

قَلَامُ الْجَمَانِ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الْمَوْصِلِيِّ
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كمال سماعيل الجبوري

المجلد الثالث

المجزء الرابع

المحتوى :

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي - علي بن مسلم بن كميل

قَالَ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ
فِرَاقُكُمْ هَٰذَا بَيْنَكُمْ

منشورات محمد باي داون بيروت



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي داون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبيصة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب: ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

هاتف: ٩٦١ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ٩٦١ ٨٠٤٨١٣
فاكس: ٩٦١ ٨٠٤٨١٣

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصل

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين .
وبعد :

هذا هو الجزء الرابع من كتاب :

قلاند الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف .

ويقع في ٢٧٥ ورقة ، وجاءت ورقة الغلاف خالية من العنوان ،
والأرجح أن الورقة الأصلية قد تلفت وأبدلت بالورقة الخالية من العنوان .
وقد كتب على الورقة الأخيرة عبارة نصها :

«تم الجزء الخامس ، ويتلوه في السادس إن شاء الله تعالى من اسمه
علي . . . » ثم ينقطع الكلام لانتهاى الورقة ، ولعل بقية هذه العبارة موجودة
في ورقة سقطت . والجدير بالذكر أن عبارة «من اسمه علي» مكتوبة بحبر
مختلف عن حبر الأصل . وفي هذه العبارة خطأ واضح ، فالجزء المنتهي
هو الجزء الرابع وليس الخامس !! .

وفي هذا الجزء والجزء الخامس الذي يليه ، حدث اختلاط بين أوراق
الكتاب ، ويبدو ذلك بسبب تفرّقها ثم تجليدها كيفما اتفق ، وقد أعدنا
ما اهتدينا لمعرفة محله ، وما استفدناه من قائمة الأستاذ المحقق إبراهيم
صالح .

المحقق

رسلى العلوب اسهم من لطفه فحان قلبه عن انه نابل
 قد بليت الباء الحاء فكل من سمح بوجهه من بلب
 وكان قسوة قلبه من بديل وكان حسن قوامه من بابل
 سقى من الطرف استقم وارتى سالت على ان العناد السابل
 اخضعت خير نصبت انزل الى له فلتما و فليج خير طاح ايلي
 فعلنا ان الدهر يغمرهم فيما ادا دوزن هدر خاذلي
 فطقت سالدا الورع من اجدهم اعطوا جيل الفياكل
 انكلا اليه جوده ما سئل المحي على بكلك وبعاهل
 فوجدت محي الذل انما هم بكا تندر وادفعهم لطلب نازل
 سمح انا طوا طيلهم من فوا قال محي رعيم محافل
 فندر خير ان شمس طليه هي ايل منهم فقال الفافل
 افلت نجم المكران ونجه للطل البين لام لبسنا فلك
 ومنها يقول في اخوها

الله اسال ان يبعث قدامي نبي اذا ابغاه
 نبي الحبراني من ولسه في اسار من اسامه

[تتمة حرف العين]

تتمة ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣٢٣]

عبدُ العزيز بن إبراهيم بن علي بن علي بن أبي حرب،
أبو الفضل بن أبي إسحق الموصلي^(١).

يعرفون بالموصل بيت الوالي.

كان والده يتقلد الوزارة بإربل، لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه -، ثم قبض عليه وعلى أولاده، وأُخِرَ ذي
الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وكان أبو الفضل ينوب عن والده في الوزارة، أيام ولايته، وأنفذه رسولا غير مرة إلى
الديوان العزيز ببغداد عظيماً، وأنعم عليه. ولما توفي الملك المعظم مظفر الدين
- رضي الله عنه -، أفرج عن والده وإخوته من الاعتقال، وكان في جملتهم؛ فرحل عن
إربل.

وكان عبد العزيز شاباً أبيض اللون، مُشرباً بحمرة، أشقر عبلاً وسيماً ذا جمال
ومنظر، مترفاً متجعلاً في زيّه من المتنعمين؛ يتأنق في مأكوله وملبوسه، ما لا يفعله أحد من
الرؤساء / ٢ / في زمانه، يلبس الثياب المرتفعة الثمن، طلباً للصيت والحشمة، وكان فيه
كبرٌ عظيم وتيه؛ مغرماً معجباً بنفسه ونعمته، حتى تجاوز في ذلك الحدود، وذلك الذي كان
يشينه عند الناس. اجتمعت بعد العزيز سنة خمس وعشرين وستمائة في إربل بداره،
وأخبرني أنه ولد ليلة الأربعاء سابع عشر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالموصل.

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

لَا تُؤَلِّنِي مِنْ أَيَادِ طَالِمَا حَسَنْتَ حَتَّى أُوَدِّيَ مَا أَسْلَفْتَ مِنْ نَعَمٍ
دَرْنِي أَقْصَوْمٌ بِحُسْنَاكَ الَّتِي سَبَقْتَ فَقَدْ عَجَزْتُ عَنِ الْآلَاءِ وَالْكَرَمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(١): [من الطويل]

إِذَا أَمَّتِ الْأَمْالُ كَعَبَةً رَفَدُكُمْ فَلَا عَجَبٌ أَنْ تَتَّحِيَ بِالرَّغَائِبِ
وَمَنْ عَذِبَتْ مِنْهُ الْمَوَارِدُ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ الْوَفْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

[٣٢٤]

عبدُ العزيز بنُ أبي عليٍّ بن أبي غالب بن أبي عبد الله بن أبي
المجد، أبو الخير النحوي الأربلي .

شاب أحمر اللون أشقر، أخبرني أنه ولد بإربل في صفر سنة / ٢٠٣ / ثلاث وستمائة؛ وهو من فتيانها الأذكياء في زمانه، برز بفضلته على أشكاله وأقرانه، واشتغل مدةً بفن النحو والعربية، وحقق معرفته، ونظر في مسائله وأصوله، ثم حفظ شعراً كثيراً من أشعار المُحدثين وغيرهم، وله شعر يسير .

أنشدني لنفسه ما كتبه متشفعاً إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي؛ في أقوام الزمومهم الولاية بإربل فامتنعوا منها، فنفاهم الملك المعظم؛ مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - فأقاموا بظاهر البلد: [من الخفيف]

هَلْ لَطَعَنَ الْقَنَا وَوَقَعَ الْحَدِيدُ مَثَلُ فَعَلِ الْعُيُونُ بِي وَالْقُدُودُ
أَمْ لَشُرْبِ الطَّلَا وَيَلِ الْأَمَانِي مَثَلُ رَشَفِ اللَّمَّا وَلَثَمِ الْخُدُودِ
وَعَلَى رَامَةِ فُتْنَتْ وَقَبْلِي (كَمْ قَتِيلَ كَمَا قُتِلَتْ شَهِيدُ)
نَقَضَ الْغَانِيَاتُ عَهْدِي وَلَكِنْ عَادَةُ الْغَانِيَاتِ نَقَضَ الْعُهُودِ
حَبَّذَا وَصَلْنَا بِنَجْدٍ وَطُوبَى لِي بَعِيشَ مَضَى بِجَبَلِي زُرُودِ
وَمَنْ الْعَيْشُ أَنْ يَزُورَكَ طَيْفُ أَوْ يَعُودَ الْوَصَالُ بَعْدَ الصُّدُودِ
/ ١٣ / أَوْ تَرَى طَلْعَةَ الْمُبَارَكِ تَبْدُو يُسْرِعُ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِلْسُّجُودِ

لَمْ أَجِدْ مَنْ رَأَيْتُ إِلَّا وَيَخْتَا
جَهْلَ الْمَجْدِ فِي الْوَرَى فَهُوَ لَا يُو
لَمْ يَنْزِلْ مَنْصَبُ الْوَزَارَةِ يَدْعُو
حِينَ مَا يَشْرُوهُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ
شَرَفَ الدِّينِ يَا كَثِيرَ الْعَطَايَا
خَاطَبَ الْمَلِكِ فِي مَصَائِبِ قَوْمٍ
أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دَارِهِمْ مِثْلَ قَوْمٍ
فَإِذَا كُنْتَ دُخْرَهُمْ صَارَ مِنْهُمْ
كُلُّ هَذَا فَإِنْ صَفَحْتَ عَنِ الْعَبْدِ فَقَدْ حَلَّ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
رُلَّهِ أَنْ يَكُونَ بَعْضَ الْعَبِيدِ
جَدُّ إِلَّا وَأَهْلُهُ.....
قَبْلَهُ اللَّهُ مَا لَهُمَا مِنْ مَزِيدٍ
وَحَدَّ اللَّهُ غَايَةَ التَّوْحِيدِ
يَا مَلَاذَ الْمَلْهُوفِ وَالْمَجْهُودِ
أَهْلَكْتَهُمْ مَقَالَةً مِنْ حَسُودِ
عَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي لَثُمُودِ
طَيْبُ الْعَيْشِ مِثْلَ حَبْلِ الْوَرِيدِ
كُلُّ هَذَا فَإِنْ صَفَحْتَ عَنِ الْعَبْدِ فَقَدْ حَلَّ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

[٣٢٥]

عبد العزيز بن عمر بن يحيى السراج الإربلي، أبو العز.

كان شاباً سرياً جميلاً، لطيف العشرة مع أصدقائه، محباً لأهل الأدب والفضل، وكان ربما كلف خاطره وصنع قطعاً من / ٣ ب / الشعر لأبأس بها، أنشدني منها جملة، ولم تطل به الأيام حتى اخترمته المنون، أكمل ما كان شاباً؛ وذلك يوم الاثنين عاشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بإربل. وكان مولده بها سنة خمس وستمائة - يرحمه الله تعالى -.

أنشدني لنفسه يهجو إربل: [من السريع]

لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي بَلَدَةٍ
وَلَا أَقَامَ اللَّهُ رَايَاتَهَا
يُدْحَضُ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
وَلَا سَقَاهَا مِنْ حَيَا هَاطِلِ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

..... مُذْ صَدَّكَ الْكَرَى
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ خَانَنِي
جُفُونِي وَأَنْحَلَنِي بُعْدُهُ
هُوَ الْعَبْدُ لِي وَأَنَا عَبْدُهُ

[٣٢٦]

عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن
علي بن المطهر بن أبي عصرون، أبو الفضائل بن
أبي البركات الموصلي الحموي^(١).

كانت ولادته بحماة، عاشر ذي القعدة سنة سبع وتسعين، له الحظ الموفور في إنشاء
المنظوم والمنثور، والبديحة / ٤٤ / الحاضرة، والغريزة النادرة.

ومما أنشدني لنفسه، بلغه الله مناه، وأسعده في آخرته ودينه، وضاعف في إقباله،
بمحمد وآله؛ هذه القصيدة الفريدة في الباري - سبحانه وتعالى - ورسوله ﷺ وجعلها
خالصة لوجهه الكريم، عملها حين قصد بيت الله الحرام - حرسه الله تعالى :

[من الكامل]

أرسلتُ في الفلكوات أنشاء السرى	ملك الملوك إليك من دون الورى
نعم المبيع ونعم ذاك المشتري ذا الثقلين منك بنظرة
.....	قدمي لأول خطوة أسعى إليك بها
عند الهنات وواهبي طيب الكرى	يا باعشي بعد الوفاة وصاحبي
يممتُ بآبك أن أعود القهقري	إنني أعود بُنور وجهك بعدما
أناضيُفك الرأجي وأن.....	أنا جاركَ اللاجي فهل أنا آمن
أرضي المقل حجى وراض المكثرا	أنت الذي أغنى وأفتى والذي
..... غيرك مفتري ^(٢)	[فودادك الجبل المتين.....
تلك المكارم كثرة أن تُحصرا	جلت صفاتك أن تُحد وقدست
حتى أراك ولكو وردت الكوثر	ظميت إليك حشاشة لا ترتوي

(١) في هامش الأصل: «فخر الدين».

ترجمته في: مجمع الآداب في مجمع الألقاب ٢٣٢ / ١ وفيه: «... ذكره المبارك ابن الشعار في كتاب
عقود الجمان وقال: سمع الحديث علي والده وعلى قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم
الأسدي، ودرس الفقه بحلب، وسافر إلى دمشق ثم إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر، ولما توفي
المستنصر بالله واستخلف ولده المستعصم بالله بعثه رسولاً إلى بغداد ومدح الخليفة بقصيدة، وشرب منه شربة
الفتوة، ولما أدى رسالته عاد إلى بلاده، توفي ببيت المقدس في شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكان مولده
بحماة سنة سبع وتسعين وخمسائة». يقول المحقق: أن هذه الترجمة لم ترد في عقود الجمان هذا.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

فَخَطُوتُ نَحْوَكْ خَاضِعًا مُسْتَغْفِرًا
 وَأَمْرُ خَدِّي فِي التُّرَابِ مُعَقَّرًا
 وَأَقُومُ فِي أَفْنَائِهَا مُسْتَغْفِرًا^(١)
 وَصَبَاحَ يَوْمٍ وَصَالِنَا أَنْ يَنْشَرَا
 فَلَطَّالَمَا كَانَ الْيَبَابُ الْمُقْفَرَا
 وَدَعُوا دُمُوعِي فَاسْتَجَابَتْ نَفْرَا
 بِكُمْ عَلَيَّكُمْ قَدْ أَتَى مُسْتَصْرَا
 فَمَتَى خَطَرَتْ يَحِقُّ لِي أَنْ أخطرَا
 لَجَدِيدَةٍ بِمَكَانِهَا أَنْ تَفْخَرَا
 مَحْجُوبَةٌ مَمْنُوحَةٌ أَنْ تَنْظُرَا
 وَلِسَانُ شُكْرِي عَاجِزٌ أَنْ يَشْكُرَا
 وَخَرَجْتُ مِنْ حَلَبَ إِلَى أُمِّ الْقُرَى
 وَأَشْمُ مَسْكًا مِنْ نَرَاهُ أَذْفَرَا
 وَاللَّيْلُ لَا يَنْفَكُ فِيهِ مُقَمَّرَا
 فَمَيْلُ مَنْ أَرَجَ يَفُوقُ الْعَبْرَا
 نَاهِيكَ فِي الدَّارَيْنِ ذَلِكَ مَتَجَرَا
 / ١٥ / مَا أَبْرَدَ الْحَرَّ الشَّدِيدَ لَعَلَّةَ
 حَسْرَ الْأَمَانِي عِنْدَهُ أَنْ يَحْسَرَا
 عَرَفْتَنِي عَرَفَاتِهَا وَالْمَشْعَرَا
 ثُوبَ الرَّدَى كَرَمًا وَضَنَّ الْمُثْزَرَا
 رَفَعَ الْمَنَارَةَ ذِكْرُهُ وَالْمُنْبَرَا
 مُذْكَنٌ فِي مَقِيلِ الْعُيُونِ وَلَا تَرَى
 مَيْتَ الْهُدَى وَبِهِ أَمَاتَ الْمُتَكْرَا
 فَرَجَعْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مُبْكَرَا

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لِلْخَطَايَا عَافِرٌ
 / ١٤ / أَضَعُ الْجَبِينَ عَلَى الثَّرَى مُتَذَلِّلًا
 وَأَقْبِلُ الْعَبَاتِ مَنْ شَغَفَ بِهَا
 فَلَعَلَّ لَيْلَ الْهَجْرِ يُفْضِي نَجْبَهُ
 وَيَعُودُ قَلْبِي بِالْمَسْرَةِ أَهْلًا
 يَا سَادَةَ هَزَمُوا جُمُوعِي فِي الْهَوَى
 بِكُمْ حَلَفْتُ لِيُظْفِرَنَّ مُؤَمِّلُ
 يَا فَاطِرِي كُنْ حَاضِرًا فِي خَاطِرِي
 الْقُلُوبَ عَلَى الْعُيُونِ وَإِنَّهَا
 هَاتِيكَ نَاطِرَةً إِلَيْكَ وَهَذِهِ
 لَا يَشْمَتُ الْأَعْدَا فَمَذْحِي فَائِزُ
 بَعْدَ أَزْوَارِهِمْ زِيَارَةُ أَحْمَدُ
 بَلَدِ أَقْلَبَ مِنْ حَصَاهُ جَوَاهِرَا
 فِيهِ النَّهَارُ بِوَآكِرٍ وَأَصَائِلُ
 تَمْلِي الرِّيَّاحُ رَسَائِلًا عَنْ بَرِّهِ
 وَمَتَى جَرَى مَرَكَبُ
 / ١٥ / مَا أَبْرَدَ الْحَرَّ الشَّدِيدَ لَعَلَّةَ
 وَالَّذِ خَوْفَ الْخَيْفِ فِي قَلْبِ أَمْرِي
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ عَوَارِفُ
 صَفَرِ الرَّدَاءِ مِنَ التَّقَى وَسَلَبْتَنِي
 أَيَّامَ طَيْبَةٍ فِي خَفَارَةِ طَيْبِ
 لَمَّا تَرَى الْأَبْصَارُ خَلْقًا مِثْلَهُ
 فَتَبَارَكَ الْمَلِكُ الَّذِي أَحْيَاهُ
 كَمْ أَبْغِيهِ وَعُذْتُ مُفْلِسًا

مِنْ دُونَ قُرْبِكَ لِي بِحَارٍ سَبْعَةٌ
 عَسِرٌ لِقَاؤُكَ غَيْرَ أَنِّي أَمِلُ
 [مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 وَاخْجَلْتَا إِنْ زَاغَ عِنْدَكَ مَوْقِفِي
 أَنْتَ الْخَلِيقُ مِنَ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
 مَنْ ذَا يُنَافِخُنِي وَذَكَرُكَ مَنْدَلُ
 ذَكَرُ يُعَارُ الْمَسْكَ طَيِّبَ عَرْفِهِ
 يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ
 / ٥٥ / قَدْ كَانَ عَبْدُكَ بِالْعَرَاءِ مُضِيعًا
 أَنَا لَا تُذْبِكُ مُسْتَجِيرٌ عَائِدُ
 لَا يَتَشَنَّى أَمَلِي وَعَيْشِكَ عَنْ فَتَى
 مِنْ دُونَ بَهْجَتِهِ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى
 أَفَنَى الضَّلَالُ بِصَارِمٍ وَبِضَامِرٍ
 فِي جَهْلٍ كَسَرَى إِذْ أَتَاهُ كِتَابُهُ
 وَخُمُودُ نَارِ الْفُرْسِ عِنْدَ سُفُورِهِ
 وَتَحَنُّفُ الْفَارُوقِ بَعْدَ تَحْيُفٍ
 يَا مَنْ أَعَادَ الدِّينَ أَيْضَ نَاصِعًا
 وَأَقَامَ مَعْجَاجَ الْأُمُورِ وَقَامَ فِي
 لُورَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ ضَبْطَ مَنَاقِبِ
 لَمْ أَقْصِرْ حَتَّى عَلِمْتُ بِأَنْنِي
 وَلَرُبَّ بَيْتِ أَلْفِ بَيْتٍ دُونَهُ
 تَحْلُو الْقَصِيدُ فَلَوْ تَعَادَ تَجَمُّعَتْ
 لَيْلُ الْمَدَادِ إِذَا دَجَّتْ أَثَارُهُ
 / ٦٦ / فَعَلَيْكَ صَلَّيْ اللَّهُ عِدَّ صَلَاتِهِ

أَرْجُو الشِّفَاعَةَ مِنْكَ فِيهَا مَعْبَرًا
 أَبْدًا بِقَضَلِ اللَّهِ أَنْ يَتَسَّرَا
 نَكْبَرُ إِذَا أَتَى وَالْمُنْكَرُ ^(١)
 فَمَدَدْتُ كَفًّا فِي نَدَائِكَ أَبْتَرَا
 بِحَقِيقَةِ الْبَيْتِ الْحَفِيفِ عَلَى السُّرَى
 أَوْرَدْتُهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرَا
 وَيَغَارُ مِنْهُ النَّيِّرَانِ إِذَا جَرَى
 فَلَعَلَّ كَسَرَ قُلُوبِنَا أَنْ يُجْبِرَا
 وَالْيَوْمَ عِنْدَكَ لَا يُبَالِي مَا عَرَا
 أَرْجُو الشِّفَاعَةَ يَوْمَ نَأْتِي الْمَحْشَرَا
 اللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ الْوَرَى
 وَالزُّبُرُقَانِ إِذَا تَبَدَّى مُبْدَرَا
 وَأَعَادَ يَضْمُرُ مَا أَتَاهُ مَظْهَرَا
 عَبْرًا ^[١] وَفِي أَدَبٍ أَتَى مِنْ قَيْصَرَا
 وَالْمَاءُ مِنْ يَدِهِ الْكَرِيمَةِ إِذْ جَرَى
 لَمَّا أَتَاهُ لَنْ يَنْكَرَا
 وَدَعَا الْبَرِيَّةَ بِذَوِّهَا وَالْحَضْرَا
 ذَاتِ الْمُهِمِّينَ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرَا
 لَكَ وَالْبَحَارُ تُمُدُّهُمْ لَتَعَدَّرَا
 أَبْدًا وَإِنْ طَوَّالَتْ كُنْتُ مُقَصِّرَا
 قَدْ قِيلَ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
 مَا كُنْتُ شَعْرِي سَتَلُكَ مُكَرَّرَا
 أَبْدَى ثَنَاؤُكَ فِيهِ فَجَرًا مُسْفَرَا
 وَعَلَى ضَجِيعِكَ اللَّذِينَ تَوَزَّرَا

وَعَلَى الْقَرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ مِثْلَمَا قَدْ كَانَ فَضْلُهُمْ لَدَيْكَ مُقَدَّرًا
وَكَسَا قُبُورُكُمْ سَحَابٌ أَعْيُنَ تَهْوَى لِقَاءَكُمْ رَدَاءٌ أَخْضَرًا
عَدِمَ النَّظِيرَ فَلَا يَزَالُ مُكَلَّلًا بِالْقَطْرِ بِالنَّهْرِ النَّمِيرِ مُجَوَّهَرًا
وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فِي اللَّهِ - جَلَّ جلاله وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ :

[من الطويل]

جَلَالُكَ أَعْلَى أَنْ يُحَدِّلَهُ كُنْهٌ وَجُودُكَ أَذْنَى أَنْ يُحَادِبَنَا عَنْهُ
وَأَنْتَ الَّذِي كُلُّ الْأُمُورِ حَقِيقَةٌ إِلَيْهِ انْتِهَاهَا وَأَبْتَدَاءُ نَهْمَانِهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ دُنُوبِي تَكْرُمًا فَقُلْ لِي الَّذِي أَرْجُوهُ يَغْفِرُهَا مَنْ هُوَ
كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنْ عِبَادَةٍ عَاجِزَ فَقَلْبِي الَّذِي يَخْشَاهُ أَوْ يَرْتَجِي صُنْهُ
صَحَبْتُ أَنْاسًا أَخْلَفُوا الظَّنَّ فِيهِمْ فَمَا قَالَ قَلْبِي قَطُّ عَنْ وَاحِدِ خُنْهُ
فَلَا تَقْبَلْنَ يَا صَاحِبِ الْحُبِّ حَبَّةً جُزَافًا وَلَكِنْ بِالْوَفَا فِي الْحَفَازِنِ
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِمَا قَصِدَ الْحَجَّ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُنشِدُهَا عِنْدَ قَبْرِهِ

الشريف : [من الكامل]

٦٦/ عَظَّمَ الْمُقَامَ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا فَاحْفَظْ جُفُونَكَ هَيْبَةً أَنْ تَنْطَرَفَا
نُورُ النُّبُوَّةِ سَاطِعٌ مِتَالِيٌّ فَاغْضُضْ لِحَاظَكَ خَشْيَةً أَنْ تُخْطَفَا
قَبْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَكَائِهِ اللَّهُ ذَلِكَ مَا أَجَلَّ وَأَشْرَفَا
قَفَّ بَيْنَ مَنَبَرِهِ الشَّرِيفِ وَقَبْرِهِ وَاهْتَفَّ بِشَعْرِكَ فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَى
وَأَذْكَرَ خَلَائِقَهُ الْكَرِيمَةَ إِنَّهُ يُغْنِيكَ صَدْقُكَ فِيهِ عَنْ أَنْ تَحْلَفَا
سَلِّ إِلَاهُ عَلَى الطُّغَاةِ صَلَّى إِلَاهُهُ عَلَيْهِ سَيْفًا مُرْهَقَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، فِي الْقَاضِي الْإِمَامِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ
عُلْوَانَ الْأَسَدِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مَتَوَلَّى الْحُكْمَ بِحَلْبِ الْمَحْرُوسَةِ ، أَنَشِدُهَا بَعْضُ الْوَعَاظِ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهِيَ صُورَةٌ دَعَا تَعْرُضُ فِيهَا بِمَدِيحِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بْنِ غَازِي بْنِ يَوْسُفَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - [من الخفيف]

إِدْعَى أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمُرَجَّى حَاكِمُ الْمُسْلِمِينَ قَاضِي الْقَضَا
أَنْ هَذَا السُّلْطَانُ خَيْرُ مُلُوكِ الْأَرْضِ [طَرًّا] وَوَاحِدُ الْعَزَمَاتِ

١٧ / مَالِكُ حَائِزٌ قُلُوبَ رَعَايَاهُ بِإِحْسَانِهِ وَبِالْحَسَنَاتِ
وَلَهُ شَاهِدَانِ عَدْلَانِ عَدْلٌ فِي نَوَالِ كَنِيْلَهَا وَالْفُصْرَاتِ
لَمْ يَنْغِ مَنْصَبُ الشَّرِيعَةِ بِالمَالِ وَلَا اعْتَضَّ عَنْهُ بِالثَّرَهَاتِ
فَاسْتَخَر رَبَّكَ الْمُهِمَّنَ وَاحْكُمْ لِعُلَاهُ بِأَشْرَفِ الدَّرَجَاتِ
حُكْمَ أَنْقَى الْوَرَى لَخَيْرِ بَنِي الدُّنْيَا جَمِيعًا بِأَوْضَحِ الْبَيِّنَاتِ
وَأُنشدني لنفسه أيضًا، في القاضي زين الدين، واتفق يوم جلس للقضاء جاء الغيثُ
متواليًا، وكثر مجيئه: [من المنسرح]

قَدْ عَجِبَ الْعَالَمُونَ إِذْ نَظَرُوا يَوْمَ تَوَلَّيْتَ كَثْرَةَ الْمَطَرِ
لَا تَعْجَبُوا إِنَّهَا لَمَنْقَبَةٌ خُصَّ بِهَا دُونَ سَائِرِ الْبَشَرِ
تَكْدَّرُ الْجَوُّ مِنْ مُشَارِكَةِ أَمْلَهَا الْجَاهِلُونَ لَمْ تَصِرْ
فَهَذِهِ نِعْمَةٌ إِلَهِ عَلَى الْأَرْضِ طُهُورٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَضَرِ
وَأُنشدني لنفسه: [من الكامل]

أَنَا إِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ أَضَاعَ مَوَدَّتِي فَمَنْ الْمُضِيعُ وَفَعَلَهُ أَنَا أَعْجَبُ
مَا فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهِمْ مِنْ وَاحِدٍ يُرْجَى وَلَا فِي النَّاسِ شَخْصٌ يُصْحَبُ
٧٧ ب / وَأُنشدني من شعره أيضًا: [من مجزوء الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ أَنْنِي فِي ظِلِّ شَمْسٍ لَا تَغِيْبُ
حَتَّى بَدَأَ بِقُدُومِهِ لِلْعَالَمِ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ
الرَّيْحُ تَكْنَسُ طَرْقَهُ وَيَرُشُّهَا الْغَيْثُ السَّكُوبُ
وَيُورِي فَيُحْسَبُ وَحْدَهُ وَعَلَيْهِ تَسْزُدُ حُمُ الْقُلُوبُ

وَأُنشدني لنفسه، ما كتبه إلى صديق له وقد اجتمع به يوماً: [من مجزوء الكامل]
يَوْمٌ سَرَفْتُ سُرُورَهُ مِنْ حَرَزِ صَرْفِ الدَّهْرِ حَرْصًا
لَيَقُومَ عُذْرُكَ بَعْدَهَا فَبِإِذَا قَطَعْتَ قَطَعْتَ لَصًا

وَأُنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]
جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَيْسَ عِنْدِي جِبَّةٌ تُدْفِي وَلَا تَصْحِفُهَا فِي الْكِيسِ
الَّذِينَ عَلَى كُلِّ جَمَلٍ مِنَ التَّجِيشِ وَالتَّذْلِيسِ

حَتَّى لَقَدْ أَلْبَسْتُ مِنْ نَسْجَيْهِمَا عَمْدًا عَلَى شَرَفِ ثِيَابِ حَسَنِ
مَا ضَرَفْتُ قُرَيْدَ لَمَنْ كَانَتْ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ غَنًى بِكُلِّ نَفْسٍ
١٨/ ضاقت عليَّ يدي وصدري واسع ثَقَّةً بِمَنْ بِيَدَيْهِمْ تَنْفِيسِي
وَلَا رَكْبَنَ الْعَيْسِ نَحْوَهُمْ عَسَى يُدْنِي لِقَاءَهُمْ رُكُوبُ الْعَيْسِ

[٣٢٧]

عبدُ العَزِيزُ بنُ عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن
علي بن الحسين بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن رَزِيق - بتقديم الراء المهملة
وضمة على الزاي المعجمة -، أبو بكر الحموي، المعروف بابن
قرناص^(١).

من بيت معروف بحمّاه شاهدته بحلب المحروسة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة،
وهو نازل بخانقاه القاضي بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن نافع بن تميم بن شداد الأسدي
الموصلي.

وسألته عن ولادته؛ فقال: ولدت في ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان
وثمانين وخمسائة؛ فرأيت رجلاً عاقلاً لبيباً فاضلاً متديناً ذا سمّت حسن وسكون، له يد
في النظم والنثر، يتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله رسائل مدونة،
وشعر إلا أنه ٨ب/ لم يثبت من أشعاره شيئاً، ولم يعترف بها لكونها غير مرضية عنده،
فاستملت منه أن أكتب شيئاً منها، فلم يجب إليّ ذلك وأبى، ثم أملت عليّ هذه القصيدة
اللامية، يمدح بها النبي ﷺ وقال: لو لم تكن هذه الآيات مديحاً في الرسول ﷺ لما
أنشدتك شيئاً من شعري: [من البسيط]

هَبَّتْ عَيُونُ الْقَوَافِي مِنْ كَرَى الْخَطَلِ لَهَا خُشُوعٌ وَإِعْرَاءٌ عَنِ الْغَزَلِ
وَأَصْلَتْ الْجِدُّ عَضْبًا مِنْهُ مُقْتَحِمًا حَمَى الْقَرِيضِ فَأُضْحَى مِنْهُ فِي وَهَلِ

(١) في هامش الأصل: «توفي في سنة أربع وخمسين وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٣٦٧/٤ نقلاً عن القلائد. الوافي بالوفيات ٥١٩/١٨. ذيل مرآة الزمان
١٩/١. شذرات الذهب ٢٦٥/٥. عيون التواريخ ٩٨/٢٠ - ١٠٠.

وَنَافَسَتْ فِيهِ أَوْزَانُ الْعُرُوضِ فَمَا
وَأَقْبَلْتَ تَهَادَى شُرْعَاءَ دُبُلِ الْيَرَاعِ تَهَزَّأُ بِالْخَطِيئَةِ الدُّبُلِ
كُلُّ يَوْمٍ مَلِّ السَّعْيِ الْقَبُولِ لَدَى
فَدَرْ يَرَاعَكَ يُذِرِي أَدْمَعًا طَلَلًا
وَأَجْعَلْ تَوْسَلَهُ بِالصَّفْحِ مُفْتَحًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الطُّوْلِ الَّذِي قُصِرَتْ
رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي خَشَعَتْ
/ ١٩ / حَتَّى قَضَاهُنَّ سَبْعَاهُنَّ مُمَسَّكَةً
وَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرَ مُوضَحَةً
وَسَحَّرَ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي مَقَازِهَا
يُزْجِي نَهَارًا فَلَا يَنْفَكُ يُولُجُ فِي
وَالْأَرْضِ بَعْدَ دَحَاهَا ثُمَّ فَجَّرَ فِي
وَبَثَّ فِيهَا صُنُوفًا مِنْ بَدَائِعِ مَا
وَلِلرِّيَّاحِ انْبِعَاطٌ حِينَ يَبْعُثُهَا
هَمَّتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاهْتَزَّتْ لَهُ وَرَبَّتْ
فَقَبِلَ الْبَشَرَ مِنْ بَعْدِ الْقُطُوبِ بِهِ
صُنِعَ الْإِلَهِ الَّذِي فِي كُنْهِهِ حِكْمَتُهُ
وَهَلْ تُحِيطُ بِهِ عِلْمًا وَفِي يَدِهِ
لَا قُطْرَ يَحْوِيهِ فِي الْأَقْطَارِ أَنْشَاهَا
وَعَالِمُ السَّرِّ وَالنَّجْوَى وَغَامِضُ مَا
وَقُدْرَةُ أَحْكَمَتْ إِنْشَاءَ فَطَرَتِهَا
/ ٩٠ ب / سُبْحَانَهُ سَارَتْ الْأَفْكَارُ جَائِلَةً
فَيَنْ مُعْتَرِفٍ بِالْعَجْزِ ذِي دَرَكِ
عَنْتَ لِعِزَّتِهِ الْأَلْبَابُ خَاضِعَةٌ
بُنُورِ مَعْرِفَةِ أَهْدَاهُ فَجَرَّ هُدَى
مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مَنْ

سَعَى السَّرِيعُ إِلَيْهِ سَابِقَ الرَّمْلِ
مَنْ لَمْ يَبْذُرْ مِنْهُ بِالْإِحْفَاقِ دُوْ أَمَلِ
عَلَى زَخَارِفِ هَذَرٍ لَا عَلَى طَلَلِ
بِحَمْدٍ مِنْ حَمْدِهِ مَنْ أَفْضَلَ الْوَسْطِ
عَنْهُ يَدُ الشُّكْرِ مِنْ قَوْلٍ وَمَنْ عَمَلِ
لَأَمْرِهِ فَعَنْتَ كَالْخُضْعِ الذُّلِ
بَغَيْرِ مَا عَمَدَ مِنْهَا وَلَمْ تَزَلْ
فِي كَلِّ بَرٍّ وَبَحْرٍ مُبْهِمِ السُّبُلِ
لَمُسْتَقَرِّ لَهَا جَرِيًّا إِلَى أَجَلِ
لَيْلٍ وَيُولُجُ فِيهِ اللَّيْلُ بِالطُّفْلِ
أَنْهَارَهَا فِي أَدِيمِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
تَظَلُّ فِي فَهْمِهِ الْأَفْهَامُ كَالطُّلْلِ
لَوَاقِحًا مُنْشَأَتِ الدَّرْفِ فِي الْهَطْلِ
وَأَنْبَتَتْ كُلَّ زَوْجٍ رَائِقِ الْأَكْلِ
وَتَكَسَّى وَشْيَ رَوْضِ مُعْلَمِ الْحُلِّ
تَظَلُّ عَنْ كُنْهِهِ الْأَفْهَامُ فِي شُغْلِ
زَمَانِهَا فَهِيَ تَسْرِي وَهِيَ فِي عَقْلِ
وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ إِذْ كَانَ فِي الْأَزْلِ
تَحْوِي الْبَحَارُ وَمُحْصِي الرَّمْلِ وَالسُّيْلِ
لِتُحْكَمَ الْعِلْمُ بِالتَّفْصِيلِ وَالْجُمَلِ
فِي كُنْهِهِ ثُمَّ عَادَتْ وَهِيَ كَالذُّهْلِ
وَمُدَّعٍ دَرَكًا بِالْعَجْزِ مُشْتَمِلِ
وَتَقَفَتْ مِنْ ضَلَالِ الزَّيْغِ وَالْمِيلِ
لِلنَّاسِ مَطْلَعُهُ مِنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ
بِهَدْيِهِ أَفْتَرَّ نَعْرُ الدَّهْرِ مِنْ جَدَلِ

مَن خَصَّهُ اللهُ بِالزُّلْفَى فَأَرْسَلَهُ فِي آخِرِ الرُّسُلِ ذَا فَضْلٍ عَلَى الْأَوَّلِ
 وَخَصَّ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ أَضَاءَتْ فِي الْبَصَائِرِ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي الْمُقَلِّ
 عَنَتَ لَهُ أَرْوُسٌ لِلْحَقِّ صَاغِرَةٌ لَمْ تَعْنِ مَنْ غَيْرِهِ لِلْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 فَجَاءَهُمْ بِكِتَابٍ أَخْرَسَ اللُّسْنَ الْفَصَاحَ مَنْ آخِرَ مِنْهُمْ وَمَنْ أَوَّلَ
 وَعَادَ عَنْهُ جُدَادًا حَدُّ السَّنَةِ غَلَبَ إِذَا عَادَ حَدُّ السَّيْفِ ذَا فَكْلٍ
 وَحَلَّ مِنْ شَرَفِ الْإِسْرَاءِ مَنْزِلَةً يَقُوتُ شَأْؤُ مَدَاهَا نَاطِرَ الْأَمَلِ
 وَأَنْشَقَّ فِي أَفْقِهِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ لَهُ لَمَّا نَأَى عَنْ ذُرَاهُ نَأَى مُتَقَلِّ
 فَضَمَّه رَحْمَةً مِنْهُ فَسَكَّنَهُ وَعَادَ يُبْدِي أُنَيْنَ الْمُدْنَفِ الْوَجَلِ
 وَأَخْجَلَ الشُّهْبَ لَمَّا فُجِّرَتْ عُذْرُ مِنْ بَيْنِ أُنْمَلِهِ كَالْوَاكِفِ الْهَمَلِ
 وَطَالَمَا كَفَلْتَ بِالرِّيِّ إِذْ بَسَطْتَ لِلْغَيْثِ تَبَسُّطٌ مِنْهُ السُّحْبُ كَالطَّلَلِ
 / ١١٠ / وَطَالَمَا طَعَمَ الْجَيْشُ اللَّهَامُ بِهَا حَدَّ الْكَفَايَةِ مَا لَمْ يَكْفِ لِلرَّجُلِ
 وَطَالَمَا صَافَحَتْ مِنْ شَفْهِهِمْ عَلَلٌ لِلْوَقْتِ مِنْهُمْ شَفَتْ مَا كَانَ مِنْ عَلَلِ
 وَلَوْ غَدَتِ السُّنُ الْأَقْلَامُ مُحْصِيَةً آيَاتِهِ نَالَهَا عِيٌّ وَلَمْ تَنْلِ
 إِلَى مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ تُبَيِّنُ مَنْ نَقَصَ الْبَلِيغِ تَعَاطَى وَصَفُهَا الْكُمْلُ
 وَمُحْتَذٍ فِي الْعَلَا وَالنُّبَلِ أَثْبَتَ مَنْ طَوْدٌ وَلَكِنَّهُ أَسْرَى مِنَ الْمَثَلِ
 وَمَا الَّذِي يَبْلُغُ الْمُثْنَى عَلَيْهِ وَقَدْ أَثْنَى الْإِلَهَ عَلَى أَخْلَاقِهِ الْفُضْلِ
 فَلَمْ يَزَلْ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ يَدَابُّ فِي إِنْصَاءٍ عَزَمَ لَصَوْنِ الدِّينِ مُبْتَدَلِ
 مُبْلَغًا كَلِمَاتِ اللَّهِ مُوَضَّحَةً سَبِيلَ الرِّشَادِ بِقَوْمِ ضَلَّلَ عُقْلِ
 وَالشُّرْكُ يَجْمَعُ فِي فَضْلِ الْعَنَانِ فَمَا لِذِي يَدٍ مِنْهُ مَنْ قَبْلِ
 حَتَّى تَزْحَزِحَ لَيْلُ الْغَيِّ يَدَابُّ فِي السُّرَى بِفَخْرٍ هُدَى فِي إِثْرِهِ عَجَلِ
 أَفْئِدِيهِ مِنْ نَاصِرِ اللَّهِ مُتَّصِرِ أَبَادَ فَرْدًا عَدِيدَ الْجَحْفَلِ الزَّجَلِ
 وَقَلَّ ذَاكَ لَمَنْ كَانَتْ مَلَائِكَةُ الْ رَحْمَنِ أَنْصَارُهُ فِي الْحَرْبِ كَالْخَوَلِ
 وَلَيْتَ شُعْرِي إِلَى مَا يَنْتَهِي وَلَهَا طَرْفُ اللَّسَانِ غَيْرَ ذِي مَهَلِ
 وَكُلُّ بُبْلٍ مَقَالٍ رَامَ مَدْحَتَهُ يَغْدُو ضَيْلًا لَدَى أَوْصَافِهِ النَّبْلِ
 لَكِنَّ مَدْحِي لَهُ جَهْدُ الْمُقَلِّ عَسَى حُسْنِي مِنَ الْقَوْلِ تَمَحُّو سَيِّئِ الْعَمَلِ
 / ١١٠ ب / يَا خَيْرَ مَنْ أَعْمَلْتَ أَيْدِي الرُّكَّابِ لَهُ وَخَيْرَ هَادٍ هَدَانَا أَشْرَفَ الْمَلِكِ

إِنَّ الشَّقَاوَةَ عَاقَتْ شَائِقًا فَلَهُ
 يَوَدُّ لَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لَهُ
 كَمْ أَنْتَحَى مِنْكَ أَقْدَامًا مُكْرَمَةً
 وَقَلَّ ذَلِكَ لَمَنْ لَوْ كَانَ مُتَعَلًّا
 وَقَدْ سَرَتْ نَفَثَاتُ الصَّدْرِ يَحْمِلُهَا
 فَأَنْتَ خَيْرُ شَفِيعٍ لِلْأَتَامِ إِلَيَّ
 فَسَلِّهِ لِي أَجَلًا إِحْمَادَ خَاتَمِهِ
 وَسَلِّهِ رِضْوَانَهُ عَنِّي وَالِدَيَّ إِذَا
 يَا مَنْ يُجِيبُ لِدَاعِيهِ وَقَدْ بَسَطَ
 أَدْعُوكَ دَعْوَةَ عَبْدٍ خَاشِعٍ فَرَّقَ
 إِلَهَاهُ عَن رُشْدِهِ تَسْوِيفُ مُعْتَمِدٍ
 وَحُكْمُ أَشْتَاتِ أَهْوَاءِ مُصَرِّقَةٍ
 وَلَيْسَ تَعْنُو لَهُ نَفْسٌ لِحُكْمِ هُدًى
 فَكَيْفَ تُبْصِرُ رُشْدًا مَنْ مَذَاهِبِهِ
 / ١١١ / وَقَدْ آتَيْتُكَ أَرْجُو لُطْفَ صُنْعِكَ فِي
 مُسْتَشْفَعًا بِشَفِيعٍ لَا يُرَدُّ إِذَا
 صَلَّيَ عَلَيْهِ إِلَهُ زَادَهُ شَرَفًا
 وَخَصَّ رُوحَ ضَجِيعِهِ بِرُوحِ رِضَا
 وَسَائِرِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا هَتَفْتُ

نُزُوعُ ظَمَانٍ مَمْنُوعٍ مِنَ النَّهْلِ
 تَغْفِيرُ مُسْتَغْفِرٍ فِي الذَّلِّ مُنْجِدٍ
 فِي أَرْغَدِ الْحَلَمِ بِالتَّغْفِيرِ وَالْقَبْلِ
 وَجْهِي لَقَلَّ لَهُ فَعَلًا لِمُتَعَلِّ
 رَجَاءٍ عَفُو بِجَبَلٍ مِنْكَ مُتَّصِلٍ
 عَفْوُ الْإِلَهِ وَعَفْوُ النَّائِلِ النَّفْلِ
 وَعَاجِلًا لُطْفَ صُنْعٍ مُصْلِحٍ خَلَلِي
 دَعَاهُمْ مَالِيحًا أَكْرَمَ النُّزُلِ
 الرَّجَاءُ مِنْهُ إِلَيْهِ كَفُّ مَبْتَهَلٍ
 مِمَّا تَكْتَفُهُ مِنْ سَالِفِ الزَّلَلِ
 لِبُطْءِ تَوْبَتِهِ مَعَ سُرْعَةِ الْأَجَلِ
 عَنَانِ آرَائِهِ فِي مَهْمِهِ الْأَمَلِ
 إِلَّا لِحَظِّ لَهَا تَحْطِي بِهِ جَلَلِ
 أَحْكَامُهَا أَبَدًا مَدْخُولُهُ الْعَلَلِ
 مُبْرَأَ الْعَزْمِ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ حَيْكَلِي
 مَا رُجَّتِ الْأَرْضُ وَالْأَلْبَابُ مِنْ وَجَلِ
 وَخَصَّهُ بِسَلَامٍ عَاطِرٍ هَمَلِ^(١)
 يَرُوي ضَرِيحَهُمَا كَالْعَارِضِ الْهَمَلِ
 وَرُقُ الْحَمَائِمِ بِالْأَسْحَارِ وَالْأَصْلِ

[٣٢٨]

عبدُ العزيز بنُ محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن
 خلف، أبو محمد بن أبي عبد الله الأنصاري، المعروف بابن
 الرِّقَاءِ^(٢).

(١) ماء همل: سائل لا مانع له.

(٢) في هامش الأصل: «شرف الدين».

من أهل دمشق، وجده عبد المحسن كان رَفَاءً، وكان والد عبد العزيز هذا، فقيهاً شافعيًا، يتولَّى القضاء بمدينة حماة.

وأبو محمد عبد العزيز نزل حماة واستقرَّ مقامه مرتزقًا بجراية المدرسة، يتناولها، وترقت به الحال إلى أن اتصل بصاحبها الملك المظفر أبي الفتح محمود بن محمد بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي، واستخضه من بين نظرائه وأشكاله وقدمه، وكان ينفذه رسولاً إلى البلاد الرومية / ١١ب / والديار المصرية وغيرها، وجعله شيخ الشيوخ، وحظي لديه، وقُرَّب منه، ومشت أحواله، واكتسب بالترسل وفراً صالحاً، وصار له نعمة واسعة.

صار إليّ من شعره قصيدة، ثم بعد ذلك خبرت أنه قدم حلب المحروسة في رسالة، فمضيت إليه، وهو نازل بظاهر المدينة، واستصحبت القصيدة، وكان اجتماعي به يوم الأحد السادس صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة.

وهو رجل رُبْعَةٌ، كهْلٌ إلا أن البياض غالب عليه، كث اللحية. وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد بُكْرَةً يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق.

= ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥٩٨ - ٦٠٧. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٦ - ٥٥٦ وفيه: «توفي سنة اثنتين وستين وستمائة». ذيل الروضتين ص ٢٣١. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩ - ٢٧٧. تالي كتاب وفيات الأعيان ٩٧ - ٩٨. طبقات السبكي ٨/ ٢٥٨. العبر ٥/ ٢٦٨. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٤٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤ - ٢١٥، ٢١٨. المنهل الصافي ٧/ ٢٩٣ - ٢٩٩ رقم ١٤٤٣ وفيه: «توفي ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة بحماة». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٩. بغية الوعاة ٢/ ١٠٢ رقم ١٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠). مسالك الأبصار - خ/ ج ٨. مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ١/ ٣٤٣ - ٣٥١ رقم ٣٧. منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد لابن رافع ١١٢ - ١١٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٩. دول الإسلام ٢/ ١٦٧ - ١٦٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٧. المعين في طبقات المحدثين ٢١١ رقم ٢٢٠٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٩ - ٣٦٠. السلوك ج ١ ق ٢/ ٥٢٣. ذيل التقييد ٢/ ١٣٣ رقم ١٢٩٤. الدليل الشافي ١/ ٤١٧ رقم ١٤٣٧. تأريخ ابن سباط ١/ ٤٠٩. بدائع الزهور ج ١ ق ١/ ٣١٩. الأعلام ٤/ ٢٥. عقود الجمان للزركشي ١٨٣. له ديوان شعر «ديوان الشرف الأنصاري» مصور في مكتبة ليدن، وأخرى في مكتبة بيازيد الثاني رقم ٢٦٦٩.

وأخذ طرفاً من فقه الإمام الشافعي عن والده، ثم على تقي الدين عبد الله قاضي حماة، وسمع الحديث على جماعة كثيرة من المشايخ؛ كعبد المنعم بن الحراني وغيره، وتأدب وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وقال أشعاراً مستجادة في مدح وغزل وأوصاف، وغير ذلك، اشتهرت عنه، وتداولها / ١٢ / الناس، ولم يكن في الوقت مجال لأعلق عنه شيئاً من قبله غير أنني استنشدت القصيدة التي صحبتني فأشدنيها، وهي مديح في الملك المظفر أبي الفتح محمود بن محمد بن عمر - صاحب حماة - ثم قال لي مخاطباً: أتيتني في وقت ضيق، ونحن على أهبة السفر غداة غد، فإن وفق الله تعالى بعد ذلك بالاجتماع علق لك مقطعات مختارة حسنة ما ينبغي أن تسطر في تاريخ.

وأنشدني مقطوعة لنفسه، كتبها إلى القاضي أبي الفضائل عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن أبي عمرو، وقد أهدى له ديوان أبي نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر، والقصيدة هذه: [من الكامل]

نَظَرَ الْعَرِيقَ وَقَدْ أَجَدَّ فِرَاقِي	أَهْدَى إِلَيَّ لَوَاعِجَ الْأَشْوَاقِ
بَيْنَ الْجُفُونِ مَقَاتِلَ الْعُشَاقِ	لَيْسَ الْفَرَائِضُ بِالْمَقَاتِلِ إِنَّمَا
وَاهِي عُقُودَ الْخَصَرِ وَالْمِثَاقِ	مَنْ لِي بَرِيَّانَ الْمَعَاطِفِ أَهْيَفُ
فَأَخَافُ كُلَّ مُتِمِّمٍ مُشْتَقِ	رَاعَتْ حَلَاوَتَهُ وَرَاقَ جَمَالَهُ
وَسَلِيمٍ صُدَّغَ مَالَهُ مَنْ رَاقِي	بَسَقِيمٍ صَدَّ مَالَهُ مَنْ مُبْرِيءُ
ذَنْبِ الْإِبَاقِ وَقُرْبَةِ الْإِعْتِاقِ	/ ١٢ / ب / مَلَكْتُهُ رُقِي وَعَفْتُ لِحَبِّهِ
قَامَتْ لِحَرْبٍ عَتَابَنَا مِنْ سَاقِ	نَامَتْ عِيُونُ وَشَاتَنَا سَلْمًا فَكَمْ
فِي الْعَتَبِ لَمْ تَنْفُقْ بِسُوقِ نَفَاقِ	جَادَبْتُهُ أَطْرَافَ كُلِّ طَرِيقَةٍ
سَعُرُ الْقُلُوبِ وَأَبْحَرُ الْأَمَاقِ	وَتَعَارَضَتْ أَقْوَالُنَا فَتَعَارَضَتْ
لَهَبٌ بِقَائِضِ مَائِهَا الرِّقَاقِ	فِي رَوْضَةِ النَّارِ مِنْ نُورَاهَا
وَرَدُّ الْخُدُودِ وَنَرْجَسُ الْأَحْدَاقِ	رَاحِي بِهَا عَذْبُ الرِّضَابِ وَنُزْهَتِي
أَضْحَى يُسَاقِينِي الْهَوَى وَأَسَاقِي	أَفْدِيهِ مِنْ حُلُو الْفُكَاهَةِ وَاللَّمَا
مَنْ هَجَرَهُ فَضْنَيْتُ مِنْ إِشْقَاقِي	مُتَلَكِّونَ أَشْفَقْتُ عِنْدَ وَصَالِهِ
حَتَّى كَأَنَّ تَمَامَهُ لِمُحَاقِي	بَدْرٍ يَزِيدُ سَنَى أَزِيدُ بِهِ ضَنْيَ

قُبْحُ الصُّدُودِ تَقِيهِ عَيْنُ كَمَالِهِ
 مَلِكُ تَكَامُلٍ فِي بَهَاءِ وَحْدِهِ
 وَقَى تَحْلُمَ سُخْطِهِ وَرِضَاهُ فِي
 يُرْدِي وَيُحْيِي فِي وَعَاةٍ وَسَلْمِهِ
 لِسَطَاهُ فِي التَّهْذِيبِ وَالتَّعْذِيبِ مَا
 كَالْغَيْثِ فِي الْأَرْمَاتِ أَوْ كَاللَّيْثِ فِي
 /١١٣/ عَقَمَ الْحَوَاضِنَ عَنْ سَلِيلِ مِثْلِهِ
 وَأَمَدَّتْ أَبَتْ جَأَشَهُ بِبِقِينِهِ
 شَهْمٌ يُحْمَلُ فِي الْخُطُوبِ هُمُومُهُ
 تَغْدُو مُحَجَّلَةً بِهِ فَيُعِيدُهَا
 سَدَّ الثُّغُورِ بِصَدْرٍ كَلَّ مُسَدِّدَ
 نَفَاذِكُمْ كُلِّ مُفَاضَّةٍ سَقَى بِهَاءٍ
 وَبُكُلِّ مَطْرُورِ الْغَرَارِ مُهَنَّدَ
 عَصَبٍ لَا بَطَالِ الْفَرَنْجِ مُصْخَطِ
 وَكَتَائِبِ تَمْحُو بِثَابِتِ حَقِّهَا
 أَهْدَتْ إِلَى الصَّيْفِ الشَّتَاءَ بِسُجْبِهَا
 تَرَكْتَ جُمُوعَ الْمُشْرِكِينَ لَجْمَعِهَا
 قَتَلْتَ كَرَامَهُمْ بِلَا قُودَ كَمَا
 حَتَّى أَعَادَ بِهَا ضَرَاغِمَ صَيْدِهِمْ
 أَعْيَاهُمْ قَاضِي الْعَزِيمَةِ مَاجِدُ
 فَلِذَا جَرَى وَجَرَى الْمُلُوكِ إِلَى الْعَلَا
 /١٣ب/ وَتَيَقَّنُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ حَلَبَةٌ
 لَجَأُوا إِلَى الْيَأْسِ الْمُرِيحِ وَلَجَّ فِي
 حَفَظَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ الْفَتَّاكَ إِذْ
 نَزَجُوهُ فِي إِعْسَارِهِ وَيَسَارِهِ
 رَحِبُ الذَّرَى لَمَّا مَنِتْ بِبُعْدِهِ

وَاللَّهُ لِلْمَلِكِ الْمُطَفَّرِ وَاقِي
 وَفَخَّارِهِ وَالْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ
 سَلَبِ النَّفُوسِ وَقَسَمَةِ الْأَرْزَاقِ
 فَيُذِيقُ طَعْمَ السُّمِّ وَالذَّرِّيَاقِ
 لِلنَّارِ فِي الْإِنْضَاجِ وَالْإِحْرَاقِ
 الْإِفْرَاقِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
 فَحَوَى عَقِيمَ الْمُلْكِ بِاسْتِحْقَاقِ
 فَالْتَّصُرُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْعَفَاقِ
 مَا شَاءَ مِنْ خَيْلٍ لَدَيْهِ عِتَاقِ
 حُمَرَ الْقَوَائِمِ بِالدَّمِ الْمَهْرَاقِ
 مَا زَالَ مَرَّاقًا مِّنَ الْمُرَاقِ
 الْخَطِّيِّ مِثْلَ الْخَطِّ فِي الْأَوْرَاقِ
 رُقْرَاقَ مَاءِ الصَّفْحَتَيْنِ رُقْرَاقِ
 وَلِهَامِهَافِي بِيضَهَا فَلَاقِ
 مَا لِلْعَدَا مِنْ بَاطِلِ زَهَّاقِ
 وَالْوَيْلِ وَالْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
 رَهْنِي حَدِيدَ قَوَاضِبِ وَوُثَاقِ
 نَكَحْتَ كَرَامَهُمْ بِغَيْرِ صَدَاقِ
 فِي خَيْسَهَا كَالصَّيْدِ فِي الْأَوْهَاقِ
 زَاكِي الْفُرُوعِ مُطَهَّرُ الْأَعْرَاقِ
 لَمْ يَطْمَعُوا الْغُبَارَ بِلِحَاقِ
 مَا زَالَ فِيهَا أَسْبَقُ السُّبَّاقِ
 حَدَّ إِلَى غَايَاتِهَا تَوَاقِ
 أَغْنَى الْعِبَادَ بِسَيِّئِهِ الدَّفَاقِ
 وَنَهَابَهُ فِي الْبُشْرِ وَالْإِطْرَاقِ
 ضَاقَتْ عَلَيَّ مَسَالِكُ الْآفَاقِ

والآن إذ سمح الزمان بقربه
محمود يا ابن محمد فقت الوري
وعممتهم بالجو دئم خصصتني
لم يرم نطقي بالفهامة عن مدى
حبست من نظم عليك فلأندأ
ولبست من جدواك أنفس حلّة
مأذا يصدّ قصائدي عن قصدها
بذر الندى عندي بأخصب منبت
شرقت بنات قرأحي فتكرمت
وزفتها زف الهدي مهنا
/ ١١٤ / قلدتنا في النحر در مواهب
قبلت ضحاياك العداة قبول ما
فأسعد بنحر الظلم والإطام
لا زلت تطلق عانيا من حبسه
وبقيت ملكا للخلائق واحدا

فالشام شامي والعراق عراقي
مجدأ يقصر عنه جهد الرّاقبي
فأطاع دهرى بعد طول شقاقي
شكري ولا مسعاي بالإخفاق
أبقى من الأطواق في الأعناق
لكنها تفنى ومدحي باق
وجدك عن بري وعن إرفاقي
والمدح عندك نافق الأعلاق
فعرضتها في أشرف الأسواق
بقدوم عيّد سيق خير مساق
أعرفت فيها غاية الإغراق
ضحاه إبراهيم عن إسحاق
الأم والأعداء والإنعام والإملاق
بلهى محبسة على الإطلاق
ترعاك عين الواحد الخلاق

[ذكر من اسمه عبد الغني]

[٣٢٩]

عبدُ الغنيُّ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ نعمةَ بنِ مسرةَ بنِ كتائبَ ،
أبو محمد الخندقي الثوري لأمه ولأبيه الشافعي .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبى ، بحلب ؛ قال :

أنشدني أبو محمد الخندقي لنفسه : [من الخفيف]

يَا دَعِيَ الْحَسَابَ سُحْقًا وَبُعْدًا	فَلَقَدْ زِدْتَ فِي الْحَمَاقَةِ جَدًّا
رُمْتَ بِالْجَهْلِ تَرْتَقِي رُتْبَةَ الْفُضْدِ	لِ وَتَبْنِي بِسُخْفِ عَقْلِكَ مَجْدًا
وَالْإِمَامُ الرَّشِيدُ فِي الْأَرْضِ حَيٌّ	نَجْمُهُ لَمْ يَزَلْ يَقَارُنْ سَعْدًا
مَنْ لَهُ الْعُنْصُرُ الزَّكِيُّ وَمَنْ أَضْدُ	بَسَحَ مُذْكَانَ فِي الْفَضَائِلِ فَرْدًا
/ ١٤ ب / كَعْبَةُ الْوَافِدِينَ فِي كُلِّ فَنٍّ	فَالِى بَابِهِ الرِّكَائِبُ تُحْدَى
مَا رَأَى خَطُّهُ ابْنَ مُفْلَةٍ إِلَّا	وَدَلَّوْا يَرْتَضِيهِ فِي النَّاسِ عِبْدًا
وَكَذَا فِي الْحَسَابِ فَاقْ شُجَاعًا	وَعَسَلًا رُتْبَةً عَلَيْهِ وَجَدًّا
كَمْ لَهُ طَالِبُ جَوَى كُلِّ فَضْلٍ	سَاحِبٌ فِي دُرَى الْبَلَاعَةِ بُرْدًا
فَاقْ سَجْبَانَ فِي الْبَلَاعَةِ وَالْفُضْدِ	لِ فَمَا إِنْ رَأَى لَهُ النَّاسُ نَدًّا
فَدَعِ الْحُمُقَ إِنْ يَبْنِي دَعَاوِدَ	كَ وَبَيْنَ الَّذِي بَدَا مِنْكَ سَدًّا
وَأَغْنِمِ الرَّبْحَ فِي السُّكُوتِ فَيَكْفِي	أَنَّكَ الْيَوْمَ بَيْنَنَا لَنْ تُعْدَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

لَسْنُ كُنْتُ لَمْ أَبْصُرْ دَمَشْقَ وَحُسْنَهَا	وَطِيَّةَ أَيَّامِ بَهَا لَأَقَاضِلِ
فَحَسْبِي بِمَا قَدْ قُلْتُ عَنْهَا وَمَا بِهِ	يُحَدِّثُ عَنْهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ

وقال بالإسناد : [من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِرُؤْيَا جَنَّةِ	عَلَى الْأَرْضِ فِيهَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ
وَحُورٍ مِنَ الْعَيْنِ الْحَسَانِ صَبَتْ لَمَّا	بَدَا مِنْ جَمَالِ حُزْنِهِ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ
فَبَادِرِ إِلَى تِلْقَا دَمَشْقٍ فَإِنَّهَا	مَحَلُّ سُرُورِ النَّفْسِ طَابَ بِهَا الْأَنْسُ

وَقُمْ وَاعْتَنِمَ طَيْبَ الْحَيَاةِ بِهَا فَمَا تَرَاهُ مِنَ الْأَمْصَارِ مِنْ دُونِهَا حَبْسُ

/ ١٥٠/ وقال بالإسناد: [من السريع]

يَا سَيِّدًا فِي عَصْرِنَا أَوْحَدُ وَقَدْرُهُ مِنْ دُونِهِ الْفَرْقَدُ
قُلْ لِي: أَفِي شَرِّعِ الْهَوَى جَائِزُ مُحِبُّكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ يُعِيدُ

[٣٣٠]

عبدُ الغنيِّ بنُ يوسفَ بن عبد الواحد بن الحسن بن الحسين،
أبو محمد البكري المعروف بابن المؤدِّن.

من أهل حرَّان، شابُّ لهجٍ بقول الشعر، واستكثر النظم منه، وامتنح به خلقاً من
الأكابر والرؤساء، ولم يكن له حرفة سوى عمله والارتزاق به.

أنشدني من شعره كثيراً بحلب، ومما أنشدني لنفسه بحرَّان في أواخر سنة ثمان

وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَبْرَدُ بَنَانِهِ عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً مَنْ الْوَجْدِ
نَبِيٌّ سِنَا فِي فِتْرَةٍ مِنْ جُفُونِهِ أَتَى وَصَلَالٍ فِي دُجَى شَعْرِهِ الْجَعْدِ
تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَأَ لِلنَّاسِ فِتْنَةً وَصَيَّرَنِي فِي حُبِّهِ أُمَةً وَحْدِي
جَرَى جَعْفَرًا سَفَاحَ دَمْعِي تَشَوُّقًا إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي إِلَى سَنَنِ الرُّشْدِ^(١)

[٣٣١]

/ ١٥٠ب/ عبدُ الغنيِّ بنُ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية،
أبو محمد الخطيب بن الخطيب أبي عبد الله الحرَّاني^(٢).

قاضي حرَّان وخطيبها ونقيبها وعالمها وفقهها على المذهب الأحمدى، له

(١) الجعفر: النهر.

(٢) في هامش الأصل: «هو سيف الدين الخطيب».

ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٤٠٤ رقم ٥٩٦. شذرات الذهب
٢٠٤/٥ - ٢٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٥٧٠/٣ - ٥٧١ رقم ٣٠٠٥. سير أعلام النبلاء ٧٩/٢٣. الذيل على
طبقات الحنابلة ٢/٢٢٢ رقم ٣٢٦، ومختصره ٦٩. الدر المنضد ١/٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ١٠٤٢. العبر
١٦١/٥. المنهج الأحمد ٣٧٦. المقصد الأرشد رقم ٦٧٢.

ولأسلافه مكانة عند أهل بلده وجاه طويل، سمع الحديث كثيراً، وقال الشعر الحسن، وتوفي بحرّان بكرة الأحد سابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة^(١).

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي - أيده الله تعالى - من لفظه، سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني القاضي الخطيب أبو محمد عبد الغني بن محمد بن تيمية لنفسه في الملك الناصر، صلاح الدين بن أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف - سلطان حلب، خلد الله ملكه - وقد فتح حديثة حرّان من أيدي الخوارزمية - خذلهم الله تعالى - سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ووفد كبير الحرانيين عليه، مهنئين له، وهو فيهم، فخلع عليهم وأحسن / ١١٦ / إليهم، وأورد بين يديه في القلعة فصلاً في الهناء: [من الخفيف]

قَدْ شَفَى اللهُ غُلَّةَ الْأَكْبَادِ	يُبْلُغُ الْمُنَى وَيُنِيلُ الْمُرَادِ
وَتَبَدَّى الزَّمَانُ غَضًّا جَدِيدًا	حَيْثُ وَقَى سَوَالِفَ الْمِعَادِ
وَبَلَّغْنَا الْمُنَى وَغَايَةَ مَسَاكِ	نَنَا نَرْجِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْإِسَادِ
أَخْصَبَتْ أَرْضُنَا بِكُلِّ مَرَامِ	وَأَضَاءَتْ لَنَا بُرُوقُ الْعَوَادِ
وَحَبَّانَا بِجُودِهِ كُلِّ نَوْءٍ	وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلِّ وَادِ
وَقَضَى الدَّهْرُ حَاجَةَ طَالِمًا طَوَّلَ	بِالْمَطْلِ وَعَدَهَا فِي الْفُؤَادِ
هَذِهِ ذُرْوَةُ الْكَمَالِ وَقَدْ نِيلَتْ	عَلَى رَغَمِ أَنْفُسِ الْحُسَادِ
نَالَهَا ذُو السَّعَادَةِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ	كَافِي الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ

قال فيها:

قَتَّهِنَّ السُّرُورَ قَالَ وَقْتُ مَصْفُورِ	الْحَوَاشِي مُحَبَّرِ الْأَبْرَادِ
إِنْ تَعَشْ فَعَشْ أَلْفَ عَامِ	كُلُّ يَوْمٍ عِنْدُ مَنْ الْأَعْيَادِ
أَنْتَ شَبْلُ السُّلْطَانِ حَقًّا وَمَا الْأَشْدُّ	بَسَالِ إِلَّا طَبَائِعُ الْأَسَادِ
فَتَوَلَّ الْبِلَادَ وَأَنْهَضْ لِبَعْزِمْ	الْحَدَّ فَالسَّعْدُ فِي نَمًا وَازْدِيَادِ
وَأَبْسَطَ الْعَدْلَ وَأَعْتَمَدَهُمْ	الْأَخْ يَارَ وَالصَّالِحِينَ وَالزُّهَادِ
/ ١٦٦ / وَاعْتَنَيْتُمْ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ	فَمَا نَصْرُكَ إِلَّا بِهِمَّةِ الْعِبَادِ

(١) في هامش الأصل: «كان مولده في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة».

وَتَحَقَّقْ إِنَّ الرِّعِيَّةَ فِي حَرَّانٍ قَدْ أَخْلَصُوكَ مَحْضَ السُّودَادِ
فَتَوَخَّ الإِحْسَانَ جُهْدَكَ فِيهِمْ وَالْبَغْ قَوْلِ الحُسَّادِ وَالْأَضْدَادِ
يَا لَهُمَا مِنْ سَعَادَةٍ تَسْمُ بِشِرَاهَا وَيَا بِرُذْهَانِ عَلَى الْكَبَادِ
وَأُنشِدُنِي أَيضاً؛ قال: أُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ، وقد خلع عليه السلطان الملك الناصر صلاح

الدين - أدام الله دولته -: [من الطويل]

بِأَيِّ لِسَانٍ يَشْكُرُ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ وَكَيْفَ يُطِيقُ الْجَرُّ أَنْ يَشْكُرَ الْحَيَا
وَأَنْتَ لِمَنْ أَضَحْتَ عَلَيْهِ سَوَابِغُ عَقِيدِ النَّدَى لَا زَالَ جُودُكَ جَائِدًا
بَسَطْتَ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضًا وَعَلَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْتَنِي
وَشَرَفْتَنِي طَوْلَ الزَّمَانِ بِخَلْعَةٍ لَيْسَ كَانَ جَلْبَابُ التَّطَوُّلِ ضَافِيًا
كَأَنَّ جَلَابِيبَ الْمَحَبَّةِ قَدْ حَوَتْ / ١١٧ / وَإِنْ كَانَ رَسْمُ الثُّوبِ بِاللُّبْسِ دَارِسًا
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ نَزِيلُهُ بَقِيتَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَكَرَّهَا
وَتَقْصِيرُهُ فِي كُلِّ حَالٍ قُصَارَاهُ إِذَا جَادَهُ الْجُودُ التَّمِيرُ فَأَحْيَاهُ
مَنْ الْمَنْ مَمَّنْ عَرَفْتَنِي عَطَايَاهُ وَكُفُّكَ وَكَفَاءً عَلَى الْخَلْقِ جَدَوَاهُ
يَدِ الدَّهْرِ عَنِّي مَعَ تَقَافُمِ بِلَوَاهُ سَاعِبِرُ عَنْ بَرْجِ السَّمَاءِ وَمَأَوَاهُ
بَلَغْتُ بِهِمَا مِنْ شَامِخِ الْعِزِّ أَقْصَاهُ عَلَى بَادِيكَ الْكَرِيمِ مُحْيَاهُ
فُوَادِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ سَرِيٍّ وَمَعْنَاهُ فَرَسَمُ هَوَاكَ الدَّهْرَ لَا أَتَنَاسَاهُ
وَلَا سِرِّي لِي إِلَّا وَذَكَرُكَ مَأَوَاهُ بَعِيشَ هَنِيٍّ يَحْمَدُ الْمَرْءُ عُقْبَاهُ

ذكر من اسمه عبد القادر

[٣٣٢]

عبدُ القادر بنُ إبراهيم بن شجاع بن بقاء بن عليّ بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عرفجة، أبو محمد البغداديّ .

كان فقيهاً حنفيّاً، عالماً بالأصول، حسن النظر في الكلام، ومسائل الخلاف، وله معرفة بالمنطق والفرائض والحساب وعلم القراءات .

وجدتُ من شعره قصيدة مطولة بخط يده، يمدح بها أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه - .

وكانت وفاة أبي محمد في رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ببغداد. أنشدني ولده

إبراهيم؛ قال: سمعت والدي ينشد لنفسه: [من البسيط]

أَبْ / وَجَدْتُ أَقَامَ غَدَاةَ الْجِيْرَةِ ارْتَحَلُوا
وَوَكَّلُوا بِالْمَاقِي دَرَّ أَدْمَعُهَا
لَيْتَ الَّذِينَ أَلْفَنَاهُمْ وَمَا أَلْفُوا
نَفْسِي فِدَاءً أَصِيْحَابَ وَهَبْتُ لَهُمْ
وَطَالَمَا وَصَلُوا حَتَّى إِذَا عَلِمُوا
أَرْوْمُ كَتْمَانَ مَا بِي مِنْ جَوَى وَهَوَى
أَمْ كَيْفَ أَكْتَمَهُ وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا
بِاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعُدَالِ حَسْبُكُمْ
نَارُ الْغَرَامِ بِقَلْبِ الصَّبِّ يُوقِدُهَا
قَدْ خَابَ مَنْ يَرْتَجِي سُلْوَانَ مُكْتَتَبٍ
لَهْفِي عَلَى زَمَنِي وَالِدَارُ دَانِيَةٌ
فِي مَجْلَسِ جَمَعَ الدَّهْرُ السُّرُورَ بِهِ
وَالْكَأْسُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو مِنْ مَطَالِعِهَا
مِنْ كُلِّ أَحْوَى كَأَنَّ الْبَدْرَ طَلَعَتْهُ
وَصَاحَ حَادِي الْمَطَايَا زُمْتُ الْإِبِلُ
يَا بئْسَ مَا عَوَّضُوا مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلُوا
يَوْمَ النَّوَى سَأَلُوا مَنْ ذَا الَّذِي قَتَلُوا
قَلْبِي فَمَذَّ مَلَكُوا جَارُوا وَمَا عَدَلُوا
حُبِّي لَهُمْ فَطَعُوا حَبْلِي وَمَا وَصَلُوا
وَكَيْفَ يَخْفَى وَدَمَعَ الْعَيْنُ مِنْهُمْ
بِأَنَّ بِي وَبِوَجْدِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ
كُفُّوا الْمَلَامَ فَعِنْدِي مِنْكُمْ شُغْلُ
حَرُّ الْمَلَامِ وَيَذْكِي جَمْرَهَا الْعَذْلُ
جَارَتْ عَلَيْهِ لِحَاطُ الْغُنْجِ وَالْمَقْلُ
وَشَمَلْنَا وَوَشَاةُ الْحَيِّ قَدْ عَفَلُوا
وَشَرَّدَ لَهُمْ عَنْ أَنْيَابِهِ الْجَدْلُ
مُنْقَضَةً فِي بَدْوٍ
وَأَغْيَدَ طَرَفُهُ بِالسَّحْرِ مُكْتَحِلُ

إِذَا تَنَتَّى فَعُصْنُ الْبَانِ مَجْسَدُهُ
 ١١٨/ وَالْوَرْدُ وَالْأَسُورُ الْمُتَخَلِّفُ
 وَاللَّيْلُ مُنْسَدَلٌ وَالْوَقْتُ مُعْتَدِلٌ
 يَحْكِي زَمَانَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ
 مُوَلَّى عَوَارِفِهِ عَمَّتْ رَعِيَّتُهُ
 مُوَلَّى تَقَنَّنَ فِي إِحْسَانِهِ فَآتَى
 مُوَلَّى إِذَا جَارَتْ الْأَيَّامُ قَوْمَهَا
 مُوَلَّى لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ يُذَرُّهَا
 مُوَلَّى إِذَا رَامَ أَمْرًا عَزَّ مَطْلَبُهُ
 يُقِيمُ فِي الْأَرْضِ حَدَّ اللَّهِ مُجْتَهِدًا
 مَاضِي السَّنَانِ شَدِيدُ الْبَاسِ لَا هَلَكُ
 ثُبْتُ الْجَنَانِ إِذَا نَارُ الْوَعَى اضْطَرَمَّتْ
 لَهُ بَدِيهَةٌ رَأْيٍ لَا يَقُومُ بِهَا
 لَهُ أَيْادٌ إِذَا قَابَلَتْ أَيْسَرَهَا
 كَانَتْهَا النَّاسُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
 إِذَا سَرَى جَيْشُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ
 ١١٨ب/ بِهَمَّةٍ لَوَبَدَتْ يَوْمَ الْوَعَى فَعَلَتْ
 سَوَابِلَ الْغَيْثِ فِي أَهْدَافٍ وَأَبْلَهَا
 يُرَاقِبُ اللَّهُ فِي أَدْنَى رَعِيَّتِهِ
 لَوْ أَنَّ أَدْنَى سَطَاهُ فِي الْوَرَى انْتَشَرَتْ
 لَوَاقِشَعَرَتْ فَجَاجُ الْأَرْضِ مِنْ ظَمَأٍ
 أَوْ اسْتَطَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ قَوْمَهَا
 لَوْ قَالَ لِلدَّهْرِ لَا تَلْمِ بِحَادِثَةٍ
 أَوْ مَرَّبِ الْفَلَكَ الدَّوَارَ يَمْنَعُهُ
 أَوْ جَازَ فِي الدَّهْرِ يَوْمٌ حَائِرُهُ
 أَوْ رَامَ مِنْ قَدَرٍ حَتَمٍ فَمَانَعُهُ

أَوْ لَاحَ فَالْشَّمْسُ يَعْلُو نُورَهَا خَجَلُ
 أَلْوَانُهُ وَرَيْنَعُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلُ
 وَالْوَرْدُ زَاهٍ وَشَمْلُ الْوَصْلِ مُتَّصِلُ
 خَلِيقَةُ اللَّهِ مُوَلَّى جُودُهُ جَلَلُ
 فَالْقَفَرُ مُرْتَبِعٌ وَالْفَقْرُ مُرْتَحِلُ
 بِمَا يَضِيقُ التَّمَنِّي عَنْهُ وَالْأَمَلُ
 بَسْطُورَةٌ زَالَتْ عَنْهَا الْجَوْرُ وَالْمِيلُ
 وَهُمْ وَأَصْغَرُهَا بِالنَّجْمِ مُتَّصِلُ
 بِوَهْمِهِ كَادَ قَبْلَ الْكَوْنِ يَنْفَعِلُ
 يَبْغِي رِضَاهُ بِحِلْمِ زَانِهِ عَمَلُ
 يَنْشِي عَنْنَانَ مَرَامِيهِ وَلَا وَجَلُ
 بِالْحَرْبِ فَهُوَ الشُّجَاعُ الْمُقَدِّمُ الْبَطْلُ
 فَكُرٌّ إِذَا ضَاقَتْ الْأَرْاءُ وَالْحَيْلُ
 بِالْغَيْثِ زَادَتْ عَلَيْهِ حِينَ يَنْهَمِلُ
 لَجَنَةُ الْخُلْدِ لَا صَابَ وَلَا وَشَلُ
 قَيْدَتَ لَهَيْتِهِ الْأَبْطَالُ وَالْخَوَلُ
 مَا لَيْسَ تَفْعَلُهُ الْخَطِيئَةُ الدُّبُلُ
 تَحْكِي عَطَايَاهُ لَا مَنَعَ وَلَا بَخْلُ
 وَلَا تَرَاهُ بَنَارُ الْحَرْبِ يَحْتَمِلُ
 عَادَ الرِّينَعُ بَنَارُ الْبَاسِ تَشْتَعِلُ
 لَجَادَهَا مِنْ نَدَاهُ الطَّيِّبُ الْهَطْلُ
 بِصَوْلَةٍ رَهْبَتَهَا الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ
 لِعَسَادٍ أَسْرَعَ مَمْشَى وَهُوَ مُمْتَلِ
 عَنْ دَوْرِهِ لَمْ يَكْذِبْ بِالْأَدْوَرِ يَنْتَقِلُ
 أَوْ هَمَّ بِالْخُطْبِ وَلَّى وَهُوَ مُنْخَذِلُ
 كَادَتْ لَهَيْتِهِ الْأَفْدَارُ تَنْفَعِلُ

بِجَسْمٍ حَيٍّ لَكَادَتْ مِنْهُ تَنْفَصِلُ
وَلَوْ دَرَى لَمْ يَقُلْ إِلَّا هُوَ الرَّجُلُ
كَالْمَاءِ بِيَدِيهِ الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ
ظِلَامُهَا وَاسْتِنَارَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
وَنَاصِرُ الدِّينِ بِالإِسْلَامِ مُشْغَلُ
يَوْمَ الضَّرَابِ لَهُ بِالنَّصْرِ قَدْ كَفَّلُوا
مُسْتَبْشِرٌ وَلَيْكُوثُ الْحَرْبِ قَدْ ذَهَلُوا
غَيْثٌ مُغِيثٌ كَرِيمُ الْخَيْمِ
ضَنْتٌ بِوَابِلِهَا الشَّحَاةُ الْهَاطِلُ
وَمَنْ بَدَوْلَتِهِ قَدْ عَزَّتِ الدُّوَلُ
أَيُّ الْكِتَابِ وَوَحْيُ اللَّهِ وَالرُّسُلُ
فَخَسِرَ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ فَخْرِهِ بَدَلُ
يُهْدَى الْإِنَامُ إِذَا مَا اسْتَحْوَذَ الزَّلُّ
لَمَّا بَدَأَ نُورُكَ السَّارِيَ لَهُمْ أَفْلُوا
صَبَا الْإِنَامُ إِلَى الطَّاغُوتِ وَانْقَلَبُوا
طَوْعًا وَكَرْهًا وَدَانَتْ أَمْرَهُ الْمَلَلُ
فِي الْأَرْضِ لَوْلَاكَ عَمَّ الْخَطْبُ وَالْخَطْلُ
ضَاقَتْ عَلَيْهِ فَجَاجُ الْأَرْضِ وَالسُّبُلُ
لُطْفٌ وَإِلَّا افْتَرَاهُ الدُّثْبُ وَالْوَعْلُ
وَالْمَيْتُ لِلْوَحْشِ فِي بَيْدَائِهَا أَكَلُ
رَأَى الْإِمَامَ وَفِيمَا آيَةً نَزَلُوا
فِي الْغَيِّ وَأَطْرَحُوا الْإِسْلَامَ وَاعْتَزَلُوا
وَعَانَدُوا اللَّهَ بِالطُّغْيَانِ وَاحْتَفَلُوا
وَرَدَّ بِأَسْهُمٍ بِالْخِزْيِ وَأَنخَذَلُوا
أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ عَنْ بَاسِكَ الْقُلُلُ
مِنْ بَعْدِ أَمْنٍ وَذَاقُوا سُوءَ مَا عَمِلُوا

أَوْ شَلَّ كَفَّ الْمَنَابَا بَعْدَ مَا اتَّصَلَتْ
يُخْبِرُ اللَّحْظَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجُلٌ
يُعْطِي وَيُخَيِّي بِلَا مَن وَلَا عَضْلُ
طَابَتْ بِسِيرَتِهِ الدُّنْيَا وَزَاوِلَهَا
جُلُّ الْمُلُوكِ بِدُونِ الدِّينِ قَدْ شُغِلُوا
/ ١١٩ / مَلَأَكَ اللَّهُ أَنْصَارًا لَهُ فَهُمْ
لَيْتُ هَزَبٌ مَكْرُبًا سَلَّ بَطْلُ
قِيلَ شَجَاعٌ مُطَاعٌ ضَيْغَمٌ قُدُمٌ
بِهِ مِنَ اللَّهِ نَسْتَسْقِي الْغَمَامَ إِذَا
يَا نَائِبَ اللَّهِ حَقًّا فِي بَرِيَّتِهِ
وَمَنْ أَوْامِرُهُ فَرَضَ بِهِ نَطَقَتْ
أَبَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللَّهِ وَهَوَلُوهُمْ
أَلِ الرُّسُولِ وَأَعْلَامُ الْوَرَى وَبِهِمْ
هُمْ النُّجُومُ وَلَكِنْ أَنْتَ شَمْسُهُمْ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي لَوْلَا خِلَافَتُهُ
أَنْتَ الَّذِي خَضَعَتْ هَامُ الْمُلُوكِ لَهُ
أَنْتَ الَّذِي طَاعَةُ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ
لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ إِنْسَانٌ يَخَالِفُهُ
فَأَنْ تَدَارِكُهُ مِنْ جُودِ رَحْمَتِهِ
وَصَارَ لِلْوَحْشِ بَعْدَ الْعِزِّ مَا كَلَّةٌ
/ ١٩٩ ب / أَمَا رَأَيْتُمْ أَحَادِيثَ الَّذِينَ عَصَوْا
رَمَوْا عَسَاكِرَهُمْ بِالْبَغْيِ وَاجْتَمَعُوا
وَأَحْكَمَ الشَّرُّ وَالشَّيْطَانُ بُغْيَهُمْ
فَفَرَّقَ اللَّهُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا جَمَعُوا
تَيَقَّنُوا بَعْدَ مَا حَلُّوا مَعَافِلَهُمْ
تَزَلَّزَلَتْ بِهِمْ أَعْلَى جَوَاسِقِهِمْ

لَا قُوا مَنِيَّتَهُمْ مِنْ دُونِ مَنِيَّتِهِمْ
بَادَتْهُمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ مَا نَفَعَتْ
وَأَصْبَحُوا قَدْ أَبَادَ اللَّهُ مُلْكَهُمْ
سُوءَ الصَّنِيعِ لَقُوا بَعْدَ النَّعِيمِ شَقُّوا
أَتَاهُمُ اللَّهُ بِالْبَاسَاءِ إِذْ جَحَدُوا
تَنَعَّمُوا وَطَعُوا فِي عَيْشِهِمْ وَيَغُوا
يَا ابْنَ الْبَطَاحِ وَيَا غَيْثَ النُّوَاحِ وَيَا
عَامُ الرَّمَادَةِ مَشْهُورٌ لَجْدُكُمْ
عَمَّ النَّبِيُّ وَشَيْخَ الْمَازِمِينَ وَمَنْ
/ ٢٠ / عَلَيْكُمْ نُزْلُ التَّنْزِيلِ وَانْتَشَرَتْ
يَا صَاحِبَ الدَّهْرِ يَا مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ
الْمُلْكُ فِيكُمْ فَمَنْ مَلَكَتْهُمْ مَلَكُوا
عَشْنَ وَأَبَقَ وَأَسْمُ وَصَلْ وَأَنْعَمَ وَدُمُ وَأَنْلِ
أَيَّامُكَ الْغُرَّ لَا زَالَتْ مُخَلَّدَةٌ
مَا غَنَّتِ الطَّيْرِ فِي غَنَاءِ مُورِقَةٍ

بِالرَّغْمِ وَأَدْرَعُوا بِالذِّلِّ وَاشْتَمَلُوا
تِلْكَ الْأَسْرَةَ وَالتَّيْجَانَ وَالْحُلُلُ
أَعَزُّ مَنْ فِيهِمْ بِالْهُونِ مُبْتَدِّلُ
فِي حَشَرِهِمْ حُرِّقُوا بِالنَّارِ وَاشْتَعَلُوا
حَقُوقَ مَوْلَى عَلَى بَارِيهِ مُتَكِلُ
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ رَغْدِ الْعَيْشِ قَدْ أَكَلُوا
بَحْرَ السَّمَاحِ إِذَا أَجْوَادُهُ بَخَلُّوا
سَرَى وَعَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ وَالرَّجُلُ
لَهُ السَّقَايَةُ وَالْإِعْظَامُ وَالتَّقَلُّ
آيَاتُهُ وَإِلَيْكُمْ حَجَّتِ الرُّسُلُ
فِي الْعَصْرِ قَوْلًا صَحِيحًا لَيْسَ يُتَحَلُّ
وَالْفَضْلُ مِنْكَ فَمَنْ فَضَّلَتْهُمْ فَضَّلُوا
فَالْأَكْرَمُونَ لَمَّا أُولِيَتْ قَدْ خَجَلُوا
يَقْضِي الزَّمَانَ وَلَا يَقْضَى لَهَا أَجَلُ
وَحَنَّ صَبٌّ بَرَاهُ الصَّدُّ وَالْمَلَلُ

[٣٣٣]

عبدُ القادر بنُ أميري بن بُختيار بن الخلِّ بن محمد بن داود بن
عبد الله، أبو محمد بن أبي الخير الأشهي والدًا وأصلًا، الإربلي
مولدًا ومنشأً.

كانت ولادته بإربل تقديرًا سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي بها حادي عشر
جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وستمائة، ودفن شرقها بمقبرة تعرف بمشهد الكف.

وكان والده رجلاً صالحاً من الفقهاء المتعبدين، محدثاً يلقب قطب الدين؛ وابنه أبو
محمد اعتنى بالحديث، فسمع منه كثيراً على جماعة / ٢٠ ب / على جماعة من المشايخ،
وكان ذكياً مطبوعاً، له طبع في النظم من غير اشتغال بالأدب.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أرسلان بن لاجين الإربلي؛ قال: أنشدني عبد القادر بن أميري لنفسه من قصيدة يرثي بها والده - رضي الله عنه -: [من الطويل]

شَجَا قَلْبِي الْعَانِي فِرَاقُ الْحَبَائِبِ فَأُضْحَى عَلَيَّ الْهَمُّ ضَرْبَةً لَأَرْبِ
وَسَحَّتْ جُفُونِي بَعْدَ بُعْدِ أُمَيَّةٍ بَدَمَعَ كَمَا سَحَّتْ جُفُونُ السَّحَابِ
وَكُنَّا جَمِيعًا فِي رِيَاضِ مُسَرَّةٍ وَطِيبَ أَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ
فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ وَتَعْلِيلَ نَفْسٍ بِالظُّنُونِ الْكَوَادِبِ
وَفُرْقَةً فَطَبَّ الدِّينَ وَالِدِي الَّذِي لَهَا بِفُؤَادِي مَثَلٌ وَقَعَ الْقَوَاصِبِ
تَبَاعَدَ عَنَّا بَعْدَ أَنْ كَانَ دَانِيَا بِنَفْسِي أَبِي مَنْ غَائِبٍ غَيْرِ آتِبِ
لَقَدْ كَانَ يَدْعُو لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ لِمَالِكَ أَعْنَاقِ الْوَرَى بِالْمَوَاهِبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في إنسان: [من الوافر]

لَنَا جِيرَانُ سُوءٍ لَا بُدَّ أَلِيٍّ بِصَحَّتْهُمْ لَا تَهُمُ كَسَالِي^(١)
/ ٢١ / رَجَوْتُ نَوَالَهُمْ مِنْ قَرُطِ جَهْلِي وَدُونَ نَوَالِهِمْ طَعْنُ الْعَوَالِي
لَقَدْ صَدَّقَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي مَقَالَةً رَبِّ صَدَّقْ فِي الْمَقَالِ
أَمِنْ دَارِ الْكَلَابِ تُرِيدُ عَظْمًا لَقَدْ أَطْمَعْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ
رَجَوْنَاهُمْ يُعِينُونَا قَبَاعُوا هَدَايَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الضَّلَالِ
وَلَمْ أَنْسَ الْإِسَاءَةَ مِنْ أَنْسَاسِ وَزَجَرَهُمُ الصَّوْافِنُ بِالنَّعَالِ
عَتَبْنَاهُمْ لِأَنَّهُمْ جَوَارِي وَحَفِظَ الْجَارِ مِنْ شَيْمِ الْمَوَالِي

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السيد بن أحمد الإربلي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو محمد عبد القادر لنفسه في الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - وكان قد خرج ليلاً، فوثب عليه شخص سوء فضربه بسكين ليقتله، وانهزم فصادف في طريقه إنساناً اسمه غزال، فقتله: [من الطويل]

عَجِبْتُ لَكَلْبٍ أَمَّمَ اللَّيْثَ بِالرَّدَى فَكَانَتْ فِدَاءَ اللَّيْثِ رُوحُ غَزَالِ
/ ٢١ ب / بِإِحْسَانِكَ الْجَمِّ الْعَمِيمِ إِلَى الْوَرَى وَقَاكَ الرَّدَى: رَبُّ الْوَرَى الْمُتَعَالِي

وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عِصْمَةٌ وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ أَكْرَمُ آلِ

[٣٣٤]

عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ أَبِي الْبُهَاءِ الْحَرَّانِيِّ^(١).

وقع إليّ من شعره قصيدة مدح بها الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي

- رحمه الله - أنشدنيها عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربليّ الحنفيّ؛ قال:

أنشدني عبد القادر بن مسلم لنفسه: [من الكامل]

الدَّمْعُ يُظْهِرُ مَا أُجِنُّ وَأُضْمِرُ وَالسُّقْمُ يَهْتِكُ فِي الَّذِي مَا أُسْتَرُ
لَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ بَيْ لِفَضْلَتِهِ وَكُثِيرًا عَدَا يَقْلُ وَيَكْثُرُ
يَا مَنْ تُقَرُّ بِقَتْلَتِي وَجَنَاتُهُ حَتَّى مَ تَجْعَدُ مُقْلَتَاكَ وَتُنْكَرُ
كَمْ ذَا التَّمَادِي فِي الصُّدُودِ وَعَبْرَتِي بِمُدَى الْمَدَامِمْ فَوْقَ نَحْرِي تُنَحَرُ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ سَمَحْتَ بِزَوْرَةٍ زُورًا عَسَى بِالنُّومِ طَرْفِي يَظْفَرُ
مَنْ لِي بِمَرِّ الْهَجْرِ حُلُوٌّ وَضَلُّهُ يَضْحُو مِنْ الشَّقِيقِ الْعَنِيفِ وَأَسْكَرُ
/ ١٢٢ / أَذْنُو فَيَعْبُدُ بَعْدَ وَضَلِّ جَافِيَا وَيَخُونُ عَهْدِي إِذْ وَقَيْتُ وَيَغْدُرُ
يَا مَنْ يَمِيلُ إِلَى الْمَلَاكَةِ وَالْقَلْبَى وَيَنَامُ عَنْ لَيْلَى الطَّوِيلِ وَأَسْهَرُ
حَتَّى مَ لَا أَلْفَاكَ إِلَّا مُعْرِضًا مُتَجَنِّيًا عَنِّي تَصُدُّ وَتَهْجُرُ
أَلَا رَيْتَ لَرَّتْ حَالٌ لَمْ يَسْزَلْ يُصْفِيكَ مَحْضٌ وَدَادَةٌ وَتَكْدُرُ
أَمْسَى غَرِيقًا فِي بَحَارِ دُمُوعِهِ وَالنَّارُ حَشُو حُشَاشَهُ تَسْعَعُرُ
يَا غُضْنَ بَانَ شَعْرُهُ أَوْرَاقُهُ مِنْ فَوْقِ أَعْلَاهُ هَلَالٌ يُثْمَرُ
خَدَاكَ وَرَدُّ وَاللَّوْاحِظُ تَرْجِسُ وَالصُّدْعُ آسَ وَالْمُقْبَلُ جَوْهَرُ
حَكَّتِ الْغَزَالَةُ نُورَ وَجْهِكَ إِذْ بَدَتْ وَرَنَا لِمُقْلَتِكَ الْعَزَالُ الْأَخْوَرُ
مَا قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ حُكِيَتْ بِجُودَرٍ بَلْ قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ حَكَاكَ الْجُودَرُ
وَيَلَاهُ مَنْ ثَمَلِ الْمَعَاطِفِ قَدُّهُ رُمُحٌ وَمُقْلَتُهُ الْكَحِيلَةُ خَنْجَرُ
فِي فِيهِ وَرَدُّكَ السُّلَافِ مَذَاقُهُ وَبَحْخَدُهُ وَرَدُّ جَنْبِي أَحْمَرُ

يَهْتَزُّ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَيَخْطُرُ
لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ يَتَبَخَّرُ
فَحَلَّتْ شَمَائِلُهُ وَرَأَقَ الْمَنْظَرُ
وَيَهْزُ مِنْ عَطْفِيهِ لَدُنْ أَسْمَرُ
لَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ بِنَسِ الْمُنْذِرُ
مَا لَمُنِّي وَلَكُنْتُ فِيهِ تَعْدُرُ
يَا مَنْ أَطَالَ مَلَامَ مَنْ لَا يُقْصِرُ
أَبَا الْبَرَكَاتِ أَضْحَى يُنْصَرُ
عَنْهُ أَحَادِيثُ الْمَكَارِمِ تُسْطَرُ
عَذْبُ لَمَنْ يَرْجُو نَدَاهُ وَمُضْدِرُ
نَارٍ عَلَى حُسَّادِهِ تَسْعَسِرُ
إِلَّا قَتْلَى يُثْنِي عَلَيْهِ وَيَشْكُرُ
صُحُفُ النَّدَى فِي كُلِّ نَادٍ تُنْشَرُ
لَا زِلْتَ تَعْمُرُ بِالنَّوَالِ وَتُعْمَرُ
مِنْهُ يَنَابِيعُ النَّدَى تَتَفَجَّرُ
فِي أَرْضِ عَافِيَةٍ تُسَحُّ وَتَمْطُرُ
أَوْصَلْتَ فِي الْبَاغِي فَإِنَّكَ عَتَرُ
بِالْأَغَاةِ مَعْرُوفَةٌ لَا تُتْكَرُ
وَإِذَا نَثَرْتَ فَكَمْ رُؤُوسٍ تُثْرُ
بِيضُ الصَّفَائِحِ وَالْوَشِيجِ الْأَسْمَرُ
فِي النَّاسِ تُطْلَقُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَأْسَرُ
يُحْصَى الْحَصَى وَأَقْلَهُهَا لَا يُحْصَرُ
إِذْ كُلُّهُمْ عَرَضٌ وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ

فُضِحَ الْقَضِيبُ بِقَدِّهِ لَمَّا بَدَا
وَعَدَا الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ مَنْ أَسْرَهُ
فَقَاقَ الْعُصُورَ الْمَائِسَاتِ نَضَارَةً
مِنْ سُودِ جَفْنِيهِ يُجَرِّدُ أَيْضُ
/٢٢ب/ يَا مُنْذِرِي بِالْعَذْلِ فِي مَنْ خَدُّهُ
لَوْ عَايَنْتَ عَيْنَاكَ خَطَّ عَذَارِهِ
عَدُّ الْمَلَامَةِ فَهِيَ لَوْمْ وَأَقْتَصَرَ
لَا تَخْذَلْنِي يَا عَدُوْلَ فَإِنَّ بِالْمَوْلَى
الْمَاجِدِ الْحَبْرَ الْجَوَادِ وَمَنْ عَدْتُ
مَازَالَ مِنْ جَدْوَى يَدِيهِ مَوْرِدُ
بَحْرٍ عَلَى قَصَّادِهِ مُتَدَفِّقُ
عَمَّ الْوَرَى بِالْمَكْرُمَاتِ فَلَا تَرَى
وَلَقَدْ طَوَيْتُ الْيَدَ نَحْوَ قَتْلَى لَهُ
يَا عَامراً بِالْمَالِ آمَالِ الْوَرَى
لَوْ أَنَّ كَفَّكَ صَافَحْتَ حَجراً عَدْتُ
يَا مَنْ سَمَاءُ نَدَى يَدِيهِ لَمْ تَزَلْ
إِ، جُدْتَ لِلْعَافِي فَإِنَّكَ حَاتِمُ
اللَّهُ خَصَّكَ دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ
فَإِذَا نَظَّمْتَ نَظَّمْتَ أَكْبَادَ الْعَدَا
/٢٣ب/ يَا مَنْ لَهُ الْقَلَمُ الَّذِي دَانَتْ لَهُ
يَا مَنْ إِذَا سَارَتْ كِتَابُ كُتُبِهِ
فُقَّتِ الْوَرَى بِفَضَائِلِ وَقَوَاضِلِ
بِكَ قَامَتِ الْأَرْوَاحُ أَرْوَاحُ الْوَرَى

[وقال في غلام عليه قباء أزرق^(١): (من الوافر)]

وَبَذَرُ فِي دُجَى شَعَرَتَبَدًّا يُقْلَهُمَا قَضِيْبٌ فِي كَثِيْبٍ
عَرِيْبُ الْحُسْنِ يَطْلُعُ فِي قَبَاءِ سَمَاوِيٍّ وَيَغْرُبُ فِي الْقُلُوبِ

وقال أيضاً وقد ودع محبوباً له : [من البسيط]

وَدَعْتُهُ وَحَشَايَ حَشْوَهَا حُرْقٌ وَمَدَمَعِي بِالَّذِي أُخْفِيهِ قَدْ نَطَقَا
فَمَا تَفَارَقَتِ الْأَجْسَامُ حِينَ سَرَى إِلَّا وَرُوحِي وَجِسْمِي بَعْدَهُ أَفْتَرَقَا^(١)

[٣٣٥]

عبدُ القادر بن زنكي بن بُنيمان، أبو بكر الأشتري.

يُنسب إلى الأشتري، أحد [أعيان] البلاد الجبلية.

فقيه شافعي المذهب، تفقه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان وغيره، وحصل طرفاً من المذهب والخلاف، وتكلم في المسائل وأعاد بالمدرسة النظامية، ثم درس بعد ذلك بالمدرسة التي أنشأها فخر الدولة أبو المظفر بن المطلب بعقد المصطنع، وولي النظر في أوقافها فلم تحمد طريقته، وعزل عن ذلك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسائة.

وكان سمع الحديث من أبي المعالي بن الفراوي، وأحمد بن إسماعيل القزويني، ذكر لي أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش / ٢٣ب / الموصللي، أنه شاهده بمدينة السلام في سنة ثلاث وستمائة، على قدم البطالة.

وجدتُ له قصيدة مزدوجة، ترجمها بكتاب التبيان في ذكر الفتوة والفتيان، وقدم من مشاهير الفتیان آدم، ثم تلاه في فتوة إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم يوسف، وفتوة يوشع؛ وذكر الفتوة والفتيان في آي القرآن، وفتوة أصحاب الكهف، وفتوة النبي المصطفى، والمرتضى، وفتوة الأخيار من المهاجرين والأنصار، وختمه بفتوة الإمام الناصر لدين الله، والثناء على المواقف المقدسة الشريفة الإمامية - زادها الله عزاً وشرفاً - وذكر حقيقتها وشروطها وأركانها وحدها وأحكامها وأضدادها، وماهيته

(١) مابين المعقوفين من هامش الأصل . والبيتان الأخيران في تاريخ إربل ١/ ٣١٠ . ومجمع الآداب ٢/ ٢٢٧ .

محصولها، وقول العلماء الزهاد فيها؛ مثل: الجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم النصر اباضي، وعمرو المكي، والحاتم المحاسبي، والفضيل بن عياض، وأبي القاسم القشيري، وافتتحها بقوله في الثناء على الله تعالى وعلى رسوله سيد / ٢٤٤ / الأنبياء ﷺ: [من الرجز]

ثَنَاءُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقَدِيمِ	أَوَّلَى لَدَى الْمَقَالِ بِالتَّقْدِيمِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَرَأَنَا	ثُمَّ إِلَى تَوْحِيدِهِ هَدَانَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ النِّعَمِ	مُبْدِي الْأَقَالِيمِ وَبَادِي النَّسَمِ
مُصَوِّرُ الْأَفْلَاقِ وَالْأَمْلاكِ	مُقَدِّرُ الْإِخْلَاصِ وَالْإِشْرَاقِ
مُزَيِّنُ الْأَنْفُسِ بِالْعُقُولِ	مُقَسِّمُ الْفُضُولِ وَالْأُصُولِ
مُوشِحِ الْأَشْبَاحِ بِالْأَرْوَاحِ	مُزَوِّجِ الْأَرْوَاحِ بِالْأَفْرَاحِ
بَاسِطِ أَرْضِ الْعَرْشِ فِي السَّمَاءِ	وَاضِعِ فَرْشِ الْأَرْضِ فَوْقَ الْمَاءِ
مُوجِدِ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَجِدَا	هُوَ الَّذِي حَقَّ لَهُ أَنْ يُعْبَدَا
مَنْ عَلَيْنَا بِفُنُونِ النِّعَمِ	مَقْسُومَةٍ وَلَمْ يَجْرِ فِي الْقَسَمِ
شَرَفْنَا بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ	عَرَفْنَا تَجَنُّبَ الْأَنَامِ
نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَمَا يَسْتَوْجِبُهُ	وَالْحَمْدُ مِنْهَا هُوَ أَيْضًا وَاهِبُهُ

وهي تربو على مائتي بيت، وآخرها ما هذا شرحه :

أقول معذراً إلى الحضرة الكريمة الشمسية - أكرمها الله تعالى : [من الطويل]

٢٤٤ ب / خَزَانَةُ شَمْسِ الدِّينِ دَامَ ظِلَالُهُ	بَهَا غِيَةً عَنْ كُلِّ مُبْتَكِرٍ نَذِرِ
هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَرُّ بِالْوَرَى	وَهَا أَنَا أَهْدَيْتُ الْجُمَانَ إِلَى الْبَحْرِ
بَعَثْتُ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَا مِنْهُ نُقْتَنِي	لِذَا الْبَحْرُ تَأْتِيهِ السَّحَابَةُ بِالْقَطْرِ

[٣٣٦]

عبدُ القادر بن يحيى بن أبي القاسم بن أبي المعالي بن هود بن
حماد بن أبي بكر بن خبير، أبو الفضل الحميري البوازيجي^(١).

من أشهر بيت بالبوازيج، حفظ القرآن العظيم، وقال شعراً كثيراً، مدح به الناس، وما
مدح أحداً إلا وعاد هجاء؛ وهو شاعر مجيد، سخيף الهجاء، خبيث اللسان.

أنشدني لنفسه؛ يمدح الإمام العلامة حجة الإسلام كمال الدين أبا المعالي موسى بن
يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه المدرس، الموصلي الشافعي - رحمه الله -: [من
الطويل]

مَغَانِي الصَّبَا لَا زَالَ رَبُّكَ غَانِيَا وَأَصْبَحَ خَالِيهِ مِنَ النُّورِ حَالِيَا
عَدْتُكَ الْعَوَادِي مِنْ زَمَانِكَ وَاعْتَدْتُ إِلَى رَبِّكَ الْأَنْوَاءُ تُهْدِي الْغَوَادِيَا
نَثَرْتُ لَأَلِي الدَّمْعِ فِيكَ وَطَالَمَا نَظَّمْتُ بِوَصْلِ الْغَانِيَاتِ أَلَلِيَا

/ ٢٥٠ / ومنها:

يَسَائِلُنِي عَنْ عَلَّةٍ مَا شَكَوْتُهَا إِلَيْهِ خَلِيلُ لَيْسَ يَعْلَمُ حَالِيَا
وَيَأْبَى الْهَوَى أَنْ يَكْشِفَ السُّرِّيَّتَنَا فَيُصْبِحَ سِرُّ الْحُبِّ لِلنَّاسِ بَادِيَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جُنْتُ أَسْمَاءَ زَائِرَا نَظَرْتُ يَمِينِي تَارَةً وَشَمَالِيَا
فَأَذْنُو وَلَمْ يَشْعُرْ مِنَ الْحَيِّ كَاشِحُ وَأَمْضِي وَقَدْ سَلُّوا عَلَيَّ الْمَوَاضِيَا
إِذَا رُمْتُ مِنْ أَسْمَاءَ فِي اللَّيْلِ خَلْوَةً تُنْبَهُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ الْأَعَادِيَا
كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ وَكُلَّ نَجْمِهِ عَلَيَّ رَقِيئاً أَوْ بِهِ مِثْلُ مَايَا
كَأَنَّكَ يَا نَجْمَ السَّمَاءِ حَمَامَةٌ تُهَيِّجُ لَأَغْدَاءَ لَيْلًا حَمَامِيَا
كَأَنَّكَ دَهْرٌ عَانَدْتَنِي صُرُوفُهُ فَكَدَّرَ مِنْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ صَافِيَا
نَأَى النَّوْمُ عَنِّي بِالْهُمُومِ كَأَنِّي وَهَبْتُ لَطِرَاقِ الْهُمُومِ رُقَادِيَا
وَحَيْفَاءَ كَلَفْتُ الْمَطْيَ اعْتِسَافَهَا دَمِيلاً وَقَدْ أَلْقَى الظَّلَامُ الْمَرَّاسِيَا
وَهَبْتُ لَتَارِيحٍ مِنَ الْأَرْضِ قَرَّةً وَلَا نَارٍ إِلَّا جَذْوَةٌ فِي فُؤَادِيَا

(١) البوازيج: بلد فوق ما يقابل تكريت، قريب من مصب الزاب الأسفل إلى دجلة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

وَلَا حَ لَنَا وَهَنًا مِنَ الْغُورِ بَارِقُ
فَقُلْتُ لَصَحْبِي حِينَ عَايَنْتُ وَمَضَهُ
أَمَا فِي الَّتِي لَاحَتْ لِمُوسَى بَدَتْ لَنَا
/٢٥ب/ مِنَ الْفَضْلِ آيَاتُ لَهُ لَوْ دَعَا بِهَا
وَلَوْ أَنَّهُ يَوْمًا تَحَدَّى بِفَضْلِهِ
لَتَن كَانَ مُوسَى ضَلَّ طُورًا بِقَوْمِهِ
لَهُ طُورٌ فَكَّرَ مِنْ حِجَاهُ إِذَا ارْتَقَى
وَلَوْ أَنَّهُ أَلْقَى عَصَا مِنْ عُلُومِهِ
تَسِيرُ الْعُلَا أَنَّى سَرَى فِي رِكَابِهِ
وَلَوْ فَرَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْمَوْتِ هَارِبًا
وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ ؛ يمدح الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى :

[من الطويل]

تَبَلَّجَ وَجْهَ الْمُلْكِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
بِداوُدَ عَنَّا رَاحِلَاتِ نَوَازِلُهُ
جَمِيلٌ مُحْيَاهُ كَرِيمٌ شَمَائِلُهُ
يَعْمُ الْبَرَائِيَا فَرَضُهُ وَنَوَافِلُهُ
فَيُبْضُ أَيْادِيهِ وَحُمْرُ مَنَاصِلُهُ
وَتُخْشَى عَلَى أَهْلِ النِّعَمِ غَوَائِلُهُ
لِداوُدَ مِنْهُ حِينَ شَرَفَ كَامِلُهُ
يَهْنَى بِهِ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يُمَائِلُهُ
بِأَكْرَمَ مَنْ تَغَشَى الْأَنَامُ فَوَاضِلُهُ
فَمَا أَمِنَ فِي الْعَالَمِينَ يُنَاضِلُهُ
مُسَائِلُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ مَسَائِلُهُ
وَعَارِضُ جُودٍ طَبَّقَ الْأَرْضَ وَابِلُهُ
وَفِي كُلِّ شَعْبٍ خَلَفَ الْحَمْدَ نَائِلُهُ
وَفِي السُّلَمِ تَهْمِي بِالْعَطَايَا أَنَامِلُهُ

بِالْآءِ ذَا الْمُلْكِ الَّذِي عَمَّ نَائِلُهُ
وَسَالَمَ دَهْرُكَانَ حَرْبًا وَأَصْبَحَتْ
وَأَقْبَلَتْ الْعِلْيَاءُ تَسْرِي إِلَى فَتَى
مِنَ الْقَوْمِ مَطْعَامِ الْعَشِيَّةِ وَالضُّحَى
فِيحْيِي وَيُرْدِي جُودُهُ وَأَنْتَقَامُهُ
/٢٦أ/ كَذَا الدَّهْرُ يُرْجَى مِنْهُ لِلْمُعْدِمِ الْغَنَى
سَمَا بَحْرُ هَذَا الْمُلْكِ فَالْحَظُّ وَأَفْرُ
تُهْنَى بِهِ الدُّنْيَا وَأَنَّى لِمِثْلِهِ
وَلَكِنِّي هَنَيْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
لِسَانُ نَضَالٍ أَفْحَمَ النَّاسَ نُطْقُهُ
وَدُو حَكَمَ لَوْ أَنَّ سُفْرَاطَ فِي النَّهْيِ
لَهُ سَطَوَاتُ تَمَلُّ الْأَفْصَقِ هَيْبَةُ
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ خَلَفَ الرُّعْبَ بِأَسُهُ
فَفِي الْحَرْبِ تَهْمِي بِالِدِّمَاءِ سِيُوفُهُ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ ثُمَّ حُطَّتْ رَوَاحِلُهُ
وَقَدْ نَحَلْتُ شَوْقًا إِلَيْهَا مَقَاتِلُهُ
فَصِيحُ بِهِذَا الدِّينَ مَا النَّصْرُ قَائِلُهُ
فَإِنَّ الَّذِي فِي نَفْسِهِ مِنْكَ قَاتِلُهُ
قَتَاتُكَ فِي يَوْمِ الْوَعَى وَقَنَابِلُهُ
فَوَلَّيْتُ كَعَانَاتِ الْفَلَاةِ جَحَافِلُهُ
سَحَابًا بِصُوبِ الْمَوْتِ جَادَتْ مَحَايِلُهُ
عَلَى كُلِّ هَامٍ وَالنُّحُورُ جَدَاوِلُهُ
يَسْنِغُ دَمًا حَتَّى تَبْزُلَ عَامِلُهُ
أَجَابَكَ حَقُّ الْمُلْكِ يَوْمًا وَيَاطِلُهُ
وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ حَامِلُهُ
فَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ فِي النَّاسِ قَاعِلُهُ
سَرَى نَحْوِ رُبْعِ الْأَمِلِينَ يُحَاوِلُهُ

أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَارَ خَوْفُهُ
إِلَى مَعْدُوِّ الدِّينِ تَهْجُرُهُ الْقَنَا
ذَرِ السَّيْفَ يَرَوِي فِيهِمْ فَلْسَانُهُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ قَتْلُهُ
فَكَمْ مَلِكَ تَحْتَ الْعِجَاجِ تَصَادَمَتْ
شَهَرَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِيفَةُ وَالْقَنَا
/ ٢٦ب / أَقَلْتُ رِيَّاحُ مَنْ سَطَاكَ عَلَيْهِمْ
هَمِي فُحْدُودُ الْمَشْرِيفَةِ سَيْلُهُ
وَأَعْمَلْتُ فِي اللَّبَاتِ كُلِّ مُتَّقِفٍ
فَلَوْ أَنَّ مُلْكَ الْأَرْضِ يَوْمًا دَعَوْتُهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ اللَّهِ فِي يَدِ قَهْرِهِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ بِالْجُودِ قَابِلًا
وَلَوْ لَمْ يُحَاوِلْ جُودَ كَفَيْهِ أَمَلٌ

وَأُنشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - :

[من معجزة الرمل]

لَلْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
لَحْظَاتُ الْكَوْاعِبِ
عَنْ قَسِي الْحَوَاجِبِ
وَجْهَهَا فِي الْغِيَا هِبِ
مُشْرِقَاتُ الْكَوْاعِبِ
بِاجْتِنَابِ الْمَعَايِبِ
مَنْ لَوْي بَنِ عَالِبِ
بِالْطُّبَا كُلِّ ضَارِبِ
كُلِّ لَيْثٍ مُحَارِبِ
حَاجِبٍ أَيْ حَاجِبِ
هَائِمًا فِي السَّبَاسِبِ

يَا لَقَوُومِي الْأَقَارِبِ
قَتَلْتَنِي تَعْمُودًا
وَرَمْتَنِي بِأَسْهُمِ
ضَرَّهُ الشَّمْسُ لَوْبَدًا
مُنْعَ الطَّرْفِ أَنْ يَرَى
تَتَعَاطَى لَقَوُومَهَا
/ ٢٧أ / فَهِيَ لَا شَكَّ أَنَّهَا
كَيْسَفٌ أَذْنُ وَوَدُونَهَا
وَحَارَابٌ يَهْزُهَا
وَلَهَا مِنْ عَقَافِهَا
ظَلْتُ مَنْ قَرِطُ حَبَّهَا

مَوْلَعٌ بِالرَّيَّارِ
تَظْفَرُوا بِالْمَوَاهِبِ
مَنْ حَمَاهُ وَرَاغِبِ
وَأَنْشَى غَيْرَ خَائِبِ
ثَبَّ بَعْدَ الرَّكَّائِبِ^(١)
فِي أَتْذَالِ الرَّغَائِبِ
كُلُّ مَآشٍ وَرَاكِبِ
لِلْمُنَى وَالْمَآرِبِ
مَنْ مُحِبٌّ وَصَاحِبِ
فِي الْهَوَى غَيْرَ كَاذِبِ
ذَيْلُهُ كَالسَّحَائِبِ
وَالْعُلَا وَالْمَنَاصِبِ

هَكَذَا كُلُّ قَابِضِ
تَجَلَّ مَوْهُوبٌ يَمَّمُوا
لَوْ دَنَا كُلُّ رَاهِبِ
لَاغْتَدَى غَيْرَ خَائِفِ
[وَلَقَدْ قُلْتُ لِلرَّكَّاءِ
هُوَ وَمَا زَالَ رَاغِبًا
أَنْتَ يَمُّ يَوْمُهُ
وَمَعَانِيكَ كَعَبَّةُ
شَرَفَ السَّيِّدِينَ دَعْوَةً
فَاسْتَجَبَ دَعْوَةً أَمْرِي
بَنَى وَالْمُسَحَّابِ
/ ٢٧ب / وَأَبْقَى لِلْحَلِيمِ وَالنَّادِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلَع البسيط]

وَقَدْ تَجَلَّيْتُ لَنَا الْمُدَامُ^(٢)
طَوَعًا وَمَنَّا لَهَا قِيَامُ
مَنْ لَوْنُهُ يُشِيرُ الظَّلَامُ
عَلَيْكَ سَيِّدِي السَّلَامُ
بِمَعْزَلِ أَيُّهَا الْغُلَامُ
مَا هَكَذَا تَفْعَلُ الْكَرَامُ
فَقَالَ لِي : تَرْكُهَا حَرَامُ
أَفْتَاكَ فِي شُرْبِهَا الْإِمَامُ
يَمْسُجُ فِي لُجَّهَا الْآثَامُ
وَمَرَّ عَامٌ ، وَجَاءَ عَامُ

مَرَّ أَبُو مُرَّةَ عَلَيْنَا
فَقَطَّلَ مَنَّا لَهَا سُجُودُ
فِي زِيٍّ حَبَّرَ عَلَيْهِ مَسْحُ
قَالَ : سَلَامٌ ، فَقُلْتُ : مَنَّا
فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ عَنْهُمْ
رَغِبْتَ عَنْ مَذْهَبِ الْحُمَيَّا
فَقُلْتُ : شُرْبُ الْمُدَامِ حِلُّ
إِشْرَبْ فَقَالَ النَّدِيمُ : خُذْهَا
فَخُضْتُ بِالْإِثْمِ فِي بُحُورِ
كَمْ طَاحَ شَهْرٌ ، وَرَاحَ دَهْرٌ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

(٢) أبو مرَّة : كنية إيليس .

وَنَحْنُ فِي جَنَّةِ الْحَمِيمَا يُسَمِّعُ فِي دَوْحِهَا الْحَمَامُ
يُذِيرُ كَاسَاتِهَا عَلَيْنَا بِذُرِّ الدُّجَى زَانَهُ التَّمَامُ
نَسْعَى إِلَى السُّكْرِ بَعْدَ سُكْرِ فَلَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامُ

/ ٢٨٨ / وأنشدني لنفسه يمدح السلطان الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب:

[من البسيط]

مَالِي وَذَكَرَ الرُّبَى وَالْمَنْزِلَ الْحَرْبِ لَا أَبْتَغِي غَيْرَ رَشْفِ الْكَأْسِ تَكْرِمَةً
مَنْ كَفَّ رَاهِبَةً فِي الْوَصْلِ رَاغِبَةً شَمْسُ تَرَاءَتْ لَنَا لَيْلًا عَلَى غُصْنٍ
ظَلَّتْ مُصَفَّقَةً بِالرَّاحِ مِنْ طَرْبٍ بَنَتْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يَعْصُمُهَا
حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهَا عَقْلَةٌ بَرَزَتْ زَنَى بِهَا الْمَاءُ فَأَصْفَرَتْ لَهُ خَجَلًا
رَقَتْ فَلَا جَوْهَرَ أَمْسَتْ وَلَا عَرَضًا حَتَّى تَحْيَرَ فِيهَا الْوَاصِفُونَ فَلَمْ
تَخَالِ أَنَّكَ فِي الْإِسْلَامِ تَشْرِبُهَا لَوْلَا تَنْصَرُّهَا فِي الْكَأْسِ مَا سُبِيَتْ
وَلَا سَعَيْنَا إِلَى الْحَائَاتِ نَسْلُهَا / ٢٨٨ ب / لَكِنَّا أَغْرَبْتَ عَنْ كُفْرِهَا وَغَدَتْ
صَالُوا عَلَيْهَا، وَصَالَتْ فِي عَقُولِهِمْ تَحَكَّمَتْ فِيهِمْ سُكْرًا كَمَا حَكَمَتْ
الْقَائِدُ الْجَيْشَ كَالْآذِي يَتْبَعُهُ وَفَتِيَّةَ سَبَقُوا بِالطَّعْنِ إِذْ عَلِمُوا
الْمُقَدِّمُونَ وَفِي الْإِقْدَامِ حَقْفُهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ جَزَعُوا يَوْمَ الْوَعَى هَرَبُوا
أَبَتْ تَقَرُّ عَلَى جِسْمِ رُؤُوسِهِمْ

وَتَرَكَ مَا رُمْتُ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ طَرْبٍ مِنْ الزَّمَانِ وَلَثِمَ الْوَاضِحَ الشَّنْبَ
تَلَيْنُ مِنْ رَهَبٍ طَوْرًا وَمِنْ رَغَبٍ كَأَنَّهَا طَلَعَتْ صُبْحًا وَلَمْ تَغَبْ
وَالرَّاحُ تَرْقُصُ فِي ثَوْبٍ مِنَ اللَّهَبِ مِنَ الْخُطُوبِ فَلَمْ تُفْرِعْ وَلَمْ تَشَبْ
لِلنَّاسِ مِنْ خَذَرِهَا فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ مَنَا وَبَرَقَعَتِ الْخَدِيدِينَ بِالْحَبَبِ
وَلَيْسَ مِنْ فَضَّةٍ كَانَتْ وَلَا ذَهَبٍ يَحْظُ الْمُبَالِغُ فِي وَصْفٍ وَلَمْ يُصَبْ
لَوْ لَمْ تُمَلِّ بِرُؤُوسِ الشَّرْبِ عَنْ كَثَبٍ وَشَدَّ رَاوُوقُهَا الْبَاقِي إِلَى الصُّلْبِ
بِالطَّاسِ لَا بِالْمَوَاضِي وَالْقَنَا السُّلْبِ حَرَبَ الْأَعَاجِمِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ
فَلَيْسَ يَنْفَكَ بَعْدَ النَّهَبِ فِي نَهَبٍ أَشْيَاعَ مُوسَى عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْقُضْبِ
وَسَائِقُ الْجَيْشِ بِالْخَطِي فِي الْعَقَبِ أَنَّ التَّأْخِرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْهَرَبِ
يَوْمَ النَّزَالِ كَانَ الْخَيْرَ فِي الْعَطَبِ إِلَى صُدُورِ الْقَنَا خَوْفًا مِنَ الْهَرَبِ
لَوْ لَمْ تَقَرَّ لَكَ الْهَيْجَاءُ بِالرَّتَبِ

أَعْلَامُهُمْ وَدَعَتْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
صَوْنًا فَلَيْتَهُ بِالْفَيْلِقِ اللَّجْبِ
فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ آجَامًا مِنَ الْقَصَبِ
خَوْفًا فَكَأَنَّ الرُّضَا فِي ذَلِكَ الْغَضَبِ
ضَرْبًا عَلَى هَامِهِمْ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
قَرَى الْأَسْنَةَ وَالْهَنْدِيَّةَ الشُّطْبِ
جَاءُوكَ فَاثْقَلُوا فِي خَيْرٍ مُنْقَلَبِ
آيَاتِ مُوسَى الَّتِي أُثْبِتَنَ فِي الْكُتُبِ
لِلْقَوْمِ فِي سَلْبِ الْأَرْوَاحِ وَالسَّلْبِ
وَعَلَّهُمْ مِنْ حِيَاضِ الرِّزْقِ وَالنُّوبِ
صَدَرَ الْمَجَرَّةُ أَجْرَاهَا عَلَى الْعَقَبِ
كَانَتْ لَهَا قَصَبُ الْخَطِيئِ كَالْعُشْبِ
كَانَتْ كَأْسُ الدُّشْرِ مِنْ شِدَّةِ الْكَلْبِ
مِنَ الْأَسْنَةِ لَمْ تَفْتَرِ عَنِ اللَّهَبِ
وَمَنْ إِلَيْهِ انْتِهَاءُ الْمَجْدِ وَالطَّلَبِ
لِي الظُّنُونُ وَأَشْكُو حَرْقَةَ الْأَدَبِ

فَاسْتَسَلَمْتُ لِلْعَدَا فِي الْحَرْبِ إِذْ نَصَرْتُ
نَادَاكَ وَالْمُلْكَ قَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ
فَزُرْتُهُ وَرَمَاحُ الشُّرْكِ تَحْسِبُهَا
لَقَيْتُهُمْ مُغْضِبًا فَاثْقَضَ جَمْعُهُمْ
ضَرْبَتَهُمْ بِالطُّبَا حَتَّى نَثَرْتَهُمْ
فَأُقْبِلِ الْوَحْشَ يَنْغِي مِنْ أَمَاكِنِهِ
عَلِمًا بِأَنَّكَ تُرْدِي مَا يَمِيرُهُمْ
/١٢٩/ رَدَّتْ كِتَابَ عَيْسَى وَهِيَ طَائِعَةٌ
لَمْ يُحْيِ أَمْوَاتَهُمْ لَكِنَّهَا ظَهَرَتْ
فَأَنْهَلَ الْعُجْمَ فِي الْهَيْجَاءِ مَا نَهَلُوا
فَإِنْ بَاسَكَ بَاسٌ لَوْ قَذَفْتُ بِهِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ لَمْ تَلْقَ خَيْلَهُمْ
إِنَّ الْكِلَابَ إِذَا لَمْ يَلْقَهَا أَسَدٌ
وَجَمْرَةُ الشَّرِّ إِنْ لَمْ يَطْفِئَهَا عَدُوٌّ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
إِنِّي أَتَيْتُكَ أَبْغِي مِنْكَ مَا ضَمَنْتُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الوافر]

كُؤُوسُ الرِّاحِ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
دَرَأَتْ بُنُورَهَا ظَلَمَ الْهُمُومِ
حَقِيرُ الْقَوْمِ فِي خُلُقِ الْعَظِيمِ
شَرِبْنَا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْحَطِيمِ
فَتَغَرَّقَ مِنْهُ فِي لُجَجِ النَّعِيمِ

إِذَا طَلَعَتْ وَلَيْلُ الْهَمِّ دَاجِي
وَدَارَتْ بَيْنَنَا خَمْسًا وَخَمْسًا
وَطَارَتْ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَمْسَى
تَبَسَّطْنَا عَلَى الْأَثَامِ حَتَّى
وَيَغْمُرُنَا عَلَى الْأَلْحَانِ بَحْرٌ

/٢٩ب/ وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ، وَقَدْ قَصِدَ بَعْضُ الرُّسَاءِ، فَحُجِبَ الْبَوَابُ :

[من الكامل]

حَتَّى كَفَانِي شَرَّهَا الْبَوَابُ
وَحَقِيرُ بَرِّكَ لِأَتِي حِجَابُ

مَا زِلْتُ أَكْرَهُ مِنْ جَنَابِكَ زُورَةً
وَأَرَاكَ تَتَّخِذُ الْحِجَابَ تَعْلُلاً

قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي الْوَرَى أَلْ تُرَفِّعُهُ رَبِّي وَهَضَابُ
لَكِنْ سَمِعْتُ بِأَنَّ جُودَكَ لُجَّةٌ فَإِذَا الَّذِي غَرَّ الْأَنَامَ سَرَابُ

وأنشدني لنفسه في مغن يهجوهُ : [من المنسرح]

غَنَى ابْنُ أُخْتِ الزَّعِيمِ وَالشَّرْبُ قَدْ دَارَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ فَانْشَعَبَا
فَمَا شَكَّكْنَا وَقَدْ مَضَوْا فِرْقًا أَنَّ غُرَابًا عَلَيْهِمُ نَعَبَا
وَرَجَّعَ الْقَوْلَ فِي بَقِيَّتِهِمْ فَأُطْنِبُوا بِالْمَقَالِ وَأَحْرَبَا
وَهُوَ عَلَى جَهْلِهِ بِصَنَعَتِهِ يَطْنُهُمْ قَدْ تَهَتَّكُوا طَرَبَا

وأنشدني لنفسه في مستناب يهجوهُ : [من المتقارب]

كَأَنَّ ابْنَ أَفْشِينَ فِي زِيَرِهِ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ جَرَتْ بِالْأَصِيلِ
قَتْلُكَ تُجَمِّدُ صَوْبَ الْعَمَامِ وَهَذَا يُجَمِّدُ صَوْبَ الْعُقُولِ
لَهُ نَفْسٌ بَارِدٌ يَابِسٌ يُرَدِّدُهُ فِي الْخَفِيفِ الثَّقِيلِ

/ ١٣٠ / وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]

وَمُعْتَدِلُ الْقَوَامِ إِذَا تَنَبَّأَ أَرَاكَ مَعَاطِفَ الْغُصْنِ الرَّشِيقِ
كَأَنَّ عَذَارَهُ وَالْخَدُّ مِنْهُ غَضِيضُ النَّبْتِ أَحْدَقَ بِالشَّقِيقِ
إِذَا سَقَاكَ فِي دُرِّ عَفِيقَا تَقَبَّلُ مِنْهُ دُرًّا فِي عَفِيقِ
فَقِي الْفَاطَظَةِ وَاللَّحْظِ سَحَرُ يَرُدُّ الطَّائِعِينَ إِلَى الْفُسُوقِ
دَعَانِي فَاهْتَدَيْتُ إِلَى طَرِيقِ يُضِلُّ الْمُهْتَدِينَ إِلَى الطَّرِيقِ
رَشَفْتُ رُضَابَهُ وَشَرِبْتُ خَمْرًا فَفَضَّلْتُ الرَّحِيقَ عَلَى الرَّحِيقِ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

قَدِمَ الرَّيِّعُ بِوُرْدِهِ وَبَهَارِهِ فَاسْتَجَلَّ نَبْتَ الدَّهْرِ فِي أَزْهَارِهِ
وَتَوَقَّعْتُ غُرَّتَهُ إِذَا أَبْرَزَتْهَا لِلنَّاسِ إِنَّ الرِّاحَ مِنْ أَبْكَارِهِ
زَمَنُ أَعَارِ الْأَرْضِ ثَوْبَ سَمَائِهِ وَبَدَتْ كَوَاكِبُ لَيْلِهِ بَنَاهِهِ
فَاخْلَعْ عَذَارَكَ فِي الْمَلَامِ لِأَهْيَفِ تَسِيْلِكَ مُقْلَتُهُ وَحُسْنُ عِذَارِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

بَعَثْتُ إِلَى الْمَوْلَى الْوَزِيرِ شِكَايَةَ وَأَظْهَرْتُ فِيهَا مَا تُجِنُّ الضَّمَائِرُ

وَأَنْتِي مَنْ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ هَاجِرُ
عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّأْيِ الْمُفْرَقِ شَاكِرُ
تَسَاوَى الْحَصَافِي جَوْهَ وَالْجَوَاهِرُ
صَفَحْتُ عَنِ الْأَزْمَانِ وَهِيَ غَوَادِرُ
عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ مِنَ الْحُبِّ صَابِرُ

وأشدني لنفسه يمدح النقيب محيي الدين أبا طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد

لِيَعْلَمَ أَنْتِي قَاطِعُ حَبْلٍ وَصَلِهِ
/ ٣٠ ب / وَأَنْتِي مَعَ هَجْرِي لَهُ وَاجْتِنَابِهِ
فَكَمْ مَوْطِنٍ يَا ابْنَ الْكِرَامِ لَدَيْكُمْ
وَلَمْ أَنْسَ فَيُضِ الدَّمْعَ حُلْمًا لِأَنْتِي
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُكُمْ وَأَخَوُ الْهَوَى

الحسيني الموصلي : [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَزُرْ رُبْعًا تَعَقَّتْ مَعَالِمُهُ
وَلَكِنْ عَهْدًا فِي تَمَائِمُهُ
إِلَى الْغَرْبِ لِمَا سَلَ بِالشَّرْقِ صَارِمُهُ
تَرْنُمُ رَنْجِي شَجَّتِي طَمَاطِمُهُ
فُوَادِي إِلَى أَيْدِي الْحَمَامِ حَمَائِمُهُ
وَحَيَاهُ مِنْ نَوَى السَّمَائِينَ رَازِمُهُ
إِلَى بَارِحٍ لَأَنْهَلَ بِالمَاءِ قَائِمُهُ
فَرَّاحَ وَالْبَابِ الرَّجَالِ غَنَائِمُهُ
حَكَّتُهُ وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ مَبَاسِمُهُ
وَأِنْ كَانَ بِالرَّغَمِ الْكَرِيمِ يَسَالِمُهُ
وَيَضْرِفُهُ عَنْ حَقِّهِ وَهُوَ ظَالِمُهُ
إِذَا بَسْرَزَتْ آرَاؤُهُ وَعَازَائِمُهُ
يَصَادِمُ أَطْرَافَ الْقَنَا وَتُصَادِمُهُ
مِنَ الدَّهْرِ أَوْ يَعْتُولُهُ وَهُوَ رَاغِمُهُ
مَزِيدَ غَنَى فِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَادِمُهُ
عَلَى خَاضِبٍ كَا تَتْرُو قَوَادِمُهُ
وَقَدْ لَاحَ رَامِيهِ وَطَارَتْ نَعَائِمُهُ
تَفْتَحُ وَهَنَا وَالنَّهَارَ كَمَائِمُهُ
بِرَاكِهَ الْأَمْوَأِجِ وَالرَّكْبُ عَائِمُهُ

جَهَلْتُ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا أَنْتَ عَالِمُهُ
وَمَا هَاجَ وَجْدِي مَعْلَمُ بَانَ أَهْلُهُ
وَقَفْتُ بِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ هَزَمَ الدُّجَى
وَاللطَّيْرُ فِي شَجَرَاتِهِ وَقُصُورِهِ
فَأَسْبَلُ دَمْعِي كَالْعَقِيقِ وَأَسْلَمْتُ
سَقَتْ ثَرْبُهُ الْأَنْوَاءُ حَتَّى تَصَرَّمْتُ
وَأَغِيدَ فِتْنَانَ اللَّوَا حِظْ لَوْرَنَا
أَغَارَ عَلَى الْبَابِنَا بِلِحَازِهِ
/ ٣١ / إِذَا الْبَرْقُ أَمْسَى نُغْرُهُ مُتَبَسِّمًا
أَرَى الدَّهْرَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ مُحَارِبًا
فِيخْفُضُهُ إِنْ رَامَ فِي النَّاسِ رَفْعَةً
وَلَكِنْ سَمَحًا تَسْلُبُ الدَّهْرُ حُكْمَهُ
يَخْوُضُ إِلَى الْعَلْيَاءِ كُلِّ كَرِيهَةٍ
لَأَجْدُرُ أَنْ يَلْقَى الَّذِي لَا يَسُوُّهُ
وَأَنْ أَخَا الإِعْدَامِ مَنْ بَاتَ طَالِبًا
وَمُظْلَمَةً الْأَرْجَاءِ قَفَرٍ قَطَعَتْهَا
تَجَهَّمَهَا وَاللَّيْلُ مُلِقَ جُرَانِهِ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ نَوْرُ خَمِيلَةٍ
كَأَنَّ الدُّجَى سَارٍ بِحِيٍّ تَقَادَفَتْ

رسمنا البلاد الغبر لما تَعَشَّمَرَتْ
إِلَى ذِي نَدَى يَنْهَلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
إِذَا مَا أَتَاهُ طَالِبٌ
نَدَاهُ يَعْمُ الْمُعْتَفِينَ وَبِرُهُ
/ ٣١ب / مِنْ الْقَوْمِ لَا الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ بِمُنْكَرٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعَشَرِ طَابَ خِيَمُهُمْ
وَأَنَّ لِمُحْيِي الدِّينِ فَضْلًا عَلَيْهِمْ
لَئِنْ فَخَرْتُ أَبْنَاءَ فَهْرٍ بِمَا بَنَتْ
بِكُمْ جَلَّ هَذَا الْبَيْتُ حَتَّى تَوَاضَعَتْ
وَأَنْتُمْ مِنَ الْهَادِي إِذَا انْتَسَبَ الْوَرَى
وَأَنْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ آلُ مُحَمَّدٍ
أَبُوكُمْ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ عَصَى
إِمَامًا لَهُ جَبْرِيلُ مَا زَالَ خَادِمًا
وَلَوْ لَكُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ مَبِيرٌ
بَجَدِّكُمْ الْمَبْعُوثُ جَلَّتْ فُرُوعُهُ
وَكُنْتُمْ عَلَى الْآفَاقِ عَارِضُ رَحْمَةٍ

إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَوَّاسُهُ
كَمَا أَنْهَلَ مِنْ نَوَى السَّمَائِينَ رَازِمُهُ
يُعَارِضُهُ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عَمَائِمُهُ
يَزُورُ الْيَتَامَى قَائِمُ الدَّهْرِ صَائِمُهُ
وَلَا الْبَرْقُ مِنَ الْآلِهَمِ خَابَ شَائِمُهُ
كَرَامَ كَفْتَهُمْ فِي الْفَخَارِ مَكَارِمُهُ
كَمَا فَضَّلَ الْحَيَّ الْيَمَانِي حَاتِمُهُ
وَزَادَ عَلَى مَا شَيْدَ الْقَوْمِ هَاشِمُهُ
لَدَيْهِ الْمَعَالِي وَأَشْمَخَرَتْ دَعَائِمُهُ
يَدَاهُ وَمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ حِيَازِمُهُ
عَلَى الْخَصْمِ عَضْبٌ فِي يَدِ النَّصْرِ قَائِمُهُ
أَوَامِرُهُ أَصْلَتْهُ نَارًا جَرَائِمُهُ
وَحَسْبُكَ فُخْرًا أَنَّ جَبْرِيلَ خَادِمُهُ
وَلَا خَطَبَتْ أَغْرَابُهُ وَأَعَاجِمُهُ
وَمَنْ عِلْمُهُ دُونَ الْوَرَى قَالَ عَالِمُهُ
بَوَارِكُهُ مُحْمُودُهُ وَهَمَاهِمُهُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا: [من الوافر]

لَسَعْدُكَ يَخْضَعُ الْفَلَكَ الْأَثِيرُ
/ ٣٢أ / مَتَى خَاضَتْ بِحَدِّ طَبَاكَ حَرْبُ
تَسِيلُ بِهَادِمًا مَهْجُ الْأَعَادِي
وَيَوْمَ ظَلَّ مُسْوَدَّ الْحَوَاشِي
كَأَنَّ تَنَاضُوحَ الْجَيْشِينَ فِيهِ
شَهَرَتْ عَلَيْهِمْ يَبْضُ الْمَسَاوِصِي
وَقَدْ أَنْكَحَتْهُنَّ الْهَامُ ضَرْبًا

وَأَنْتَ الْحَيُّ تَخْدُمُكَ الدُّهُورُ
فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ هَزِمَتْ ظُهُورُ
إِذَا اقْتَرَعَتْ بَكَارَتَهَا الذُّكُورُ
تَحْلِقُهُ بِأَنْفُسِهَا الصُّدُورُ
جَبَالُ الرُّومِ قَابِلُهَا بَيْبَرُ
مَنْ الْأَغْمَادُ وَهِيَ لَهَا خَدُورُ
وَكَانَ نَتَاجُهُنَّ دَمًا يُمُورُ

وَأُنشِدُنِي لَهُ: [من المنسرح]

رُبْعُ الْهَوَىٰ مَا وَقَفْتَ فِي كُتْبِهِ^(١) وَقَفْتَ عَنْ أَهْلِهِ تُسَائِلُهُ
وَقَدَرَمَاكَ الْغَرَامُ عَنْ كُتْبِهِ وَالْدَّمْعُ قَدْ عَمَّهُ بِمُنْسَكِبِهِ
أُضْحَىٰ خَلَاءَ قَمَابِهِ طَلَّلَ يُعْرَبُ بَعْدَ الْمُحُولِ عَنْ عَذْبِهِ
كَيْفَ يَلْدُ الْقَتَىٰ بَعِثْتَهُ وَالْعُمَرُ سَفَرُ وَالْدَّهْرُ فِي نَهَبِهِ
وَالْمَرءُ مَا زَالَ فِي تَقْلِبِهِ تَسْلَمُ أَمَالُهُ عَلَىٰ عَطْبِهِ

ومنها:

وَأَهْيَسَفَ كَالْقَضِيبِ أَهْدَىٰ لَكَ السَّرَّ مِنْ كَأْسِهِ وَمِنْ شَبَبِهِ
عَلَىٰ رِيَاضِ تَحْكِي الظَّلَامِ وَيَحْكِي نَوْرَهَا النَّيِّرَانَ مَنْ شُهِبَهُ
٣٢٢ ب/ يَلْتَمِنُنِي كَأْسُهَا وَالْثُمَّ حُبًّا فَسُكْرِي بِهَا وَصَحْوِي بِهِ

[٣٣٧]

/ ٣٤٤ عبد القادر بن أبي عبد الله الخياط - والده من أهل دمشق -
الدمشقي .

كان شاباً ذكي الفريضة في قرض الشعر، وقرأ شيئاً من الأدب على شيخه أبي اليمن
زيد بن الحسن الكندي .

أنشدني الخطيب عبد الرحمن بن منصور بن / ٣٤٤ ب/ جامع الدمشقي ؛ قال :
أنشدني عبد القادر بن العجيل لنفسه ؛ يمدح شيخه تاج الدين الكندي، وهو زيد بن الحسن :
[من الكامل]

أَفْضُ الدَّمَا بِمَرَابِعِ الْأَدَمِ وَأَنْدُبُ مَعَالِمُهُنَّ بِالْعَلَمِ
بَرَزْتَ غُصُونًا فِي كُتُبِ نَقَا وَبَدَتْ بُدُورًا فِي دُجَى لَمَمِ
وَسَرُّوا بَلِيلَ مُدْلَجِينَ كَمَا تَسْرِي بُدُورُ التَّمِّ فِي الظَّلَمِ
مَا أَنْجَدُوا بَلَّ أَنْهَمُوا وَلَهَا بِالصَّبْرِ أَضْحَىٰ غَيْرَ مَتَّهِمِ
يَا وَفَقَةَ التَّوْدِيعِ طُلْتَ بِهَا وَمَدَامَعِي تَنْهَلُ كَالدِّيمِ
أَبْكِي وَأَنْدُبُ أَرْبَعًا دَرَسَتْ بَعْدَ الْفَرَاقِ بِأَدْمَعِ سُجْمِ

(١) الكُتُب: الأولى، موضع بديار طيء، والثانية: عن قرب.

حَيِّ الطَّبَّاءَ بِحَيِّ كَاطِمَةٍ وَأَقْرَ السَّلَامَ مَهَابِذِي سَلَمِ
 مِنْ سَافِرٍ بِالْحُسْنِ مُلْتَمِّمٍ فَاقِ الْهَلَالَكَ وَغَيْرَ مُلْتَمِّمِ
 بِقَنَاسَةٍ قَدْ مَابَهَا خَوَرٌ وَبَسِيفَ جَفْنٍ غَيْرَ مُثْلَمِ
 اللَّهُ لَيْلَكُهُ زَارَنِي وَلَهَا طَرَفُ الدَّجَى وَالصُّبْحِ لَمْ يَنْمِ
 بَاتَتْ مَضَاجِعُنَا حَشًا لِحَشَا وَعَدَتْ مَرَاشِفُنَا فَمَا لَمْ
 حَتَّى بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ بَطْلَعَةٍ فِي الْكُنْدِ فِي الظُّلَمِ
 الْعَالِمِ الْجَبْرِ الْجَوَادِ سَلِيلِ الْجُودِ رَبِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 / ١٣٥ / نَدْبٌ إِذَا انْتَدَبَ الْيَرَاعُ تَرَى فِي الطَّرْسِ يُبْدِي غَايَةَ الْحَكَمِ
 فَكَأَنَّمَا أَقْلَامُهُ أُسْدٌ بَيْنَ الْأَنَامِ مِنْهُ فِي أَجْسَمِ
 يَكْعَبَةٌ لِلْجُودِ قَدْ نُصِبَتْ لِلْوَفْدِ مَنْ قَاصٍ وَمَنْ أَمَمِ
 تَاللهِ مَا إِذْنِ إِلَّا لِمُلْتَمِسٍ وَمُسْتَسْلَمِ

[ذكر من اسمه عبد القاهر]

[٣٣٨]

/ ٣٢ ب / عبد القاهر بن الحسن بن عبد القاهر بن ثُمَامَة بن الحسين بن شجاع، أبو القاسم بن أبي علي الكلبّي، المعروف بابن المطهر^(١).

كان في أجداده من يلقب بالمطهر، أصله من حماة وجدّه عبد القاهر، كان خطيبها، وبنو عمّه قضاتها. وأبو القاسم ولد بدمشق في حدود سنة اثنتين وستين وخمسمائة؛ قرأ الفقه بها على القاضي محيي الدين^(٢)، واشتغل بالخلاف على الخطيب الدُولعي، وسمع الحديث على أبي المفرج الثقفى وغيره، وعنده فضل، ويقول شعراً حسناً.

شاهدته بدمشق بمسجدها الجامع شرقيه، يكتب بها المشروط، وهو أحد عدولها المتميزين، شيخنا كبيراً، طلق اللسان، وذلك في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ووجدته كثيراً ما يشكو من الزمان ويتظلم من أبنائه، وخُبرْتُ أنه كان في أيام الملك المعظم عيسى بن أبي بكر / ١٣٣ / ابن أيوب - صاحب دمشق - بخير وحسن حال، وله ثروة ويسار متجماً يتولى الأمر ناظراً فطمحت نفسه، وامتدت يده في مال السلطان، فتناول منه فوبخ عليه وحبس وصور، فاستوصل منه عشرة آلاف درهم، فتضعض أمره، ورقّت حاله، وأثر الفقر عليه، وهو يجتدي بشعره صدور دمشق فيثاب على ذلك بأنزر شيء وأطفه فيقنع به.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٧١/٥ نقلها عن القلائد. وفيه اسمه «عبد القاهر بن الحسين بن عبد القاهر». الوافي بالوفيات ٥١/١٩ - ٥٢. وفيه: «توفي بحماه سنة أربعين وستمائة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٤٤٢، رقم ٦٧٢، وفيه اسمه: «عبد القاهر بن المطهر بن أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن شجاع».

(٢) في مجمع الآداب: «محيي الدين أبي المعالي، محمد بن علي بن [محمد] القرشي».

وقيل لي عنه : إنه يبيع لمتحلي صناعة الشعر قصائد من نظمه ليمدحوا بها الناس بأحقر ثمن ، يبعثه على ذلك قلة ذات يده ، والحاجة والإملاق ، فالله تعالى يغنيننا بفضلها عمن سواه ، إنه جواد كريم .

فارقته بدمشق وهو حي يرزق في سنة أربعين وستمائة ، وذكر لي أنه لحق باللطيف الخبير .

أنشدني من شعره في التاريخ المذكور : [من البسيط]

تَصَرَّفُ الدَّهْرُ فِي هَذَا الْوَرَى عَجَبٌ تَصَرَّفُ فِيهِ مَنْ خُلِفَ بِهِ رَيْبٌ
وَحُكْمُهُ فِي بَيْنِهِ مَنْ تَنَافَضَهُ أَنْ التَّنَافُضَ مِنْهُ يَعَجَبُ الْعَجَبُ
يُعْطِي وَيَسْلُبُ مَا يُعْطِي مُفَاجَأَةً وَيَسْتَرِدُّ عَلَى الْفَوْرِ الَّذِي يَهَبُ
/ ٣٣ ب / وَقَدْ تَدَبَّرْتُ مَا قَدْ قَالَه مَثَلًا ذُو خَبْرَةٍ قَوْلُ صَدَقَ مَا بِهِ كَذِبُ
فَقَالَ حَيْثُ أَجَادَ الْقَوْلُ مُتَخَبِّيًا مَعَانِيًا مِثْلَهَا فِي الشَّعْرِ يُتَخَبَّبُ
[مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبَهَا فَكَيْفَمَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَبَّكَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَيُبُوا]
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ أَخْفَوْهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا
وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَخْشَى غَوَائِلَهُمْ وَمَنْ يَظُنُّ بِهِمْ شَرًّا فَيَجْتَنِبُ
وَلَا تُصَاحِبْ مِنْهُمْ صَاحِبًا أَبَدًا إِلَّا وَتَحَذَرُهُ طَبْعًا وَتَجْتَنِبُ
وَالصَّاحِبُ الْوَعْدُ يُعْدي مَنْ يُصَاحِبُهُ كَأَنَّمَا هُوَ فِي إِعْدَائِهِ الْجَرَبُ
وَالْعَاقِلُ الْفُطْنُ النَّدْبُ اللَّيْبُ وَمَنْ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ مُسْتَيْقِظٌ دَرَبُ
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَرَاخَتْهَا لِلرَّاكِنِينَ إِلَيْهَا كُلُّهَا تَعَبُ
لَأَنَّهَا دَارُ أَفَاتٍ سَلَامَتُهَا لِمَنْ تَسَالَمُهُ مِنْ أَهْلِهَا عَطَبُ
مَا إِنْ بَخِيرَ إِلَى مَنْ يَنْتَهِي انْقَلَبَتْ إِلَّا بِشَرِّ إِلَيْهِ بَعْدُ تَنْقَلِبُ
تَاللَّهِ لَوْ لَا عِيَالُ كُلُّهُمْ حُرْمٌ كَدِّي عَلَيْهِنَّ شَرْعًا بَعْضُ مَا يَجِبُ
طَلَقَتْهَا قَبْلَ مَا فِيهَا يُطْلَقُنِي هَذِي الْحَيَاةُ الَّتِي بِالْمَوْتِ تُغْتَصَبُ
بُنْسَ الْحَيَاةُ يُعَوِّدُ الْمَرْءُ مُسْتَلَبًا مِنْهَا وَمَا حَازَ فِيهَا لِلْعَدَا سَلَبُ
/ ٣٤ / هَذَا سَجِيَّةُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ ذَهَبَتْ فِي أَهْلِهِ وَعَلَيْهَا أَهْلُهُ ذَهَبُوا

وَلَسْتُ عَنْهُ بِرَاضٍ، وَالرُّضَا خُلُقِي
وَالْعِلْمُ فِي صَغِيرِي مَازَلْتُ أُطْلِبُهُ
وَمَا بَرَحْتُ حَلِيفَ الْفَضْلِ فِي كَبِيرِي
وَقَدْ عَرَفْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَمَعْرِفَتِي
وَقَدْ خَبُرْتُ أَنْسَارَانَ مِنْ طَبَعِ
فِي الْقَوْلِ الَّذِي مَا كَانُوا إِذَا صَدَقُوا
عَيْدُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ قَايِدًا

وَأِنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ حُقَّ لِي الْغَضَبُ
مَنْ أَهْلُهُ رَاعِيًا يَا حَبْدَا الطَّلَبُ
لَمَّا تَكَسَّبَتْهُ وَالْفَضْلُ مُكْتَسَبُ
نَفْسِي إِلَى حَسَبِ التَّقْوَى لَهَا حَسَبُ
عَلَى قُلُوبِ حَوَوَهَا اللَّهُ وَاللَّعِبُ^(١)
وَالْفَعْلُ أَبْعَدُ مَا كَانُوا إِذَا قَرَّبُوا
وَلَّتْ عَنِ الْمَرْءِ وَلُؤَا عَنْهُ وَأَنْجَدُوا

[٣٣٩]

عبدُ القاهر بن الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشي،
أبو غانم^(٢).

من أهل حلب، كانت ولادته بها في شهر الله رجب سنة سبع وستين وخمسائة، وهو عدل من عدولها، ويتولَّى النظر في وقف المدارس، وهو شيخ طويل له حرمة وقدر سمع حماد البزاعي، وابن أخيه أبا الفوارس البزاعي.

أشندني لنفسه هذه الأبيات، وأوصى أن تكتب على قبره بعد موته: [من الرمل]

هَذِهِ تُرْبَةٌ عَبْدٌ مُذْنِبٌ
تَرَكَ الْأَوْلَادَ وَالْمَالَ مَعًا
كَانَ إِنْ مَسَّ تُرَابٌ بُرْدَهُ
/ ٣٥ب / أَصْبَحَ الْيَوْمَ بِقَبْرِ مُوَحِّشٍ
يَسْأَلُ اللَّهَ نَعِيمًا وَرِضًا
بَخَطَايَاهُ ثَوَى فِي لَحْدِهِ
لَيْسَ يَذَرِي مَا جَرَى مِنْ بَعْدِهِ
خَافَ مَنْ تَأْتِيهِ فِي بُرْدِهِ
وَالثَّرَى مُلْتَصِقٌ فِي خَدِّهِ
ثُمَّ يَرْجُو رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ

(١) في مجمع الآداب، بعده:

«إِذَا هُمْ سَمِعُوا مِنْ فَاسِقٍ عِيًّا لِمُسْلِمٍ غِيبةً عَنَّا بِهَا طَرِبُوا»

(٢) في هامش الأصل: «توفي بحلب في سنة ثلاث وخمسين أو أربعة وخمسين وستمائة».

[٣٤٠]

عبدُ القاهر بنُ محمد بن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن عبد
العزیز، أبو محمد البغداديّ، المعروف بابن القوّطيّ.

من حفاظ القرآن الكريم، ومن أهل المعرفة، طلق اللسان في الكلام إذا شرع، وأخذ في المحادثة، وهو شاب أسمر ربيع القامة.

اجتمعتُ به غير مرةً بالموصل وبغداد، ولم ينشدني شيئاً من أشعاره، وبعد ذلك عثرت له على هذه القصيدة البائية؛ يقولها في شيخه حين لبس الحرير ومال إلى رياسة الدنيا وزينتها، وحبّ المال والجاه والعزّ والحشمة والأمر والنهي، وطلب المناصب الدنيوية، وكان ينهى عن ذلك كلّه ويزري على من يروم بنفسه حبّ المراتب، وجمع المال ونهى أصحابه ومريديه عن التعرض للدنيا. وكان قبل ذلك فقيراً مملقاً / ١٣٦ / على قدم التجرد، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، يلبس الصوف، ويسلك طريق الزهد، والانقطاع إلى الله - عز وجل - والاجتهاد والرياضة؛ فأنشأ أبو محمد هذه القصيدة، زارياً عليه فيما صدر عنه.

ثم اجتمعت به بمدينة السلام؛ بالمدرسة الشريفة المستنصرية، وذلك في أواخر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وستمائة، فاستنشدته القصيدة جميعها وغيرها من شعره، وسألته عن ولادته، فذكر إنّه ولد ببغداد ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وسمع جملة من الحديث، ورأيت له طبعاً جيداً في الكتابة الإنشائية، وفصولاً أملاها عليّ، وتفقه على المذهب الأحمدي، وتآدّب، وتولّى في الأيام المستنصرية، مشرفاً على منشئ التمور: [من المنسرح]

نَادَيْتُ شَيْخِي مِنْ شِدَّةِ الْعَجَبِ	وَشَيْخُنَا فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ
فِي دَسْتِهِ جَالِسًا بِسَمَلَةٍ	بَيْنَ يَدَيْهِ إِنْ قَامَ فِي أَرْبِ
وَرُكْبَةٍ مِنْهُ كُنْتُ أَعْهَدُهُ	يَدُومُ أَبْنَاءَهَا عَلَى الرَّيِّبِ
/ ٣٦ ب / وَكَانَ أَرْبَابُهَا لَدَيْهِ عَلَى	سُحْطٍ مِنَ اللَّهِ شَامِلِ الْعَضْبِ
أَصَافِي الرَّأْيِ مَنْ دَعَاكَ لَهَا	وَأَنْتَ لَمَّا أَجَبْتَ لَمْ تُصِبِ

أَوَّلَ صَوْتٍ دَعَاكَ عَنْ عَرْضٍ
قَدْ كُنْتَ ذَاكَ الَّذِي يُظَنُّ بِهِ
إِنْ كَانَ مَا قَدْ مُنَحْتَ مُتَحَنًّا
أَوْ كُنْتَ مُسْتَخْفِيًّا سَعَيْتَ لَهَا
شَيْخِي أَيْنَ الَّذِي يُعَلِّمُنَا
أَيْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُسَلِّكُنَا
أَيْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُعَرِّفُنَا
أَيْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرَعِّبُنَا
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ مُزْعَجًا أَسْفًا
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ قَابِلًا تُسْكَأ
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ فِي بِلَادَيْتِهِ
وَأَيْنَ مَنْ عَرَّنَا بِزُخْرُفِهِ
وَأَيْنَ ذَاكَ يُشْعِرُنَا
/ ١٣٧ / وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَدُمُّ لَنَا
وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُوَهِّمُنَا
وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِأَذْمُعِهِ
وَأَيْنَ تِلْكَ الْأَنْفَاسُ صَاعِدَةً
وَأَيْنَ مَنْ كَانَ فِي مَوَاعِظِهِ
وَيَقْطَعُ الْقَوْلَ لَا يَتِمُّمُهُ
وَمَنْ يَرِ الشَّيْخَ بَعْدَ خُطْبَتِهِ
فَيُقْسِمُ الْعُمَرَاءُ أَنَّهُ رَجُلٌ
لَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبًا
أُسْفَرَ ذَاكَ النَّامُوسُ مُحْتَبًا
وَكَانَ ذَاكَ الصُّرَاخُ يُزْعَجُنَا
لَوْ كَانَ مَوْلَى الْأَنْامِ عَايِنُهُ
أَيَقِنَ مِنْهُ بَعْدَ الْقَبُولِ إِذَا

لَيَّتَهُ مُقْبِلًا عَلَى السَّبَبِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مُسْرِعًا إِلَى الرُّتَبِ
فَمَا صَبَرْتَ أَصْطَبَارَ ذِي أَرْبِ
يَا خُسْرَهَا صَفْقَةً عَلَى النَّصَبِ
زُهِدْ وَيَعْتَدُهُ مِنَ الْقُرْبِ
إِلَى خُرُوجٍ عَنْ كُلِّ مُكْتَسَبِ
فَضْلِ التَّعَرُّيِّ وَالْجُوعِ وَالسَّغَبِ
فِي الصُّوفِ لُبًّا لَهُ وَفِي الْجَشَبِ
زَفِيرُهُ قَلْبَ كُلِّ مُرْتَعَبِ
فَضْلَ قَمِيصٍ مِنْ أَكْثَفِ الْحُجُبِ
يَهِيْجُ هَيْجَ الْجَمَالِ فِي الْجَرَبِ
حَتَّى اعْتَقَدْنَاهُ زَاهِدَ الْعَرَبِ
أَنْ سِوَاهُ فِي السَّعْيِ لَمْ يَجِبِ
الدُّنْيَا وَقَوْلَ الْمَحَالِ وَالْكَذِبِ
مِنْهَا فَرَارًا بِشِدَّةِ الْهَرَبِ
يَخْدَعُنَا بِأَكْيَا عَلَى الْخَشَبِ
مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَوْرَدَ الْخُطَبِ
يَصُولُ زَجْرًا عَنْ كُلِّ مُحْتَسَبِ
مُنْقَلِبًا بِالسَّمَاعِ وَالطَّرَبِ
يَرَامُرُ غَائِبًا وَلَمْ يَوْبِ
لَيْسَ لَهُ فِي الْوُجُودِ مِنْ أَرْبِ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَ مُكْتَسَبِ
عَنْ رَاغِبٍ فِي الثَّرَاثِ مُسْتَلْسَبِ
شَكْوَى فَقِيرٍ عَلَى الدُّنَى وَصَبِ
يَخْطُبُنَا فِي خُشُوعٍ مُتَحَبِ
دَعَاهُ فِي رُتْبَةٍ عَلَى الرُّتَبِ

وَمَا كَانَ حَاشَاَهُ حِينَ وَافَقَهُ
 شَيْخِي بَعْدَ الدَّمِّ الصَّرِيحِ لَمَّا
 / ٣٧ ب / نَسِيتَ مَا قُلْتَهُ عَلَيَّ وَرِعٍ
 وَيَلُّ لَهُ إِنْ يَمُتْ بِخِذْمَتِهِ
 مَا كَانَ مَالُ السُّلْطَانِ مُكْتَسَبًا
 هَذَا وَرَزَقِي فِي وَقْفٍ أَرْبَطُهُ
 وَلَسْتُ فِي ثُرْوَةٍ أَسْرُبَهَا
 فَلَيْتَ شَعْرِي مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ
 فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالشَّرْفِ وَالْعِزِّ وَأَمْرٍ يُطَاعُ فِي النَّسَبِ
 عَنْ طَلَبٍ كَانَ أَشْرَفَ الطَّلَبِ
 دِينِكَ تَرْكًا يَكُونُ عَنْ كِتَابِ
 لَجَامٍ مَنْ يَدْعِي وَلَمْ يُنَبِّ
 ثَوْبًا قَصِيرًا مُجَاوِرَ الرُّكْبِ
 تُسْحَبُ مِنْ طَوْلِهَا عَلَى الثُّرْبِ^(١)
 يَفْتَسِنُ سُكْنًا عَلَى الرَّهَبِ
 مَثَلِي الْغُلْمَانِ بِالْقُضْبِ
 لَمْ تَرْضَ دُنْيَا الْغُرُورِ وَاللَّعِبِ
 عَمَّا تَرَاهُ بَعِينٍ مُحْتَجِبِ
 خَيْرُ لَهَا مِنْ سُؤَالٍ
 بِمُحْسِنٍ فِي جَمِيلٍ مُطْلَبِ
 بِحَالِ شَيْخِي الْمَفْتُونِ وَلَيْتَبِ

ذكر من اسمه عبد القوي

[٣٤١]

عبدُ القويِّ بنُ حَرَميِّ بنِ وَهيبٍ، أبو محمدٍ الأنصاريُّ
الآرتَجي.

من أهل مصر، كان شاباً أديباً ذكياً، روى عنه الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي المنقدي؛ أخبرني عبد العظيم المذكور آنفاً إجازة؛ قال: أنشدني الأرتاجي لنفسه:
[من مجزوء الرجز]

مَرَبَّنَا فَاسْتَعْبَرَتْ أَجْفَانُنَا إِذْ عَبَّرَا
فَقُلْتُ: لَا غُرُو عَلَيَّ دَمْعٌ عَلَيْهِ قَدْ جَرَى
فَالشَّمْسُ تُبْكِي الطَّرْفَ إِنْ كَرَّرَ فِيهِ نَظْرَا

[٣٤٢]

عبدُ القويِّ بنُ عبد العزيز / ٣٩ب / بن الحسين بن عبد الله بن
الجبَّاب السعديِّ الأغلبِي، القاضي الأسعد، أبو البركات بن أبي
المعالِي^(١).

كان والده من المتصدرين في قرض الشعر، وإنشاء الرسائل بالديار المصرية، وابنه
أبو البركات هذا كان شاعراً لطيفاً فاضلاً مليح النظم، جيد الشعر، حسن الأدب؛ ذا ذكاء
وفطنة، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٦٢ وفيه: «توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات
٦٢١ - ٦٣٠) ص ٦٥ - ٦٧ رقم ٣٢. التكملة للمنذري ٣/ ١٣١ - ١٣٢ رقم ٢٠٠٢. شذرات الذهب
٥/ ٩٥. حسن المحاضرة ١/ ١٧٦ - ١٧٧. لسان الميزان ٤/ ٤٨ - ٤٩. المشتبه للذهبي ١/ ٢٠٥. سير أعلام
النبلاء ٢٢/ ٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ١٣٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٩. العبر ٥/ ٨٣. المعين في طبقات المحدثين
١٩١ رقم ٢٠٢٩. نهاية الأرب ٢٩/ ١٣٠. مرآة الجنان ٤/ ٤٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام
بوفيات الأعلام ٢٥٥. العسجد المسبوك ٢/ ٤٠٠ - ٤٠١. ذيل التقييد ٢/ ١٤٣ رقم ١٣١٣. تاريخ ابن
الفرات ١/ ٤٢. توضيح المشتبه ٢/ ٤٢ - ٤٣.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، عن أبي البركات
لنفسه: [من السريع]

أَسْكُرْنِي الْحُبَّ فَمَا إِنِّ أَرَى يَاصَاحِ مِنْ سَكْرَتِهِ صَاحِي
وَهَمْتُ بِالطَّبْيِ فَمِنْ خَدِّهِ وَرَدِّي وَمِنْ رِيقَتِهِ رَاحِي

وأنشدني عن القاضي الأسعد لنفسه: [من البسيط]

وَطَيِّبَةَ مَنْ ظَبَاءَ الْإِنْسِ هَائِمَةً بِحُبِّ ظَبْيٍ مَلِيحِ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ
بَاتَتْ تُرْفَعُ أَسْتَارَ الْعَرَامِ لَهُ حَتَّى اغْتَدَى فِي هَوَاهَا غَيْرَ مُسْتَرِ
فَبِتُّ أَعْجَبُ وَالْأَهْوَاءُ جَائِزَةٌ مِنْ مُهْجَةِ الشَّمْسِ يَحْوِيهَا سَنَى الْقَمَرِ

ومما وجدت من الشعر المنسوب إليه؛ قوله: [من الخفيف]

١٣٩ / بَيْنَ قَلْبِي وَبَيْنَ عَيْنِكَ سِرٌّ فِيهِ لِلْعَاشِقِينَ طَيٌّ وَنَشْرٌ
كَلَّمَا مَسَّنِي لِأَجْلِكَ عَذْلٌ قَامَ لِي مِنْ جَمَالِ وَجْهِكَ عُذْرٌ
أَفْصَدْتَنِي سِهَامُ عَيْنِكَ حَتَّى صَرَعْتَنِي وَغَرَّنِي مَا يَغُرُّ
لِي قَلْبٌ وَنَاطِرٌ فَهُمَا بِالِ وَجَدَ مِنْ وَجْتِكَ مَاءٌ وَخَمْرٌ
أَنْتَ كَالْبَدْرِ فِي وَصَالِكَ وَالْهَجْرِ رَوْحَالِ الْبُودُورِ مَا تَسْتَقِرُّ
لَيْنٌ فِي مِرَاسِهِ وَهُوَ صَعْبٌ عَسَلٌ فِي وَصَالِهِ وَهُوَ مُرٌّ
وَكَذَا عَادَةُ الْمُحِبِّ مَعَ الْمُحْرِ بُوبَ فِي حَالَتِيهِ يُسِرُّ وَعُسْرٌ
لَكَ قَلْبِي وَنَاطِرِي وَلِسَانِي وَجَنَانِي فَأَيْنَ مِنْكَ الْمَقَرُّ
قَضَرْتُ بِي مَحَبَّتِي عَنْ مَدَى سِحْرِ بَرَكِ إِذْ كُلُّ مَفْصِلٍ فِيكَ سِحْرٌ
أَشْتَكِي عِلَّتِي إِلَيْكَ فَهَلْ قَدْ بُكَ يَا لَيْنَ الْمَعَاطِفِ صَخْرٌ
كُنْ كَمَا تَشْتَهِي فَمَا مِنْكَ بُدٌّ مُذْ تَمَلَّكْتَنِي وَلَا عَنْكَ صَبْرٌ
لَيْسَ لِي فِي الْخَلَاصِ مِنْكَ سِوَى الصَّبْرِ رَوْحِ عَلِيكَ وَنِعَمَ ذَلِكَ دُخْرٌ

ذكر من اسمه عبد الكريم

[٣٤٣]

عبدُ الكريم بنُ أبي السعادات / ٣٩٩ب/ بنِ كرمِ بنِ كنصا،
أبو محمد البغدادي الحنفي^(١).

والد إبراهيم الذي تقدّم ذكره^(٢)، نزل الموصل ولم يزل بها مقيماً، إلى أن توفي عشية السبت ثامن جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمئة ودفن ذلك اليوم بمقبرة الجامع العتيق قبلية - رضي الله عنه - وكان قد جاوز الثمانين، وخدم الأمراء من بيت أتابك، وأُنفذ رسولا إلى عدة جهات من قبلهم، وكان عندهم أثراً مقبولا ذا منزلة وحرمة.

وكان شيخاً طويلاً متواضعاً سخياً، حسن المروءة، واسع النفس تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

وكان يقول أشعاراً رائقة، في أغراض تقع له، ومنها ما أنشدني ولده أبو إسحاق إبراهيم رحمه الله تعالى. قال: أنشدني والذي لنفسه؛ ما كتبه إلى أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - صاحب الموصل رضي الله عنه -
/ ١٩٣: ٥ / [من الخفيف]

بعد سبعين حجةً قد تقضت عند ملك جمّ النوال عظيم
ذهب الناس في الزيادة والنقص ص وعبد الكريم عبد الكريم
وأنشدني، قال: أنشدني والذي لنفسه ما كتبه في صدر كتاب إلى أتابك عز الدين بن مسعود بن مودود: [من الخفيف]

لا تُضغني من بعد حفظك يا ما لك رقي في حادثي وقديمي
أنا عبد الكريم أنت ومن أع حب شيء ضياع عبد الكريم

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ١٨٥ رقم ٣٦٣١، وفيه: «... بن كيصا...».

(٢) ترجم المؤلف لولده (إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات) في الجزء الأول برقم ٢٩.

وقال أيضاً: [من السريع]

إِنْ مَسَّكَ النَّاسُ بِسُوءٍ فَكُنْ بِمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ رَاضِيَا
وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَهُ تَجِدَهُ أَبَدًا كَافِيَا

وقوله: [من السريع]

كُنْ أَوْثَقَ النَّاسِ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ وَدَعْ مَا فِي يَدِ النَّاسِ
لَا تَقْطَعْ الْعُمُرَ وَلَا تُفْنِهِ لَا يَرْجَاءُ لَا وَلَا يَئِسْ
لَا يُوحِشَنَّكَ الْبُعْدُ عَنْهُمْ وَإِنْ سَاءَ فَبَيْنَهُ كُلُّ إِنْسَانٍ

وله في الشيب: [من المتقارب]

٥: ١٩٣ / وقالوا: جَزَعْتُ لَفَقْدِ الشَّبَابِ فَقُلْتُ: وَمَالِي لَمْ أَجْزَعْ
نَعَانِي الْمَشِيبُ إِلَى أَسْرَتِي وَنَفْسِي بِصَوْتٍ لَهُ مُقْطَعٌ
وَنَادَى قَلْبِيَّ هُ سَامِعًا وَكُلُّكُمْ إِنْ يَعِشْ يَسْمَعُ

[٣٤٤]

٥: ١٩٣ ب / عبد الكريم بن يوسف بن الحسين بن محمد بن العباس،
أبو الكرم الموصلي المعروف بالمُهَذَّبِ الأَفْطَسِ.

كان رجل زمانه في الدهاء والحيل، قد حاز كل فضل. وكان بصيراً بعلم النجوم،
وتعبير الرؤيا، عارفاً بأمور الناس وأحوالهم، ذا يد باسطة في صناعة الشعبة والنارنجيات
والسِّيمياء والطلسمات والكيمياء، وما يتعلق بهذه الأجناس الغريبة مع حفظه للحكايات
الظريفة، والأشعار المستحسنة، وقول الشعر، ومعرفة الأدب.

وذكر لي عنه؛ انه كان مستهتراً بشرب الخمر، منعكفاً عليها. وكان متشيعاً مغالياً؛
شاهدته غير مرة. وهو شيخ يعلم نفرًا من الصبيان / ٥: ١٩٥ / الخطأ في حانوت، ولم آخذ
عنه شيئاً. وتوفي أواخر سنة ثلاث عشرة وستمئة.

أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن الخباز النحوي اللغوي
الضريير، قال: أنشدني أبو الكرم عبد الكريم بن يوسف بن الحسين الموصلي المعلم

لنفسه يرثي كبشاً كان له : [من الكامل]

لَهْفِي عَلَى كَبْشٍ أَنْسْتُ بِهِ رَيْتُهُ وَبَذَلْتُ مُجْتَهِدِي
قَدْ كَانَ لِي خَلًّا أَسْرَبَهُ يَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
حَتَّى إِذَا مَا أَشْتَدَّ هَيْكُلُهُ عِنْدِي وَصَارَ كَجَبْهَةِ الْأَسَدِ
أَوْدَتْ بِهِ أَيْدِي الْمُنُونِ ضَحَى وَالْمَوْتُ لَا يُقِي عَلَيَّ أَحَدٍ

[٣٤٥]

/ ٥ : ١٩٥ / عبد الكريم بن محمد بن علوان بن مهاجر، أبو الفضل بن أبي المظفر الموصلي.

القاضي الفقيه المدرس الشافعي^(١).

كان والده من جلة الفقهاء الشافعية بالموصل وعلمائهم. وابنه أبو الفضل أخذ الفقه عن والده، وقام مقامه في / ٥ : ١٩٥ ب/ التدريس بعده، ونظر في المسائل وتلمذ له جماعة. وكان من قبل قد حفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث على أبي الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي.

وهو من أكبر بيت في الموصل في الجاه وكثرة المال واليسار والعلم، وقلده المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام والمسلمين أتابك أبو الفضائل غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - القضاء بالموصل سنة ثلاثين وستمائة بعد عزل القاضي أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري.

لقيت القاضي أبا الفضل بالموصل في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: ولدت بالموصل سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

وأشدني لنفسه : [من الطويل]

وَأُضْمِرُ فِي نَفْسِي إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَبْتُ الَّذِي لَقَّاهُ مِنَ أَلَمِ الْوَجْدِ

(١) في هامش الأصل: «محيي الدين».

ترجمته في: مجمع الآداب ٧٣/٥ - ٧٤.

فَتَبَرَّدُ أَنْفَاسِي وَيَخْفِقُ سَاكِنِي وَأُذْهِلُ حَتَّى لَا أُعِيدُ وَلَا أُبَدِي^(١)

[٣٤٦]

عبد الكريم بن منصور / ١٩٦: ٥ / بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم بن جابر، أبو محمد الأثري الباشناوي^(٢).

ينسب إلى قرية من أعمال الموصل اسمها باشنايا^(٣)، وُلد بها في شهر الله رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة. سمع الحديث الكثير واقتفى أثره؛ فلذلك يُسمَّى نفسه بالأثري. سمع ببغداد والشام والموصل وديار مصر وغيرها من البلاد، ولقي جماعة من القراء والفقهاء والمحدثين والعلماء.

وهو من حفاظ القرآن العزيز وحملة العلم ورواة الحديث والمتفقهة، وله أشعار في الرقائق والزهديات؛ كتبت عنه بالموصل وبغداد^(٤).

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى كمال الدين أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصل في غرض له: [من الكامل]

وَسَيَادَةٌ وَسَعَادَةٌ تَجَدُّ	أَكْمَالُ دِينِ اللَّهِ دُمْ فِي رَفْعَةٍ
عَنْ كُلِّ مَا أَمَلَ الْحَسُودُ الْأَبْعَدُ	فِي حِفْظِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصُونِهِ
وَمَكَارِمًا فِيهَا تُؤْمُ وَتُقْصَدُ	تُسَدِّي إِلَى أَهْلِ الْعَقَافِ عَوَارِفًا
وَهَبَ إِلَيْهِ لَكَ التَّقَى وَوَقَاكَ مَحْذُورَ الدُّنَى وَكَلَّاكَ مَوْلَى يُعْبَدُ	وَأَقْرَعَ عَيْنَكَ بِالْمُعِينِ وَخَاطَهُ
مَنْ شَرَّ ذِي شَرٍّ وَعَيْنٌ تَحْسُدُ	١٩٦: ٥ / وَأَتَاكَ حِفْظُ الْكِتَابِ وَفَهْمُهُ
وَمَنْ الْعُلُومُ سِوَاهُ مِمَّا يُخْمَدُ	خُذْهَا أَبْيَاتُ أَمْرٍ مَا شَانُهُ
صَوِّغِ الْقَرِيضَ وَلَا لَهُ يُتَعَمَّدُ	دَاعٍ لَكُمْ بِالصَّالِحَاتِ مُوَاصِلُ
لِلْمُسْلِمِينَ نَدَاكُمْ يَتَّقُوا	

(١) البيتان في مجمع الآداب ٧٤/ ٥.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٤٧ - ٤٥١. التكملة لابن الصابوني ص ١٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٠٨. المشته ٣.

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (باشنايا).

(٤) في هامش الأصل: «توفي في شوال من سنة إحدى وخمسين وستمائة ببغداد».

مَا رَغَبْتَنِي فِي حَاجَةٍ مِنْ رَغْبَةٍ
قَضَيْتُ زَرَأَةً مَا يَحُلُّ لَطِمَةً
وَاللَّهِ لَوْلَا ذَا لِحَضَّتْ كَحَائِضُ
لَكُنْتُ أَخْشَى إِلَهَ وَمَقْتَهُ
جَادَ إِلَهُ عَلَى الْجَمِيعِ بِجُودِهِ
عِنْدِي لَدُنْيَا بَلْ بِهَا أَتَزَهَّدُ
مَرْضِيَّةً عِنْدَ أَمْرٍ يَتَعَبَّدُ
فِي كُلِّ مَوْرَدٍ شَهْوَةٌ تَوْرَدُ
وَعَقَابَ زَلَّاتٍ لَهَا يَتَوَعَّدُ
فَضْلًا فِدْلِكُمْ إِلَهُ الْأَجُودِ^(١)

وأنشدني لنفسه، وذكر أنه عمل هذه الأبيات بديهة عقيب درسه عقيدة لبعض أصحاب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - . وكان على منهاج السلف :

[من مخلع البسيط]

عَقِيدَةُ الْمَالِكِيِّ نُورٌ
وَأَعْمَدُ إِلَى مَالِهَا يُضَاهِي
٥ / ١٩٧ / مُخْرَجَةٌ مِنْ كِتَابِ رَبِّي
عَنْ رَبِّهِ مَا إِلَيْهِ أَوْحَى
فَرَضَ عَلَى الْخَلْقِ قَفْوَهُ هَذَا
فَسَاغَقْدُ عَلَيْهِ وَأَرْفَضَ سِوَاهُ
أَوْ قَوْلَ مَنْ جَاءَنَا بِقَوْلِ
أَرْبَى عَلَى مَنْ وَصَفْتُ مَمْنُ
..... قَوْلًا إِلَى مَقَالِ
أَبْنِ أَبِي بَشِيرٍ أَنْتَقَدُهُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ هَدَانَا

وأنشدني أيضاً لنفسه، يحرض على سماع سنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب

النسائي : [من الكامل]

سُنَنُ النَّسَائِيِّ وَاجِبٌ أَنْ تُسْمَعَ
فَجَزَاهُ رَبِّي الْخَيْرَ فِيمَا أَوْدَعَا
إِذْ كَانَ جَامِعَهَا إِمَامًا مُنْعَا
فِيهَا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ

(١) القصيدة في تاريخ إبريل / ١٤٥٠ - ٤٥١، وبعد هذا البيت :

«صلى على مَنْ بالمدينة قبره» ذاك النبي أخو المحامد أحمد

٥ / ١٩٧ ب / الله أسأل أن يتم سماعها
 ياطالبي سنن النبي ألا أبشروا
 إن المجامع في العلوم كثيرة
 فبهمة المولى الأجل تحصلت
 إلا إذا ذهب شهور عدة
 أعني بهاء الدين نجل الفاضل القاضي إلى الخيرات يلقى مسرعا
 فالله يضحبه السلامة دائما
 فهو المجنب بلطفه عبدا دعا
 وخذوا بها تكفوا وعيدا مفزعا
 والمجمع الآثار خير مجمعا
 أشياء يبعد مثلها أن يجمعا
 والله يأجره على سعي سعي
 مهمما أقام هنا ومهما أنعم

وأنشدني أيضا لنفسه^(١) : [من السريع]

عاص هوى نفسك يا عاصي
 لا تعقلن عن ذكر مولى الورى
 وأذن من الخيرات يا قاصي
 وليكن الذكر بإخلاص

وأنشدني أيضا لنفسه^(٢) : [من المديد]

تُب على عبد له عمل
 غافل عما يراد به
 لوبه جازيته هلكا
 مسلك العاصين قد سلكا

وقال يمدح الأئمة الثلاثة مالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل / ٥ / ١٩٨ /

- رضي الله عنهم^(٣) - : [من الرجز]

وقائل عبد الكريم مالكا
 وتمدح المطلبى بعده
 قلت له : فاسمع مديحي فيهم
 وكيف لا أمدح أشياخ الهدى
 أمّا الإمام الأصبحي مالك
 فقيه دار الهجرة المفتي بها
 لا تمدح الحبر الإمام مالكا
 وابن هلال أحمد المبارك^(٤)
 فإنسي لست لذك تاركا
 وكلهم للحق كان سالكا
 فحبه للقلب أمسى مالكا
 ناهيك من فخر له بذلكا

(١) البيتان في تاريخ إربل ١ / ٤٥١ .

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١ / ٤٥١ .

(٣) القصيدة في تاريخ إربل ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٤) المطلبى : الشافعي .

فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ لَدَيْهِ ضَاحِكًا
بِالْحَقِّ قَوْلًا بِهِ طُوبَى لَكَ
أَلْقَ لَمَذْحِيَهُ خَلِيلِي بِالْكَ
مَعَ الْعُلُومِ كَانَ بَرًّا نَاسِكًا
عَنْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ
وَعَظَّمِ الْأَجْرَ لَهُ هُنَا لَكَ
قُدُوةُ أَهْلِ الْحَقِّ لَنْ يُشَارَكَ
لِجِسْمِهِ فِي اللَّهِ أَضْحَى نَاهِكًا
تَبَدَّلَ الْإِسْلَامُ كُفْرًا خَالِكًا
وَنَاصَحَ اللَّهَ الْكَرِيمَ الْمَالِكًا
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ لَهُ ثَوَابُكَ
نَبَّيْنَا وَآلَهُ سَلَامُكَ
وَكُلَّ عَبْدٍ كَانَ مِنْ عِبَادِكَ
إِنْ لَمْ تَجِدْ كُنْتَ بِجَرْمِي هَالِكًا

نَجْمُ الرُّوَاةِ ذُو الْوَقَارِ لَا تَرَى
طُوبَى لَهُ مِنْ رَجُلٍ مُؤَيَّدٍ
وَالشَّافِعِيُّ لَسْتُ أَتَسَى ذِكْرَهُ
ذَلِكَ الشَّرِيفُ الْعَالِمُ الْحَبْرُ الَّذِي
حَوَى التَّقَى وَالْعِلْمَ غَيْرَ زَائِغٍ
جَزَاهُ رَبِّي الْخَيْرَ عَنْ صَنِيعِهِ
وَالثَّالِثُ ابْنُ حَنْبَلٍ أَكْرَمَ بِهِ
فِي مَحَنَةِ الْقُرْآنِ وَالضَّرْبِ الَّذِي
/ ٥ : ١٩٨ ب / لَوْ أَنَّهُ أَجَابَهُمْ فِي قَوْلِهِ
قَامَ مَقَامًا لَمْ يَقُمْهُ غَيْرُهُ
فَسَاعَظْهُمْ اللَّهُمَّ فِي جَوَارِكَا
وَبَلِّغِ اللَّهُمَّ عَنَّا أَحْمَدًا
وَصَحْبَهُ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُ
وَاعْفِرْ لِي اللَّهُمَّ ذَنْبِي كُلَّهُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

مَذْحًا وَيُحْمَلُ فِي الْقَضَاءِ مَلَامُهُ
رِيٌّ لِمَنْ فِي الْجَهْلِ طَالَ أَوَامُهُ
شَرَعَ إِلَهُ لَنَا وَهُمْ أَعْلَامُهُ
وَهُمُ الدُّعَاةُ لَهُ وَهُمْ حُكَّامُهُ
حَكَمَتْ بِحُكْمَتِهِمْ لَهُمْ أَحْكَامُهُ
وَالِىَ خِيَامَهُمْ تُضَمُّ خِيَامُهُ
ذَلِكَ أَمْرٌ حَازَ الْمَقَازَ فَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَسْكَنُهُ وَتَمَّ مَقَامُهُ
مِنْهُمْ عَلَيَّ ذُو الْفَخَارِ مُتَّبِرُ الْفَجَارِ أَمَّ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامُهُ
حَسَمَ الضَّلَالِ لِسَانُهُ وَحَسَامُهُ

أَيُّعَابُ مَنْ أَهْدَى لَيْتَ نَبِيَّهُ
بَيَّتْهُمْ سَفْنُ النِّجَاةِ وَجْهُهُمْ
هُمْ أَنْجَمُ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ الَّذِي
وَهُمُ الْهُدَاةُ الْقَائِلُونَ بِحَقِّهِ
نَطَقَ الْكِتَابُ بِفَضْلِهِمْ حَتَّى لَقَدْ
طُوبَى لِمَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ لَهُمْ
ذَلِكَ أَمْرٌ حَازَ الْمَقَازَ فَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَسْكَنُهُ وَتَمَّ مَقَامُهُ
مِنْهُمْ عَلَيَّ ذُو الْفَخَارِ مُتَّبِرُ الْفَجَارِ أَمَّ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامُهُ
/ ٥ : ١٩٩ / عِلْمٌ عَلِيمٌ بِالْعُلُومِ مُعَلِّمٌ

يُحْيِي قُلُوبَ الْعَارِفِينَ كَلَامُهُ وَيُمِيتُ أَجْسَادَ الطَّغَاةِ كَلَامُهُ^(١)
وَالْبَضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ الطُّهْرُ الَّتِي إِنَّ عُدَّ طَيْبُ الذِّكْرِ فَهِيَ خَتَامُهُ
سَادَتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ كَذَا أَتَى فِي النَّقْلِ جَارِيَةً بِهِ أَقْلَامُهُ
وَكَذَلِكَ الْحَسَنَانِ نَجْلَاهَا اللَّذَا بِهِمَا جَمَالُ الْعَقْدُ ثُمَّ نَظَامُهُ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مَا أَوْرَقَتْ شَجَرٌ وَعَرَدَ فِي الْأَرَاكِ حَمَامُهُ

[٣٤٧]

عبدُ الكريم بن أحمد بن مُحَمَّد الضَّرِيرُ البَوَازِجِي، أبو الفضلِ
المَقْرِيُّ المعروف بابنِ حَرَمِيَّةٍ^(٢).

نزِيل الموصِلِ وحرَمِيَّةٌ كانت امرأةٌ يعرفون بها.

تفقه على أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة الإربلي العقيلي، ومكث عنده اثنتي عشرة سنة، وقرأ عليه كتابي «التشبيه» و«المهذب» للإمام أبي إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي - رضي الله عنه -.

ورأى القاضي أبا الفرج منصور بن الحسن بن علي بن عاذل بن يحيى البوازيجي / ١٩٩: ٥ ب/ البجليّ الفقيه الشافعي غلام الإمام أبي إسحاق الشيرازي، وسمع المقامات على أبي سعيد محمد بن علي الحلبي - صاحب الحريري - . وأخبر عنه أنه قرأها على الحريري ستين مرة. وقرأ للسبعة على أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع الحديث على القاضي الإمام تاج افسلام أبي عبد الله الحسن بن نصر بن خميس الجهني. وروى عنه أكثر مصنفاته ونبدأ من مصنفات غيره.

وكان - رحمه الله - يقرئ القرآن الكريم، ويفيد الناس، وتخرّج عليه عالم كثير إلى أن توفي بالموصل سنة إحدى عشرة وستمائة، ودُفن ظاهر البلد غربيّه بباب الميدان بمقبرة تعرف «بمكيكة»؛ وكان قد شارف المائة.

(١) الكلام: مفردة كَلَم وهو الجرح.

(٢) توفي سنة ٦١١ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٢٦٤. المشتبه ص ٥٩.

وحدثني الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن الحسين الأديب النحوي، قال: كان شيخنا أبو الفضل قيماً بتفسير القرآن خيراً ديناً. وكان يقول لنا: إذا ألدتموني وحثم عليّ التراب، وانصرف الناس عني، فقفوا عند القبر يسيراً وأنسوني بذلك، وخلّوا بين الكريم وبين عبد الكريم.

٥/ ٢٠٠: أ/ وكان ينشدني أشعاراً كثيرة لغيره ولنفسه، ولم يعلق من شعره بقلبي طائل، فمما التقطت منها قوله من قصيدة: [من البسيط]

وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمٌ وَالْدَّهْرُ مُلْتَمِّمٌ وَالْهَمُّ مُقْتَسَمٌ وَالْوَصْلُ مَأْمُولٌ
وَنَحْنُ بِالْمَوْصِلِ الْفَيْحَاءِ فِي زَمَنِ كَأَنَّهُ مِنْهُلٍ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ

وقوله من قصيدة في مراثية: [من الطويل]

وَكُنْتُ لَهُمْ كَاللَّيْثِ وَالْغَيْثِ دَائِمًا تُمِيتُ وَتُحْيِي بِالْوَعِيدِ وَالْوَعْدِ

[٣٤٨]

عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد الرحمن النفرى الشاطبي القصّار، أبو محمد المراكشي.

كان رجلاً جليلاً، ذا نعمة واسعة، وثروة ظاهرة. يرحل إلى الملوك فيسترفدهم بأشعاره ولديه فضل ومعرفة باللغة والأدب، وله قصائد مطولات كثيرة، ولم يكن شعره سائعاً بل متوسطاً يظهر فيه التعسف.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرياني بحلب المحروسة، قال أنشدني أبو محمد / ٥: ٢٠٠ ب/ عبد الكريم بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]

يَا مَنْ شَمَائِلُهُ أَحْكَى مِنَ الْقَمَرِ وَمَنْ فَضَائِلُهُ أَخْلَى مِنَ السَّمَرِ
سَمَوْتَ قَدْرًا، فَقُلْتُ: النِّجْمُ فِي فَلَكَ وَطُبْتَ ذِكْرًا، فَقُلْتُ: الرُّوْضُ بِالزَّهَرِ
يَا أَحْوَذِي الْوَرَى، وَالْأَلْمَعِي وَمَنْ قَدْ بَدَّ جَمْعَهُمْ بِالذَّاتِ وَالْقَدَرِ
أَمَّا النَّوَادِي فَقَدْ عَمَّرَتْ سَاحَتَهَا بَطِيبِ ذِكْرِكَ فِي الْإِمْسَاءِ وَالسَّحَرِ
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ الْبَسْتَنِي حُلًّا أَبْهَى فَوَاتِقَ مَنْ زَهَرَ وَمَنْ زُهِرَ
أَفْضَلْتُ أَفْضَلْتَ فِي سِرِّ وَفِي عِلْنِ أَحْمَيْتَ أَكْسَبْتَ مَنْ يَبِضُّ وَمَنْ صَفَرِ

حَسُنْتَ أَحْسَنْتَ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
أُولَيْتَ مَنْ مَنَّ جَلَّتْ جَلَّتْ كُرْبِي
مَاذَا لِيُؤْمِنَاكَ مَنْ يُمِنُ وَمَنْ مَنَّ
جَادَتْ عَلَيَّ سَحَابٌ مِّنْ أَكْفُكُمُ
مَا زَالَ وَآكُفْهَا يَنْصَبُ فِي عَدَقٍ
يَا مُحْسِنًا كَمَلَّ إِحْسَانُ بِلَا كَذِبٍ
فَقُتَّ الْأَكَارِمَ فِي سِرٍّ خَصَصْتَ بِهِ
هَٰذَا إِيَادِيكَ لَا أُحْصِي لَهَا عَدَدًا
/ ٢٠١: ٥ / قَدْ أَحْدَقْتَ وَأَحَاطْتَ بِي إِحَاطَةً مِّنْ لَّبَّى وَطَافَ بَيْتَ اللَّهِ وَالْحَجَرِ
وَالشُّكْرُ فَرَضٌ عَلَيْهِ لَا زِمٌ فَأَصْخُ
مَا شَابَهُ دَخَلَ كَلًّا وَلَا خَلَّلَ
شُكْرِي لِنُعْمَاكَ شُكْرُ الرُّوضِ لِلْمَطَرِ
أَوْ شُكْرُ عَبْدٍ لِمَوْلَى كَانَ أَعْتَقَهُ
أَوْ كَالْغَرِيقِ لَمَّا أَنْجَاهُ مِنْ خَطَرِ
أَوْ كَالسَّقِيمِ لِبُرءِ إِثْرِهِ فَرَحُ
أَوْ كَالْمُحِبِّ لِمُحِبُّوبٍ يُؤَانِسُهُ
وَالْحَمْدُ يَتَّبِعُهُ عَجَلَانٌ فِي مَهَلٍ
لَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَا مَنَى أَمَلِي
حَتَّى تَرَاهُ وَتَذَرِي أَنَّنِي رَجُلٌ
السَّمْعُ يَشْكُرُ لِلْأَصْوَاتِ مَا حَسُنْتَ
لَكِنَّهُ فِي ضَمِيرِي وَالْكَلامُ مُحَرَّكٌ بِلِسَانِ الْخَبِيرِ وَالْخَبِيرِ
لَوْ حَلَّ شُكْرِي وَسَطَ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
أَوْ حَلَّ فِي فَلَوَاتٍ تُرْبَهَا حَجَرٌ

مَنْحَتَ أَنْحَلْتَ مَنْ وَقَرَّ وَمَنْ بَدَرَ
نَمَتْ وَتَمَّتْ كَرَوْضٍ مُّزْهَرٍ نَضَرَ
مَاذَا لِيُسْرَاكَ مَنْ يُسِرُّ وَمَنْ يَسَرِّ
فَأُطْلِعْتَ فِي أَكْفِي دَوْحَةَ الْبَدْرِ
حَتَّى بَنَانِي بِالنَّدَى الْهَمَرِ
وَمُغْنِيًا كَمَلَّ إِغْنَاءُ بِلَا قَدَرٍ
فَأَنْتَ مِنْ مَالِكَ مَا أَنْتَ مِنْ بَشَرٍ (١)
مَا يَنْقُضِي سَرْدُهَا أَوْ يَنْقُضِي عُمْرِي
لَسَمِعَ شُكْرَ كَمَثَلِ السَّمْطِ بِالْدُرِّ
صَفَا صَفَاءً يَمِيزُ الْمَاءَ فِي الْغُدْرِ
أَوْ مُقْتَرٍ لَغْنَى وَافَى عَلَى وَطَرِ
أَوْ شُكْرُ حَامٍ لَصَفْوِ السَّلْسَلِ الْخَضِرِ
أَوْ كَالطَّلِيْقِ لِمَنْ نَجَّاهُ مِنْ ضَرَرٍ
أَوْ كَالْكَرِيمِ لَضَيْفٍ جَاءَ مِنْ سَقَرٍ
أَوْ كَالنَّزِيفِ زَمَانَ النُّورِ لِلسَّكْرِ (٢)
حَتَّى بِلَا مَهَلٍ نَصَّاءَ عَلَى الْأَثَرِ
يُرَى لَجِئْتُ بِهِ فِي أَحْسَنِ الصُّورِ
شُكْرِي لَكَ الدَّهْرُ شُكْرُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَالْعَيْنُ تَشْكُرُ طَوْلَ الدَّهْرِ لِلنَّظَرِ
لَصَارَ فِي حِينِهِ أَحْلَى مِنَ السَّكْرِ
لَأَنْبَتَ بِالثَّمَرِ

(١) مَالِكٌ : مَلِكٌ .

(٢) النَّزِيفُ : السَّكْرَانُ . السَّكْرُ : الْخَمْرَةُ .

٢٠١: ٥/ب/ الشُّكْرُ أَحْسَنُهُ مَا كَانَ قَائِلُهُ
يُنْصُهُ بِكَلَامٍ مُرْتَضًى حَسَنَ
وَقَائِلَ قَالَ: فِيمَنْ ذَا الثَّنَاءِ فَقَدْ
فَقُلْتُ فِي النَّدَسِ الْعَدَّ الَّذِي شُهِرَتْ
مُحَمَّدُ بْنُ نَحِيلَ مَنْ سَمَاءٍ قَدْرًا
لِلْعَالَمِ الْعِلْمِ الصُّنْدِيدِ مَنْ شَرُفَتْ
فَأَقْبَلَ الْبَدِيعَ بِمَا قَدْ حَازَ مِنْ بُدْعٍ
وَالصَّاحِبَ الْمَلِكِ وَالصَّابِيَّ وَقَبْلَهُمْ
رَاعَتْ بَرَاعَتَهُ الْكِتَابُ قَاطِبَةً
إِنْ أَشْرَعَتْ فِي حِجَالِ الطُّرْسِ عَامِلَهَا
وَأِنْ أَقْرَتْ عَلَى صَفْحٍ
أَنْسَى ابْنَ مُفْلَةٍ فِي أَعْمَالِ أَنْمَلَةٍ
لَوْلَا يَدَيْهِ لِلْيَرَاعِ لَمَا
إِنَّ الْكِتَابَةَ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبِهِ
الطَّيِّبُ الْخَيْمِ وَالْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
١٢٠٢: ٥/أ/ مَفْرُجُ الضِّيقِ وَاللَّوَاءُ قَدْ حَمَيْتِ
الْكَامِلُ الذَّاتِ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ
كَأَنَّ طُلُعَتَهُ وَالسَّعْدُ حَفَّ بِهَا
يَا طَالِبَ الْخَيْرِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
يَمَّمْ لَتُونُسَ فَهِيَ الْآنَ مَرْبِعُهُ
رَوْضُ أَرِيضٍ بِلَا لَوْلَا لِمُعْتَذِرٍ
أَنْوَارُ أَسْعُدَهُ حَلَّتْ بِسَاحَتِهَا
إِنْ تَلَقَّاهُ تَلَقَّ أَمَالًا مُجْمَعَةً

يُنْثُهُ يَنْ أَهْلَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
نَصَّ الْحَدِيثَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ
نَظَّمْتُ شُكْرًا لَهُ نَظْمًا عَلَى صُورِ
أَوْصَافِهِ كَأَشْتَهَارِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(١)
نَجَلُ لَأَحْمَدَ ذِي الْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَارِ
بِهِ الْكِتَابَةُ فِي الْإِيرَادِ وَالصَّدْرِ
فَأَبْنِ الْعَمِيدِ وَمَا يَخُونُهُ مِنْ غُرَرِ
عَبْدَ الْحَمِيدِ وَكُلُّ قَالَهُ الْعُصْرِ
لَمَّا أَنْشَرَتْ مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْغُرَرِ
عَلَّتْ مُحَاجَّتُهَا لِلْيَيْضِ وَالسُّمْرِ
أَزْرَتْ بَوْشَى الرُّبَى وَالرَّوْضِ وَالْحَبْرِ
وَهُوَ النَّهْيَةُ فِيمَا شَاعَ مِنْ خَبَرِ
حَكَّتْ أَنْأَمْلُهُ حَرْفًا مَعَ الْكَبْرِ
كَمَا اللَّالِيَاءُ بَعْضُ مَنْ نَدَى الْبَحْرِ
مَنْ قَدْ سَمَا وَعَلَا دَابًّا عَلَى السُّورِ^(٢)
وَمُخْرِجُ الْعُسْرِ بِالْإِسَارِ وَالْيُسْرِ
صُنُو الْعِمَامَةِ فِي صَوْبٍ وَفِي هَمَرٍ
بَدْرٌ أَحَاطَ بِهِ جَيْشُ مِنَ الزُّهْرِ
وَجَالِبُ الْيُسْرِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ
وَأَرْبَعُ بِهَا تَأْمَنَنَّ مِنْ سَطْوَةِ الْغَيْرِ
بُسْتَانُ أَمْنٍ بِلَا شَيْءٍ مِنَ الدُّعْرِ
فَلَيْسَ يُذَرِّكُهَا شَيْءٌ مَدَى الْعُمَرِ
وَفَقَّ الطَّرَادِ بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْكَدْرِ

(١) النِّدْسُ: الْفَهْمُ، الْكَيْسُ. الْعَدُّ: الْمَاءُ الَّذِي لَا يَنْتَقِطُ.

(٢) السُّورُ: جَمْعُ سَوْرَةٍ، مَا طَالَ مِنَ الْبِنَاءِ.

مَنْ أُمَّهُ مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً أَلْقَى عَصَاهُ فَلَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ يَسِرْ
لَا زَالَ يَصْعَدُ فِي سَعْدِ سَاعِدِهِ تَتَرَى عَلَيْهِ مَعَ الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَيِّبًا غَدَقًا مَا عَرَدَ الطَّيْرُ يَوْمًا فِي ذُرَى سَحَرِ

ثم ختم هذه القصيدة بهذه الأبيات : [من مجزوء الكامل]

خُذْهَا إِلَيْكَ فَصِيدَةً بِالشُّكْرِ تَنْطِقُ وَالشَّيْءُ
قَدْ أَشْبَهَتْ فِي حُسْنِهَا طَرْفًا كَحَيَلًا قَدْ رَنَّا
أَوْ حُبِّ صَبٍّ مُدْنَفٍ بَعْدَ التَّبَاعُودِ قَدْ دَنَّا
/ ٥ : ٢٠٢ ب / كَلَّا وَمَا إِنِ اشْبَهَتْ إِلَّا نَدَاكَ الْمُقْتَنَى

وقال : [من المنسرح]

لَا زَالَ ذَاكَ الْمَقَامُ الْأَسْمَى يَهْمِي عَلَى قَاصِدِيهِ هَمِيَا
مَا اكْتَحَلْتُ مُقْلَةً بِضَوْءِ وَأَقْبَلْتُ بِالشَّبَابِ لَمِيَا

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال :

أنشدني أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم لنفسه : [من الكامل]

إِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الزَّمَانِ وَعَضِّهِ فَالصَّبْرُ أَحْسَنُ مَكْسَبِ الْكَسَابِ
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى وَبِفَعْلِهِ وَالْحُرُّ لَا يَرْضُ بِغَيْرِ صَوَابِ
كَمْ مِنْ فَتَى فِي الْأَرْضِ حُرٌّ مُقْتَرٍ مُتَّظِّلٌ مِنْ ظَالِمٍ غَضَابِ
لَمْ يَتْرِكْ مِنْ مَالِهِ مِنْ تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ شَيْئًا مِنَ الْأَنْشَابِ
مِنْ بَعْدِ دَا جَبَرِ الْإِلَهِ مُصَابِهِ فَأَتَابَهُ ضَعْفَيْنِ مِنْ
فَاصْبِرْ هُدَيْتَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عُسْرَةِ فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مَغْلَقَاتِ الْبَابِ
فَالصَّابِرُونَ هُمْ عَدَا فِي فَرْحَةٍ يُعْطَوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حَسَابِ
/ ٥ : ١٩٤ أ / يَكْفِيكَ أَنَّ اللَّهَ ذَاكِرُ فَضْلِهِمْ فِي الرَّعْدِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْأَحْزَابِ

[٣٤٩]

٥/ ١٩٤: عبد الكريم بن أحمد بن مقلد بن أبي الفرج بن عبد المنعم بن جليق، أبو الفضل التغلبي الجشمي^(١).

شاب قصير من أهل حماة، استوطن حلب. ورأيته بها ينسخ الكتب اللطاف والمتوسطة بالأجر. ويكتب القصص في باب مسجدھا الجامع؛ ومن ذلك معيشته وارتزاقه.

ويعاني قول الأشعار الغزلية، وله في نظمها طبع مؤات، ويقول منها المقطعات والقصائد. وذكر لي: أنه تأدب على أبي الحسن علي بن محمد السخاوي النحوي المقرئ، وربما أحوجه وقته إلى الاسترفاد بالشعر.

أنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده: [من الكامل]

حَبَرُ الْعَصَا أَمْ نَشْرُهُ الْفِيَّاحُ	هَذَا الَّذِي عَبَثَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ
نَقَلْتُهُ عَنْ أَرْجِ الْخُزَامَى مُسْنَدًا	عَنْ سَاكِنِيهِ فَهُمْ لَهُ شُرَّاحُ
يُرَوَّى عَنِ الرَّشَاءِ الَّذِي سَكَنَ الْحَمَى	فِيهِ عَلَى ثِيَابِهِ وَجَمَّاحُ
٥/ ١٩٤ب/ إِنَّ قَدْ بَدَّلْتُ لَكَ التَّوَاصِلَ فِي الْكُرَى	فَأَنْعَ بِأَنْ تَتَوَاصَلَ الْأَشْبَاحُ
وَلَقَدْ طَرَفْتُكَ وَالْمُحَصَّبَ بَيْنَنَا	وَمَهَامَهُ مَجْهُوْلَةً وَبَطَّاحُ
وَمَقَاوِزُ لِلنَّيِّرَاتِ مَجَاهِلُ	مَا دُونَهَا مَجْهُوْلَةً وَبَطَّاحُ
يَجْتَازُهَا الْمَرِيخُ شَاهِرَ سَيْفِهِ	وَيَمِيلُ عَنْهَا الْأَعَزُّ الرَّمَّاحُ
أَهْلًا بِمُقْتَحَمِ الدُّجَى لَزِيَارَتِي	وَلَدَيْهِ مِنْ وَضَحِ الدُّجَى إِيضَاحُ
وَلَهُ دَلِيلٌ عَارِفٌ مِنْ عَرَفِهِ	جَوَّابٌ كُلِّ مَفَازَةٍ فَتَّاحُ
يَا طَيْبَ الْعَبَقَاتِ مَا لِقُلُوبِنَا	أَبْدًا إِلَيْكَ صَبَابَةٌ تَرْتَّاحُ
طُبِعَتْ كَذَاكَ عَلَى هَوَاكَ فَمَا لَهَا	كَفٌّ عَنِ التَّبْرِيحِ فِيكَ بَرَّاحُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٧٣ نقلها عن القلائد. وذكر فيها أنه أصله من حلب، بينما يذكر ابن الشعار المصدر - أنه «من أهل حماة، استوطن حلب». ولد بدمشق سنة ٥٦٢، وتوفي بحماة سنة ٦٤٠هـ.

وَأَعْنَنَسْتَجْلِي مَحَاسِنَ وَجْهِهِ
كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ يَجْلُو كَأْسَهَا
نَزَلْتُ بِأَرْجَاءِ الصُّدُورِ فَرَحَلْتُ
شُرِبْتُ لَخُسْرَانِ الْعُقُولِ وَلَمْ يَزَلْ
وَوَشَى بِأَسْرَارِ الْعَرَامِ لِشُرْبِهَا

وقال أيضاً: [من الوافر]

حَدِيثُكَ أَيُّهَا النَّشْرُ الْعَلِيلُ
/ ٥: ١٨٣ / أَهَجْتَ بِذِكْرِهِمْ ثَمَلًا بَعْقَلِي
نَسِيمٌ هَبَّ مِنْ هَضَبَاتِ نَجْدٍ
سَرَى مَسْرَى الْخَيْالِ لَهُ حَيْثَا
وَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا لِعَتَبِ
فَلَمْ يَشْعُرْ لَوْ جَدَّ كَيْفَ يَشْكُو
وَلَكِنَّا سَأَلْنَاهُ حَدِيثًا
فَرَوَى مَا رَوَى مِنْ بَيْنِ رِيَا
وَعَرَضَ بِالطُّلُوعِ فَجَدَا وَجْدِي
سَقَى جِبَلِي حَمَاةَ وَالْمُصَلَّى
إِذَا ضَحَكْتَ بِوَارِقِهِ بَكْتَهَا
فَكَسَمْتُ شَقَّتْ بِهَا لَحْيَا جِيُوبُ
لَهَا وَادَّ عَزِيزُ الْجَارِ يُرْعَى
تَرَى الْأَحْزَانَ تَطْرُدُهَا حُزُونُ
تَغَازِلُ أَعْيُنَ النُّوَارِ فِيهَا
كَأَنَّ الْمَسْكَ ضَوْعَ فِي قَرَاهَا
/ ٥: ١٨٣ ب / فَهَذَا الطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ يُغْنِي

لَهُوًا وَيُجَلِّي مِنْ يَدَيْهِ الرَّاحُ
لِلشُّهْبِ مِنْ شُهْبِ الْحَبَابِ مُبَاحُ
هَمًّا تَحُلُّ مَكَانَهُ الْأَفْرَاحُ^(١)
فِي الرَّاحِ خُسْرَانُ الْعُقُولِ رَبَاحُ
ثَمَلٌ لِأَسْرَارِ الْهَوَى فَضَّاحُ

إِلَيَّ فَلَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ
فَأَنْتَ لَهُ شَمَالُ أُمِّ شُمُولُ
لَهُ أَرْجُ تُفَتِّقُهُ الْقُبُولُ^(٢)
وَمَا لِلْبَدْرِ لِسُولَاهُ دَلِيلُ
تَشَابَهَتْ الصَّبَابَةُ وَالنُّحُولُ
وَلَا أَنَا لِلتَّشْوِيقِ مَا أَفُولُ
عَنِ الْأَحْبَابِ إِذَا زَفَ الرَّحِيلُ
مَعَاهِدَهَا السُّيُولُ
لَأَنِّي مَنْ تَتِمُّهُ الطُّلُوعُ
أَجَشُّ الرِّعْدِ مَوَارِطُ هُطُولُ
عُيُونُ سَمَاءٍ مَدَامَعُهَا هُطُولُ
وَجُرْتُ بِالنَّسِيمِ لَهَا ذُيُولُ
وَيَعْدُبُ فِي خَمَائِلِهِ الْخُمُولُ
وَأَنْ صَبَعْتُ تُسَهِّلُهَا السُّهُولُ
فَهَنْ بِهَا صَحِيحَاتُ وَحُولُ
وَسَلْسَلُ فِي الْبَطُونِ السَّلْسِيلُ
وَهَذَا الْغُصْنُ مِنْ ثَمَلٍ يَمِيلُ

(١) هذا البيت والبيتين اللذين سبقاه في مجمع الآداب ٥ / ٧٣ .

(٢) القبول: ربح الصبا .

يُعَاصِي أَرْضَهَا الْعَاصِي فَتَشِي
يَنْحَن وَمَا أَصْبَنَ بِقَقْدِ الْف
فَتَسْفَحُ دَمْعَهَا فِي خَدِّ رَوْضٍ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أُتْرَانِي مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ نَاجِي
أَمْ لِقَلْبِي مُجَبَّرٌ بَعْدَ كَسَرٍ
فَوَحَقَّ الْهَوَى وَعَهْدُ التَّدَانِي
مَا دَهَانِي إِلَّا صُدُودُكَ عَنِّي
وَالَّذِي عَدَا أَسْمُهُ كَفَّ صَبْرٍ
يَا غَزَا لَا كَنَاسُهُ فِي فُؤَادِي
عُدْ إِلَيَّ وَصَلِي الْقَدِيمَ وَلَا
لَا تُطْعَ فِي لَاثِمًا مِنْ بَنِي الدَّهْرِ مُسَرًّا حَدِيثُهُ أَوْ مُفَاجِي
وَأَتْنِ عَطْفَ الْوَصَالِ نَحْوِي وَقَلِّلْ
ثُمَّ زُرْنِي عَسَى تُسَكِّنَ مَا بِي

/ ١٨٤: ٥ / وَتَعَلَّمْ مِنْ لُطْفِ أَخْلَاقِ نَجْمِ الدِّينِ رَبِّ الْفَضَائِلِ بْنِ سِرَاجٍ
فَهُوَ كَالرَّاحِ صُفِّقَتْ فَكْسَاهَا
لَوْ دَعَيْ لَوْلَاهُ قَدْ كَانَ بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ مُحْكَمَ الْإِرْتِجَاجِ
ذُو بَنَانٍ يَنْسَى الْعُلَا وَيَبَانِ
هُوَ لِي فُؤَادُؤُهُ بِنَظْمِ الْقَوَافِي
غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ مِنْهُ عَتَابًا
حِينَ أَهْدَى إِلَيَّ عَذْبًا فَرَاتًا
لَيْسَ هَذَا عَادَاتِ مِثْلِي وَحَاشَايَ وَلَكِنْ دَهْرِي أَحَالَ مَزَاجِي
كَلَّمَارُمْتُ مِنْهُ مَنْجَى أَتَانِي
وَرَمَانِي بَنُوهُ مِثْلَ أَبِيهِمْ
سَوَّدُوا أَوْجُهُ الْمَحَامِدِ وَالْأَعْرَاضِ فِي رَدِّ قَاصِدِ بَاحْتِيَاجِ
ثُمَّ صَانُوا تِلْكَ الْجُسُومَ الْحَسِيَّاتِ

أَعْتَتَهُ مُرْنَاتُ ثُكُولٍ
وَلَا أَوْدَى بِهِنَّ جَوَى دَخِيلٍ
أَرِيضُ دُونَهُ الْخَدُّ الْأَسِيلُ

بَغَزَالٍ مُمَرَّضِ الطَّرْفِ سَاجِي
كَيْفَ يَرْجِي أَنْجَبَارُ صَدْعِ الزُّجَاجِ
وَأَفْتَقَارِي إِلَى الْوَقَا وَأَحْتِيَاجِي
بَعْدَ مَا كُنْتُ لِلتَّوَاصِلِ رَاجِي
حِينَ أَضْمَرْتُهُ بَلْفَظِ الْأَحَاجِي
فَهُوَ فِيهِ مُصَوَّرٌ وَمُنَاجِي
تَعْدِلْ عَنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ
مَنْ صُدُودِي فِي اللَّجَاجِ
مَنْ حَيْنٍ وَلَوْعَةٍ وَأَنْزِعَاجِ
نَجْمِ الدِّينِ رَبِّ الْفَضَائِلِ بْنِ سِرَاجِ
سَاطِعِ النُّورِ مُسْتَطَابِ الْمَزَاجِ
كُلُّ دَرٍّ مِنْ بَحْرِهِ الْعَجَّاجِ
حِينَ أَضْحَى مُتَقَفًّا لَأَعْوَجَاجِ
يُورِثُ الْقَلْبَ شُعْلَةَ الْإِنْضَاجِ
ثُمَّ قَابِلَتْهُ بِمِلْحِ أَجَاجِ
لَكِنْ دَهْرِي أَحَالَ مَزَاجِي
مِنْهُ ضَيْقٌ وَلَمْ يَجِدْ بَافْتِرَاجِ
قَدْ شَغَلْنَا عَنْ مَدْحِهِمْ بِالْأَهَاجِي
سَوَّدُوا أَوْجُهُ الْمَحَامِدِ وَالْأَعْرَاضِ فِي رَدِّ قَاصِدِ بَاحْتِيَاجِ
بَلْبَسِ الْحَرِيرِ وَالْأَدْيَاجِ

وَلَأَنْتَ الْمَنْجَىٰ وَفِي ظِلِّكَ الْمَلْجَا
فَاغْفِرِ الذَّنْبَ وَأَغْفُ عَنْ زَلَّةِ الْعَبْدِ وَدُمْ فِي مَسْرَّةٍ وَأَبْتَهَاجِ
إِلَىٰ حَيْثُ يَسْرَةُ مَنْ نَتَاجِ
أَدِيْبًا مَنْ نُظْفَكَةُ أَمْشَاجِ
غَيْرَ مَا قَدْ بَعَثَهُ بِالرَّوَّاجِ
يَا رَجَائِي وَعُمْدَةَ الْمُحْتَاجِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

ذَكَرُ التَّلَافِي بِالظَّبَاءِ تَلَا فِ
أَيَّامٍ لَهْوِكَ مَعَ جَاذِرِ جَاسِمِ
إِذْ رَوْضُ أَرْضِ حَمَاءَ زَاهٍ زَاهِرِ
تَغْدُو الْكُؤُوسُ مِنَ الْمُدَامِ خَفِيفَةً
وَمَهْفَهْفٌ صَبَحَتْهُ لَصْبُوحُهُ
حَمْرَاءُ مُشَبَّهَةٌ تَوْرُدُ خَدَّهُ
مُزَجَّتْ فَرَاقَتْ فَهِيَ نُورٌ سَاطِعٌ
وَسَبَقَتْهُ حَتَّىٰ غَدَا وَلَقَدَّهُ
وَتَنَرَجَسَتْ لَحْظَاتُهُ فَقَتَلْنَ فِي الْعِشَاقِ مَا لَا تَقْتُلُ الْأَسْيَافُ
رَشَاءٌ مِنَ الْأَثَرِ كُلِّ حَدِيثِهِ
/ ١٨٥: ٥ / لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى رَيْعٍ وَاحِدٍ
مُتَقَلِّلٌ كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ
يَا مَنْ عَقَارُبُ صُدْغِهِ تَهْدِي إِلَى
لَوْ أَنَّ صُدْغَكَ وَأَوْ عَطْفَ جُدَّتْ لِي
لِلَّهِ أَسْمَرُ أَحْوَرُ مَا عُنْدَهُ
تَحْمِيهِ سُمْرُ السَّمْهَرِيَّةِ فِي الْوَعَى
فَسَقَى الْحَيَا زَمَنًا نَعِمَتْ بِوَصْلِهِ
وَلِيَالِيَا بَتْنَا نَعَانِقَ بَعْضُنَا
وَمَعَ الْهَوَى لَا يَسْتَخِفُّ بِنَا هَوَى

إِذْ مَا لَسَالِفِ عَصْرِهِ إِخْلَافُ
وَضَبَاؤُهُ بِكَ أَنْتَسُ الْأَفُ
بَارِئِجِهِ مَشْتَى لَنَا مُصْطَافُ
بَاكُفْنَا وَتَرَوْحُ وَهِيَ خَفَافُ
بِالْكَاسِ الرَّاحُ وَهِيَ سُلَافُ
فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْكُؤُوسِ رُعَافُ
يَغْشَى سَنَاهَا الْجَوْهَرُ الشَّقَافُ
مَنْ غُضِنَ بَانَةٌ حَاجِزٌ أَعْطَافُ
فِي الْعِشَاقِ مَا لَا تَقْتُلُ الْأَسْيَافُ
مَذْقُ كُلِّ وَعُودِهِ إِخْلَافُ
وَيَسِيرُ لَيْلًا وَالْمَطْيِ عَجَافُ
لَا يَغْتَرِبُهُ النَّقْصُ وَالْإِجْحَافُ
أَحْشَايَ صَرَفَ السُّمِّ وَهَوَزُ عَافُ
بِالْوَصْلِ لَكِنْ وَأَوْهَا أَسْتَنَافُ
مَنْ نِيَهَهُ لِمَتِّيمٍ إِنْصَافُ
فَكَأَنَّهُمَا لِقَاوَمُهُ أَحْلَافُ
وَجَنَىٰ عَلَيْهِ الْبَارِقُ الْخَطَافُ
بَعْضًا وَكُلُّ عَتَابِنَا الْطَافُ
وَمَعَ الْعِنَاقِ بَنَّا تَقَى وَعَقَافُ

شَعَفًا وَنَحْنُ لَدَى الْغَرَامِ كَفَافٌ
يَوْمًا وَلَا لِيْ عِنْدَهُ إِسْعَافٌ
بِقُطُوفِهِ تُعْطَى يَدَيَّ قُطَافٍ

أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَشْكِي مِنْ مِثْلِهِ
لَا مِنْ مُحِبٍّ لَهُ بَوَاضِلٌ مُسْعَفٌ
يَا حُسْنَهُ ثَمَرًا وَلَكِنْ كَيْفَ لِي

وقال أيضًا: [من الطويل]

دَانَ لَذِكْرُكُمْ بِهِ كَبْدِي يُكْوَى
فَلَاخَ عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْعَايَةِ الْقُصْوَى
يَشْحُ إِذَا مَا شَحَّ مُنْجِسُ الْأَنْوَا
..... مَسَعَ الْأَيْسَامُ الْأَدْوَا
بِهَا وَلَعَمْرِي مَا الصَّبَابَةُ كَالدَّعْوَى
وَنَحْنُ عَلَى الْأَكْوَارِ نَرْتَقِبُ الْأَضْوَا
دَعَاكَ إِلَى التَّيَسَّارِ فِي مَهْمَةِ الْوَى
وَعَهْدَ الصَّبَا وَاللَّهُوَ وَالْأَهْلَ وَالْمَثْوَى
إِلَيْهَا فَلَا لَوْمَ عَلَيَّ وَلَا عَدْوَى
نَوَازِعُ شَوْقٍ قَادِرَاتٌ عَلَى الْإِلَاوَى
نَأَى كَارَهَا بِالرُّغْمِ عَنْ جَنَّةِ الْمَاوَى
فَجَدَّ لِي بِهَا يَا عَالِمَ السَّرِّ وَالنَّجْوَى

هُوَ الْبَرْقُ يَبْدُو فِي الدُّجْنَةِ مِنْ ذَوَى
إِذَا أَفْدَحَتْ أَيْدِي الْعَمَامِ زَنَادَهُ
/ ١٨٥: ٥ ب / تَبَعْتُهُ نُوَاءُ مِنَ الْجَفْنِ مَاطِرًا
أَرَى كُلَّ مَنْ يُعْزَى إِلَيَّ الْوَجْدَ قَلْبُهُ
وَوَجْدِي يَنْمَى وَالْغَرَامُ مُجَدَّدٌ
وَنِيرَانٌ حَيٌّ مِنْ حِمَاةٍ بَدَتْ لَنَا
عَلَى كُلِّ مُعْتَادِ الْوَحَى ضَامِرِ الْحَشَا
تَذَكَّرَ مِنْ ظِلِّ الْكُثِيبِ وَصَّالَهُ
بِلَادٌ إِذَا مَا دُبَّتْ مِنْ شِدَّةِ الْجَوَى
أَعَاصِي بِهَا الْعَاصِي فَيَعْطِفُنِي لَهُ
كَأَنِّي مُذْفَرَقْتُهَا أَدَمَ وَقَدْ
وَأَنِّي لَمْشْتَقٌ إِلَى هَضْبَاتِهَا

ذكر من اسمه عبد اللطيف

[٣٥٠]

عبدُ اللطيف بن عليّ بن عليّ بن هبة الله بن محمد بن أحمد،
أبو الفتوح بن أبي طالب، المعروف بابن البخاري^(١).

وأهل العراق يصغّرونه فيقولون / ١١٨٦: ٥ / ابن البخيري.

كان من أبناء القضاة العلماء؛ مولده بأقصر من بلاد الروم في يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسائة. ونشأ بمدينة السلام وقرأ الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أبي القاسم يحيى بن فضالان البغدادي، واشتغل بالأدب على أبي العباس أحمد بن هبة الله الزاهد النحوي البغدادي.

قلّده أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد - رضي الله عنه - قضاء بغداد شرقياً وغربياً مع قاضي القضاة عماد الدين بن الدامغاني. ثم انتقل إلى النظارة في البلاد العراقية؛ ثم صار صاحب المخزن المعمور، ولم يزل على ولايته إلى أن مات يوم الجمعة ثالث وعشرين ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة ببغداد.

وكان متجاهراً بالفساد والفسق متظاهراً بهما، كثير الظلم للكبراء وأصحاب الثروة والمال من المتصرفين والرؤساء، شديد السطوة عليهم؛ مصراً على الشرب والإنعكاف عليه؛ لم تكن له سيرة محمودة في ولايته. يرتكب المحارم، ويستبيح / ١٨٦: ٥ / الأموال، ويقتل النفس التي حرّمها الله، قليل الرحمة للمسلمين. قد نزع الله الرأفة من قلبه؛ إلاّ أنّه كان مع ذلك متميّزاً في علم الحساب والمساحة، مليح الخط. كتب على أمين الدين أبي الدرايقوت بن عبد الله الموصلّي - رضي الله عنه -.

وله شعر مشهور والذي وجدت منه قصيدة خميرية يغني بها المغنون، وتداولها

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٠ - ١١ رقم ١٧٣٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) ص ٣٥٤ رقم ٤٥٨. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٦٦ رقم ٨٦٤. تاريخ الحكماء ٤١٢.

الألسن ببغداد - وفيها ألفاظ ساقطة - أولها : [من البسيط]

عَرَجٌ بِدَيْرٍ حَنِينًا أَيُّهَا الْجَانِي وَلَجٌ فَإِنَّ عَدُوْلِي فِيهِ يَلْحَانِي
وَأَنْزَلَ بِقَلَابَةِ الْمَطْرَانِ بَطْرَشَ وَأَقْرَنَهُ السَّلَامَ وَلَلْشَّمَّاسَ مُرَّانَ^(١)
وَأَسْأَلَ عَنِ الشَّيْخِ مَتَّى وَالْأَسَاقِفِ وَالْخَمَارِ مَارِي وَشَمْعُونُ وَشَمْعَانُ
وَحُصَّه بِالْتَحِيَّاتِ الْكَرَامِ وَلِلرَّبَّانِ يُوشَعُ فَالرَّبَّانُ رَبَّانِي
وَلَيْلَةَ بَتٍّ أَسْتَجْلِي الْعُرُوسَ عَلَى أَيْدِي الْقُسُوسِ بِإِكْلِيلِ وَصْلَانِ
وَقَدْ أَتَى الْجَائِلِيُّ الشَّيْخَ يَحْجِبُهُ الْقَسُ بْنُ مُرَّانَ وَالْقُدُوسُ مَرَّانِي
ومنها يقول :

وَجَاءَ بَلْيُوسُ وَالْإِنْجِيلُ فِي يَدِهِ يَتْلُو الزَّبُورَ بِإِطْرَابٍ وَالْحَنَانِ
/ ١١٨٧ : ٥ / وَمَعَهُمُ الطَّاسُ وَالْكَاسُ الْمُرُوقُ وَالذَّنُّ الْمُعْتَقُ مَنْ عَهْدًا بَنَ كُنْعَانِ
وَأَبْرَزُوا ابْنَةَ الْبَطْرِيقِ فِي يَدِهَا الْإِبْرِيْقُ تَسْكُبُ مِنْهُ أَحْمَرًا قَانِي
وَابْزَلُوا الدَّنَّ حِينَ اللَّيْلِ جَنَ وَدَارَ الْكَاسُ وَافْتَتَحَ السَّاقِي وَسَقَّانِي
يَغِيبُ رُشْدِي فَلَا أَدْرِي أَمِنْ طَرَبِ الصَّهْبَاءِ أَمْ خَيْفَةِ الْحِنَاءِ تَغْشَانِي

[٣٥١]

عبد اللطيف بن أحمد بن عبد اللطيف بن بدل القاضي التبريزي .

من أبناء القضاة .

كان إماماً بارعاً فقيهاً فاضلاً في صناعة النظم والنثر ؛ عربيّه وفارسيّه .

ومن شعره من صدر كتاب يشتمل على نظم ونثر ما كتبه إلى جلال الدين أمجد بن عبد الملك الوركاني جواباً له في شعبان سنة ثمان مائة وستة :
[من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ فَرِيدِ زَمَانِهِ حَقِيقٌ بِإِفْهَامِ الْمَعَانِي مَقَالُهُ
إِمَامٌ خَيْرٌ سَابِقٌ فِي بَيَانِهِ جَلَالٌ لِدِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

كَتَابُ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ يُبْصِرُ مَا حَوَى
وَقَدْ مُتُّ عَطْشَانًا مِنَ الشَّوْقِ نَحْوَكُمْ
/ ١٨٧: ٥ / ب / قَفَّامٌ وَأَحْيَانِي وَأَمَّنَ مُهْجَتِي
فَلَا زَالَ فِي طُودٍ مِنَ الْمَجْدِ شَامِخٍ

.....
كَمَنْ غَاضَ فِي قَلْبِ الْبَوَادِي زُلَّالُهُ
كَمَا أَنْصَبَ مَنْ بَعْدَ الْأَوَامِ سَجَالُهُ
يُبْعَدُ عَنْ عَيْنِ الْكَمَالِ كَمَالُهُ

[٣٥٢]

عبدُ المجيدِ بنُ الحسنِ بنِ الخطَّابِ بنِ بدلٍ، أبو الحسنِ
المُراغي.

من فضلاء أذربيجان، وأفراد أدبائها، كان غزير الحفظ، عالماً بالأدب، مبرزاً في اللغة والشعر، ولم يكن أحد في زمانه يضاهيه، فيما يتعاطاه من الفنون الأدبية، وصنعة النظم والنثر والتصنيف.

وكان أوحده وقته في معرفة شعر أبي الطيب المتنبي، وعلمه بمعانيه وتفسيره، وشرح عدة كتب منها شرح اللمع، وشرح ألفاظ عبد الرحمن، وشرح سقط الزند، وشرح الأنموذج لأبي القاسم الزمخشري، وشرح / ٤٠ ب / كتاب أفكار الأبقار للرشيد وطواط، وشرح كتاب لأبي النضر العتبي.

وشرح في شرح سرّ الأدب لأبي منصور الثعالبي، لم يتممه. استشهد في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة، بقرية من قرى أربل - رحمه الله تعالى -.

أنشدني الفقيه زين الدين محمد بن أشكري بن محمد بن أشكري المراغي؛ قال:
أنشدني عبد المجيد بن الحسن المراغي لنفسه، من قصيدة طويلة يذكر فيها خراب مُراغة حين قدمها التتار - خذلهم الله تعالى - وتغلبوا عليها وخرّبوها، وانتهبوا أموالها، وسبوا الذراري، وقتلوا عالماً عظيماً: [من الكامل]

حُرِمَتْ جُفُونِي مِنْ هَدُوءِ غِرَارِي	وَصَمِيمٌ قَلْبِي مِنْ نَعِيمِ قَرَارِ
وَنَقَادُ دَمْعِي مِنْ بُكَائِي دَائِمًا	بِمَدَامِجِ حَالِ الْبُكَاءِ غَزَارِ
وَعُقُودُ عُمْرِي الْيَوْمَ تَمَّتْ خُمْسَةً	وَبِهَاتِنَاهِي أَكْثَرُ الْأَعْمَارِ
وَالشَّيْبُ شَامِلٌ عَارِضِي وَمَقَارِقِي	لَطْلِيْعَةٌ طَلَعَتْ بِجَيْشِ بَوَارِ
مَا صَارَ لَوْلَا تِلْكَ رَأْسِي أَغْبَرًا	فَالْجَيْشُ يَقْدُمُهُ مُسَارُ غَبَارِ
أَوْ مَا رَأَيْتُمْ أَنْ طَوْفَانَ الرَّدَى	أَخَذَ الْمَرَاغَةَ مِنْ هَجُومِ تَتَارِ

١٤١/ جَيْشٌ لَهُامٌ مَشْرِقِيٌّ أَقْبَلُوا
 كَانَ الْمِرَاعَةُ كَالسَّفِينَةِ أَغْرَقَتْ
 فِي النَّصْفِ مِنْ يَوْمِينَ قَدْ ظَفَرُوا بِهَا
 فَظَهِيرَةُ الْأَحَدِ ابْتَدَأَ حَصَارَهُمْ
 هَجَمُوا وَقَدْ أَخَذُوا أَعَالِي سُورِهَا
 نَصَبُوا الْمَجَانِقَ تَحْتَ بُرْجٍ وَاحِدٍ
 أَحْجَارُهَا رَقَّتْ وَشَقَّتْ حُرْمَةً
 وَالتَّقَبُّ يَأْخُذُ مِنْ حِجَارَةِ أُسِّهِ
 بِسُقُوطِهِ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ وَرَاعَ أَهْلَهُ
 لَمَّا رَأَى الْكُفَّارُ سُورًا خَالِيًا
 صَعَدُوا إِلَيْهِ رَافِعِينَ لَوَاءَهُمْ
 لَجَأَتْ إِلَى دَارِ الْهُمَامِ إِمَامٌ دِي
 فَأَجَارَهُمْ وَوَقَاهُمْ فِي دَارِهِ
 وَأَطَابَ قَلْبَهُمْ بِطَيِّبٍ وَعُودِهِ
 فَحَمَاهُمْ يَوْمًا وَلَيْلًا كَامِلًا
 ١٤١ب/ وَغَدَا الثَّلَاثَةَ اسْتَدَارُوا حَوْلَهَا
 فَسَمَاءٌ غَيْثُ السَّهْمِ تُمَطِّرُ دَارَهُ
 وَعَلَا لِيَمْنَعَهُمْ أَعَالِي دَارِهِ
 دَخَلُوا وَقَدْ ظَفَرُوا بِهِ فِي دَارِهِ
 قَتَلُوا جَمِيعَهُمْ بِأَذْنَى لِحْظَةٍ

وقال أيضًا: [من الكامل]

رَحَلَ الشَّبَابُ وَمَا اعْتَبَرْتَ مِنَ الْعَبَرِ
 وَأَخُو الصَّبَا تَصْفُو مِشَارِبَ عَيْشِهِ
 أَيْنَ الطَّرَاوَةِ وَالطَّلَاوَةِ وَالصَّبَا
 أَوْ مَا رَأَيْتَ الْعُضْنَ عِنْدَ رَيْبِهِ
 حَتَّى يُغَيِّرَهُ خَرِيفٌ خَرِيفُهُ

مُتَمَوِّجِينَ تَمَوَّجُ الْأَبْحَارِ
 فِي لُجَّةٍ مِنْ عَسْكَرٍ جَرَّارٍ
 قَهَرًا بِحُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 وَالْأَخْذُ فِي الْإِثْنَيْنِ شَرُّ نَهَارٍ
 بِمَجَانِقٍ يُمَطِّرُنَ بِالْأَحْجَارِ
 لَيْلًا وَيُوفِي شُغْلَهُمْ بِحَصَارٍ
 كَالثُّوبِ تَحْتَ مَدَقَّةِ الْقَصَّارِ
 فَأَنْهَارُ فِي بَدَنٍ كُجْرَفَ هَارٍ
 لِحَقِّ قَاتِلِهِ فَانْحَدَرُوا إِلَى الْأَسْوَارِ
 وَهُوَ بِبُرْجٍ سَاقِطٍ مِنْهُارٍ
 قُصَّادٌ قَتَلَ الزُّمَرَةَ الْأَبْرَارِ
 مِنْ اللَّهِ أَلْفٌ مِنَ الْأَخْيَارِ
 قَاضٍ لِحَقِّ إِجَارَةٍ وَجَوَارِ
 إِذْ قَالَ أَحْمِيكُمْ أَنَا فِي دَارِي
 عَنْ نَابِ قَوْمٍ كَالْكِلَابِ ضَوَارِي
 كَأَحَاطَةِ الْهَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ
 مَطَرُ السَّمَاءِ بِالصَّيْبِ الْمُمَطَّارِ
 فَلَهُمْ تَسَرُّعٌ فَتَحَ بَابَ الدَّارِ
 فِي نَسْوَةٍ وَمَشَايِخٍ وَذُرَّارِ
 مَا مِنْ مُجِيرٍ عِنْدَهُمْ وَمُجَارِ

وَأَتَى الْمَشِيبُ وَمَا انْتَبَهَتْ عَلَى الْكِبَرِ
 وَإِذَا تَزَعَزَعَ شَانَهَا شَوْبُ الْكَدَرِ
 هِيَهَاتَ مِنْكَ أَعَارَهَا جَيْشُ الْقَدَرِ
 يَخْلُو بِزَيْنَةِ زَهْرِهِ فَوْقَ الشَّجَرِ
 عَنْ حَالِهِ بَيْدِ الْحَوَادِثِ وَالْغَيْرِ

وَإِذَا تَوَلَّى الْأَرْبَعُونَ وَقَدْ دَنَا
يَا أَيُّهَا الرَّفُفَاءُ حَانَ رَجُلُنَا
دُنْيَاكُمْ لَيْسَ الْمُنَاخُ لِرَاكِبِ
عَزَمَ الرَّحِيلُ بِنَاطِرٍ مُتَزَوِّدٍ
/ ١٤٢ / هَا نَحْنُ سَفَرٌ نَحْوَ أَبْعَدِ غَايَةٍ
سَارَتْ قَوَافِلُنَا إِلَيْهَا قَبْلُنَا
بَقِيَتْ لَدَيْنَا بَعْدَهُمْ أَثَارُهُمْ
وقال أيضاً: [من الكامل]

إِعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا أَبَالَكَ فِي الَّذِي
يَا عَامِرَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَنْزِلًا
إِنَّ الْمُنْمِيَّةَ لَا تُؤَامِرُ مَنْ أَتَتْ
وَالْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
وَالْمَرْءُ يَسْكُنُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا وَعَهْدَتُهُمْ
وَرَأَيْتَ سُكَّانَ الْقُصُورِ وَمَالَهُمْ
جَمَعُوا فَمَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَأَصْبَحُوا
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُهُ لَغَيْرِكَ خَازِنُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَّةِ سَاكِنُ
فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَأْذِنُ
حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ تَتَهَاوَنُ
عَنْهَا إِلَى وَطْنٍ سِوَاهَا ظَاعِنُ
فَمَضُوا وَأَنْتَ مُعَايِنُ مَا عَايَنُوا
بَعْدَ الْقُصُورِ سِوَى الْقُبُورِ مَسَاكِنُ
وَهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوا بِذَلِكَ رَهَائِنُ

[٣٥٣]

عبد المجيد بن محمد بن منكديم بن عبد العزيز، أبو المعالي بن
أبي الفرج الرزودباري الهمداني.

/ ٤٢٢ ب / كان فقيهاً شافعي المذهب، مناظراً فاضلاً، أخذ بأطراف من العلوم
الدينية؛ كعلم الأصول والخلاف والفقه وغير ذلك.

وله شعر كثير؛ أنشدني بإربيل في شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة:

[من الوافر]

أَحْنُ هَوَى إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ حَيْنَ الْمُسْتَهَامِ إِلَى الْعِرَاقِ

مَرَّتْ نَارُ الْأَسَى مَاءَ الْمَاقِي^(١)
 نَهَارُ وَصَالِهِمْ لَيْلُ الْفِرَاقِ
 مَمَاتَ عَيْشُنَا مُرَّ الْمَذَاقِ
 سَوَاهُمْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ رَاقِي^(٢)
 فَقَدْ فَنَى الصَّبَا وَالْحَبَّ بَاقِي
 بَقِيضَ مَدَامَعِي جَرَّتِ السَّوَاقِي
 وَأَحْمَلُ فِي الْهَوَى غَيْرَ الْمُطَاقِ
 وَلَا عَهْدُ اشْتِيَاقٍ كَاشْتِيَاقِي
 وَلَا لَاقِي الْأَقَارِبُ مَا أَلَا قِي
 وَتَطْلُعُ شَارِقًا شَمْسُ التَّلَاقِي

إِذَا حَمَلَ التَّرَابَ الرِّيحُ مِنْهَا
 رَعَى اللَّهُ الْأَحْبَةَ ثُمَّ جَلَّى
 بِهِمْ تَحَلُّو الْحَيَاةُ وَفِي نَوَاهُمْ
 تَنَاسَوْا سَالِمِينَ لَهُمْ سَلِيمًا
 أَلْفَتْ عَلَى الصَّبَا حُبَّ التَّصَابِي
 سَقِيَتْ مُدَامَةً الْأَشْوَاقِ حَتَّى
 أَضَامَ عَلَى النَّوَى ظُلْمًا صَرِيحًا
 فَمَا وَجَدُ أَكْتُابَ كَأَكْتُابِي
 فَلَا قَاسِي الْأَبَاعِدُ مَا أَقَاسِي
 سِيرَجُ غَارِبًا نَجْمُ التَّنَائِي

/ ٤٣٣ / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَقَلْبِي سَقِيمٌ مِنْ أَلِيمِ سُؤْمِهِ
 مِنْ دِمَاءِ كُرومِهِ

يَجَرُّ عُنِي دَهْرِي سَمُومَ هُمُومِهِ
 سَاطَفِيءُ إِنْ عُمَرْتُ نِيرَانِ ظُلْمِهِ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

يُرَوِّى بَعَذْبُ زُلَالِهَا حَوَازِيهِ
 تَضْطَّادُ أَسَادَ الشَّرِّ غَزَلَانِيهِ
 يَحْكِي رَشَاقَ قُدُودِهِمْ أَفْنَانِيهِ^(٣)
 تَحْكِي رَشَاقَ قُدُودِهِمْ أَفْنَانِيهِ
 عُقِدَتْ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى تِيْجَانِيهِ
 تُجْرِي شَايِبَ الْغَمَامِ بَنَانِيهِ
 تَجْلُوهُ غُرَّةُ وَجْهِهِ وَسَنَانِيهِ
 أَصْمَى لَأَفْنَدَةِ الْبَرَايَا شَانِيهِ

هَذَا الْعَقِيقُ وَهَذِهِ غُذْرَانِيهِ
 يَرْعَاهُ سَرْبٌ مِنْ ظَبَاءِ تَهَامِيهِ
 يَحْمِيهِ حَيٌّ نَازِلُونُ بِرَوْضِيهِ
 وَقَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْوُجُوهِ نَضَارِيهِ
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا
 طَلَّقَ الْمُحْيَا وَالْيَدَيْنِ تَخَالِيهِ
 لَيْلُ الْعَجَاجِ إِذَا دَجَا يَوْمُ الْوَعَى
 وَبِمُلْتَقَى الْهَضْبَاتِ مِنْهُمْ شَادِنِيهِ

(١) مَرَّتْ : استدرت وأرسلت .

(٢) سَلِيمًا : لَدِيقًا .

(٣) تكرر هذا الشطر في البيت السابق .

رَيَّانٌ مِنْ مَاءِ الْمَلَا حَةِ فَائِقُ
يَخْتَالُ فِي حُلُلِ الْبَهَاءِ وَقَدُّهُ
تُمْلِي وَقَدْ سَحَرَ الْقُلُوبَ بِطَرَفِهِ
/ ٤٣ ب / دُرِّي تُغْرِ لَوْ تَكْشَفَ مَوْهِنَا
عَسَلِي رِيْقٌ بَارِدٌ يَشْفِي بِهِ
طَابَتْ مَسَاحِبُ ذَيْلِهِ وَتَارَجَتْ
سَكَنُوا الْعُدَيْبَ فَقُلْتُ مَنْ شُغِلَ بِهِمْ
أَخْفِي هَوَاهُ غَيْرَ أَنَّ لِمَدْمَعِي
أُبْغِي وَلَيْسَ سِوَى الْحَيْبِ طَبِيئُهُ
يَارُبُ لَيْلٍ بَتُّ مَطْرُودِ الْكَرَى
وَالصَّبْحُ وَرَدِي النُّقَابَ كَأَنَّمَا

وأشدني لنفسه من أبيات قصيدة: [من الكامل]

وَلَكُمْ رَشْفَتْ رُضَابَهَا وَمُدَامَهُ
فَرَجَ الْهُمُومِ بِهَا وَبِي مِنْهَا الْأَسَى
يَا مَوْرِدَ الْمَاءِ الزُّلَالِ حُرْمَتُهُ
بَيْنَ الضَّلُوعِ مِنَ الصَّبَابَةِ جَذْوَةٌ
خَطَرَتْ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ نَفَحَهُ
فَغَمَّتْ خِيَاشِيمَ الرِّفَاقِ وَنَبَهَتْ
/ ٤٤ أ / شُعْفَ الْفَوَاذِ بِهَا لَعَلَّمِي أَنَّهَا
وَلَرُبُّ لَيْلٍ جُبْتُ سَتْرَ ظِلَامِهِ
ضَاهَتْ كَوَاكِبُهُ بِنَادِقِ عَسْجَدٍ
أَوْ زَهْرٍ أَزْهَارِ الْعَرَارِ تَفْتَقَتْ
وَالْبَدْرُ يَنْفُجُ فِي السُّرَى فَكَأَنَّهُ

مِنْ تَغْرِهَا وَكَلَامُهَا لَمْ يُمَزَجْ
مَلَأَ الْحَشَّانَارَ وَلَمَّا يُفْرَجْ
بَرْدَ ظَمَاهِذَا الْحَشَا الْمُتَوَهَّجْ
مَهْمَا جَرَى ذِكْرَاهُمْ تَتَأَجَّجْ
أَرْجَتْ كَنَفَحَ الْعَبِيرِ الْمُتَارَجْ
طَرَبَ الْحُلِيِّ وَمُقَلَّةَ الصَّبِّ الشَّجِي (١)
لَوْلَمْ تَمَرَّ بِضُدِّهَا لَمْ تَأْرَجْ (٢)
بِعَزِيمَةٍ تَحْكِي ضِيَاءَ تَبْلُجْ
تُثَرَّتْ عَلَى صَخْنٍ مِنَ الْقَيْرُورِجْ
فِي وَسْطِ رَوْضٍ مِنْ رِيَاضِ بَنْفَسَجْ
صَبٌّ يَرُومُ الْحَبِّ بَيْنَ الْأَبْرِجْ (٣)

(١) فغمت: ملأت.

(٢) شعف: شُغِفَ، أي أَحَبَّ.

(٣) ينفج: يثور ويسرع.

وَاللَّيْلُ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ طَرِيقُهُ
وَالشُّهْبُ حَيْرَى فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي خَبَايَا مُزْنَةٍ
حَتَّى بَدَأَ ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
يَخْبُو حَسِيرًا كَالْوَلِيدِ الْأَعْرَجِ
وَقَدْ يُضِلُّهُمْ الصَّدى عَنْ مَنَهِجِ^(١)
كَالسَيْفِ صُمَمَ فِي دَلَاصِ مُدَجِّجِ
نَارٍ عَلَى شَرَفٍ تَشَبَّ لِمُدْلَجِ

وَأُنشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

لَقَدْ أَبْرَزُوا أَسْرَارَ عَيْنِي وَأَحْرَزُوا
فَهُمْ حَلَّلُوا بِالْبَيْنِ حَيْنِي وَحَرَّمُوا
كَمَا أَوْقَدُوا بِالْهَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي
فَمَنْ ذَا رَأَى مِثْلِي مِنَ النَّاسِ هَائِمًا
لَقَدْ أَبْرَزُوا أَسْرَارَ عَيْنِي وَأَحْرَزُوا
فَهُمْ حَلَّلُوا بِالْبَيْنِ حَيْنِي وَحَرَّمُوا
كَمَا أَوْقَدُوا بِالْهَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي
فَمَنْ ذَا رَأَى مِثْلِي مِنَ النَّاسِ هَائِمًا
/ ٤٤٤ ب / وَمَنْ أَيْنَ مِثْلِي فِي هَوَاكُم مُتِمِّمٌ
غَزَا عَظِيمًا فِي الْمَلَا حَةَ شَائِهِ
عَلَيَّ عِنَاقًا كَانَ يَدْنُو أَوَائِهِ
سَعِيرًا بَدَأَ فِي عَارِضِيهِ دُخَانُهُ
إِذَا ذَكَرَ الْخُلَّانُ يَدْمَعُ شَائِهِ^(٢)
إِذَا مَسَحَ الْأَمَاقَ تَدْمَى بَنَائِهِ

وَأُنشَدَنِي مِنْ شَعْرِهِ مِنْ أَيْاتٍ : [من الكامل]

سُفِيًّا لَا يَأَمُ الرِّيبِعِ فَإِنَّهُ
وَشَى الْحَيَا قَطَعَ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا
حَكَتِ الْبُرُوقُ وَمِیْضُ بِيْضٍ فَارَقَتْ
زَانَ الْبَسِيطِ بِحُلَّةِ خَضِرَاءِ
أَهْدَى لَهُ الْجَبَرَاتِ مِنْ صَنْعَاءِ
أَجْفَانَهَا فِي بُهْرَةِ الظُّلْمَاءِ

ومنها يقول :

وَتَرَى هَزِيمَ الرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهِ
وَالْقَطْرُ فِي وَسْطِ الشَّقِيقِ كَعَبْرَةٍ
كَالطَّبْلِ يَضْرِبُ غُدْوَةَ الْهَيْجَاءِ
تَجْرِي خِلَالَ الْمُقْلَةِ الرَّمْدَاءِ

ومنها قوله :

تَتَرَنَّحُ الْأَغْصَانُ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا
كَتَرَنَّحِ النَّشْوَانِ مِنْ صَهْبَاءِ

(١) الصدي: العطش.

(٢) شانه: مفرد شؤون، عروق الدمع.

ذكر من اسمه عبد المحسن

[٣٥٤]

عبدُ المحسن بنُ عبد الله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن
عبد الله بن رواحة، يكنى أبا الخير بن أبي محمد الحموي
الأنصاري.

وقد تقدّم نسبه . / ٤٥ / على الاستقصاء، عند ذكر ابن أخيه^(١)، وهم بمدينة حماه
من بيت جليل في العلم والأدب، دخل حلب في أيام سلطانها الملك الظاهر غياث الدين
غازي بن يوسف بن أيوب، وقلّده كتابه الجيش والعرض والأقطاع، وكان عنده شيء من
علم الفقه؛ ويقول اليسير من الشعر.

أنشدني أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة الحموي؛ قال: أنشدني عمّي أبو
الخير لنفسه: [من السريع]

فِي حَلَبٍ أَصْبَحْتُ مُسْتَضْعَفًا لَا مَالَ لِي فِيهَا وَلَا جَاهُ
يَسْتَنْصِرُ الْأَبْعَدَ مُسْتَضْرِحًا سَقَاهُ وَالنَّاصِرُ اللَّهُ

[٣٥٥]

عبدُ المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن
هشام، أبو القاسم بن أبي الفضل الطوسي الموصلي الخطيب.
وقد مرّت أشعار أخيه^(٢) ولديه^(٣) متقدّمًا.

كان أسلافه خطباء الموصل، وكذلك أولاده، وهو من بيت العلم والخير

(١) وهو (عبد الله بن الحسين بن عبد الله) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٥٩.

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن عبد الله) في الجزء الأول برقم ٤٥.

(٣) ترجم المؤلف لولديه: (عبد الله بن عبد المحسن) في الجزء الثالث برقم ٢٦٠، و(عبد الرحمن بن عبد المحسن) في الجزء الثالث أيضًا برقم ٢٨٦.

٤٥٥ ب/ والخطابة.

وأبو القاسم كان شيخاً بهياً لطيفاً، حسن المنظر، متواضعاً للناس، من صلحاء أمة محمد - ﷺ - سمع حديثاً كثيراً من أبيه وعمّه وغيرهما، وحدث بالموصل، وحمل عنه الحديث.

وكان له قبول عند الناس وقدر جليل، وحرمة وافرة، ولي منه إجازة كتبها بخطه، وله أشعار حسنة.

وكان مولده بالموصل ليلة الثلاثاء عاشر رجب سنة ثمان وخمسمائة، وتوفي بها صباحي نهار يوم الخميس منتصف شهر بيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة - رضي الله عنه -.

أنشدني الخطيب أبو الفضل عبد الله؛ قال: أنشدني والذي من شعره ما قاله على لسان أتاك نور الدين أرسلان شاه تبين مسعود بن مودود، وقد جاءت سفينة من أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنهما -: [من الكامل]

إِنْ كَانَ اتَّخَفَنِي الْإِمَامُ سَفِينَةً تُنْجِي مِنَ الْبَحْرِ الْخَضَمَ الزَّاهِرِ
فَتَمْسُكِي بِعُرَى الْوِلَاءِ لِيَتَّهِ سُقْنِ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ الْآخِرِ

٤٦٦ / وقال يهنّي القاضي حجة الدين أبا منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري

بمجلس الحكم: [من البسيط]

تَهَنَّهُ مَجْلِسًا لَمَّا قَعَدْتَ بِهِ قَامَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي عَنْكَ تَرْتَحُلُ
بِهِ مِنَ الْعَدْلِ أَبْوَابٌ قَدْ أَفْتُتَحَتْ كَمَا بِهِ سُدَّ خَرْقُ الدِّينِ وَالْحَلْلُ
مَنْ كَانَ يَسْطُ أَمَالًا وَيَقْبُضُهَا فَأَنْتَ لَا زِلْتَ مَبْسُوطًا لَكَ الْأَمَلُ

وقال يهنيه بالعيد: [من مخلّع البسيط]

تَهَنَّ بِالْعِيدِ يَا جَوَادُ مَا مِثْلُهُ قَطُّ مِنْ جَوَادِ
عَادَتْ عَلَيْكَ الْأَعْيَادُ حَتَّى تَنَسَّالَ مَا شُنَّتْ مِنْ مُرَادِ
وَدُمْتَ فِي نِعْمَةٍ وَخَفِضِ رَغْمًا عَلَى أَثْفِ الْأَعَادِ

وقال يهنّي بمولد: [من البسيط]

مُبَشَّرٌ بِسَعَادَاتٍ وَإِقْبَالٍ
لَا خَيْبَ اللَّهُ فِيكَ الدَّهْرَ أَمَالِي

لَكَ الْهَنَاءُ بِمَيِّمُونَ نَقِيْبُهُ
وَلِي هَنَاءٌ بِمَا بَلَّغْتُ مِنْ أَمَلٍ

وقال يمدح : [من الطويل]

بَنَتْ لَهُمُ الْآبَاءُ مِنْ شَرَفِ الذِّكْرِ
جُدُودُكَ هَذَا غَايَةُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

وَكُلُّ بَنِي مَجْدٍ لِمَجْدِهِمْ بِمَا
٤٦ب/ وَأَنْتَ بَنَيْتَ الْمَجْدَ حَتَّى سَمَتْ بِهِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

فَاغْتَنَمَهَا فَعَنْ قَلِيلٍ تَقُوْتُ
وَأَقْتَنَعُ بِالْكَفَافِ يَكْفِكَ قُوْتُ
يَا فُكُلٌ عَمَّا قَلِيلٍ يَمُوْتُ

مُدَّةُ الْوَرْدِ مُدَّةٌ لَيْسَ تَبْقَى
وَأَطْرَحُ مَا يَكُونُ مِنْ فَضْلِ عَيْشٍ
وَانْتَهَزْتُ فُرْصَةَ التَّوَاصُلِ فِي الدُّنَى

وله إلى ولده أبي أحمد يستوحش له عند انتقاله إلى المدرسة : [من الطويل]

يَكَادُ لَهَا نُورُ الْغَزَالَةِ يُظْلِمُ
وَيَجْهَلُ قَلْبِي كُلَّ مَا كَانَ يَعْلَمُ
وَلَا سَاعَ لِي إِلَّا وَإِيَّاكَ مَطْعَمُ

لَقَدْ مَلَكَتْنِي مِنْ فِرَاقِكَ وَخَشَّةٌ
تَنْكَرُ فِي عَيْنِي لَهَا كُلُّ مَا أَرَى
فَلَا كَانَتْ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتَ حَاضِرُ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

دَارَ عَنْكُمْ لَا عَيْشَ فِيهِ يَطِيبُ
سَبٌّ وَأَنْتُمْ بِكُلِّ دَاءٍ طَيِّبُ

عَيْشُنَا طَيِّبٌ وَلَكِنْ بَعْدَ الدَّالِ
أَنْتُمْ جُتِّي إِذَا أَعْظَلَ الْخَطُّ

وله إلى أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود، وقد شرف أرباب الدولة، ولم

يُشْرَفْه : [من السريع]

يَا مَلِكًا لَيْسَ لَهُ ثَانِي ؟
أَمْ تَقْتَضِي مَنَعِي وَحَرَمَانِي ؟
تَجْعَلَنِي مِنْهُ بَطْشُوفَانِ
فَأَنْتَ فِي الْعَالَمِ سُلْطَانِي
تَشْرِيفُ نُورِ الدِّينِ رُسُلَانِ
مُبْدَلًا رُبِحَاسِي بِخُسْرَانِ
بِرَغْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ الشَّانِي

٤٧أ/ مَاذَا الَّذِي أَوْجَبَ نِسْيَانِي
أَخْدَمْتَنِي تُوجِبُ لِي مِيزَتِي
أَعْيَدُ بِخِرَازِ خِرَازِ مَنْكَ أَنْ
إِنْ كَانَ سُلْطَانُ السُّورَى مَانَعِي
مُحَلُّ الْبَرَايَا رَفُلُوا لَابْسِي
فَلَمْ أَنَا وَخَدِي حُرْمَتُ الْمَنَى
لَا زِلْتُ فِي أَوْجِ الْعُلَا صَاعِدَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

كَيْفَ ادَّعَى الْحَقُّ قَوْمٌ
مَا حَازَ مُلْكُكَ قَوْمٌ
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا
كُلُّ الْخَلَائِقِ نَوْبٌ
خَلِيفَةُ اللَّهِ وَعَوْدِي
فِي الْبَعْثِ أَنْتَ إِمَامٌ
وَفِي يَدَيْكَ يَرَاغُ

٤٧ب/ وقال أيضاً: [من الطويل]

أَشَاقَكَ بَرْقٌ بِالْحِجَازِ لُمُوعٌ
وَهِيَهَاتَ لَيْسَ الدَّمْعُ فِي الرَّبْعِ مُقْفَرًا

وقال أيضاً: [من المنسرح]

مَجْلِسُنَا قَدْ حَوَى مِنَ النُّجُبِ
خِيَمَتُنَا هَذِهِ لَهَا شَرَفٌ
بِهَا أَنْاسٌ أُولَوْ حَجًى وَنَدَى

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

يَاسَاسًا تَقِ الْأَظْعَانُ أَيْدِي
رَفَقًا فَفَقِي أَثَارُكُمْ
يَنْشُدُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ
وَالْعَيْنُ تَرْجُو قُرْبَهُمْ
هَذَا غَرَامِي بِهِمْ
فَكَيْفَ بِي إِنْ شَطَطَتِ الْ
يَا دَارُهُمْ أَيْسَنَ هُمْ الْ
٤٨أ/ مُذْ طَعَنُوا أَقَامَتِ الْ
وَأَضْرِمَتِ لَيْنَهُمْ

أَمْ كَيْفَ ذَاكَ اسْتَجَازُوا؟
بَلْ دُونَ مُلْكِكَ حَازُوا!
وَمَاسَاوَاكَ مَجَازُ
وَأَنْتَ فِيهِ الطَّرَازُ
قَدْ حَانَ مِنْهُ انْتِجَازُ
وَفِي يَدَيْكَ الْجَوَازُ
حَكَاهُ عَضْبٌ جُرَازُ

فَقَاضَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْكَ دُمُوعٌ
بَشَافٍ إِذَا لَمْ يَجْرِ فِيهِ نَجِيعٌ

كُلَّ مَالِيحٍ وَمَنْظَرٍ عَجَبٍ
عَلَى خِيَامِ الْأَعْجَامِ وَالْعَرَبِ
وَرُبِّيَّةٍ قَدْ عَلَتْ عَلَى الرُّتَبِ

نَسَارَتِ الْأَظْعَانُ
مَدْلَاهُ خَيْرَانُ
فِي وَسْطِهِ سَكَّانُ
وَهُمْ لَهَا أَنْسَانُ
وَهُمْ لَنَا جِيرَانُ
دَارُ بِهِمْ أَوْ بَانُوا
حُلَالٌ وَالْقَطَّانُ
أَحْزَانُ وَالْأَشْجَانُ
فِي كِبْدِي نِيرَانُ

وَهَذِي أَثْنُ لَاتُ النَّقَا
وَذَاكَ رَمْلٌ عَالِجٌ
وَهَذِي أَثْنُ أَرَاهُمُ
وَجَدِي بِهِمْ مُشْتَهَرٌ
إِنْ أَعْوَزَ الْمَاءُ لَهُمْ
أَوْ كَانَ وَجَدِي خَافِيًا
هَذَا الْحَمَى وَالْبَنَانُ
وَهَذِي أَطْيَارُهُ
فَأَخْبِسْ وَسَلْ دِيَارَهُمْ
هَلْ عَائِدٌ وَلَنْ يَعُو
قَدْ اسْتَوَى فِي حُبِّهِمْ
هَلْ عَائِدٌ وَلَنْ يَعُو
مَرَابِعٌ كَانَتْ بِهَا
٤٨ ب/ لَكُنَّمَا يَقْصِدُهُ

وَهَذِي أَثْنُ الْكُثْبَانُ
وَرَنْدُهُ وَالْبَنَانُ
وَهَذِي أَثْنُ الْأَوْطَانُ
سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ
فَأَذْمُعِي غُذْرَانُ
فَهَيَّ لِي عَنْوَانُ
وَهَذِي نَعْمَانُ
مَالَتْ بِهَا الْأَغْصَانُ
أَيُّنَ هُمُ السَّكَّانُ
ذَلِكَ الْبَزْمَانُ
سِرِّي وَالْإِعْلَانُ
ذَلِكَ الْبَزْمَانُ
آرَامُ وَالْغَزْلَانُ
عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمَانُ

وله إلى قاضي القضاة أبي الفضائل في إيوان استجده : [من البسيط]

عَلَاهُ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ إِيوَانُكَ
شَاوَتْهُ وَاسْتَرَقَ النَّاسَ إِحْسَانُكَ
فِي الدَّسْتِ وَالثَّقَابَاتِ الشُّهُبُ أَعْوَانُكَ
فَجَمْعُ شَمْلِ الْمَعَالِي وَالْهُدَى شَانُكَ

إِنْ كَانَ إِيوَانُ كَسْرِي عَالِيًا فَلَقَدْ
أَوْعَمَ إِحْسَانُ بَانِيهِ الْوَرَى فَلَقَدْ
أَشْبَهَتْ بِذِرِّ الدُّجَى لَمَّا جَلَسَتْ بِهِ
قَدَمُ لَشْمْلِ الْهُدَى وَالِدَيْنِ تَجْمَعُهُ

وقال أيضًا : [من السريع]

وَأَنْتُمْ النُّزْهَةُ لِلنَّاطِرِ
فَبَادَرُوا فِي حَالِنَا الْحَاضِرِ
مِنْكُمْ فَلَاهُنِّي بِهَانَاظِرِي
مُعْبَرَةٌ مَعَ رَوْضِهَا النَّاضِرِ

أَنْتُمْ سُورُ الْقُلُوبِ وَالْخَاطِرِ
لَا تَكْمُلُ النُّزْهَةُ إِلَّا بِكُمْ
كُلُّ الْمَسَرَّاتِ إِذَا مَا خَلَّتْ
وَالْأَرْضُ قَفْرٌ مَا خَلَّتْ مِنْكُمْ

وقال يمدح شاعراً : [من الطويل]

أَيَا نَائِرًا دُرًّا وَنَاطِظَ عَقْدِهِ
شَاوَتِ الْأَلَى فَأَقْوَا الْأَنَامَ فَصَاحَةً
/ ٤٩٩ / فَتَهُ كَيْفَ مَا شَاءَتْ قَوَائِكُ مُضْعَدًا
مَعَانِ تَرُوقُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا
لَهَا أَرْجٌ فِي الْحَيِّ إِنَّ هِيَ أَنْشَدَتْ
فَصَاحِبُهَا يُنَبِّئُكَ قُسًّا وَجَرًّا وَلَا
يُرِيكَ إِذَا مَا فَاهَ بِالنَّظْمِ نَاطِقًا

وَمُسْتَخْرَجَ الْمَعْنَى وَمُورِي زَنْدَهُ
بِمَا حَاكَ مِنْكَ الْفَكْرُ مَوْشَى بَرْدَهُ
فُويَّقُ السُّهَاءُ أَوْ جَائِزًا فَوْقَ خَدِّهِ
سُقُوا قَرْقَفًا كَالسَّلْسِيلِ وَبَرْدَهُ
تَفُوقُ عَلَى بَانَ الْأَرَاكَ وَزَنْدَهُ
وَإِيرَادُهُ يُغْنِيكَ عَنْ عَبْدٍ وَدَهُ
لِيبدأ بِعَقْدِ النَّظْمِ أَوْ نَظْمِ عَقْدِهِ

وله في شمس الدين علي بن أبي غالب السَّلَامِيّ: [من السريع]

قَالَ فُرَاتُ الشَّامِ لَمَّا جَرَى
مَنْ ذَا الَّذِي يَعْلُو عَلَى صَهْوَتِي
وَقَدْ عَلَا مَنْ فَوْقَ حَرَّاقَةِ
ذَاكَ الَّذِي إِنَّ نَقْصَ الْبَحْرِ فِي
فَجْوَدِهِ لَا يَأْتِلِي زَائِدًا
وَكَيْفَ لَا يَعْلُوكَ مَنْ جُودِهِ
تَجُودُ بِالْمَاءِ وَتُخْفِي الَّذِي
وَجُودُ شَمْسِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَا

بَحْرُ النَّدَى فِي مَوْجِهِ الْغَالِبِ:
قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي غَالِبٍ
أَكْرَمَ بِهِ مَنْ جَالَسَ رَاكِبِ
نَقْصِ الزَّمَانِ الْغَابِرِ الذَّاهِبِ
لِلْقَانَعِ الْمُعْتَرِّ وَالطَّالِبِ
هَامٌ عَلَى السَّالِبِ وَالْوَاهِبِ
فِي الْقَعْرِ مَنْ جَوْهَرِكَ الثَّاقِبِ
يُخْوِيهِ فِي الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ

وقال في صبي: / ٤٩٩ ب / صعد المنبر تجاه الكعبة الشريفة وأذن العشاء:

[من الوافر]

تَبَدَّى بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ
بَدَا وَاللَّيْلُ قَدْ أَرَحَى سُدُولًا
عَلَا فَوْقَ الْحَظِيمِ لِحُسْنِ لَفْظِ
فَعَادَ اللَّيْلُ حَيْثُ ذَبَّ هَارًا
وَأَغْنَانَا جَيْنُكَ إِذْ تَبَدَّى
تَصِيدُ قُلُوبَنَا وَالشَّرْعُ يَا بَى
وَتَشْهَرُ سَيْفٌ لِحُظِّكَ فِي مَقَامِ
بِأَيَّةِ جُرْأَةٍ وَبِأَيِّ أَيْدٍ

لِنَابِدُرْ حَكِي بِدُرِّ التَّمَامِ
حَكَّتْ صُدُغِيهِ مِنْ نُونٍ وَلَا مِ
حَكِي الدَّرُّ الْمُتَضَّدُ فِي النَّظَامِ
بِوَجْهِكَ إِذْ سَفَرْتَ عَنِ اللَّثَامِ
عَنِ الْمَصْبَاحِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
جَوَّازَ الصَّيْدِ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
نُهَيْنَا فِيهِ عَنْ سَلِّ الْحُسَامِ
تُحْلِلُ حُرْمَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

وَتَفْتَنُ بِالْقَوَامِ اللَّذْنَ قَوْمًا
وَتَنْهَرُ سَائِلِيكَ وَقَدْ نَهَاكَ الـ
أَفِي شَرْطِ الْمَحَبَّةِ أَنْ تُجَازِي
مَلَكَتِ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ فَهَلَّا
نَجُودُ بِأَنْفُسِ مَنَّا عَوَالِ
/ ١٥٠ / رَمِيتِ الْجَمْرَ لَا جَمَرَاتِ حَجٍّ
وَتَكْرَعُ مِنْ حِيَاضِ الْحُسْنِ رِيًّا
فَلَا تُلِمِ الْحَجِيجَ إِذَا اشْرَأَبُوا
وَوَظَّنُوا أَنَّهُ رُكْنٌ فَمَالُوا

عَدُوا يَتَحَرَّجُونَ عَنِ الْأَثَامِ
إِلَيْهِ عَنِ انْتِهَارِ الْمُسْتَضَامِ
مُحِبَّكَ بِأَنْقِطَاعِ وَأَنْصَرَامِ
عَدَلْتَ مَعَ التَّحَكُّمِ فِي الْأَنَامِ
وَتَبَخَّلَ أَنْتَ حَتَّى بِالسَّلَامِ
فَأَصْبَحْتَ الْقُلُوبَ بِهَا دَوَامِي
وَنَجْرَعُ فِيكَ كَاسَاتِ الْمَلَامِ
إِلَيْكَ مُسَابِقِينَ بِالْأَزْدَحَامِ
بِتَقْيِيلِ إِلَيْهِ وَاسْتِئْلَامِ

وله عند وداع والده إلى الحج : [من السريع]

جَرَّعَنِي الدَّهْرُ مِنْ فِرَاقِكُمْ
وَدَدْتُ أَنَّ الْحَمَامَ عَا جَلَنِي
قَدْ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلُ وَاسِعَةً
وَأَبْتَهَجَتْ مِنْ مَنَى مَرَابِعُهَا

كَأْسًا مَرِيرُ الْحَمَامِ أَعَذَّبَهَا
مَنْ قَبْلُ يَقْضِي عَلَيَّ أَشْرِبَهَا
فَضَاقَ بِي مُذْبَانُ أَرْحَبَهَا
وَخِيفُهَا وَأَزْدَهَى مُحْصَبُهَا

وله إلى ولده بكة - حرسها الله تعالى - [من الطويل]

إِذَا مَا سَرَتْ رِيحُ الصَّبَا مِنْ دِيَارِكُمْ
أُنَاشِدُهَا إِنْ زُرْتِ أَرْضَ أَحِبَّتِي

وَجَدْتُ لِمَسْرَاهَا عَلَى كَبْدِي بَرْدًا
فَقُولِي لَهُمْ وَاللَّهِ مَا نَقَضَ الْعَهْدَا

وله إليه أيضاً من أبيات : [من الطويل]

بَعُدْتُ فَلَا عَيْشَ يُسَرُّ وَلَا حَشَاً
/ ٥٠٥ / وَخَلَفْتَنِي فَرْدًا أَنْيْسِي وَحَدَّتِي
فَإِنْ كُنْتَ أَوْحَشْتَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
وَإِنْ كُنْتُمْ غِيَّتُمْ عَنْ نَوَاطِرِي
وَأَوْحَشْتُمْ الْأَوْطَانَ فَهِيَ عَوَاطِلُ

تَقَرُّ وَلَا مَرَأَى يَرُوقُ لِنَاطِرِي
إِذَا مَا دَجَا لَيْلِي وَفَكَّرِي مُسَامِرِي
لَقَدْ أُنْسَتْ أَرْجَاءُ تِلْكَ الْمَشَاعِرِ
فَإِنَّكُمْ الْحُلَالَ وَسَطَ الضَّمَائِرِ
عَفَا رَسْمُهَا مِنْ دَمْعِي الْمُتَحَادِرِ

ومنها قوله :

وَلِلَّهِ ذَاكَ الشَّعْبُ لَمَّا حَلَلْتَهُ
وَمَاذَا حَوَاهُ مِنْ غُلَا وَمَائِرِ

وله إلى مَنْ عاتبه على أكل القطائف : [من الخفيف]

مَا تَفَرَّدْتُ بِالْقَطَائِفِ عَنْكُمْ حَاشَ لِلَّهِ كَيْفَ ذَاكَ وَأَنْتَى ؟
لَا تَنْظُنُّوا أَنْتَى يَطِيبُ لِيَ الْعَيْ شِ إِذَا كُنْتُمْ بُعِيدِينَ عَنَّا
أَوْ إِذَا مَا سَقَيْتُ مِنْ دُونِكُمْ مَا زُلَا لَا أَنْتَى بِهِ أَتَهَنَّا

وله إلى القاضي بهاء الدين بن شداد : [من الكامل]

لَمْ يُخْطِنِي دَهْرِي بِخَلْوَةِ سَاعَةٍ حَتَّى أَبُتَّ إِلَيْكُمْ أَشْجَانِي
فَتَأَمَّلُوا مَا فِي ضَمِيرِي تُدْرِكُوا بَصَفَاءَ ذَهْنٍ سَرَّذَا الْإِذْهَانِ
بَيْنَ الْقُلُوبِ تَقَاوُتٌ وَتَنَاسُبٌ لَا تَعْبَأُوا بِتَبَاعُودِ الْأَبْدَانِ

وله في غرض : [من الرمل]

١٥١ / أَكْتُمُ الْحُبَّ وَلَكِنْ أَدْمَعِي كَلَّمَا نَمَّتْ عَلَيْهِ ظَهَرَا
يَا هَلَالًا لَوْ تَجَلَّى فِي ضَحَى أَخْجَلَ الشَّمْسَ فَوَلَّتْ قَهْقَرَا
يَا خَلِيَّ الْبَالِ قَلْبِي مُتَمَلِّ مِنْكَ وَالْعَيْنُ تُعَانِي السَّهَرَا
نَمْ هَنِيئًا فَرُقَادِي نَافِرٌ مُذْ هَجَرْتُمْ لَجُفُونِي هَجَرَا

وله على وزن ما ذكرت : [من الرجز]

لَا يُبْعَدُ اللَّهُ لُيُيَاتُ مَضَتْ فِيهَا كَرَعْنَا الْعَيْشَ صَفُورًا رَيِّقَا
إِذْ حَدَثَاتُ الدَّهْرِ عَنَّا نَوْمٌ وَشَمَلْنَا الْمَجْمُوعَ مَا تَقَرَّقَا
يَا حَادِي الْأَطْعَانِ رَفَقًا إِنَّمَا مَنَاسِمُ الْعَيْشِ يَطْأَنَّ الْحَدَقَا
تَمْشِي الْهُوَيْنَى فِي السَّرَى فَإِنْ بَدَتْ كُنْتَ الْحَمَى لَهَا تَسِيرُ الْعَنْقَا
لَا تَحْسَبُوا أَنَّ نَفَضْنَا عَهْدَكُمْ بَعْدَ الْفَرَاقِ أَوْ حَلَلْنَا مُوْثَقَا
أَشْفَقْتُ إِذْ سَارُوا عَلَى رِكَابِهِمْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي أَنْ تَحْتَرَقَا
مُنُوا بِوَصْلِ فَلْيَالِي هَجَرَكُمْ لَمْ تُبْقِ مِنْ رَوْحِي إِلَّا رَمَقَا
أَكَابِدُ اللَّهُمَّ نَهَارِي كُلُّهُ حُزْنًا وَفِي اللَّيْلِ أَعَانِي الْأَرْقَا
كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ اجْتِمَاعِنَا حُلُمٌ تَقْضَى أَوْ خَيَالُ طَرَقَا
١٥١ ب / إِنْ غَرَبُوا كَانَ الْهُوَى مُغْرِبًا أَوْ شَرَقُوا كَانَ الْهُوَى مُشْرِقَا
إِنْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ لَكُمْ غَدْرًا فَلَا مَنِتُّ بَعْدَ الْيَمِينِ مِنْكُمْ بِاللَّقَا

أَسْأَلُ جَرَعَاءَ الْحُمَى وَالْأَبْرَقَا
لَوْ وَعَدُوا أَوْ دَعَوْا بِالْمُلْتَقَى
لَعَهْدُكُمْ مِنْ بَعْدِ تَفْرِيقِ بَقَا
وَأَفْتَرَقَ الْعَالَمُ فِينَا فِرْقَا

بَشَمَلْنَا وَسَهْمُهَا قَدْ رَشَقَا
بِجَسَرَةٍ تَعْدُو بِالْأَفْقَا
خَالَطَهَا طَيْفٌ جُنُونٍ طَرَقَا

وَشَقِيتَ قَلْبًا بِالصَّبَابَةِ مُكَلِّمًا
وَبَخَلْتَ حَتَّى بِالْجَوَابِ مُسَلِّمًا
وَهَنَّا وَهَجَ عَلَى الرَّبِيِّ مَتَسَنِّمًا

مَنْ بَعْدَ مَا كَانَتْ كَلِيلَ عَاتِمِ
عَبَقْتَ نَوَاحِيهَا بِبَشْرِ لَطَائِمِ

نَوَتَ عَنْ أَرْضِنَا بُعْدًا
وَكَانَتْ تَحْفَظُ الْعَهْدَا
وَشَيْءٌ وَاشٍ بِنَا عَمْدَا
رَقَرَعَا كَأَنَّ مُسْوَدَّا
وَيَانَاتِ اللَّوَى قَدَا
وَوَرَدَا قَنَانِيَا خَدَا
كَ مِثْلِي فِي الْهَوَى قَرْدَا
مَنْ كَمَ مِنْ عَاشِقٍ أَرْدَى
وَكَمَ مِثْنٌ كَامِنٍ أَبْدَى

وَقَفْتُ فِي الْأَطْلَالِ مِنْ بَعْدِهِمْ
الْجِيرَةُ الْغَادُونَ مَا ضَرَّهُمْ
نَحْنُ عَلَى الْعَهْدِ مُقِيمُونَ فَهَلْ
تَحَزَّبَ الْوَاشُونَ أَحْزَابَنَا

ومنها:

حَتَّى رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ أَحْدَقْتُ
يَارَا كِبَاءً يَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا
تَمَرِّحْ فِي زَمَانِهَا كَأَنَّهَا

وقال من أبيات: [من الكامل]

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ بِزُورَةٍ
أَعْرَضْتَ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ هَاجِرٌ
أَصْبُوا إِذَا بَرَقَ تَأَلَّقَ بِاللَّوَى

وقال في قدوم صديق له: [من الكامل]

/ ٥٢ / ضَاءَتْ بِكَ الْحَدْبَاءُ حِينَ قَدَمْتَهَا
وَتَضَوَّعَتْ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّهَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الوافر]

سَلِ الْأَطْلَالَ لِمِ سُعْدَى
وَلِمِ مَا لَتْ عَنْ الْعَهْدِ
أَصْدَدْتُ عَنْ مَلَالِ أُمِّ
أَمْ أِزْوَرْتَ كَشِيْءَ سَبْ زَا
حَكَيْتَ الرِّيمَ الْحَاطِظَا
وَعُضِّنَ الْبَانَ أَعْطَا فَا
وَأَصْبَحْتَ عَلَى حُسْنِ
أَلَا لَيْلِي يَوْمُ الْبَيِّ
وَكَمِ مِنْ مَذْمَعٍ أَجْرَى

تَزَوَّدَ مِنْ صَبَا تَجَدَّ
وَرُحْ رَائِحَةَ الضَّحَا
فَلَكِنْ تَنْشَقُّ بَعْدَ الْيَوْمِ
٥٢ب/ أَبَا سَعْدَ عَدَاكَ
فَسُفِّ إِذْنُ تُرَابُ الرَّبِّ
وَبَلَّغْ بَعْضَ أَشْوَاقِي
فَهَيَّاتَ تَرَى تَجَدَّ
وَجَدَّ بِاللَّوَى عَهْدَا
م لَا ضَالًّا وَلَا رَنَّادَا
لَدَمْ إِنْ جُرْتُ عَلَى سَعْدِي
سَحِ حَتَّى تَلْتَمِ الصَّلَا
عَسَاكَ الْيَوْمَ أَنْ تَهْدَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

والله مالي أنيس بعد فُرْقَتِكُمْ
ولا ذَكَرْتُ لِيَالِينَا الَّتِي سَلَفَتْ
إِلَّا الْبُكَاءُ وَقَرْعِي السَّنَّ مِنْ نَدَمِي
إِلَّا جَرْتُ أَدْمُعِي مَمْزُوجَةً بِدَمِ

وقال من أبيات: [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْعَاذِلْ رَفَقَا
عَدَّ عَنْ عَذْلِي فَيَكْفِينِي
أَنْتَ خَلَوُ مِنْ سُهَادِي
أَنْتَ دُوقَلْبِ خَلِي
لَيْتَ تُصْغِي يَا عَذُولِي
لَوْ شَهِدْتَ الْعَيْشَ لَمَّا
إِنَّ يَوْمًا فِيهِ سَارُوا
أَقْطَعُ إِلَيْكَ بِفَكْرِ
١٥٣/ يُوسُفِي الْحُسَيْنِ وَالْأَعْدَى
إِنْ بَدَتْ أَطْلَالُ سَعْدِي
كُفَّ عَنْ نَفْسِي لَا تَلْمُنِي
وَعَرَامِي الْمُسْتَكِنِ
وَفِرَافِدِ الْمُطْمَئِنِّ
لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَذْلِي
تَوَرَّوْهُمَا لَمْ تَلْمُنِي
قَطُّ لَمْ يَخْطُرْ بِذَهْنِي
وَنَهَارِي بِالتَّمَنِّي
طَافَ غُصْنِي الشَّيْ
سُفِّ تُرْبِ الرَّبِّ عَنِّي

وقال أيضاً: [من البسيط]

شَوْقِي إِلَيْكُمْ يَفُوقُ الْحَضَرَ وَالْعَدَا
وَجَفْنُ عَيْنِي غَضِيضٌ مِنْذُ فَارَقْتُكُمْ
لِلَّهِ أَيَّامُنَا وَالْأَدَارُ جَامِعَةٌ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُعِدُّنِي
لَا أَسْتَطِيعُ أَبْثُ الْوَجْدَ وَالْكَمَدَا
أَلَيْتُ أَنْ لَا أَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَحَدَا
وَنَحْنُ فِيهَا نُقْضِي عَيْشَةَ رَغَدَا
عَنْكُمْ فَلَا كُتُبًا مِنْكُمْ وَلَا صَدَا

هَلَّا الدِّيَارُ بِنَا تَدْنُو فَيَتَّظِمُ الشَّمْلُ الشَّيْتُ بَكُمْ فِيهَا كَمَا عَهْدَا
 أَمْ هَلْ أَرَاكُمْ وَعَبْدُ اللَّهِ يُقَدِّمُكُمْ عِنْدِي فَيَرْجِعَ قَلْبٌ كَانَ قَدْ فَقَدَا
 إِذَا تَذَكَّرْتُكُمْ وَهَنَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى حَرَارَةِ قَلْبٍ كُلَّمَا بَرَدَا
 أُرَاقِبُ النَّجْمَ لَا طَيْفَ فَيَطْرُقَنِي أَنَّى وَجَفَنَانِي بَعْدَ الْيَنِّ مَا هَجَدَا
 بِاللَّهِ عُودُوا يَعِدُ غُصْنِي بِقُرْبِكُمْ غَضًّا رَطِيًّا فَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ نَقَدَا

[٣٥٦]

عبد المحسن بن حمّود؛ هو أبو الفضل عبد المحسن بن
 حمود بن المحسن بن علي / ٥٣ب / بن يوسف التّوخي^(١).

من إنشاء حلب، كانت ولادته بها في سنة سبعين وخمسائة^(٢).

يعرف والده بالحجّار، كان عامياً يقطع الحجارة، ويبيعها ويرتق بها، ومنها كانت معيشته، وكذلك أخوه ولم يكن من بيت فضل ونشأ أبو الفضل هذا مُحباً للعلم، راغباً في تحصيله، استظهر أولاً الكتاب العزيز، وقرأه للُسبعة، وجوّد قراءته ثم إلى غيره من الكتب الأدبية والشعرية، كالمقامات الحبرية وحماسة أبي تمام، ودرس الأدب والنحو، واطلع على كثير من أخبار الناس وأيامهم، وسمع الحديث النبوي كثيراً، ولقي المشايخ وأخذ عنهم بحلب، وتولّع بقول الشعر فبلغ فيه مبلغاً لم يبلغه أحد من أبناء زمانه، وتقدّم على عامة معاصريه فيه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٨/١٩ - ١٤٠. فوات الوفيات ٢٣ - ٢٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٨١ - ١٨٢ رقم ٢٠٨. العبر ١٧٧/٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢١٥ - ٢١٦ رقم ١٣٣. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٢. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٣. شذرات الذهب ٥/٢٢٠. مرآة الزمان ٨/٧٥٧. ذيل التقيد للفاشي ٢/١٥٣ رقم ١٣٣١ وفيه: «عبد المحسن بن محمود» وهو خطأ. تأريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٢. إيضاح المكنون ١/٤٩١ - ٥٢٣/٢. كشف الظنون ١٧٥٨. إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهاء ٤/٣٨١ - ٣٨٣ رقم ٢٠٣. هدية العارفين ١/٦٢١. معجم المؤلفين ٦/١٧٢. تأريخ الأزمنة للدويهي ٢٢٦. الأعلام ٤/٢٩٥.

(٢) في هامش الأصل: «توفي إلى رحمة الله تعالى؛ عبد المحسن المذكور بدمشق المحروسة في نهار السبت الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بظاهر باب توما.

ثم تعاطى الكتابة الإنشائية، وصناعة الترسل، فبرز في ذلك، وأجاد وفتح مكتباً بحلب، يعلم فيه الصبيان، فبقي مدة في التعليم ثم عزله والسفر عن الوطن، فتوجه إلى دمشق طالباً لخدمة / ١٥٤ / الملوك، في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فاستقرّ مقامه بدمشق، وتردّد إلى الإمام تاج الدين الكندي، فقرأ عليه جملة، وصحبه مدة واستفاد منه أدباً وفضلاً كثيراً، فنبغ بدمشق واشتهر أمره، فحينئذ استكتبه الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب لدولته، فلم يزل يكتب له الإنشاء إلى أن توفي المعظم، فخدم بعده مولاه الأمير عز الدين إيبك المعظمي واستوزره.

ثم طلبه الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فصار عليه، فأكرمه وقرّبه وصحبه إلى الديار المصرية، ثم انفصل عن خدمته، وانضاف إلى الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن أبي بكر بن أيوب، ثم فارقه، واتصل بخدمة الملك المنصور ناصر الدين أبي طاهر إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي - صاحب حمص - وهو الآن في خدمته، وكاتب الإنشاء لدولته.

واجتمعت به بحلب، يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

/ ٥٤ ب / وأنشدني جملة وافرة من أشعاره، أنا أذكرها بعد ذلك - إن شاء الله تعالى - وسمعت عليه جزءاً من الحديث النبوي، وأجازني جميع رواياته ومقولاته، وكان قدومه صحبةً مخدومه الملك المنصور حين وردها معاوناً ومساعداً، ومنجداً للسلطان صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي - صاحب حلب - لما تغلب الخوارزمية - لعنهم الله تعالى - على أكثر البلاد الشامية والفراتية، ونهبوا واستباحوا حريمها، وكذلك وجملة من القرى وأفسدوا وعاثوا فيها، فنصره الله عليهم، وبدد شملهم، وأكثر منهم القتل والأسر؛ فكان الله لهُ ناصرًا ومعينًا بمحمد وآله أجمعين.

وذكر لي أنه؛ اعتنى بتأليف كتاب عجيب في فنّه، حسن الترتيب، لم يسبقه أحد من الأوائل الذين عُنا بهذا الشأن إلى ما وضع؛ وهو عشرون كتاباً؛ كل كتاب يشتمل على أغراض وفصول وأبواب، ويكون مجموع ذلك الكتاب ستين مجلداً، سمّاه:

«أخاير الذخائر من جواهر الجواهر» .

/ ٥٥٥ / وذكر لي أنه ألّف كتباً غير ذلك منها كتاب «الروضة الممرعة في فضائل الأئمة الأربعة» وكتاب «مفتاح الأفراح في امتداح الراح» قصره على شعره، ورتبه على توالي الحروف، وديواناً أشعاره ورسائله مدخلات في عشرة أجلاد .

وهو رجل قد حاز فضيلتي الكلام؛ نظماً ونثراً، وبرز في صناعتهما، من أكتب الناس في وقته، وأعلمهم بقوانين الترسّل، وأساليب الكتابة، وأجود الكتّاب شعراً، نقي في نفسه، يميل إلى أهل الصلاح والدين؛ حسن الطباع كريم الأخلاق .

أنشدني عبد المحسن بن حمود لنفسه: [من الخفيف]

واسقني من سُلَافَةِ صَهْبَاءِ
جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبُ الْجَوَازِ
فَاتَهَا الْكَفُّ فَهِيَ مِثْلُ الْهَبَاءِ
فِي كُؤُوسٍ قَدْ جُمِدَتْ مِنْ هَوَاءِ
عَرَقٌ فَوْقَ وَجَنَةِ حَمْرَاءِ
غَارَ مِنْ وَجْهِهِ هَلَاكُ السَّمَاءِ
نَبَى بِلَا لَئْهَاءٍ عَنِ الْحَنَاءِ
عَلَّمَتْهُ خَلَائِقُ الْكُرْمَاءِ
نَفَحَتْهُ قَرَائِخُ الشُّعْرَاءِ
بَاءَ فَعَلَ الصَّهْبَاءُ بِالنُّدْمَاءِ
وَشَرَّابٌ عَلَى غَنَى وَغِنَاءِ

عَدَّ عَنْ زَيْنَبٍ وَعَنْ أَسْمَاءِ
خَنْدَرِيسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَثَرَ الْمَزَّ
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الزُّجَاجَةِ لَكِنْ
وَكأنَّ الْمُدَامَ دَوْبٌ عَقُودُ
وَكأنَّ الْجُبَابَ حِينَ عَلاهَا
مَنْ يَدِي شَادَنَ إِذَا مَا تَجَلَّى
/ ٥٥٥ / خَضِبَتْ كَفَّهُ الْمُدَامَةُ فَاسْتَعْدَّ
بُنْتُ كُرْمٍ إِذَا اللَّيْمُ اخْتَسَاهَا
وَأَتْلُ مِنْ وَصْفِهَا عَلَى الشُّرْبِ ذِكْرًا
كُلُّ مَعْنَى يَكَادُ يَضْحَكُ بِالصَّهْ
إِنَّمَا لِدَّةُ الْحَيَاةِ شَبَابُ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

وَأَدْرَهَا صَرْفًا بَغِيرَ مَزَاجٍ
بَ إِذَا أَشْرَقَتْ وَرَاءَ الزُّجَاجِ
نَوْرُهَا فِي الزُّجَاجِ نَوْرَ السَّرَاجِ
سَاتَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ الْجُنْحِ دَاجِي
مِنْ حُبَابٍ يَا حَبْدًا مِنْ تَاجِ

لَا تُطْعُ فِي الْمُدَامِ قَوْلُ مُدَاجِي
فَهَوَةٌ تَصْرِفُ الْهُمُومَ عَنِ الشُّرْ
وَمَتَى مَا دَجَا الظُّلَامُ كَفَّانَا
تَبَرُّزُ الشَّمْسِ حِينَ تَبَرُّزُ فِي الْكَأِ
تَوَجَّهَهَا يَدُ الْمِزَاجِ بِتَاجِ

واح بالراح فهَي خَيْرُ علاجٍ
 راح للشاريين كُلَّ رَجاجٍ
 ت فقد أَصْلَحَتْ فسادَ المَراجِ
 أَكْحَلِ الطَّرْفِ أَغْيَدَ مَغْجاجِ
 هُ كَنَمَلٌ بَدَتْ مِنْ فَوْقِ غَجاجِ
 دُ بِرَدْفٍ مُوَفَّرٍ رَجْراجِ
 جَادَ لِي بِالَّذِي أَنَا مِنْهُ راجِي

لَا تُكْذِرْ صَفَاءَ هَابِالماءِ
 تُجْلِي حَنَادُسُ الظَّلْمَاءِ
 ءُ خُمَارٌ قَدَاوَهُ بِالْإِدَاءِ
 مَا تَوَلَّى عَنَّا مِنَ السَّرَّاءِ
 مِنْ مُدَامِ غَرْبِنَ فِي النُّدْمَاءِ
 بَعْدَ مَحَلِّ فِي الرُّوحِ وَالْأَعْضَاءِ
 وَثَلَاثًا يَسَاتِينِ غَيْرَ بَطَاءِ
 لُ بِالطَّرْفِ أَوَّلِ الْإِعْقَاءِ
 لَذَّةُ الْعَيْشِ الْمُدَامِ وَاللَّذَّةُ إِلَّا فِي سَاعَةِ الْإِنْتِشَاءِ
 رُقُ بَيْنَ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ

وطائر الدَّوْحِ فِيهِ قَدْ صَدَحَا
 عَطَّرَ جَوَّ السَّمَاءِ إِذْ نَفَحَا
 مَحْمُورٌ أَعْقَافِي بُرْدَهُ لَصَحَا
 هُبُوا فَوَجَّهْ الصَّبَاحَ قَدْ وَضَحَا
 أَفْلَحَ مَنْ رَاحَ فِيهِ مُصْطَبَحَا
 كَالدَّغْصِ أَعْيَى فِي وَصْفِهِ الْفَصْحَا
 يَسْتُرُهُ عَنْ وُشَاتِهِ أَفْتَضَحَا

عَالَجَ الْهَمَّ حِينَ يَعْزُضُ لِلْأَرْ
 تَفْتَحُ الرِّاحُ حِينَ تُجْلِي إِلَى الْأَفْ
 إِنَّ تَكُنْ أَفْسَدَتْ صَالِحَ الدِّيَانَا
 وَأَسْقِنِيهَا مَنْ كَفَّ ظُبِّي غَرِيرِ
 / ٥٦٥ / دَبَّ مَنْ فَوْقَ وَجَّتِيهِ عَذَارَا
 كُلَّمَا مَسَّاسَ قَدَّهُ كَادَ يَنْقُ
 وَإِذَا الرِّاحُ هَزَّ عَظْفِيهِ سُكْرَا

وقال أيضاً وأنشدنيه : [من الخفيف]

يَا مُدِيرَ السُّلَافَةِ الصَّهْبَاءِ
 وَأَدْرَهَا صَفْرَاءَ صَرْفَا إِذَا . . .
 قَهْوَةً إِنْ يُصْبِكَ مَنْ شُرْبَهَا دَا
 يُقْبَلُ الْكَأْسُ حِينَ يُقْبَلُ مِنْهُ
 كُلَّمَا أَطْلَعَ السَّقَاةُ شُمُوسَا
 مَا الْحَيَا بِالزُّبَى بِأَنْفَعِ مِنْهَا
 فَإِذَا مَا شَرِبْتَ مِنْهَا ثَلَاثَا
 فَعَلْتَ فِي لُبِّكَ مَا يَفْعَلُ
 لَذَّةُ الْعَيْشِ الْمُدَامِ وَمَا اللَّذَّةُ إِلَّا فِي سَاعَةِ الْإِنْتِشَاءِ
 فَاسْقِنِيهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفْ

وقال أيضاً وأنشدنيه : [من المنسرح]

/ ٥٦٦ ب / وَافِي وَجْنُ الظَّلَامِ قَدْ جَنَحَا
 وَلِلنَّسِيمِ الْعَلِيلِ طَيْبُ شَذَا
 وَيَلْلُ الْقَطْرِ دَيْلُكَ فَلَكَ وَالْ
 وَالِدِيكَ يَدْعُو مَنْ فَوْقَ مَبْرَه
 فَبَادِرُوا الصَّبْحَ بِالصَّبُوحِ فَقَدْ
 أَهْيَفُ كَالْعُضْنِ آدَهْ كَفَلُ
 لَوْلَا ظِلَامٌ فِي لَيْلِ طَرْتِه

لَغَيْرِ ذَاكَ الْفَعَالِ مَا صَلَحَا
 أَرُقُلُ فِي بُرْدَةِ الصَّبَا مَرَحَا
 الْفَرَحَا
 خُذَهَا مُدَامًا كَالْبَرْقِ إِذْ لَمَحَا
 مَا بَاخُلُ الْقَوْمِ ذَا قَهًا سَمَحَا
 تُومِي بِهِ كَالزَّنَادِ إِذْ قَدَحَا
 يَلْثَمُ مِنْهَا فِي الْكَأْسِ شَمْسٌ ضُحَى
 مِنْهُ نَسِيمٌ يُعْطَرُ الْقَدَحَا
 وَرَاضَ بِالسُّكْرِ مِنْهُ مَا جَمَحَا
 كُنْتُ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ مُقْتَرَحَا
 أَقْبَلُ فِي الْحُبِّ قَوْلَ مَنْ نَصَحَا

ابْنُ ثَمَّانٍ وَأَرْبَعُ غَنَجُ
 فَقُمْتُ مِنْ سُكْرِ خَمْرَةٍ وَكُرَى
 أَخْطَبَ بِنْتَ الْكَرُومِ
 فَقَالَ: هَاتِ اسْقِنِي فَقُلْتُ لَهُ
 حَمْرَاءَ تَحْكِي دَمَ الْغَسَّالِ إِذَا
 تُرِيكَ فِي حَالِ مَزْجِهَا شَرَرًا
 فَعَبَّ مِنْهَا فَقُلْتُ بِدُرِّ دُجَى
 أَشْرَبُ مِنْ سُؤْرِهِ فَيَنْفَحُنِي
 /١٥٧/ حَتَّى إِذَا مَا الْمُدَامُ رَنَحَهُ
 غَنَى يَبِيتُ ابْنُ هَانِيءٍ وَلَقَدْ
 يَا صَاحِ لَا أَتْرُكُ الْمُدَامَ وَلَا

وقال أيضاً وأنشدني: [من مجزوء الرمل]

وَأَجَبَ دَاعِيَ الصَّبُوحِ
 قَدْ تَوَلَّى لِلْجُنُوحِ
 نَبَّذْتُ فِي الْمُسُوحِ
 فِي يَدَيَّ سَاقَ مَلِيحِ
 بَسَنَى الْبَرْقِ اللَّمَّوحِ
 قَبْلَ نَوْحِ قَوْمِ نُسُوحِ
 كَيْ دَمَ الطَّبِيِّ الذَّيِّحِ
 أَوْ يُوَارِي نِيَّ ضُرِيحِي

لَا تَطْعُ قَوْلَ النَّصُوحِ
 مَا تَرَى نَجْمَ الثُّرَيَّا
 وَبَدَا الصَّبْحُ كَرُهْبَا
 فَكُؤُوسُ السَّارِحِ تُجَلِّى
 بِدُرِّ تَمِّ قَامَ يَسْعَى
 قَهْوَةَ عَتَقَهَا مِنْ
 فَهْيَ فِي كَاسَاتِهَا تَخُ
 فَاشْرَبْنَهَا واسْقِنِيهَا

وقال أيضاً وأنشدني: [من الوافر]

عَلَيْنَا قَهْوَةَ الْقَسِّ
 فَحَتَّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ
 بِرَبِّ السُّرُوحِ وَالْقُدْسِ
 سِ احْلَى مِنْ مَنَى النَّفْسِ
 أَتُوشِرُونَ لِلْفُرْسِ

/٥٧٧/ أَدْرِيَا مَنِيَّةَ النَّفْسِ
 وَصَرَفَ لَيْلَتَنَا بِالضَّرِّ
 وَلَا تَمَزْجُ بِهِمَا مَاءً
 فَإِنَّ السَّارِحَ عِنْدَ النَّفْسِ
 مُدَامًا صَانَهَا كَسْرِي

فَأَفْنَى الدَّهْرُ جَدَّتْهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الرَّجْسِ
وَلَطَّمَهَا إِلَى أَنْ دَقَّ مَعْنَاهَا عَنْ الْحَسِّ
تَرَاهَا حَيْثُمَا حَلَّتْ نَظَامَ اللَّهْوِ وَالْأَنْسِ
فَإِنَّ الْكَأْسَ قَدْ صَحَّتْ لَطُولِ الْمُكُوثِ وَالْحَبْسِ
وَطِيرَ السَّعْدُ قَدْ وَافَى وَوَلَّى طَائِرَ النَّحْسِ

وقال أيضاً، وأنشدنيه : [من الطويل]

ألا في الراح قد جئت بالإفك أَتْنَهِنَ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ
تقولين لي اتركيها وتب وهي تجتلي أَقْدِيهِ مَنْ سَاقَ إِذَا مَارَ مَقْتُهُ
/١٥٨/ حكى كأسها خُذًا وَتَغَرَّأَوْ مُقْلَةً إِذَا فَضَّ بَيْنَ الشَّرْبِ عَنْهَا خَتْمُهَا
وإن مزجت أبدت بصفحة كأسها وَلَوْ تَبْتُ مِنْ شُرْبِي لَهَا وَتَرَكْتُهَا

وقال أيضاً، وأنشدنيه : [من الوافر]

نَدِيمِي فَمَ إِلَى شُرْبِ الْحُمَيَّا وَقَدْ أَهْدَتْ صَبَا نَجْدِ الْإِنَّا
وَعَنْتَ فِي فُرُوعِ الْأَيْكَ عَجْمٌ وَحَيْتَنَا بِهِمَا خَوْدُ رَدَاحٍ
إِذَا هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا أَرْتَنَا تُمِيتُ الْحَيَّ مِنْ سُكْرٍ وَتَشْدُو
وَتُبْدِي مِنْ ثَيَابِهَا أَفْخُونًَا مُجَاجَةً تَغْرِهَا الْوَضَاحُ أَخْلَى
جَلَّتْهَا فِي الزُّجَاجِ لَنَا عَرُوسًا يُرِيكَ مُدِيرُهَا فِي الْكَأْسِ
/٥٨ب/ كَانَ الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْهَا

فَقَدْ جَنَحَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا بَطِيبِ نَسِيمِهَا مَسْكَاً ذَكِيًّا
تَرْوِحُ بِهِمَا عَنِ الْفُصْحَى غَنِيًّا نَرَى بِدْرِ الدُّجَى مِنْهَا حَيًّا
فَوَاماً يُخْجَلُ الْعُضْنُ الرَّوِيَّا بَتْلَحِينَ يُعِيدُ الْمَيِّتَ حَيًّا
وَمَنْ وَجَنَاتِهَا وَرَدَّاءَ جَنِيًّا وَأَعْدَبُ مِنْ مُعَاطَاةِ الْحُمَيَّا
وَنَظَّمَتِ الْحُبَابَ لَهَا حُلِيًّا وَقَدْ عَسَقَ الدُّجَى
رَجَاءً مَنْ بِهِيَا

إِذَا نَسَمْتُ حَسِبْتَ الرِّيحَ هَبَّتْ عَلَى رَوْضٍ فَأَهْدَتْ مِنْهُ رِيًّا
وقال أيضاً، وأنشدني^(١): [من المجتث]

بِالله هَلْ يَأْمُلُونَ إِلَى الْوَصَالِ وَصُولُ
أَمْ هَلْ إِلَى سَلَسِيلِ مَنْ رِيْقٍ فِيكَ سَيِّلُ
صَلَنِي فَمَاذَا التَّجَافِي؟ مَنْ ذَا الْجَمَّالِ جَمِيلُ
سَاءَتْ لُبْعَدِ حَالِي وَلَسْتُ عَنْكَ أَحْوَلُ
قَضَى اعْتَدَاكَ فِينَا أَنْ لَيْسَ عَنْكَ عُذُولُ
يَمِيلُ كَمُلُ فَوَادِ إِلَيْكَ حِينَ تَمِيلُ
فَهَلْ تَنْتَ قَدْكَ أَلَّ لَدُنْ شَمَّالٍ أَمْ شَمُولُ
مَوْلَايَ هَا أَنَا مَنْ خَصُّ رَكَ النَّحِيلِ نَحِيلُ
وَهَا فَوَادِي مَنْ طَرُّ فَكَ الْعَلِيلِ عَلِيلُ
إِنْ كُنْتُ تُنْكَرُ أَنْتَنِي بِمُقْلَتِيكَ قَتِيلُ
فَهَا دَمِّي كَادَ مَنْ خَدَّكَ الْأَسِيلِ يَسِيلُ
وَذَا الدَّلَالِ عَلَيَّ مَا بِي مَنْ هَوَاهُ دَلِيلُ
/١٥٩/ لَكِنْ يَهْوُنُ عَلَى الْغَمِّ سِرَّ الْهَوَى مَا يَهُوُلُ^(٢)

وله من أبيات: [من المديد]

وَأَهَيْفَ كَقَضِيبِ الْبَانِ مَيَّاسِ رَقِيقُ جَسْمٍ وَلَكِنْ قَلْبُهُ قَاسِي
نَادَيْتُ لِمَا بَدَا وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ وَافِي بِنِيرَاسِ

وأنشدني لنفسه، بحلب المحروسة تاسع عشر جمادى الآخرة، سنة ثمان
وستمائة من قصيدة مطولة، امتدح بها النبي - ﷺ - يقول فيها - في وصف الناقة بعد أبيات كثيرة -: [من البسيط]

حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ قَبْرَ النَّبِيِّ فَلَا رَحْلَ عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ بَعْدِ مُحْمُولِ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ [مِنْ] هَذَا الْمَقَامِ مَطًّا وَيَغْتَدِي وَهُوَ لِلتَّرَحَّالِ مَرْحُولِ

(١) في الوافي ١٩/١٤٠، أحد عشر بيتاً منها.

(٢) الغمر: الكريم، الواسع الخلق.

يَا طَيْبَ طَبْتِ بِقَبْرِ فَيْكَ سَاكِنُهُ
 قَبْرَ تَلْقَى بَيْتًا حَلَّ فِيهِ رَضَا
 فِيهِ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا بُبُوَّتُهُ
 / ٥٩ هـ / فِيهِ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا هِدَايَتُهُ
 فِيهِ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا شَفَاعَتُهُ
 هُوَ الْوَلِيُّ فَمَنْ وَالَاهُ مُتَّصِرٌ
 ذُو الْحَشْرِ يُورِدُهُ فِي الْحَشْرِ أُمَّتُهُ
 أَبَادَ أَهْلَ التَّمَاثِيلِ الَّذِينَ بِهَا
 لَقَدْ هَدَانَا إِلَى دِينٍ لَهُ شَهِدَتْ
 وَجَاءَنَا بِكَلَامٍ لَا يُبَدِّلُهُ
 فِيهِ بَيَانٌ وَأَمْثَالٌ وَمَرْحَمَةٌ
 تَلَا عَلَى النَّاسِ وَخِيَا جَلَّ قَائِلُهُ
 كَلَامُهُ الصَّدَقُ لَا رَيْبَ يُخَالِطُهُ
 إِلَيْكَ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ بَلَدٍ
 وَلَيْسَ شَاغِرُ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ وَتَقَدَّرَ
 لَعَلَّ وَزْرِي إِذَا مَا زُرْتُ قَبْرَكَ أَنْ
 عَسَاكَ تَسْأَلَ رَبَّ الْخَلْقِ فِيَّ فَمَا
 فَقَدْ تَدَنَسَ عَرْضِي بِالذُّنُوبِ عَسَى
 / ٦٠ هـ / يَا صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَمَنْ
 أَوْضَحَتْ سُبُلَ الْهَدَى وَالَّذِينَ فَاتَّضَحَتْ
 فَالْحَقُّ مُتَّبَعٌ وَالصَّدَقُ مُسْتَمَعٌ
 طَابَتْ خَلَائِقُكَ اللَّاتِي حُبِبَتْ بِهَا
 وَرُضْتُ بِاللُّطْفِ أَخْلَاقًا جَمَحْنَ إِلَى
 لَوْ كُنْتُ قَطًّا غَلِظَ الْقَوْلِ مَا اتَّبَعَ الْ

لَهُ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ اللَّهُ تَفْصِيلُ
 مِنَ الْإِلَهِ وَتَكْرِيمٌ وَتَبَجِيلُ
 لَمَّا أَفْتَقَى الرُّشْدَ قَابِيلُ وَهَائِيلُ
 لَمَّا انْجَلَى عَنْ ذَوِي التَّضْلِيلِ تَضْلِيلُ
 مَا فُكَّ مِنْ رِبْقَةِ الْعُصْيَانِ مَغْلُودُ
 عَلَى الْعُدَاةِ وَمَنْ عَادَاهُ مَخْذُودُ
 وَدُو الشَّفَاعَةِ مَا فِي دَيْنِ تَأْوِيلُ
 ضَلُّوا فَذَلُّوا وَلَمْ تُغْنِ التَّمَاثِيلُ
 بِالصَّدَقِ وَالْحَقِّ تَوْرَةً وَإِنْجِيلُ
 خَلَقَ وَهَلْ لِكَلَامِ اللَّهِ تَبْدِيلُ
 وَحُكْمَةٌ وَمَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ
 كَمَا تَلَاهُ أَمِينُ اللَّهِ جَبْرِيلُ
 لِأَنَّهُ عَنْ إِلَهِ الْعَرْشِ مَنْقُولُ
 نَاءُ تَخْبُّ بِئِ الْقُودُ الْمَرَّاسِيلُ
 سِيلِي الضَّرِيحِ الَّذِي يَحْوِيكَ تَأْمِيلُ
 يَرْوَحُ وَهُوَ بَعْفُو اللَّهِ مَشْمُولُ
 يَخِيبُ مَنْ فِيهِ رَبُّ الْخَلْقِ مَسْئُولُ
 أَنْ يَغْتَدِي وَهُوَ بِالْغُفْرَانِ مَغْسُولُ
 مَرِيرُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَجْدُولُ
 وَبَانَ لِلنَّاسِ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ
 وَالْعَدْلُ مُتَسَعٌ وَالنُّصْحُ مَبْدُولُ
 وَفِي الْخَلَائِقِ مَمْرُورٌ وَمَغْسُولُ
 أَنْ رَاضَهَا لَكَ أَصْحَابٌ وَتَذْلِيلُ
 قَوْلِ الَّذِي قُلْتَ جِيلٌ بَعْدَهُ جِيلُ

وَلِيَّ عَنْكَ وَوَلَّى وَهُوَ إِجْفِيلُ^(١)
 بَانَ النَّصَارَى وَأُقِيَالُ بَهَالِيلُ
 بَلْ فِيهِ رَفَقٌ وَتَيْسِيرٌ وَتَسْهِيلُ
 كَمَا أَنَارَ دَجَى الظُّلُمَاءِ قُنْدِيلُ
 مُنَافِقُ قَلْبُهُ بِالْغَشِّ مَدْخُولُ
 إِلَّا امْرُؤٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ ضَلِيلُ
 فَإِنَّمَا دِينُهُ شَكٌّ وَتَعْطِيلُ
 تُرَابُ قَبْرِ نَبِيِّ اللَّهِ تَقْبِيلُ
 عَنْهَا بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَشْغُولُ
 وَلَا مَدِيحُ لِسَانِي فِيهِ مَنَحُولُ
 وَفِي غَدَاهُ فِي الْمِيزَانِ تَثْقِيلُ
 آتِي مَكْفَرَةٌ وَالْحَجُّ مَقْبُولُ
 لِلْجَاحِدِينَ لَهَا وَيْلٌ وَتَنْكِيلُ
 وَقَوْلُهُ مِنْ عَيْرِ الصَّدَقِ مَجْبُولُ
 عَنْ شَرْحِ جُمْلَتِهِ تَعْيَا التَّفَاصِيلُ
 كَمَا تَقْيَهُمْ لَدَى الْهَيْجَا السَّرَايِيلُ
 وَإِنْ حَبَّوْا فَهُمْ الدَّمَاءُ وَالنَّيْلُ
 وَهُمْ لِيُوثُ لَهُمْ سُمْرُ الْقَنَا غِيلُ
 فِيهِمْ وَإِنْ أَطْنَبَ الْحَسَادُ مَقْضُولُ
 دَوُّ الْأَكَالِيلِ قَسْرٌ وَالْأَكَالِيلُ
 لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَى الْحَقِّ الْأَبَاطِيلُ
 بَحْدٌ سِيْفُهُمْ عَنْهُ الْأَصَالِيلُ
 فَمَلَكُهُمْ أَبِلٌ وَالْعَرْشُ مَثْلُولُ
 لَمْ يَتَشَنَّ الْقِرْنُ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُولُ

وَانْقَضَ مِنْ حَوْلِكَ الْأَقْوَامُ وَارْتَجَعَ الْ
 دَانَتْ لَدِينِكَ أَحْبَارُ الْيَهُودِ وَرُهُ
 وَلَيْسَ فِيهِ عَلَى أَرْبَابِهِ حَرْجُ
 أَنَارَ شَرْعُكَ فِينَا كُلَّ دَاجِيَةٍ
 مَا يُنْكَرُ الْبَعْثُ وَالْإِرْسَالُ غَيْرَ عَمٍ
 وَلَيْسَ يَجْحَدُ آيَاتِ أَتَيْتَ بِهَا
 وَكُلُّ نَاقِضٍ أَمْرًا أَنْتَ مُبْرَمُهُ
 يَا طَيْبَ طُوبَى لِمَنْ أَذْنَاهُ فَيْكُ إِلَى
 قَوْلِي لِلْيَلَى بَأَنِّي حَيْثُمَا بَرَزْتُ
 / ٦٠٦/ مَا حُبُّ قَلْبِي لَهُ دَعْوَى أَنْمَقُهَا
 مَدِيحُهُ الْيَوْمَ تَفْضِيلُ لِقَائِهِ
 بِهِ أَرْجَى إِيَابِي سَالِمًا وَخَطِيءَ
 جَاءَ الرَّسُولُ بِآيَاتٍ مُبَيَّنَةٍ
 مَنْ ذَا يُكَذِّبُ مَا جَاءَ النَّبِيُّ بِهِ
 هُوَ الَّذِي خُتِمَتْ رُسُلُ الْإِلَهِ بِهِ
 مِنْ مَعَشَرٍ قَدْ وَفَى أَعْرَاضَهُمْ كَرَمٌ
 إِذَا احْتَبَّوْا فَهُمْ الْأَطْوَادُ رَاسِيَةٌ
 وَهُمْ غِيُوثٌ لَهُمْ أَحْوَالُهُمْ مَطَرٌ
 قَوْمٌ إِذَا فُوضَلُوا كَانَ الْأَفَاضِلُ مَا
 دَوُّ عَمَائِمٍ قَدْ دَلَّتْ لِعَزَّتْهَا
 هُمْ أَيْدُوهُ عَلَى تَأْيِيدِ مَلَّتِهِ
 وَمَهَّدُوا الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ وَانْحَسَمَتْ
 وَدَوَّخُوا كُلَّ مَلِكٍ لَمْ يَدْنِ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَرْمٍ إِذَا مَا الْقِرْنُ بَارَزَهُ

١٦١/ أمضى سلاح معاديتهم إذا اعتقلوا ال
 مناداً أقول وإن أسهبت في ملاء
 لولاهم هدم البيت العتيق وقد
 عادوا وقد عاد في التضييل كيدهم
 ترمي بأحجار سجيل تغادرهم
 هل مثل مجدكم آل النبي له
 مجد مشيد فريش شيدته لكم
 فخرأ بذلكم آل النبي فقد
 أدركتم من ذرى العلياء منزلة
 إذا صفاتكم أثنى القرآن بها
 صلى الإله عليكم ما بدا قمر
 ثم الصلاة على أصحابه فبهم
 وعنهم رضي الرحمن إنهم
 هم الألى بايعوه تحت أيكته
 أنصار دين الهدى ما فيهم كشف
 ١٦٢/ بشدهم شيد ربع الدين وهو إلى
 هم الغياث إذا ما استجدوا وهم ال
 شوس مغاوير خواضون في لجج ال
 صيد صناديد أنجاد جحاجة
 إذا ينالون لا يزهاهم فرح
 خوف الإطالة ما استوعبت مدحهم
 أرجو من الله إسعافي لحبهم
 وأسأل الله تزويدي التقى بهم

وأنشدني أيضاً: [من الطويل]

إذا ما سفيه القوم أو سغني شتما
 وما الفرق عند الناس بيني وبينه

— رماح للطعن تسليم وتخذيـل
 قد جاء في مدحهم وحي وتنزيل
 وافاه قوم عصاة فيهم الفيل
 وأرسلت فوقهم طير أبـيـل
 إذا رمتهم كعصف وهو مأكول
 في الجاهلية والإسلام تأيـل
 ما شان شاهده جبن وتخيـل
 أدركتم ما وت عنه البهـالـيل
 تئـمـى فيعجز عن إدراكها القـيـل
 فما الذي بعده تثنى الأقاويل
 يسري ومنزله قلب وإكليـل
 قد كان للدين تميم وتكمـيل
 أرضوه والأجر عند الله مكفـول
 وللملائك تكيـر وتهليـل
 ولا معازيل في الهيجا ولا ميـل
 يوم القيامة معمور ومأهـول
 غيـوث سائلة بالـجود إن سيـلوا
 حروب لد مقاويل مفاـصـيل
 غر ميامين أمجاد مبـاجـيل
 ولا ينالهم حزن إذا نيـلوا
 فربما شان بعض القول تطويـل
 فإن حبهم أجز وتـنـويـل
 فلأنهم نعم يوم الفاقة السـوـل

كظمت له غيظي وأوسعني حلما
 إذا قال لي شتما فقلت له شتما

وله وأنشدني : [من المجتث]

لَا تَعْتَبِ الدَّهْرَ حُمْلًا
وإنَّمَا النَّاسُ سَاءُوا

فَمَا عَلَى الدَّهْرِ عَتَبُ
وَلَيْسَ لِلدَّهْرِ ذَنْبُ

وأنشدني له : [من الوافر]

١٦٢/ تَجَنَّبَ مَا اسْتَطَعَتْ عَنِ الْخَلَائِقِ
فَاعْوَزُ مَا تَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا

فَهَجَرُ الْخَلْقِ مِنْ كَرَمِ الْخَلَائِقِ
خَلِيَ الْقَلْبَ أَوْ خِلًا مُوَافِقَ

وأنشدني لنفسه : [من المنسرح]

حَيَّاهُ مَحْبُوبُهُ بَنَرَجْسَةٍ
كَأَنَّ مُصَفَّرَهَا خُدُودُ مُجَبِّ

مَنْ بَعْدَ طُولِ الْجَفَا فَأَحْيَاهُ
يَهْ وَمِيْضُهَا ثَنَائِيَاهُ

وقال أيضاً : [من السريع]

لَا تُطْلِعِ النَّاسَ عَلَى سِرِّكَ
إِنْ تُفْثِكِهِ كُنْتَ أَسِيرًا لَهُ

يَوْمًا وَلَا تُخْرِجْهُ عَنْ صَدْرِكَ
وَإِنْ تَصْنُفُهُ كَانَ فِي أَسْرِكَ

وقال وأنشدني : [من الكامل]

رَشَقَتْ فُؤَادِي عَنْ قَسِيِّ حَوَاجِبِ
فَكَأَنَّ حَاجِبَهَا الْأَرْجَ وَقَدْ بَدَأَ

فَقَعَلْنَ فِيهِ وَفِي غَيْرِ الْوَاجِبِ
نُونُ أَجَادَتِهَا صِنَاعَةُ كَاتِبِ

وقال في غلام راكب أشهب ، وأنشدني : [من مخلع البسيط]

وَلَا بَسَّ حُلَّةَ الْجَمَّالِ
أَغْنَتْ عَنِ الْقَسُوسِ حَاجِبَاهُ
٦٢ب/ وَاقْتَرَسَ النَّاسَ مِنْهُ لَيْثُ
مَرَّ عَلَى أَشْهَبٍ فَقُلْنَا
مَنْ أَتَبَتِ الْغُضْنَ فِي كَيْبِ

يَمِيسُ فِي حَلِيَّةِ الدَّلَالِ
وَمَقْلَتَاهُ عَنِ النَّبَالِ
يَنْظُرُ عَنْ مَقْلَتَيَّ غَزَالِ
تَبَارَكَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ
وَسَخَّرَ الصُّبْحَ لِلْهِلَالِ

وكتب وهو بدمشق ، يتشوق حلب وأنشدني : [من البسيط]

عَرَجٌ عَلَى حَلَبٍ وَاسْأَلْ مَغَانِيهَا
سَقَى رَبِّي حَلَبٍ سَحْبٍ رَوَائِحُهَا

بِمَ اسْتَحَلَّتْ دَمِي ظُلْمًا عَوَانِيهَا
تَهْمِي إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْهَا عَوَادِيهَا

مَنْ كُلُّ وَطْفَاءٍ دَانَ فَضْلُ هَيْدَبَهَا
كَمْ قَدْ نَعَمْنَا بِلَذَّاتِ الشَّبَابِ بِهَا
أَبْدَى لَنَا مَلِكٌ غَازَ مَحَاسِنَهُ
تَدَبَّرْتُ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ وَاعْتَصَمْتُ
أَعْطَاهُ قَلْعَتَهَا الشُّبُهَاءَ خَالِصَةً
غَلَّتْ عَلَى سَائِمِيهَا قَبْلَهُ وَعَلَتْ
فَلَيْسَ يَحْكِيهِ فِي خُلُقٍ وَلَا خُلُقٍ
أَبَتْ عَلَى خَاطِبِيهَا فَهِيَ شَامَخَةٌ أَلْ
/٦٣/ بِسْمَاءِ الْجَوِّ وَاعْتَجَرَتْ

مُنَحَّلَةٌ فِي نَضْوَاحِيهَا عَزَّ إِلَيْهَا
فِي عَيْشَةٍ طَابَ مُخْلِهَا لِحَاثِيهَا
مَا يُطْرِفُ الطَّرْفُ مَنَّا عَنْ مَسَاوِيهَا
بِهِ الْعَوَاصِمُ وَاعْتَزَّتْ صِيَاصِيهَا
دُونَ الْمُلُوكِ فَأَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا
تَبَارَكَ اللَّهُ مُغْلِيهَا وَمُغْلِيهَا
مَلِكٌ وَلَا قَلْعَةٌ فِي الْأَرْضِ تَحْكِيهَا
عَرْنَيْنِ بَاد
بِسُجْبِهَا فَهِيَ أَحْمَى مِنْ دَرَارِيهَا

[٣٥٧]

عبد المحسن بن إسماعيل بن حمدان، أبو عليّ الجزريّ.

شاعر كاتب عند شيء من علم النحو والأدب، وهو يكتب الإنشاء لصاحب الجزيرة المعمورة، الملك المعظم محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي:

ومن شعره: [من الطويل]

سُيُوفٌ بَدَتْ أُمُّ سَحْرٍ بَابِلَ عَيْنَاهُ
وَصَبِيحٌ تَجَلَّى أُمُّ ضِيَاءٍ جَبِينَهُ
رَشَاقِدُهُ غُصْنٌ مِنَ الْبَانِ نَاضِرٌ
رَمَانِي فَأُضْمَانِي بِسَهْمٍ لِحَازِلِهِ
رَمَى وَمَمَاتِي لِحِظَةٍ مِنْ جُفُونِهِ
وَأُسْتَنْجَدُ الْعَيْنَ الْقَرِيحَةَ لِلْكَرَى
وَأَهْوَى نَسِيمًا هَبَّ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ
بِرُوحِي أَفْدِيهِ وَمَا مَلَكَتْ يَدِي
/٦٣ب/ بَعَثْتُ إِلَيْهِ فِي النَّسِيمِ تَحِيَّةً
أَرَاهُ بَعَيْنِ الْحُبِّ وَالْيَسَنِ بَيْنَنَا

وَوَرْدٌ زَهَا أُمُّ ذِي الشَّقَائِقُ خَدَاهُ
وَلَيْلٌ دَجَى أُمُّ قَدْ تَعَقَّرَبَ صُدْعَاهُ
نَسِيمُ الصَّبَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَكْنَاهُ
وَكَمْ عَاشِقٌ مِثْلِي رَمَاهُ فَأُضْمَاهُ
نَأَى وَحَيَاتِي نَظْرَةً مِنْ مُحْيَاهُ
لَعَلِّي أَحْظَى فِي الرُّقَادِ بِرُؤْيَاهُ
عَسَاهُ رَأَاهُ أُمُّ تَحَمَّلَ رِيَّاهُ
تُنَاضِلُ الْعَدَاةَ وَأَهْوَاهُ
فَمَرَّبَهُ فِي اللَّيْلِ وَهَنًا فَحَيَّاهُ
وَأَنْظَرُهُ حَقًّا عَلَى بُعْدِ مَغْنَاهُ

وما أتمنَّاهُ لَفُحْشٍ ولا خِناً ولكنِّي أهوى مَلاحَةً مَعْنَاهُ
 لقد كَذَّبَ الواشونَ بي وتَقَوُّوا وقاهُوا بَأْئِيَّ بَتْ مُرْتَشِفًا فَاهُ
 لَبَسْنَا عَافَاً وارْتَدَيْنَا بِمِثْلِهِ وعَفْنَا الخِنا في حُبِّنا وأنفَنَاهُ
 سألِزْمُ نَفْسِي حَمْلَ ما لا تَطِيقُهُ وأَحْمَلُ في ما ليس أَقْواهُ
 وأرْكَبُ أهْوالاً تَجُوبُ بي الفَلا إلى بَلَدٍ لا تُعْرِفُ الرِّيحُ مَسْراهُ

[٣٥٨]

عبدُ المحسن بنُ أحمدَ بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن
 جامع، أبو محمد بن أبي العباسِ العَقْرِيّ.

وقد مرَّ شعر والده^(١)؛ وهو موصلِي المولد والمنشأ.

أخبرني أنه ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ست وتسعين وخمسمائة، درس فقه
 الشافعي - رضي الله عنه - على جماعة بالموصل وبغداد، وقرأ الأصول والخلاف والفرائض
 والحساب، وتميَّز على أقرانه، وجلس بعد أبيه لتدريس / ٦٤٤ / الفقه، وقام مقامه.

وله شعر؛ أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأمير الكبير أمين الدين أبي الماكرم لؤلؤ بن
 عبد الله البدري: [من الوافر]

أَمِنْتُ بِوَأَثَقِ الزَّمَنِ الحَؤُونِ ونِلْتُ مُنَايَ بِالمولَى الأَمِينِ
 وهَلْ أَخْشَى وقد عَلَقْتُ يَمِينِي بِجَبَلٍ مِنْ مَوَدَّتِهِ مَتِينِ
 فَتَى حَازَ الفَضائِلَ والمَعَالِي بِجُودِ سابِغٍ وتُقَى ودينِ
 تَفَرَّدَ بِالعِلاءِ ولا نَظِيرُ لَهُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ في القُرُونِ
 فَأَصْبَحَ جامِعاً لَجميعِ قَنٍّ تَفَرَّقَ في الأَنامِ مِنَ الفُنُونِ
 أَمِينَ الدِّينِ لا زِلْنا نُهَنِّي بِكَ النِّيروزَ حِيناً بَعْدَ حِينِ

[ذكر من اسمه عبد الملك]

[٣٥٩]

٥ / ١٨٧ ب / عبدُ الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد
الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن أبي علي
الحسن بن علي بن يزيد الكرايسي، أبو المظفر صاحب
الشافعي - رحمه الله (١) - .

وهو من أشهر أصحابه، وله قول في مذهبه، له في سيف كتب هذه الأبيات عليه،
وقدم للسلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، في سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة - ومولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة - : [من الخفيف]

برقُ متني إذا سنّاهُ تَبَدَّى مِنْ سَحَابِ الْعَمُودِ سَحَّتْ دِمَاءُ
بِيَمِينِ الْغِيَاثِ خَفِيَتْ حَتَّى ظَنَّ مَا خَفِيَتْ أَنِّي هَوَاءُ
كَأَدَ نَهْرِي يَفِيضُ مَاءً فِي يَدٍ مِنْ نَدَى بِهَافِيٍّ مَاءُ

وقال أيضاً في دبوس حديد خالي الباطن وفيه قطعة حديد إذا نكس

(١) في هامش الأصل: «قرأ الفقير إلى الله تعالى، علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الشافعي عفا الله عنه، هذه
الترجمة على صاحبها... الشيخ الإمام العالم الصدر الكبير زين الدين عبد الملك بن عبد الله المذكور مد الله
في عمره. وذلك... المحروسة في خامس رمضان سنة أربع...».

يقول المحقق: علي بن المظفر: أديب متفنن شاعر، عارف بالحديث والقراءات، من أهل الإسكندرية،
ولد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م وأقام بدمشق وتوفي فيها سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م. له: «التذكرة الكندية» خمسون جزءاً
في الأدب والأخبار والعلوم، و«ديوان شعر» في ثلاثة مجلدات.

ترجمته في: عقود الجمان للزركشي ٢٢٧. الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٨٧. النجوم الزاهرة
٢٣٤/ ٩. شذرات الذهب ٦/ ٣٩. البداية والنهاية ١٤/ ٧٨. لسان الميزان ٤/ ٢٦٣. الأعلام ٥/ ٢٣.

وفيه أيضاً: «توفي المذكور - رحمه الله - بالقاهرة في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة
أربع... وستمائة، ودفن شمالي الشافعي - رحمه الله - بتربة كان قد أنشأها».

/ ١٨٨: ٥ / تمشي فيه فيسمع لها حس، وكذا إذا استوى في التاريخ :

[من البسيط]

حس حديد ولكن بأس ماله
خلاف لم يبق إلا ظاهر حسن
أذابه ففؤادي بعده قلق
وباطن كله من ذوبه طرق

وقال في الورد في شهر سنة ست وعشرين وستمائة : [من البسيط]

كأنما أحمر الورد الذي نظمت
نار مودة ترمي مضرمة
حبائه الصفر فيه عند ذي النظر
إذا تنهت بمكفوف من الشرر

وقال في اللينوفر في التاريخ : [من البسيط]

لينوفر خصل يحكي لرامقه
نجوم جوبدت في الأرض ساطعة
عند الصباح إذا ملاح في الورق
والماء من تحتها ينساب كالشفق

وقال في دمل أصابت الأمير شهاب الدين بن مجلى بن مروان الهكاري - رحمه الله -

في ركبه في شهر سنة عشرين : [من البسيط]

/ ١٨٨: ٥ ب / أظن دمل موسى عند رؤيته
وعند ما عاينته عينها سجدت
خافته فاجتمعت من عظم هيته
وقبلت شفتها عينا ركبته

وقال في الدواة والأقلام في التاريخ : [من الطويل]

ووالدة أولادها ليس فيهم
إذا ظمئوا روتهم من رذابها
دماء ولا لحم عليهم ولا جلد
فيتج منه في الوري الحل والعقد

وقال في العذار في التاريخ : [من الرجز]

واعجباً من غفلة الحضار
كأنه والخد ذو أحرار
إذ لم يروا معجزة العذار
بنفسح منضد في نار

وقال في قوار في شهر سنة اثنتين وعشرين وستمائة : [من المتقارب]

وقوار ماؤها كاللجين
تصعده كفضيب قويم
جماداً تذوبه فهو يجري
وتثوره نثر منظم در

وقال في مليح اسمه عيسى في التاريخ : [من السريع]

عَادَةُ عَيْسَىٰ بِالْوَرَىٰ أَنَّهُ
يُعِيدُ مَنْ مَاتَ لَهُمْ حَيًّا
وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي إِذَا حَيَّا

وقال في لوزة مروود بعثها مُحِبُّ لحبيب: [من السريع]

بَعَثَتْ بِالسَّلَازَةِ مَقْرُونَةً
وَقُلْتَ: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا
فَأَمُنُّ عَلَى الصَّبِّ بِمَا يَرْتَجِي

.... مِنْهَا بِقُرْبِ التَّلَاقِ
لَهَا مِنَ الضَّمِّ وَضَيْمِ الْعِنَاقِ
وَاطْفَىءَ بِمَاءِ الْوَصْلِ نَارَ الْفِرَاقِ

وقال في دير سمعان - وهو دير كبير، كثير الآثار، هائل البنيان، وهو ببلد حلب من

غريبها - في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة: [من البسيط]

يَا دَيْرَ سَمْعَانَ دَارَتْ فِيكَ دَائِرَةٌ
أَخْنَتَ عَلَيْهِمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا
هِيَ الرَّدَى طَحَنَتْ فِيكَ الْأَلَى دَهَبُوا
صَرَغَى فَلَا فُضَّةً أَغْنَتْ وَلَا ذَهَبُ

وقال في النار في التاريخ: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ
مَا بَنْتُ دَهْرِي فِي الصَّبَايَا عُمْرَهَا
٥/ ١٨٩ ب/ وَبَنَاتُهَا فِي صَدْرَهَا مِنْ جَسْمِهَا
وَنَوْدُهَا فِي بُعْدِهَا وَبِقُرْبِهَا
زَارَتْ بِـ
كَشَفَ الرُّمُوزَ وَحُلَّ عَقْدَ الْمُشْكَلِ
نَزَرُوا وَتَهَرَّمُوا فِي الزَّمَانِ الْمُقْبَلِ
يَأْكُلْنَ وَهِيَ تُرِيدُ شَرَّ الْمَأْكُلِ
نَلْتَذُ لَكِنْ مَعَ تَنَائِي الْمَنْزِلِ
..... أَكْحَلْ

وقال في حمام حياضها رخام أصفر ، في شهور سنة اثنتين وعشرين وستمائة :

[من السريع]

حَمَامُنَا الْيَوْمَ حَوَتْ نُزْهَةً
مِيَاهُهَا تَجْرِي بِأَحْوَاضِهَا

يَرَىٰ بِهَا الرَّائِي عَجِيبَ الْعَجَبِ
كَفَضَّةٍ ذَائِبَةٍ فِي دَهَبِ

وقال في يوم غيم وثلج كثير ، هبَّت فيه ريح شديدة باردة كشفت السماء ونبت الثلج

على الأرض، في شهور سنة ثلاث وعشرين وستمائة: [من البسيط]

وَجْهَ السَّمَاءِ تَجَلَّى بَارِزًا نَضْرًا
أُظُنُّ إِذْ صَفَّقَتْ فِيهِ السَّرِيحُ رَمَى

وقال أيضاً في نزول الثلج في التاريخ: [من المنسرح]

٥ / ١٩٠ / كَأَنَّمَا الثَّلْجُ فِي الْفَضَاءِ إِذَا
بِالرَّيْحِ مِنْهُ الْجَنَاحُ يَتَشَرُّ
رَجُلٌ جَرَادٌ أَثَرُ سَاكِنِهَا فَهِيَ حَيَارَى تَعْلَسُو وَتَنْحَدِرُ

وقال أيضاً في الثلج ونزوله في التاريخ: [من البسيط]

الْجَوُّ ثَوْبٌ لُجَيْنٌ مَرُّ مُرْتَدِيًّا فَحُفَّ مِنْ مُجْتَدِي الدُّنْيَا بِأَطْمَاعِ
وَحِينَ أَمْسَكَهُ بُخْلًا وَمَا وَصَلَتْ إِلَى تَنَاوُلِهِ الْأَهْوَاءُ بِالْبَاعِ
أَثَارَتِ الرِّيحُ مِنْهُ سَاكِنًا فَلَهُ يَشَالُ فِيهِمْ بِأَنْصَافٍ وَأَرْبَاعِ

وقال في كمة صقر أو بازي كُتِبَ عليها هذان البيتان، وقدمت للسلطان الملك العزيز

- تغمده الله برحمته - في شهور سنة تسع وعشرين: [من الكامل]

أَنَا كَمَّةٌ صَغُرْتُ وَجَلَّ مَحَلُّهَا فَبَدَتْ لَوَامِعُهَا كَنَجْمِ زَاهِرِ
وَيَلْمِسُهَا الْمَلِكُ الْعَزِيزُ تَعَزَّزَتْ فَكَأَنَّمَا لِلْعِزِّ فَوْقَ النَّظَرِ

وقال في مليح في عنقه خال، في شهور سنة سبع وعشرين: [من البسيط]

٥ / ١٩٠ ب / الْعُزُّ بَدْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ شَامَتُهُ مَسْرُوقَةٌ مِنْ دُجَى صُدْعِيهِ وَالْعَسَقِ
وَإِنَّمَا حَبَّةُ الْقَلْبِ الَّتِي احْتَرَقَتْ فِي حُبِّهِ عُلِقَتْ لِلظُّلُمِ فِي الْعُنُقِ

وقال في مغن حاذق في الضرب للدف في التاريخ: [من المنسرح]

كَأَنَّمَا الْعُزُّ حِينَ يَضْرِبُ بِالْكَاسِ ضَرْوبًا تَطِيرُ بِالنَّفْسِ^(١)
بَدْرٌ مُنِيرٌ عَلَى قَضِيبٍ نَقًّا يَخْطِفُ بِالْبَرْقِ بَهْجَةَ الشَّمْسِ

وقال في مليح يحزُّ بطيخاً ويفرقه على جماعة يهوونه في التاريخ:

[من المتقارب]

أَيَا عَاذِلَا عَدَّ عَشْقِي لَمَنْ هَوْتُ لَطَلَعَتِهِ الشَّمْسُ ذَلَّةُ
أَتَعَذِّلُ فِي عَشْقِ بَدْرِ عَادَا يُقَسِّمُ فِي عَاشِقِيهِ أَهْلُكُهُ

وقال في مليح كان بين جماعة، وفيهم خادم أسود فأخذ يده وجعلها في يده، في

التاريخ: [من السريع]

لَا تَعْجَبُوا لِلْبَدْرِ إِنْ صَافَحَتْ كَفَّاهُ جَوْرًا كَفَّ ذَا الْعَبْدِ

فَالدَّهْرَ لَا يَبْعُدُ عِنْدِي بِأَنَّ يَجْمَعُ يَيْنَ الرِّيمِ وَالْقِرْدِ

/ ١١٩١: ٥ / وقال في مليح في عنقه حرز ذهب في التاريخ: [من الوافر]

إِشَارَةُ حَرْزِ عَزِّ الدِّينِ لَمَّا بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مِنَ النَّضَارِ
مُتَرَجِّمَةً بِأَنِّي سَوْفَ أَرْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِسَهْمِ نَارِ

وقال فيه، في التاريخ: [من البسيط]

لَا تَحْسَبُوا حَرْزَ عَزِّ الدِّينِ حِينَ بَدَا فِي جِيدِهِ مِنْ لُجَيْنٍ صَيْغَ أَوْ ذَهَبِ
لَكِنْ شَهَابٌ بِأَفْقِ الْحُسْنِ أَرْصَدُهُ لِرَجْمِ شَيْطَانِ قَلْبِ الْعَاشِقِ الْوَصَبِ

[٣٦٠]

عبدُ الملك بن عليّ [بن] أبي صالح بن عبد الكريم بن
المفضل بن أبي شيبَةَ القرشيّ العبديّ^(١).

من بني شيبَةَ أصحابِ السدانةِ لبَيْتِ مكة - حرسها الله تعالى - من أهلِ مَنبِجَ.

كان رجلاً من الرؤساء الأجلاء، رفيع القدر، عالي المحل، كبير المنزلة عند السلاطين، كثير الاحترام؛ واستوزره الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه - صاحب حماة - وقرب من قلبه. وكان ينفذه إلى / ١١٩١: ٥ ب / أطراف البلاد رسولا، فيكرم لأجله ويبجل ويحترمونه. وكان أولاً قد خدم الملك الظاهر غياث الدين وتمكن منه، وعرض عليه عدّة ولايات فلم يجبه إلى ذلك. وكان وزيره سرّاً وسيّره رسولا إلى عدّة جهات، وبعده اتصل بالملك المنصور.

وبعد موته ارتحل إلى مدينة منبج. وكان مع ذلك واسطة خير عند من يلوذ به، كثير المروءة والعصبية، كريماً أريحياً ذا نفس واسعة، ونعمة وافرة. ومات ولم يدخر شيئاً إلا قليلاً، لم ببعض ما كان عليه من الديوان. وكان مقصد من يرد عليه، لا يردّ آملاً، ولا يخيب سائلاً.

وكانت ولادته في حدود سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وتوفي في ربيع الآخر

سنة ثلاث وعشرين وستمائة بمنج - رحمه الله تعالى - .

فمن شعره قوله : [من الخفيف]

حَيَّ حَيًّا بِمَنْبِجٍ فِيهِ هُنْدُ
إِنَّمَا يَبْعَثُ الْحَيَّةَ مَنْ نَحْدُ
وَتَوَخَّ الْحَنِينَ فِيهَا فَمَنْ تُرُ
/ ٥ : ١٩٢ / مَرْبُعُ الْحَيِّ بِاللَّدَانِ وَلَدًا
وَالْغَوَانِي فِيهَا ظَبَاءٌ عَيْنُ
أَلْفَ الْجَسْمِ تُرْبُهَُا قَبْلَ أَنْ يَأْلَفَ لَحْمِي وَالْعَظْمُ مِنِّْي جَلْدُ
وَتُرَانِي أَحُومُ شَوْقًا إِلَيْهَا
هَلْ لَنَا عَوْدَةٌ إِلَى طَيْبِ رِيَا
يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي فَمَا طَا
أُسْلَمَانِي إِلَى الْغَرَامِ بَسْلَمِي
يَا لَيْلَاتِنَا بِمَنْبِجٍ هَلْ يَرُ
أَمْ يَرُوحُ الرِّكَابُ بِالْمَلِكِ الْمَدُ

بَابِلُ مَنْ لِحَاطْهَا وَالْهَنْدُ
وَيَ إِلَى مَنْبِجٍ غَرَامُ وَوَجْدُ
بِ حَمَاهَا تَشْفِي الْعُيُونُ الرُّمْدُ^(١)
تَي دَوَانِي الْجَنَى قَطَافُ شَهْدُ
وَالْمَغَانِي بِهَا رِكَابُ وَجُرْدُ
أَلْفَ الْجَسْمِ تُرْبُهَُا قَبْلَ أَنْ يَأْلَفَ لَحْمِي وَالْعَظْمُ مِنِّْي جَلْدُ
وَتُرَانِي أَحُومُ شَوْقًا إِلَيْهَا
هَلْ لَنَا عَوْدَةٌ إِلَى طَيْبِ رِيَا
يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي فَمَا طَا
أُسْلَمَانِي إِلَى الْغَرَامِ بَسْلَمِي
يَا لَيْلَاتِنَا بِمَنْبِجٍ هَلْ يَرُ
أَمْ يَرُوحُ الرِّكَابُ بِالْمَلِكِ الْمَدُ

[٣٦١]

عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم بن محمد بن
علي، أبو الوليد الديلمي الحلبي .

كانت ولادته في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وخمسمائة؛
[شيخ كبير السن به عرج، شيعي المذهب من المغالين في الولاء، يميل إلى نوع الأدب
والشعر؛ وعنده محفوظ جيد من نظم ونثر. وكان في بدء أمره يسافر تاجراً إلى الديار
المصرية .

وهو ذو طبع مؤات في عمل الأشعار . غير أن أكثرها مرذول نازل يحذو فيها حذو ابن
الحجاج في السخف والهجاء، فلم أثبت منها شيئاً لسقوطها ورداءة ألفاظها سوى

أبيات كتبها إلى الملك الظاهر^(١).

أنشدني لنفسه. وكان قد قفل من الديار المصرية عقيب الغلاء الشديد الذي أصاب الناس / ٥ : ١٩٢ ب / سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وفي صحبته ملاعق من أهداها للسلطان الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله تعالى - ويسأله قضاء حاجة عرضت له فكتب المملوك عبد الملك يقبل الأرض، ويُنهي أن هذه الملاعق الأربع : [من الطويل]

شَكَتْ ظَمًا لَمَّا تَوَتْ فِي فَنَائِنَا وَجُوعًا فَقَالَتْ : لَيْتَ رُبْعُكُمْ قَفَرُ
رُزْءٌ تُمْ بِمَوْتِ أُمِّ رُزْءٍ تُمْ بِفَاقَةِ أَمْ أَنْتَهَكْتُكُمْ بِالْغَلَا وَالْجَلَا مِصْرُ
قَضَى الْجُودُ وَالْأَجْوَادُ وَالزَّادُ نَحْبَهُمْ أَمْ ارْتَحَلْتُمْ وَأَسْتَوْطَنَ الْجُوعُ وَالْفَقْرُ
فَكَمْ أَنَا فِي ضَنْكِ مِنَ الْجُوعِ لَيْتَنِي قَضَيْتُ وَلَنْ يَقْضَى عَلَيَّ بِهِ شَهْرُ
وَتَبَا لِرُبْعٍ لَا أَرَى فِيهِ مَتَجَرًّا سَوَى بَاخِلٍ فِي رُبْحٍ رُؤْيِيهِ خُسْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كُفِّي سَاعُطِيكَ مَا لَكَ مَوَائِدُهُ فَاسْتَطَعِمِي وَاطْعِمِي
مَعَ الْفَلَكِ الدَّوَارِ دَارَتْ بِرُزْقِنَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا حَصْرُ
هُوَ الْمَلِكُ الْغَازِي الْغِيَاثُ بْنُ يَوْسُفَ فَاِقْطَاعُهُ جَمٌّ وَإِصَالُهُ وَفَرُ
هُوَ الْمَلِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ بِأَسِهِ وَنَائِلُهُ لَا رَاعِنِي فِيهِمَا الدَّهْرُ
مَلِكٌ يَرَى فِي الْحَرْبِ أَسْهُمَ عَزْمِهِ تَأَجَّجَ نِيرَانًا وَمَنْبَعُهَا بَحْرُ
فَقَالَتْ، وَقَدْ أَطْلَقْتُ طَوْعًا سَرَاحَهَا وَقَدْ حَقَّهَا إِذْ خَفْتُ فِي
/ ١٤٠ / وَمَا عُسْرَةُ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَتَابَعْتَ إِلَّا سَيَتَّبَعُهَا يُسْرُ
لَكِنْ نَلْتَ مَا مَنَيْتَنِي مِنْ طَعَامِهِ فَبُشْرَاكَ إِذْ لَا قُلَّ مِنْ مَالِكَ الْبِشْرُ
وَعَشْتُ سَعِيدًا لَا تُضَامُ بِدَوْلَةٍ غِيَاثِيَّةً بِالسَّعْدِ يَخْدُمُهَا النَّصْرُ
وَكُنْتُ الَّذِي أَهْدَى بُكُورًا عَرَائِسًا قَلَائِدَهُمَا مِنْ دُرٍّ مَنُظَّومِهِ بِكْرُ

[٣٦٢]

عبدُ المنعم بنُ عمرَ بن عبد الله بن أحمدَ بن خضر بن مالك بن
حسانَ، أبو الفضلِ الغساني السندي الجلياني^(١) الحكيمُ
الأديبُ.

كانت ولادته بقرية، تدعى جليانة من قرى غرناطة من مدن الأندلس، في سابع
المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

/٦٤ب/ وكان صاحب رياضة وحكم ومعرفة قوية بالطب والأدب والعروض
والنحو؛ وله تصانيف في علم الرياضيات والتشريح.

وكان شاعراً مطيلاً متوسعاً في الشعر، متمكناً من القول، طاف البلدان واخترق
الآفاق، ثم سكن بأخرة في دمشق في أيام الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن
أيوب بن شاذى - رضي الله عنه -، وتوفي بها في صفر سنة إحدى وستمئة.

أنشدني شيخنا أبو الخير بن أبي المعمر التبريزي المحدث؛ قال أنشدني الحكيم أبو
الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني - رحمه الله - لنفسه، يمدح الملك الناصر
صلاح الدين، ويهنئه بفتح بيت المقدس؛ وكان فتحه ليلة السبت السابع والعشرين من
رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - حرسه الله تعالى وحماه بمنه ولطفه -: [من البحر
الطويل].

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٢٤ - ٢٢٦. فوات الوفيات ٢/ ٣٥ - ٣٧. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار
١٧٤/ ١ - ١٧٦. التكملة لكتاب الصلة ٢/ ٦٥٢ - ٦٥٣. صلة الصلة ص ١٥. الذيل والتكملة ٥/ ٥٧. تحفة
القادم (جمع إحسان عباس) ص ١٢٨ - ١٢٩. المقتضب من تحفة القادم ص ٩٠. تأريخ الإسلام (السنوات
٦٠١ - ٦١٠) ص ١٢٠ - ١٢١ رقم ١٣٥ وص ٣٩٦ رقم ٥٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧٦ - ٤٧٧ رقم
٢٤٠. نفح الطيب ٢/ ٦١٤، ٦٣٥ - ٦٣٧. طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢/ ١٥٧.

طبع من مؤلفاته: «ديوان المبررات والقدسيات»، جمع وتحقيق عبد الجليل عبد المهدي، عمان ١٩٨٩،
وحقق عبد الله علي ثقفان بجامعة الرياض كتابه: «ديوان الحكم وميدان الكلم» - لم يطبع بعد.

لَقَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ الْفُتُوحَ بِعَامِنَا
أُمُورٌ نَبَتْ عَنْهَا الْعُقُولُ وَأُدْعَنْتْ
/١٦٥/ تَحَرَّكَ شَخْصًا حَرَّكَ الْأَرْضَ جَائِلًا
وَلَقَّبَهُ بِالنَّاصِرِ الْمَلِكِ يَوْسُفَ
وَالْهَمَمَ حُسْنَ الشَّمَائِلِ مُجْمَلًا
يَزِيدُ عَلَى عَظَمِ الْمَرَامِ تَوَاضُعًا
أَتَتْهُ وَفُودُ الْخَافِقِينَ فَعَايَنُوا
يُنَوِّعُ أَثْنَاءَ النَّهَارِ سِيَاسَةً
وَيَرْمُقُ أَحْوَالَ الْمَدَائِنِ حَافِظًا
أَحَاطَ بِمُلْكِ الْأَرْضِ خَبِيرًا وَقُوَّةً
فَوْقَى بِفَضْلِ مَنْ قَضَايَاهُ مُتَرَعًا
وَأَرَوَتْ نَفُوسَ السَّائِلِينَ بَنَانُهُ
سَطَا بِحُسَامٍ وَاسْتَرَقَّ بِأَنْعُمٍ
فَمَسَدَحُهُ جُبًّا وَيُعْطِي تَبْرُعًا
رَأَيْتُ عُلَاهُ مَا لَهَا مِثْلَهَا
فَقَلَّدَتْهُ سُلُكًا عَزِيزًا وَجُودُهُ
كَذَا فَلْيَكُنْ صَوْنُ الْقَرِيضِ مُسَمَّطًا
/١٦٥ب/ وَلَفْظًا كَمَا تَحْكِي الدَّرَارِيُّ تَحْتَهُ
قَرَائِنَ أَحْوَالٍ وَمَعْلَمَ سِيرَةٍ
إِذَا الشُّعْرُ لَمْ يَحْكُ الْعُلُومَ فَقَدْ حَكَى
وَلَوْلَا اضْطِنَاعُ الْحَلَمِ لَمْ يَكُ بِأَقْلٍ
لَا وَجْهَ أَرْبَابِ السَّمَاحِ طَلَاوَةٌ
وَقِيَمَةٌ قَدَرِ الشَّيْءِ قِيَمَةٌ ذِكْرُهُ

وَخَيْسَ مِنْهَا الْمُضْعَبَ الْمُتَابِدَا^(١)
بِأَنَّ اخْتِصَاصَ الْحِظِّ لِلَّهِ مَوْحِدًا
وَهَزَمَنَ الشُّهْبَ الدَّوَائِبَ مُضْعَدًا
وَنَقَبَهُ نُورَ الْمَهَابَةِ سَيِّدَا
وَفَهَمَهُ أَسْمَى الْفَضَائِلِ مُحَمَّدَا
وَيَذْنُو عَلَى بُعْدِ الْمَقَامِ تَوَدُّدًا
حُلَى مَالِكٌ قَدْ أَتْلَعَ فَرَقْدَا
وَيَقْطَعُ أَنْاءَ الدُّجَى مُتَهَجِّدَا
وَيُنْفِقُ أَمْوَالَ فَتَنْقَدَا
وَحَاطَ ضُرُوبَ الْخَلْقِ خَيْرًا وَمَرْقَدَا^(٢)
وَأَصْفَى لِكُلِّ مَنْ عَطَايَاهُ مَوْرَدَا
فَلَمْ أَدْرِ بِخَسْرٍ أَمَدًا لِلنَّاسِ أَمْ يَدَا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
فَيُعْجِزُنَا شَأَوًا وَيَشَايُ مُمَجَّدَا
بِدَائِعِ نَظْمٍ وَامْتِدَادِ حَا مُخَلَّدَا
كَمَا لَمْ نَجِدْ مَلَكًا يُضَاهِي الْمُقَلَّدَا
تَفَاصِيلَ إِعْجَازٍ وَوَشْيًا مُنْجَدَا
مَعَانٍ كَمَا تَرْمِي الْأَشْعَةُ أَنْجَدَا
وَحُكْمَةً أَمْثَالَ وَعِلْمًا مُنْضَدَا
جَعَّاجِعَ أَصْوَاتٍ وَلَغَوًا مَفْنَدَا
لِيَحْضُرَ فِي مِيدَانِ سَحْبَانَ مُنْشَدَا
تَعَلَّمُ طُلَّابُ النَّجَاحِ التَّرَدُّدَا
فَمَارَاقَ وَصَفًا فَاقِ صِيَتًا مُنَدَدَا

(١) المتأيد: المتوحش.

(٢) المرقَّد: المعونة.

فَسِيرْتُهُ تَبْقَى حَيًّا مُتَوَرِّدًا
وَيَرْقَى لَهَا الدِّيَانُ فِي الْحُكْمِ مُسْنَدًا
وَكَمْ جَاهِدَ فِي الْحَرْصِ مَا نَالَ مَقْصَدًا
إِذَا انْتَشَرَتْ أُعِيَتْ نَجِيًّا وَمُنْجَدًا
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْقَسْمُ مَا كَانَ أَسْعَدًا!
لَقَدْ طَابَ مَوْلُودًا وَبُورِكَ مَوْلِدًا
بَنِي أَصْفَرِ سَيِّئًا وَقَتْلًا تَعَمَّدًا
فَمَا كَانَ لَوْ لَا اللَّهُ يَخْلُصُ مَعْبَدًا
وَلِلنَّاصِرِ الْمَنْصُورِ غِبْطَتُهُ عَدَا
وَأَسْعَدَ مَمْنُوحٍ وَأَبْهَرَ مَخْتَدَا
وَمَنْ طَعِمَ بَرْدَ الْمَاءِ عَذْبًا عَلَى الصَّدَى
يَكْدُلُهَا عَهْدُ الصَّبَا مُتَجَدِّدَا
فَأَبْطَطُهُ بَسْطَ الْحَمِيَّةِ فِي النَّدَى
وَكُلُّ قَصِيدِ أَلْفِ حَزْبٍ تَرَدَّدَا
وَقَدْ بَدَّ غَايَاتِ السَّوَابِقِ فِي الْمَدَى
وَحَلَّ بِنَا صَوْتِ الْعَلَا فَتَجَسَّدَا
سَمَّا كُلَّ عَالٍ وَهُوَ يَرْتَادُ مُضْعَدَا
وَكُلُّ انْتِهَاءٍ فِي تَعَالِيهِ مُبْتَدَا

وَهَذَا مَلِيكَ أَمْرُهُ غِيْثُ عَصْرِهِ
فَيُسْقَى بِهَا الظَّمَانُ لِلْعِلْمِ مُسْتَا
يُنَالُ الْفَتْى بِالصَّبْرِ مَقْسُومَ حَظِّهِ
عَجِبْتُ مِنَ الْأَيَّامِ تُطْوَى كَمَائِنَا
وَكُنْتُ أَرَى ذَا الْفَتْحِ مَنْ قَسَمَ يَوْسُفَ
وَلِلَّهِ يَوْمٌ هَلَّ فِيهِهِ وَلَادَةٌ
لَفَى مَطْهَرًا مِنْ طَهَّرَ الْقُدْسَ وَاحْتَوَى
هُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَهُمْ شَوْكَةُ الْوَعْيِ
/١٦٦/ هَنِيئًا لِبَيْتِ الْقُدْسِ الْآنَ طَهَّرُهُ
فِيَا خَيْرَ مَمْدُوحٍ وَأَطْهَرَ مُجْتَبَى
مَدِيحِكَ أَحْلَى فِي قَمِي مِنْ جَنَى الْمَنَى
وَأَشْهَى سَمَاعًا مِنْ حَدِيثِ حَبَائِبِ
أَسَامِرُ فَيْكِ الشَّعْرِ مُسْتَمْتَعَابَهُ
أَوْدُ لَوْ أَنَّ الْبَيْتَ أَلْفُ قَصِيدَةٍ
وَكَيْفَ اقْتَصَارٌ فِي مَدَائِحِ يَوْسُفَ
سَرَى وَهُوَ نَوْرٌ قَاهِرٌ بِلَطَافَةٍ
وَلَوْلَمْ يَلْحَ لِلنَّاسِ مَا عَلَّمُوا فَتَى
فَكُلُّ ابْتِدَاءٍ فِي مَعَالِيهِ مُنْتَهَى

وَأُنْشِدُنِي قَاضِي الْيَمَنِ لِعَبْدِ الْمَنْعَمِ بْنِ حَسَّانَ : [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

بَخَطِبَ مِنْهُ مَقَامَ مُحْكَمٍ
بَلْ وَسَّعَ الْكُفَّ ثُمَّ عَمَّ
وَأَعْقَدَهُ بِالْمَنْكِيِّينَ وَاخْتَمَّ
لَا بِالْبُخَارِيِّ وَلَا بِمُسْلِمٍ
وَجَمَعَ لَا لَا وَعَقَّدَ لَمْ لَمْ
أَكْثَرَ مِنْ لَا وَلَا أَسْلَمَ

يَا سَاهِرًا فِي اقْتِنَاءِ عِلْمٍ
لَا تَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي كِتَابٍ
وَالْبَسْ مَنْ طِيلَسَانًا
وَأَقْعُدْ مَعَ الْقَوْمِ فِي جَدَالٍ
/٦٦ب/ إِلَّا صِيحَاً وَنَقَضَ كُمْ
وَمَا أَرَى بَيْنَهُمْ عُلُومًا

وقال أيضاً: [من الوافر]

عَجِبْتُ لَخُطْوَةٍ حَصَلَتْ لِقَوْمٍ تَعَاَفُ سُلُوكُهُمْ هَمَمَ الرَّجَالِ
لَهُمْ زَيٌّ وَالْقَابُ عِظَامٌ وَهُمْ فِي الْجَدِّ مِنْ هَمَجِ الرَّجَالِ
وَنَالُوا مَا أَرَادُوا بِالِدَعَاوَى كَمَا نَالَ الْمُبَرِّزُ فِي الْخَصَالِ
فَقَدْ ضَاعَ اجْتِهَادُ أَخِي التَّحَرِّي إِذَا حَصَلَ التَّقَدُّمُ بِالْمُحَالِ

وقال وأنشدني عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي؛ قال أنشدني عبد المنعم لنفسه؛ وقد سئل عن إعراض زيارة الأكابر والرؤساء^(١):
[من الكامل]

قَالُوا نَرَاكَ عَنِ الْأَكْبَارِ تُعْرِضُ وَسِوَاكَ زَوَارٍ لَهُمْ مَتَعَرِّضُ
قَلْتُ الزَّيَارَةَ لِلزَّمَانِ إِضَاعَةً وَإِذَا مَضَى وَقْتُ فَمَا يَتَعَوِّضُ
إِنْ كَانَ يَوْمًا لِي إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ فَبَقْدَرٍ مَا ضَمِنَ الْقَضَاءُ نَقِيضُ

/ ٦٧ / أنشدني شهاب الدين القوسي، بمنزله المعمور بدمشق في المحرم سنة

أربعين وستمائة. أنشدني عبد المنعم الحكيم لنفسه: [من المتقارب]

أَشَدُّ بَلَاءَ الرِّجَالِ النِّسَاءُ بِهِمْ أَبْدَا الدَّهْرِ مِنْهُنَّ دَاءُ
إِذَا مَا بُعِدْنَ فَعَيْشٌ يَسُوءُ وَمَهُمَا قَرُبْنَ فَتَفَسُّ تُسَاءُ
يَكْلَفُنَّ ذَا الْمَالِ مَا لَا يَطِيقُ وَيُلْزِمُنَّ ذَا الْحَالِ مَا لَا يَشَاءُ
وَيَقْضِينَ لَا بُدَّ مَا يَسْتَهَيِّنُ وَلَوْ كَانَ حَارِسَهُنَّ الْقَضَاءُ

وأنشدني، قال أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَالُوا نَرَى نَفَرًا عِنْدَ الْمُلُوكِ سَمَوْا وَمَا لَهُمْ هَمَّةٌ تَسْمُو وَلَا وَرَعُ
وَأَنْتَ ذُو هَمَّةٍ فِي الْفَضْلِ عَالِيَةٌ فَلَمْ ظَمِنْتَ وَهُمْ فِي الْجَاهِ قَدْ كَرَعُوا؟
فَقُلْتُ بَاعُوا نَفُوسًا وَاشْتَرَوْا ثَمَنًا وَصُنْتُ نَفْسِي فَلَمْ أَخْضَعْ كَمَا خَضَعُوا
قَدْ يُكْرَمُ الْقِرْدُ إِعْجَابًا بِخِسَّتِهِ وَقَدْ يُهَابُ لِقِرْطِ النَّخْوَةِ السَّبْعُ

وأنشدني: قال أنشدني من شعره: [من الكامل]

إِنْ قِيلَ مَنْ فَحُلَ الرِّجَالِ فَقُلْتُ فِي
دَرْبٍ بِتَقْلِيلِ الْقُلُوبِ مُجَادِبٌ
مُسْتَحْكَمُ الْأَقْصَالِ وَالْأَرَاءِ
لِلنَّافِرَاتِ بِالْطُّفِ اسْتِهْوَاءِ

/ ٦٧ب / وأنشدني أبو الفتح بن أبي الغنائم بن أبي بكر البغدادي ؛ قال أنشدني عبد

المنعم بن عمر الجلياني لنفسه بحلب : [من الطويل]

وصَفْرَاءَ لَوْلَا نَفْحُهَا وَمَذَاقُهَا
مِنْ الْمَاءِ فِيهَا لِلْحَبَابِ عَمَائِمُ
لَقُلْتُ نَضَارُ فِي الْأَبَارِيقِ ذَائِبُ
وَالنُّورِ مِنْهَا فِي الْأَكْفِ ذَوَائِبُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

حَاوِلْ مَقَازِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَا
إِنَّ الْمَنِيَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ لَفُظُهُ
فَالْحَالُ آخِرُهَا كَحَالِكَ أَوَّلَا
لَيَدُلُّ فِي أَصْلِ الْبِنَاءِ عَلَى الْبَلَا

ومن شعره يقول : [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ تَجَلُّدًا
فَقُلْتُ لَهَا يَا هِنْدُ لَوْ كُنْتُ نَازِرًا
جَعَلْتُ بَنِي الدُّنْيَا جَمِيعًا لِوَاحِدٍ
وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُغْنِيَ الْمَوْتُ وَهُوَ فِي
فَشْمَرْتُ ذَيْلِي عَنْهُمْ مُتَحَلِّيًا
وَلَمْ أَلْتَقِ أَنْ أَعْرِضُوا أَوْ تَعْرِضُوا
/ ٦٨أ / أَرَى مَدَحَهُمْ سَهْوًا وَذَمَّهُمْ سُدَى
فَلَوْ حَصَّنُوا الْأَوْقَاتَ كَانَ سَلُوكُهُمْ
وَلَوْ شَعَرُوا فِي خَصْلَةٍ بِفَضِيلَةٍ

وقال أيضاً : [من البسيط]

قَالُوا رَمَوْكَ بِبُهْتَانٍ فَقُلْتُ لَهُمْ
مَا الْعَاقِلُ الْحُرُّ مَنْ تُنْسَى مَعَائِبُهُ
قَالَتْ : فَمَا لَكَ لَا تَنْفِي اعْتِرَاضَهُمْ
فَقُلْتُ لِي شُغْلٌ عَنْهُمْ وَلَوْ شُغِلْتُ
إِنْ كَانَ دِينُهُمْ يَقْضِي لَهُمْ حَسَدًا
يَا هِنْدُ لَوْ عَقَلُوا لَمْ يَرْتَضُوا الْفَنَدَا
وَقَدْ حَضَرْنَ وَيُغْتَابُ الَّذِي بَعْدَا
وَتَدْفَعُ الْوَهْمَ عَمَّنْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
نَفْسِي بِهِمْ صُرِفَتْ عَنْ نَهْجٍ مَنْ رَشَدَا
فَدَيْنَا يَقْضِي أَنْ نَنْفِي الْحَسَدَا

إِنْ أَدْرَكَ الْمَرْءُ مَا الْإِحْسَانُ مَا وَعَدَا
وَلَيْسَ مَنَافَتِي لِلْعَرَضِ مُتَّصِرٌ
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا شَأْنٌ وَمُنْبَعَثٌ
وَقَالَ أَيْضًا: [من الكامل]

قَالُوا نَحْجُ الْبَيْتَ قَلْتُ يَجُوزُ
لَوْلَا الرِّيَا مَا حَجَّ أَكْثَرُ مَنْ تَرَى
/ ٦٨ ب / فِي الْحَجِّ أَخْطَارٌ غَنِيٌّ رَبَّنَا
حُشِرَ اللَّصُوصُ لَهُ كَحُشْرِ حَجِيجِهِ
فِي يَثْرِبَ جَهْرًا وَفِي أُمِّ الْقُرَى
وَعَلَى الطُّوُفِ وَفِي الْآلِ وَالْوَرَى
حُرْمٌ لَدَى حُرْمٍ
وَعَزِيزٌ وَفَرَجَاءٌ مَكَّةً فَانْتَنَى
وَتَشَاغَلَ وَقَتَ الصَّلَاةِ وَفَتَنَةً
وَلَوَانَهُ أَمِنْ وَبِرٍّ خَالِصٌ

قَالُوا مَتَى قَلْتُ الْقَضَاءُ عَزِيزُ
مَنْ ذَا بِإِخْلَاصِ الضَّمِيرِ يَقُوزُ
عَنْ فَعْلُهَا وَالشَّرْعُ وَالتَّمْيِيزُ
فَبِكُلِّ شَبْرٍ قَاطِعٌ مَرْكُوزُ
يُسَبِّى كَرِيمُ الْمَالِ وَهُوَ حَرِيزُ
..... لِلصُّوَصِ حَفِيزُ
فَتَصُدُّ عَنْ صَدْرِ الْكَعَابِ عَجُوزُ
وَالْعَزُّ عَنْهُ وَالْعَنَاءُ مَحْجُوزُ
وَتَقَاطِعُ وَتَدَابُرٌ وَنُشُوزُ
فَبِعُشْرَةِ الْجَمَّالِ لَيْسَ يَحُوزُ

ورأيت له كتاباً مشجراً، ترجمه: ب «منادح الممادح، وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر» يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - وهو يحتوي على نظم ونثر، جعله منظوياً على اثنتي عشرة مدحة وهو غريب في وضعه جداً.

/ ٦٩ / حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي - أيده الله تعالى -؛ قال: أخبرني السديد بن عمر القفصي؛ قال كان عبد المنعم الجلياني قليلاً ما يمتدح الناس، وكان يمدحُ الملك الناصر جالساً، وعمل له كتاباً في مدائحه مشجراً، وكان السبب الذي دعاه إلى عمله، أنه لزمه دين مقداره ثلاثمائة دينار، وعمل في هذا الكتاب مشجرات في مدحه، وحمله إليه، فلما وقف عليه لم يهتد إلى قراءته، فطلب عبد المنعم ليحلَّ المشجرات، وكان بحضرته إنسان يقصده، فلم يسعه عند طلبه إلا إحضاره. فلما حضر حلَّ له المشجرات، فاستحسنها وسأله عن حاجته؛ فقال: علي

دين أطلب قضاءه، فتقدم إلى الديوان أن بدينه، فلما خرج؛ قال له ذلك الرجل الذي يقصده: هذا عليه ثلاثمائة دينار! فأمر الديوان أن ثلاثمائة دينار، ويطلق له ثلاثمائة دينار أخرى. فأراد ذلك الرجل أن يضره فنفعه.

وقال القاضي؛ وسألت السديد عمر عن حاله فوصفه بالفضل والعلم؛ قال لي: وكان يميل إلى الحكمة.

٦٩ب/ وكان كاتباً في بلاد المغرب للوزير عمر، فوجد عليه فضربه ثمانين سوطة، فكان ذلك سبب خروجه إلى هذه البلاد.

وحدثني القاضي أبو القاسم، قال: حدثت عن عبد المنعم أنه كان في مجلس الملك الناصر صلاح الدين؛ فقال له القاضي الفاضل ليغض من قدره نسبته إياه إلى قرية: كم بين جليانة والمريّة؛ فقال مجيباً له في الحال: مثل ما بين بيسان وبيت المقدس.

قال أبو محمد عبد الرحمن بن بركات بن شحانة، سمعت الأمير أبا الحسن علي بن إيداش يقول: سمعت عبد المنعم الجلياني يقول: لبست البلاس فعاتبني بعض أهلي على ذلك؛ فقلت: [من المتقارب]

وَلَمْ تَرَهُ قَبْلَ هَذَا لَبَّاسَا؟	وَقَائِلَةٌ لَمْ لَبَسْتَ الْبَلَّاسَا
رَأَيْتُ لَخَالَفْتُ هَذَا الْقِيَاسَا	فَقُلْتُ لَهُ لَو رَأَيْتَ الَّذِي
حَبِيبٌ حَمَى مُقْلَتَي النَّعَّاسَا	وَلِي بِالرِّيَاضِ وَرَبَّ الْحَمَى
سَوَى جُبَّةٍ أَنْ يَرَاهَا التَّبَّاسَا	أَخَافُ إِذَا مَا رَأَى لُبَسْتَي
وَبُئْسَ الْحَبِيبُ حَبِيبُ تَنَاسَى	وَيَحْسِبُنِي نَاسِيًا عَهْدَهُ

١٧٠أ/ قال أبو الحسن القطيعي: أنشدنا عبد المنعم لنفسه في الشوق:

[من الخفيف]

وَلَمْثَلْسِي يَلْدُ فَيْكَ الْهَيْامُ	عَيَّرُونِي بِأَنْنِي مُسْتَهَامُ
عَجَبًا كَيْفَ أَيْقُظُونِي وَنَامُوا	شَوْقُونِي إِلَيْكَ ثُمَّ تَوَلَّوْا
فَسَكَّرْنَا وَلَيْسَ ثُمَّ مُدَامُ	وَنَدِيمَ سَقَانِي السَّرَّ صَرْفًا
فَاسْتَطَارَتْ لِدَوْرِهَا الْأَحْلَامُ	حَتَّى كَأَسَا مَمَّا هُنَاكَ دَهَاقًا

أَيْنَ أَهْلِ الْأَذْوَاقِ قَوْمُوا فَشَقُّوا كُلَّ جَيْبٍ فَالآنَ طَابَ الْمَقَامُ
نَسَمْتُ مِنْ حَبِيبِنَا نَفَحَاتٌ فَعَلَى الْعَيْشِ بَعْدَهُنَّ السَّلَامُ

[٣٦٣]

عبدُ المنعم بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الحسين ،
أبو محمد بن أبي البركات الموصلي ، المعروف بابن الشَّيرجي .

كان والده متقدماً في الفقه ، على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وابنه هذا أبو محمد كان فقيهاً جيداً ، عالماً فاضلاً من أهل الصلاح والدين ، قرأ على والده الفقه ، وروى شيئاً من الحديث عن أبي بكر محمد بن علي / ٧٠٧ / بن ياسر الجياني الأنصاري ، وسمع عليه جماعة ، وكان يقول المقطعات من الشعر في الآداب والحث على طلب العلم ، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الفن .

أنشدني الخطيب أبو النجاسالم بن عمر بن سالم الموصلي ، قال : أنشدني أبو محمد عبد المنعم لنفسه : [من السريع]

قَوْلُ الْفَتَى لَا عِلْمَ لِي بِالَّذِي سَأَلْتَنِي مِنْ جُمْلَةِ الْفَضْلِ
وَمَا عَلَى الْعَالَمِ فِي قَوْلِ لَا أَعْلَمُ مِنْ قَوْمٍ وَلَا عَذْلُ
وَالْجَاهِلُ الْآنَفُ مِنْ قَوْلِ «لَا» مُخَالَفٌ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ
قَدْ قَالَ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أُولُو النَّقْلِ :
إِنَّهُمْ مَالِمٌ يَأْتِفُ قَوْلَهَا فَكَيْفَ يَأْبَى قَوْلَهَا مِثْلِي

وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني أبو محمد لنفسه : [من الخفيف]

لَيْسَ لِلْعِلْمِ غَايَةٌ يَقِفُ الطَّالِ بٌ عِنْدَ التَّحْصِيلِ يَوْمًا عَلَيْهَا
طَالِبُ الْعِلْمِ كُلَّمَا أَزَادَ عِلْمًا أَلْبَسَتْهُ الْعُلُومُ شَوْقًا إِلَيْهَا
شَرُفَتْ نَفْسُ عَالِمٍ تَطْلُبُ الْعِلْمَ سَمٌ لَتَحْوِي عِلْمَ الرِّجَالِ لَدَيْهَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

/ ١٧١ / سَأَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي الْأَفَاقِ مُجْتَهِدًا أَسْأَلُ النَّاسَ لَا أَبْقِي وَلَا أُدْرُ
لَعَلَّ يَوْمًا أَلَا قِي مَا أَوْمَلُهُ فَالْعِلْمُ بَحْرٌ فِيهِ الدَّرُّ مُسْتَرُّ

يا صاحبَ العلمِ لا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا فالمالُ يَفْنَى وَكُنْزُ الْعِلْمِ مُدْخَرُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من السريع]

صَغِيرُ مَا تَجْهَلُهُ عِنْدَمَا تَسْأَلُ عَنْهُ بَيْنَ جَمْعِ كَبِيرِ
لَا تَحْتَقِرْ فَائِدَةً لَمْ تَكُنْ عِنْدَكَ أَنْ تَأْخُذَهَا مِنْ صَغِيرِ
فَالْعِلْمُ مِثْلُ الْقَطْرِ فِي لُطْفِهِ ثُمَّتَ يَنْمُو مِنْهُ بَحْرُ غَزِيرِ

[٣٦٤]

عبدُ المنعم بن عبد العزيز أبي بكر بن عبد المؤمن ، أبو الفضل
القرشيُّ العبدريُّ الأسكندريُّ ، المعروفُ بابنِ النُّظرونيِّ ^(١) .

والنظرون هو البُورق ، يكون بنواحي مصر .

كان فيها عالماً فاضلاً فرضياً حاسباً خيراً ، متفنناً في علم العربية والتصريف ، قِيماً
بعلم الأدب واللغة ، شاعراً مداحاً إماماً في الشعر .

سافر إلى الملوك ، وامتدحهم وسير فيهم مدحاً كثيراً ، وكان قد مضى / ٧١٠ هـ / إلى
... في رسالة بإفريقية ، فحصل له منه عشرة آلاف دينار مغربية ، فرّقها جميعها على
معارفه وأصدقائه .

وتوجّه إلى العراق ، فأقام ببغداد مسترفداً على عادة الشعراء ، فمدح الإمام أمير
المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وأنعم عليه إنعاماً وافراً ، وتعلّق بخدمة ديوان
الخلافة ، وصار أحد شعرائه ، ووليّ رباطاً بجانبها الغربي ، يعرف برباط العميد شيخ
الصوفية ، وناظراً في وقفه ومصالحه ، إلى أن مات ليلة السبت خامس جمادى الآخرة سنة
ثلاث وستمائة ، ودفن في الشُّونيزيِّ - رحمه الله تعالى - .

ووجدت له كتاباً بخط يده ، ترجمه «النَّبذ الأبريزية في المدائح العزيرية» تحتوي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٢٠ - ٢٢١ . فوات الوفيات ٢/ ٣٣ - ٣٥ . ذيل تاريخ بغداد لابن النجار
١/ ١٥٨ - ١٦٣ . الغصون الياقة ص ٨٩ . الكامل لابن الأثير ١٢/ ٢٥٨ . التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٠٦ رقم
٩٦٤ . الجامع لابن الساعي ٩/ ٢١٠ - ٢١٢ .

على ذكر نفر من الشعراء الذين امتدحوا الملك العزيز أبا الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي، وختم الكتاب بقصيدة من قبّله .

أنشدني أبو يوسف يعقوب بن علي بن نصر الله الموصلي ؛ قال : أنشدني أبو الفضل عبد المنعم بن النطروني لنفسه يمدح / ٧٢ / أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر - صاحب الموصل رضي الله عنه :

[من السريع]

وَلَا دَرَى الْعَافِلُ مَا قَدْ جَنَاهُ
أَنَّ لِمَنْ يَهَوَاهُ جِسْمًا أَتَاهُ
ضَاعَفَ فِي يَوْمٍ نَوَاهُ جَوَاهُ
وَأَبْعَدَ الْمُشْتَقَ مِمَّنْ نَوَاهُ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَجْفُوَ جَفَاهُ كَرَاهُ
وَأَنَّمَا يَشْكُو الْمُعْنَى عَنْهُ
هَوَاهُ أَيْسَرُ مَا فِي هَوَاهُ
لَمْ يَرِ يَوْمًا لَأْسَاهُ أَسَاهُ
جَوَارِحِي مَجْرُوحَةً مَنْ أَذَاهُ
تُغْنِيهِ فِي يَوْمٍ الْوَعَى عَنْ طَبَاهُ
أَوْ غُصْنٌ مُعْتَدِلٌ مَنْ نَقَاهُ
رَأَيْتَهَا فِي خَجَلٍ مَنْ سَنَاهُ
وَلَمْ أَكُنْ بِاللَّهِ مِمَّنْ جَنَاهُ
شَفَاؤُهُ مَا قَدْ حَوَّثَهُ الشَّفَاهُ
وَالْعَيْسُ لَا تَسْأَلُهُ عَنْ سُورَاهُ
لَكَادَ يُخْفِيهِ عَلَيْنَا دَجَاهُ
فِيهِ عَزِيفُ الْجَنِّ عَالِ صَدَاهُ
طُوكُ السُّرَى أَوْ قَطَعَ عَرْضَ الْفَلَاهُ
وَيَمَّمِي دَارَ أَرْسِلَانَ شَاهُ
خَيْرَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَنْ لَا يَرَاهُ

مَا قَبْلَ الْعَاشِقِ مِمَّنْ نَهَاهُ
وَلَوْ دَرَى مَنْ تَاهَ فِي حُسْنِهِ
هِيَهَاتَ يَبْقَى جِسْمُهُ بَعْدَ مَا
يَا قَوْمُ مَا أَقْرَبَ يَوْمَ النَّوَى
لَيْتَ زَمَانًا كَانَ عَنْهَدِي بِهِ
يَزُورُنِي وَهَنًا فَاشْكُوكَ لَهُ
وَكَيْفَ لَا يَشْكُو الْهَوَى مُدْنَفُ
وَمَنْ يَبْتَ ثَمْلِي فَرِيحَ الْحَشَا
وَفِي الْحَمَى ذُو عَبَثٍ لَمْ تَزَلْ
طَبِيٍّ مَنْ التُّرْكُ لَهُ مُقْلَةٌ
كَأَنَّمَا قَامَتْهُ صَعْدَةٌ
لَوَائِهِ قَابِلُ شَمْسِ الضُّحَى
/ ٧٢ ب / شَهِدْتُ أَنَّ الشَّهْدَ فِي ثَغْرِهِ
لَكُنْتُيَ أَعْلَمُ أَنَّ الْجَوَى
يَا حَادِيًا بَاتَ بِنَا سَارِيًا
فِي جُنْحِ لَيْلٍ لَوَبَدَا صُبْحُهُ
وَمَهْمُهُ مُسْعَعُ خَرْقُهُ
قُلْ لِمَطَايَانَا إِذَا مَا اشْتَكَّتْ
إِذَا وَصَلْنَا الْمَوْصَلَ اسْتَبْشِرِي
أَتَابِكَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَرَى

العالم العادل بين الوري
 مَنْ قَاسَ بِالْبَحْرِ نَدَى كَفُّهُ
 وَمَنْ يُشَبِّهُهُ بِأَسَدِ الشَّرَى
 مَلِكٌ إِذَا عَدَدَتْ أَهْلَ الْعُلَا
 رَاحَتُهُ فِيهِ الْمَنْ أَمَّهُ
 وَكَفُّهُ كَفَّتْ صُرُوفُ الرَّدَى
 مُهَذَّبُ الْآرَاءِ ذُو هَمَّةٍ
 / ١٧٣ / سَارَ عَلَى سِيرَةِ آبَائِهِ
 وَقَامَ بِالْمُلْكِ قِيَامَ الْأَلَى
 فَالنَّاسُ فِيهِ بَيْنَ دَاعٍ لَهُ
 يَا مَلِكًا مَوْطِنُهُ فِي الثَّرَى
 وَمَنْ إِذَا أَقْبَلَ فِي مَوَكِبِ
 أَنْتَ الَّذِي لِلَّهِ فِي مُلْكِهِ
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَخَوْ مَا قَدْ حَوَى
 أَنْتَ الَّذِي اخْتَارَ صَلَاحَ الْوَرَى
 مَوْلَايَ نَوْرَ الدِّينِ خُذْ صُرْمَةً
 وَقَدْ أَتَتْ بِاسْمِكَ مَوْسُومَةً
 وَمَا أَرَاهَا بَلَغَتْ مُقْتَضَى
 فَأَبْسَطْ لَهَا عَفْوَكَ إِنْ فَصَّرْتَ
 وَاهْنًا بَعِيدٍ أَنْتَ عَيْدُ لَهُ

إِلَّا عَلَى مَا قَدْ حَوَتْهُ يَدَاهُ
 فَإِنَّهُ عَظَّمْ قَدْرَ الْمِيَاهُ
 فَإِنَّهُ مِنْ أَمْرِهِ فِي اشْتِبَاهُ
 رَأَيْتُهُمْ قَدْ قَصَّروا عَنْ مَدَاهُ
 رَاحَتُهُ بَيْنَ الْحَيَا وَالْحَيَاةُ
 وَشَتَّتْ بِالْبَطْشِ شَمْلَ الْعُدَاهُ
 تَبْلُغُ بِالْأَمْنِ إِلَى مُتَهَاهُ
 فِي حِلْمِهِ عَنْ قُدْرَةِ وَالْأَنَاهُ
 قَدْ أَسَّسُوا الْمَجْدَ وَشَادُوا بِنَاهُ
 وَشَاكِرٌ مَا عِنْدَهُ مِنْ نَدَاهُ
 وَفَوْقَ أَفْقِ النَّجْمِ سَامِي عُلَاهُ
 تَزَاوَلَتْ فَوْقَ التَّرَابِ الْجَبَاهُ
 سَرِيرَةٌ يَظْهَرُ مِنْهَا هُدَاهُ
 مِنَ الْعُلَا وَالْمَجْدِ مَلِكٌ سِوَاهُ
 فَاخْتَارَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَاجْتَبَاهُ
 قَدْ خَلَعَ الْحُسْنَ عَلَيْهَا حُلَاهُ
 وَوَسَّمَهَا بِاسْمِكَ عَزَّ وَجَاهُ
 وَصَفَكَ بِالْمَدْحِ عَلَى مُقْتَضَاهُ
 فَإِنَّهُ مَا زَالَ رَحْبًا ذُرَاهُ
 وَوَاجِبٌ فِيكَ عَلَيْنَا هَنَاهُ

ونقلت من خطه قوله يمدح الملك العزيز أبا الفوارس / ٧٣ب / طغتكين بن أيوب بن

شاذي: [من الخفيف]

مَا لِدَاءِ الْهَوَى الدَّفِينِ دَوَاءُ
 كَيْفَ أَسْلَوَ الْهَوَى وَلِلْيَضِ
 صَاحٍ إِنْ كُنْتَ بِالْمُدَامَةِ غَرًّا
 بَادِرِ الْعَيْشِ فَالتَّفَاوُتُ فِي الْفُرِّ

فَلْيَقُلْ عَاذِلِي إِذَا مَا يَشَاءُ
 مَا لِقَلْبٍ مَنْ أَجْلَهَا سَوْدَاءُ
 فَأَدْرِ إِنَّ الْمَلَامَ لِي أَغْرَاءُ
 صَّةِ وَالنَّاسُ فِي الْمُنَى أَكْفَاءُ

لا تَكُنْ وَاثِئاً عَنِ السَّيْرِ فِي اللَّهِ
 إِنَّمَا لَذَّةُ النَّدِيمِ مُدَامٌ
 شَعِشِعَ الرَّاحُ فَهِيَ وَيَكُ النَّفْ
 وَأَجْلَهَا فِي الْكَاسِ فَهِيَ نُجُومٌ
 وَاسْقِنِيهَا مُحْرُوسَةً مِنْ أَدَى الْمَرْ
 وَاسْتَبَقْ لِلسُّرُورِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ
 وَاعْتَنَتُمْ فَالزَّمَانُ فِيهِ هَنَاءٌ
 مَلِكٌ رَبُّعُهُ خَصِيْبٌ وَدَاعِي
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ التَّفَاتُ لِرَاجِي
 لَا تَقْسُ بِالْبَحَارِ نَائِلَ كَفٍّ
 / ١٧٤ / ومنها قوله :

هَمُّ تَفْضُلِ الْوَجُودِ وَقَدْرٌ
 وَعِلَالٌ لَا يَنَالُهَا الدَّهْرُ رَاجٍ
 سَعِدَتْ أَوْلِيَاؤُهُ بِأَيَادِي
 شَهِدَتْ بِالنَّدَى لَهُ الْعُرْبُ وَالْعُجَّ
 بَهَرَتْ وَاصِفِيهِ أَوْصَافُهُ الْغُرُّ فَمَاذَا تَقُولُ لَهُ الشُّعْرَاءُ
 ومنها يقول :

هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ السَّجَايَا
 فِيكَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ مَا أَعْجَزَ الدَّهْرُ
 دُمْتَ فِي عَيْشَةٍ تَطْيِبُ وَقَدْرُ
 وَبَلَغْتَ الَّذِي تُؤْمَلُ فِي الدَّهْرِ
 هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الثَّنَاءُ
 رَفَمَا أَنْتَ وَالْمُلُوكُ سَوَاءُ
 لَا يُسَامِي وَغِبْطَةٌ لَا تُسَاءُ
 رَوْنَالَتْ عَدُوُّكَ الْأَسْوَاءُ

وأنشد في صاحب الوزير القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، قال: أنشدني عبد المنعم بن النطروني لنفسه / ٧٤ب / بقفت، يمدح الأعز يوسف بن صالح بن مهدي - قاضي قفت - : [من الطويل]

تَقَبَّلْتُهُ فِي قُبْلَةٍ حِينَ أَسْعَفَا وَقَبَّلْتُهُ لَمَّا وَفَى لِي إِذْ وَفَى

وَعَاتَبْتُهُ إِذْ لَاحَ بَدْرًا مُكَمَّلًا وَعَايَنْتُ مَنْ خَدَّيْهِ لَمَّا تَوَرَّدَا
وَعَايَنْتُ مَنْ خَدَّيْهِ لَمَّا تَوَرَّدَا وَلَا تَحْسَبَانِي بِنْتُ عَنْ أَرْضِهِ جَفَا
وَعَايَنْتُ مَنْ خَدَّيْهِ لَمَّا تَوَرَّدَا فَقُولَا جَمِيعًا رَاحَ يَقْصِدُ يَوْسُفَا
وَعَايَنْتُ مَنْ خَدَّيْهِ لَمَّا تَوَرَّدَا يَوْمُ أَعَمَّ النَّاسَ بَرًّا وَأَشْرَفَا

[٣٦٥]

عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النمري،
أبو محمد الحراني، المعروف بابن الصيقل^(١).

كان من فقهاء الحنابلة، عالماً واعظاً، أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي الفقيه المعروف بابن المنى النهرواني، وسمع الحديث من أبي الفتح بن برشاتيک وأبي السعادات ابن زريق وتكلم / ١٧٥ / في الوعظ، وكان متديناً وراعياً، سكن بغداد إلى أن توفي بها يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمئة، ودفن بباب حرب.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هبيرة، قال: أنشدني والدي؛ قال: كتب إلي أبو محمد بن الصيقل لنفسه، وقد رحلت عن مدينة حران، وأقمت بمصر في صدر كتاب: [من الطويل]

وَكُنَّا نَرَى حَرَّانَ أَطْيَبَ مَنْزِلَ فَمَذْغَبْتُمْ عَنْهَا اسْتَبَانَاتِ عِيُوبِهَا
وَبَانَ لَنَا صِدْقُ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا: هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

وقال يرثي شيخه أبا الفتح ابن المنى: [من البسيط]

إِنْ رَوَّقَ اللَّيْلُ جَافِي الْجَنْبِ مُضْجَعَهُ يَكِي بِدَمْعِ غَزِيرٍ وَاكِفِ هَطْلِ
وَأِنْ بَدَأَ مُشْكَلٌ فِي الشَّرْعِ مُنْغَلِقُ أَتَى بِهِ ظَاهِرًا فَوْرًا عَلَى عَجَلِ

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٥٢٤/٨ - ٥٢٥. التكملة لوفيات النقلة ٥٩/٢ رقم ٨٧٣. ذيل الروضتين ص ٥١ - ٥٢. الجامع المختصر لابن الساعي ١٥٦/٩ - ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ٩٢/٣ رقم ٩٢٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٥٨ رقم ٢٩. العبر ٢/٢. النجوم الزاهرة ١٨٧/٦. شذرات الذهب ٣/٥ - ٤. ذيل ابن رجب ٣٦/٢ - ٣٨. التاج المكلل ٢١٧ - ٢١٨.

فَرَحَمَهُ اللهُ تَتْلُوهُ وَتَنْقُلُهُ إِلَى الْجِنَانِ وَهَذَا غَايَةُ الْأَمَلِ

[٣٦٦]

عبدُ المنعم بنُ نصر الله بن أحمد / ٧٥ ب / بن محمد بن
أحمد بن محمد بن أحمد بن حواري بن حطّان بن المعلّى بن
حطّان بن سعد بن زيد بن كوذان بن غنم بن الساطع، وهو
النعمان بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن شريح، أبو الفضل
بن أبي الفتح التنوخي.

أصله من معرة النعمان، وهو دمشقي الولادة والمنشأ، فقيه حنفي عالم بالخلاف
ومسائله، لأصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - وسمع حديثاً كثيراً بالشام، وكان
يعظ الناس على المنبر، ويحفظ القرآن، وعرف تفسيره، وشخص إلى الديار المصرية،
فتوفي بها في أحد الربيعين سنة تسع وعشرين وستمائة، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين
وخمسمائة.

وكان منقطعاً إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن محمد بن أيوب - صاحب
دمشق - وبعده لأخيه الملك الأشرف مظفر الدين موسى.

أنشدني نصر الله^(١) ولده بمدينة إربل؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك
عيسى: [من الكامل]

إِنِّي عَبَتُّ عَلَى الْعَهَادِ بِجَلْقٍ فَأَجَابَنِي وَدَمُوعُهُ تَقَاطَرُ
كَيْفَ الْقُفُولِ إِلَيْكُمْ وَمَلِكُكُمْ عَيْسَى الْمُعَظَّمُ وَهُوَ بِحَرِّ زَاخِرُ

/ ١٧٦ / وأنشدني؛ قال: أنشدني فيه أيضاً يمدحه: [من البسيط]

أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَحْيَاءِ الرَّجَاءِ لَهَا فَلَمْ يَشْكُ الْوَرَى فِي أَنَّهُ عَيْسَى
وَكَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ قَدْ ظَهَرَتْ لِلنَّاطِرِينَ فَقَالُوا إِنَّهُ مُوسَى

(١) وهو «ابن شقير».

ترجمته في: شذرات الذهب ٣٤١/٥. الجواهر المضئية ١٩٧/٢ ط حيدر آباد. تأريخ معرة النعمان
٢١٩/٣ - ٢٢١. الأعلام ٨/٣٠ - ٣١.

[٣٦٧]

عبدُ المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد التيمي القرشيُّ
الاسكندري النحويُّ الأديبُ^(١).

إمام كامل ذو فنون من العلوم، متوحد فيها، نزل تمصر وهو بها مقيم، يقرىء العلم والأدب، ويفيد الناس، وهو رجل مطبوع المعاشرة، طريف الجملة والتفصيل، له شعر حسن في الهجو.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الأسكندري؛ قال: أنشدني أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد التيمي النحوي الأسكندري لنفسه، في وزان كان بين يدي صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر المصري، وكان اسمه «حسنًا»: [من المنسرح]
يَا حَسَنًا نُونُهُ مَقْدَمَةٌ فَلَا رَعَا اللَّهُ مَنْ يُؤَخِّرُهَا
٧٦ب/ كُلُّ أَيَادِي الصَّفِيِّ صَافِيَةٌ لَكِنَّ وَزَانَهَا يُكْذِرُهَا
وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالهدهد جاءه ولد أسود:

[من الرجز]

قَدْ وَلَدَ الْهُدْهُدُ أُعْجُوبَةً غُرَابَ نَوْحٍ أَسْوَدًا حَالِكًا
مَا صَدَقَ الْهُدْهُدُ فِيمَا ادَّعَى بَلْ كَذَبَ الْهُدْهُدُ فِي ذَلِكَ

وأنشدني؛ قال: أنشدني عبد المنعم لنفسه في إنسان يعرف بالتالحيب بن شكر؛
قراءته على خرا الفيل أبي الحسين: [من البسيط]

ذَا التَّالْحِيبُ بَنُ شُكْرِ فِي قِرَاءَتِهِ عَلَى خَرَا الْفِيلِ مَعْنَى غَيْرِ مَشْكَوْلٍ
مَا كَانَ يَغْمُزُ مِنْهُ طُوكُلٌ لِحْيَتِهِ وَعَرَضَهَا أَبَدًا إِلَّا خَرَا الْفِيلِ

(١) في هامش الأصل: «توفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ومولده يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة سبع وأربعين وخمسمائة بمصر».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٩/١٩ رقم ٢٠٢. التكملة للمنزدي ٤١١/٣ رقم ٢٦٤٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٥٢ - ١٥٣ رقم ١٨٤. بغية الوعاة ١١٥/٢ - ١١٦ رقم ١٥٨١.

وقال في الشرف بن الحباب - قاضي ثغر الإسكندرية - من قصيدة أولها^(١):

[من الطويل]

وماذا على البين الذي كان جائراً إذا ما تعدى الجورَ فينا إلى العدل
شَفَانَا مِنَ الْبَيْنِ اجْتِمَاعُ مِنَ الشَّمْلِ فَصُلْنَا عَلَى جَيْشِ الْقَطِيعَةِ بِالْوَصْلِ

(١) البيتان من قطعة في الوافي ٢١٩/١٩ قوامها ٥ أبيات.

[٣٦٨]

عبدُ الواحدِ بنِ أبي سالمِ بنِ جعفرِ بنِ محمدٍ، أبو محمدٍ
المصري^(١).

كان فقيهاً شافعي المذهب، شاعراً يعرف الأدب والعروض، ويحفظ كثيراً من أشعار العرب.

ورد مدينة السلام، ونزل بالمدرسة النظامية واثبت بالخبز والمشاورة، ولم يزل بها مقيماً، إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع عشرة وستمائة، ودفن بجانبها الشرقي بدرب الخبازين.

وكان حاذي اللسان من الشعراء المذكورين في خدمة الديوان العزيز الناصري وله في الإمام الناصر لدين الله - أمير المؤمنين - مدائح كثيرة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي الشاعر؛ قال:

أنشدني أبو محمد المصري لنفسه من قصيدة: [من الكامل]
وَأَقَامَ فِيهِ قِيَامَةَ الْعُدَّالِ بِيضَاءُ قَدْ لَعِبَ الصَّبَا بِقَوَامِهَا
فَنَضَّتْ عَقِيْقًا عَنْ عُقُودِ لَالِي رَأَتْ أَنَّهُمْ مَالٌ مَدَامَعِي فَتَبَسَّمَتْ
شَمَلُ الْعَيْرِ إِلَى هُبُوبِ شَمَالِ /٧٧ب/... معاطفها ألوشاح فأُسْلِمَتْ
سَالِي الْهَوَى فِي رِقِيهَا السَّلْسَالِ أَوْ ضَلَّ وَاشِيَهَا الْمُضَلَّلُ أَنَّنِي

ومنها:

أَوْ مَنْ هَوَاهُ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي أَوْ أَنَّ قَلْبِي رَاحَ مِنْهَا خَالِيَاً
فِي الظَّاعِنِينَ مُجَدِّدُ بَلِّ الْي مَارُوحٌ بَلِّ الْي عَدَاةً تَحَمَّلْتُ
مِنْ حَيْثُ عَنَّتْ أَقْبَلْتُ بِجَمَالِ قَدْ قُوبِلْتُ بِالْحُسْنِ كُلِّ جَهَاتِهَا

(١) ترجمته في: تاريخ ابن الديبشي/ الورقة ١٧٥ (باريس ٥٩٢٢). التكملة للمنذري ٢/ ٣٩١ رقم ١٥١٦.
سنائي هذه الترجمة مكررة لاحقاً برقم ٣٦٩.

وأنشدني الشريف علي المظفر بن الفضل الحسيني؛ قال: أنشدني أبو محمد المصري لنفسه، يهجو ابن العصار اللغوي البغدادي: [من مجزوء الكامل]

أَضَحَّتْ عَيْوُوبُكَ بَادِيَهُ لَغَرِيبَ جَهْلِكَ حَاشِيَهُ
يَا كُلُّ لَبِّ كُلِّ بَنْي سُلَيْ مَّ عَيْدِ أَهْلِ الْبَادِيَهُ
مَا إِنْ رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا كَالدَّلْوِ نِيْطَ بَرَاوِيَهُ
إِلَّا قَرَأْتُ كَأَنَّهُ ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَهُ﴾^(١)

وقال أيضاً: [من البسيط]

١٧٨/ الروح في لثمة الساقى إذا نعسا
ما للهوى مذهبى نجوى نساجته
لم يبق من جلدي عقبى . . .
ومن نوى ذا اللما ظام موشحه
قد أزدف الردف منه في الضلوع حوى
يسعى بگوكب راح من زجاجته
مازلت أمزجها من خمير ريقته

والوجد في قول مقتول الصدود عسى
أحسننت فيه لمحبوب إلي أسا
إلا الزفير وإن أعلى له نفسا
أغضى لديه فيدي لحظه شوسا
والساق ساق رسيًا في الفؤاد رسا
كأنه من سنى خديه قد فُسا
حتى أضاء من الديجور ما التبسا

[٣٦٩]

عبد الواحد بن أبي سالم المصري^(٢).

يمدح تاج الدين التكريتي: [من الوافر]

بك الأيام مثمرة الأمانى
ولا زالت حلي الفضل يهنى
لقد أصبحت تاج الدين تاجاً
وللعلماء قد أصبحت ظلاً
٧٨ب/ وكم لك أول في كل مجد

فدام بها سعادتك وتهاني
ويرفُل في مغانيك الحسان
على الإسلام كُلال بالجمان
ظليلاً للاقاصي والأداني
ومالك أنت في العلياء ثاني

(١) سورة الحاقة: الآية ٧.

(٢) مرت ترجمته برقم ٣٦٨.

خَفَضَتْ بِهِ مَكَانَةً كُلَّ شَانِي
إِذَا أَلْقَيْتَ تَفْسِيرَ الْمَثَانِي
بِجُودِ مَنْكَ لِلْعَافِينَ دَانِي
بَعِيدَ الشَّأْوِ مُمْتَدَّ الْعُنَانِ
عُلاكَ الْأَمْنِ مَنْ غَيْرَ الزَّمَانِ
وَمَا فِي الْأَفْقِ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ
رَفَعْتَ مَحَلَّهَا أَعْلَى مَكَانِ
إِمَامٌ جَامِعٌ كُلَّ الْمَعَانِي
كَمَا هَزَّتْ شَمَالُ غُضْنِ بَانَ
كَتَفَحِ الْمُسْكُ فِي حُلَلِ الْعَوَانِي
حَبَسْتُ بِهِ جَنَانِي فِي جَنَانِي
وَعَلْمُكَ لَا يَزَالُ تُشْمَارُ جَانِي
بِنَشْرِ عُلاكَ مُرْتَهَنُ اللِّسَانِ
لَهَا إِنْبَاءٌ وَلَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي
بِالْحَنَانِ كَالْحَنَانِ الْفَيَّانِ

رَدَدْتَ إِلَى الْعُلُومِ عُلُوشَانِ
تَعَوَّذُ بِالْمَثَانِي كُلَّ يَوْمٍ
قَدُمُ تَحِيَالِي خَيَا كُلَّ ظَنٍّ
وَعَشْ لَبْنِيكَ فِي عُمُرِ طَوِيلِ
لِتَبْلُغَ فِيهِمْ وَلِيَبْلُغُوا فِي
فَرَاقِدُ قَدْ أَحْطَنَ يَبْدُرَتَمِ
لِمَدْرَسَةِ النِّظَامِ بِلَا انْتِظَامِ
وَلَمْ لَا تَسْتَنِيرُ وَقَدْ حَوَاهَا
تَهْزُكُ أَرْيَحِيَّاتِ السَّجَايَا
وَيَارُجُ فِي الْمَحَافِلِ مِنْكَ ذِكْرُ
إِذَا مَا جَالَ مَدْحُكَ فِي ضَمِيرِي
فَحَلْمُكَ لَا يَزَالُ مَلَاذَ جَانِي
قَدْ دُونَكَ مَدْحَةٌ عَنْ ذِي وِلَاءِ
/ ١٧٩ / فَمَا حَاكَ الْوَلِيدُ وَلَا ابْنُ أَوْسٍ
وَدُمُ فِي الْمَجْدِ مَا سَجَعْتَ حَمَامٍ

[٣٧٠]

عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن
أحمد بن الحسين، أبو نصر المعروف بابن الفقيه، البغدادي
منشأ، الموصلي مولداً، الدسكري أصلاً^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٤٧ - ٢٤٨ رقم ٢٢٢، وفيه: «كنيته، أبو منصور». فوات الوفيات ٤٠ - ٤١. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/ ١٨٨ - ١٩٠ رقم ٩٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٩٤ رقم ٤١٣. التكملة للمنذري ٣/ ٥٠٨ رقم ٢٨٧٤ وفيه: «أبو منصور، عبد الواحد بن أبي محمد إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين الشيباني البغدادي. مجمع الأداب ٣/ ٦١ رقم ٢١٨٩ ولقبه فخر الدين. الحوادث الجامعة ١٢٠ - ١٢١. فوات الوفيات ٢/ ٤١٣ - ٤١٤. المسجد المسبوك ٢/ ٤٨٦ - ٤٨٨.

والدَّسْكَرَة قرية في طريق خراسان، قرية من شهربابان^(١)، من بيت ذوي أملاك وثنية، وثروة وكفاية، وفقه وولاية، ورواية ودراية^(٢).

دخل عبد الواحد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن الفقيه، إلى بغداد ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي - رحمه الله - واشتغل عليه، وانتفع به، واثمَّ به بالفقه، وصار لا يعرف إلَّا بالفقيه، وعرف بيته به حتى أنَّ أباه الحسن بن الحصين، صار لا يعرف إلَّا بأبي الفقيه.

وحسن ظن الإمام المقتدي بالله فيه؛ فجعله وكيله. وجده الحسن بن نصر الله تولى أشراف المخزن. ٧٩ب/ المعمور في أيام المستضيء بأمر الله، وثقة الدولة أبو القاسم الحسن وهو أخو نصر الله، تولى صدرية المخزن المعمور في أيام المستظهر بالله.

وأبو نصر كان شاعراً مجيداً، كاتباً سديداً، فصيح العبارة، متمكناً من القول، أديباً بارعاً فاضلاً، فمن شعره قوله: [من الوافر]

وَمَا مُتَكَبَّرُ النَّظَرِ	وَلَكِنْ لَا نَظِيرَ لَهُ بِمَعْنَى
لَهُ وَجْهَانِ هَذَا غَيْرُ هَذَا	وَمِنْ هَذَا فَوَائِدُ ذَاكَ تُجْنَى
يُخَبَّرُ عَنْ أُمُورٍ غَائِبَاتٍ	مَتَى ظَهَرَتْ إِلَيْنَا غَابَ عَنَّا
وَيَرْكَبُهُ مِنَ الْحَشَرَاتِ شَيْءٌ	سَعَى فِيمَا عَنَاهُ وَمَا تَعْنَى
وَيُؤْوِي مِنْ ذَوَاتِ الظُّلْفِ جَمْعاً	وَمِمَّا فِي قَرَارِ الْبَحْرِ
يَشْدِيرُ جَوَارِحاً وَيُثِيرُ وَخْشاً	وَيَحْمِلُ عِدَّةً وَيَرُوضُ جَنّاً

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدسكرة).

(٢) في هامش الأصل: «أخبرني أنه ولد في درب خواره، سنة خمس وستين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي أوائل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة.

قرأ الأدب على جماعة من مشايخ العراق، وسمع الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي؛ وهو شاعر أديب فاضل [أخذ] منهم طرفاً من علم العروض، وله مزية على أضرابه غير الشعر، وتحسين المعاني، تحرير الألفاظ في كل ضرب منه.

شاهدته سنة أربع وعشرين وستمائة بمحوّل محلة بالجانب الغربي، فوجدته رجلاً طلق الوجه، ظاهر البشاشة، من أحسن الناس أخلاقاً، وأجملهم خطاباً، ذا أدب بارع، ونظم جيد فاتق.

له تاجٌ ومنطقَةٌ فإِما

وله أيضاً : [من الطويل]

وما حيوانٌ إنْ يَغْبُ عَنْكَ شَخْصُهُ
تَكْمَلُ إِنْسَانًا بِتَضْعِيفِ نَفْسِهِ

فإنَّ اسْمَهُ فيما أحاجي تُلَاقِيهِ
وتُبْدِي لَكَ الْبِدَاءَ تَضْعِيفَ بَاقِيهِ

أملى علي جملة من أقاويله ، ومما نشدني لنفسه وزعم / ٨٠أ / أنه عمل هذه الأبيات

بديهاً : [من الكامل]

فَمَ عَاطِنِي خَمْرًا يَكَادُ شَمِيمُهَا
فَكَأَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى وَبُرُوجُهَا
يَسْعَى بِهَا رَشَا كَأَنَّ رَضَابَهُ
فِي كُلِّ سَهْمٍ مِنْ سِهَامٍ لِحَاطِهِ
دَبَّتْ إِلَى صَدْرِي عَقَارِبٌ صُدَّغَهُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ هَذَا ظَالِمٌ

يُحْيِي بِهِ الْمَقْبُورُ وَهُوَ رَمِيمٌ
أَيْدِي النَّدَامَى وَالْحَبَابُ نُجُومٌ
ضَرَبَ زَهَاهُ لَوْلَوْ مَنْظُومٌ
أَجَلٌ لِمَرْمِيٍّ بِهِ مَحْتُومٌ
فَأَنَا السَّلِيمُ بِهِنَّ وَهُوَ سَلِيمٌ
لَا يَرْعَوِي وَمُحِبُّهُ الْمَظْلُومُ

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

فَمَ عَاطِنِي مِنْ شُمُولِ الرَّاحِ شَمْسَ ضُحَى
مُورِدَ الْخَدِّ دَاجِي الْفَرْعِ فَاحِمُهُ
يَسْتَلُّ مِنْ بَيْنِ جَفْنَيْهِ لَسْفَكَ دَمِي
مَا سَحَرُهَا رَتْ إِلَّا فِي لَوَاحِظِهِ
تَحَالَ نَوْرَ الْأَفْحَاحِي فِي مَقْبَلِهِ
مَنْ الْمُعِينُ عَلَى وَجْدِهِ وَمَتَى
أَعْجَبَ بِهِ مُعْرَضًا عَنِّي بِلَا سَبَبٍ
/ ٨٠ب / مَا زَلَّ عَنْ لَحْظِهِ مَنْ قَوْسٍ حَاجِبُهُ
كَأَنَّ فِي الْقَلْبِ مَغْنَطِيسَ أَنْصَلَهَا
يَرُومُ رُؤْيَاهُ طَرَفِي وَهُوَ مُسْهَرُهُ

بِرَاحِ بِلْدَرٍ دُجَى حُلُوشَمَائِلُهُ
عَلَّ الرِّوَادِفِ وَاهِي الْخَصْرِ نَاحِلُهُ
مُهَنَّدًا فَوْقَ خَدَيْهِ حَمَائِلُهُ
سَبَى الْقُلُوبِ وَفِي الْأَجْفَانِ بَابِلُهُ
وَالْعُضْنِ مَا ضَمَنْتَ مِنْهُ غَلَائِلُهُ
جَلَّتْ لَوَازِعُهُ لَجَّتْ عَوَازِلُهُ
وَفِي الْخِيَالِ تُوَافِينِي رَسَائِلُهُ
سَهْمٌ فَأَخْطَأُ قَلْبَ الصَّبْرِ نَائِلُهُ
أَوِ السَّهَامِ كَنَانَاتٍ مَقَاتِلُهُ
وَيَسْتَهِيهِ فُؤَادِي وَهُوَ قَاتِلُهُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

وَشَادِنٍ بِابِلِي الطَّرْفِ لَوْرَشَقَتِ

لِحَاطِهِ قَلْبَ هَارُوتٍ لِمَا سَحَرَا

كَأَنَّ غَانِيَةً قُتِّ الْعَبِيرُ بِهَا
لَمَّا أَقَرَّتْ بِقَتْلِي وَجَتَّاهُ بَدَا
عَاطِيَتُهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ شَمْسَ ضَحَى
فَقَالَ لِي وَثْنِي مَنْ قَدَّهُ غُصْنًا
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَيْهَا أَوْ إِلَيَّ بِهَا
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْ فِيهَا مَحَاسِنَهُ:

فِي فِيهِ لَمَّا تَرَشَّفْتُ اللَّمَّاسَ حَرَا
خَطُّ الْعَذَارِ عَلَى خَدَّيْهِ مُعْتَذِرَا
دُرُّ الثَّرِيَّا عَلَى كَاسَاتِهِ نُثْرَا
وَشَامٌ مُبْتَسِمًا مِنْ ثَغْرِهِ دُرَّرَا:
وَالشَّمْسُ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُدْرِكَ الْقَمْرَا
دَغْ مَا سَمِعْتُ وَصَدَّقْ مَا تَرَى نَظْرَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ: [من مجزوء الرجز]

عَشْ خَامِلًا لَا حَامِلًا فِي رُبَّةٍ ثَقُلَ الْحَذَرُ
وَنَمُّ وَلَا تَنْسَمُ فَكَأَنَّ الْمُرْتَقَى فِيهِ الْخَطَرُ
فَالْمَرَّةُ لَا يَسْقُطُ إِلَّا إِنْ عَلا وَإِنْ ظَهَرَ
وَالرَّيْحُ لَا تَقْلَعُ إِلَّا مَا عَلا مِنْ الشَّجَرُ

/ ٨١ / وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من البسيط]

كَانَ الْأَخْلَاءُ فِي الْمَاضِي مِنَ الزَّمَنِ
وَالْيَوْمَ خَيْرُهُمْ مَنْ إِنْ عَلَتْ يَدُهُ
نَعَمَ الدَّخَائِرُ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْحَزَنِ
يَعْدُ كَفَّ أَذَاهُ أَعْظَمَ الْمَنَنِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(١): [من الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ سَمِيرِي ذِكْرُهُ
رَشَّالُونَ الْبَدْرَ قَابِلَ وَجْهِهِ
يَنَادِلِينَ قَدَّهُ فَكَأَنَّهُ
فَمَعَاظِفُ الْأَغْصَانِ فِي أَثْوَابِهِ
تَبْدُو عَلَى وَجَنَاتِهِ لِمُحِبِّهِ
طَعْمُ السُّلَافَةِ رَيْقُهُ وَشَعَاعُهَا
غَقْلُ الرَّقِيبِ قَزَازَنِي قَوْشَى بِهِ
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رَوَاقَهُ

وَحُشَّاشَتِي فِي أُسْرِهِ وَوَثَاقِهِ
فِي تَمِّهِ لَكِسَاهُ ثَوْبَ مُحَاقِهِ
غُصْنُ الْأَرَاكِ يَمِيسُ فِي أَوْرَاقِهِ
وَمَطَالَعُ الْأَقْمَارِ فِي أَزْيَاقِهِ
مَا سَالَ يَوْمَ الْبَيِّنِ مِنْ أَمَاقِهِ
فِي خَدِّهِ وَاللَّطْفُ فِي أَخْلَاقِهِ
فِي لَيْلِ طُرَّتِهِ سَنَى إِشْرَاقِهِ
وَقَضَى بِجَمْعِ الشَّمْلِ بَعْدَ فِرَاقِهِ

(١) القطعة في ذيل ابن النجار ١/ ١٨٩ . الوافي ١٩/ ٢٤٨ . فوات الوفيات ٢/ ٤٠ - ٤١ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ .

هَجَمَ الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى بِحُسَامِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الصَّبَحَ مِنْ عُشَائِهِ

وأنشدني له ؛ يلغز في البومة : [من الطويل]

وَمَا حَيَوَانٌ إِنْ يَغِبُّ عَنْكَ شَخْصُهُ فَإِنَّ اسْمَهُ فِيمَا أَحَاجِي نُلَاقِيهِ
/ ٨١ ب / تَصَحَّحَ إِنْسَانًا بَتَضْعِيفِ نَصْفِهِ وَتُبْدِي لَكَ الْبَيْدَاءُ تَضْعِيفَ بَاقِيهِ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

قَسَمًا بِحُبِّكَ إِنْ فِي قَلْبِي إِلَى رُؤْيَاكَ حَرًّا مِنْهُ صَبْرِي ذَائِبُ
فَلَوْ أَنَّ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ تَجَسَّمَتْ ضَاقَتْ بِهِنَّ مَشَارِقُ وَمَعَارِبُ
أَوْ كُنَّ لِي عَمَلًا يُرَادُ حَسَابُهُ أَعْيَابُهَا الْمَلَكُ الْحَفِيفُ الْكَاتِبُ

وأنشدني لنفسه في ثقیل : [من مجزوء الكامل]

وَتَقِيلُ طَبْعَ مَنْ رَزَا تَتَهْ أَدْبِمُ الْأَرْضَ شَاكِي
تَقْعُ الْزَلْزَلُ إِنْ مَشَى فَالْأَرْضُ دَائِمَةُ الْحَرَكَ
وَكَلَّامًا كَرِهَ الْبَسِي طَةً تَحْتَهُ كَرِهَ الْمَحَاكِي

وأنشدني أيضاً من شعره : [من مجزوء الرجز]

مَنْ مُتَّصِفِي مَنْ ظَالِمٍ أَسْهَرَ عَيْنِي وَرَقْدُ
يَضْحَكُ مِنِّْي كُلَّمَا بَلَيْتُ مِنْ طُولِ الْكَمْدُ
فَأَدْمَعَتِي وَتَغَرُّهُ عَقْدُ عَقِيقٍ وَبَرْدُ
لَكِنْ ذَا مُتَّظِّمٍ وَذَا عَلَيَّ خَدِّي بَدْدُ
بَدْرُ تَمَامٍ مَا بَدَا لِنَسَاطِئِرِ إِلَّا سَجْدُ
/ ٨٢ أ / وَقَالَ مَا قَالَ النَّصَا رَى فِي الْمَسِيحِ وَاقْتَصَدُ
إِذْ لَمْ يَقُلْ حِينَ بَدَا بِأَنَّهُ الْقَرْدُ الصَّمْدُ
مُقْتَدِيًا فِيهِ بِمَنْ لِلْبَدْرِ وَالشَّمْسِ عَبْدُ
حَتَّى إِذَا صَارَ الضَّلَا لُ فِيهِ دِينًا يَعْتَقْدُ
خَطًّا عَلَى أَسْبَلِهِ عَدَارُهُ لَمَّا وَرَدُ
يَبَاقِيَوْمُ لَا تَفْتَتُّوْا مَا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدُ
أَعْيُنُهُ بِهِ لَ اتَّسَى وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ

مَنْ كَيْدُ كُلِّ كَائِدٍ وَحَاسِدٍ إِذَا حَسَدُ
مَافَاتِكَ الْأَلْحَاطِ لَا يَفْتِكُ فَيَقْتُلِي أَحَدُ
فَمَا عَلَى الْمَوْلَى إِذَا مَا قَتَلَ الْعَبْدَ قَوْدُ

ووجدت له هذين البيتين في غلام رمدت عيناه: [من السريع]

قَالُوا أَهَذَا رَمْدٌ أَمْ حَبَّتْ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ عَيْنَاهُ
فَقُلْتُ: كَلَّا سَيْفُ الْحَاطِهِ مُخْتَضَبٌ مِّنْ دَمِ قَتْلَاهُ

وقال أيضاً: [من الوافر]

٨٢ب/ إِذَا وُدُّتَ مَرَضَ يَنْ قَوْمِ وَأُحْوَجَ أَنْ يَدَاوِيَ كَالْعَلِيلِ
وَصَارَ الْوَصْلُ بَيْنَهُمْ سَيْلًا إِلَى هَجْرٍ وَهَجْرَانِ طَوِيلِ
فَذَاكَ الْقُرْبُ أَقْرَبُ مِنْهُ نَفْعًا مُقَاطَعَةٌ عَلَى وَجْهِ جَمِيلِ

وقال أيضاً: [من الرمل]

أَنْتَ مَا دُمْتَ غَنِيًّا مُوسِرًا لَكَ كُلُّ النَّاسِ خُلٌّ وَحَيِّبُ
ذَا يُدْجِيكَ وَهَذَا وُدُّهُ لَكَ مَبْدُولٌ وَذَا مِنْكَ قَرِيبُ
فَإِنْ احْتَجَجْتَ إِلَيْهِمْ مَرَّةً قُلِبْتَ عَنْكَ وَجُوهٌ وَقُلُوبُ

ذكر من اسمه عبد الرزاق

[٣٧١]

عبدُ الرزاق بن أحمد بن الخضر بن أحمد بن صالح، أبو محمد العامري الأُطربلسي، المَدْعُو بالبديع^(١).

من شعراء الشام، غزير الشعر يكثر من قوله. رحل إلى الديار المصرية، قاصداً الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - ليمدحه، واتصل ببني أيوب فسيرَ فيهم مديحاً كثيراً.

ولعلَّ / ٨٣ / ديوان شعره يزيد على عشرة أجلاد، ومُعظمه مرذول قليل العيون، إلَّا أنه ما يخلو من فائدة ومعان، وربما مرَّ له أبيات صالحة.

ولم يكن شهر بالشعر كشعراء عصره، وكان يأخذ نفسه بصناعة الترسل، والإنشاء الكتابي؛ صار إليَّ من نظمته كتاب سمَّاه «دُرُّ المدائح ودُرُّ المنائح» وجعل في مقدمته خطبة ذكر فيها فضيلة الشعر ومدحه.

وخرج عن مصر طالباً البلاد الجزرية، إلى مدينة آمد، فانحاز في جملة مليكها الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن داود بن سليمان بن أرتق، فأكرمه وصيرَه أحد ندمائه وجلسائه، فولاه الإشراف على بالعربية ولم يزل متولياً إلى أن مات بذلك.

وأخبرني من شاهده بآمد، سنة خمس وستمائة؛ وقال: كان شيخاً ربعة يتزَّياً بزيِّ الجند، ويلبس القلنسوة ذات القندس^(٢).

وكان مشغولاً بالخمير، مصرّاً عليها، ذا نعمة واسعة، وحشمة وزِي حسن وغللمان، وكان الصاحب ضياء الدين أبو القاسم أحمد بن شيخ السلامة وزير صاحب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨ / ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٢) القندس: حيوان تتخذ منه الفراء.

آمد، في حقّه ويكرمه ويقربّه وينعم عليه .

٨٣ب/ وكان أبو الحسن علي بن محمد الساعاتي الشاعر بمصر، فاقتضت أن عمل ابن الساعاتي دعوة، وجمع إليه جماعة من أصدقائه، من الديار المصرية، وغيرهم وفي جملتهم عبد الرزاق الشاعر، وكان يومئذ مقيماً بمصر، وكان مع ابن الساعاتي ألف دينار مصرية، فحار أين يخبئها، فألقاها في حُبِّ الماء، وفي ظنّه أن أحداً لا يفتن لذلك، فشرب من كان عنده من أصدقائه الماء، واستعملوه، ولم يبق في الحُبِّ ماء، فقام بعض من كان عنده يستقي ماء، فوجد الألف دينار، فأخذها فلما أراد ابن الساعاتي أن يأخذها من الحُبِّ لم يجدها فشق ثيابه، ولطم وجهه؛ فقال عبد الرزاق لابن الساعاتي يعنيه^(١): [من البسيط]

يا عادم الألف من بعد التبذل في تحصيلها في زمان عزّ لقيّاه
قد كان مالك ماء الحُبِّ أمّله كما علمت وماء الحُبِّ أفناه

وأنشدني أسفنديار بن عثمان بن اسفنديار الديلمي البغدادي بحلب؛ قال أنشدني عبد الرزاق له: [من السريع]

١٨٤أ/ يا ظالم المألولاه ما كان لي عند إلهي في غد ذنب
كلّفتني في الحُبِّ ما لم أطق وبعض ما كلّفتني صعب

وقال في الغزال: [من البسيط]

أس العذار أسى للهائم الدنف ألقته مذّبداً في الحد كالآلف
تعانق الصبح والظلماء واثتلفا وما اثتلفهما إلا على تلقى

وقال في مثله: [من السريع]

وشادن شدّ فؤادي الأسى في حبه شدّ البُرّة البُعاث
لمّا تردى الحُسن ردّ الردى نحوي وجسمي فيه للسقم لاث
عذاره الأسى في خده الورد في السلوة والصبر عاث
كالمسك في الجمر انتهى لبثه والمسك في الجمر قليل اللبث

أُسْرِفَ فِي الصَّدِّ وَلَا ذَنْبَ لِي وَالصَّدُّ لَا يَحْسُنُ فَوْقَ الثَّلَاثِ
وقال أيضاً: [من الوافر]

سِيَاجُ السُّورِ أَحْسَنُ كُلِّ وَقْتٍ بَعَيْنُ الصَّبِّ مِنْ وَرْدِ السِّيَاجِ
فَهَذَا كَالسِّيَاجِ عَلَى ظِلَامٍ وَهَذَا كَالظِّلَامِ عَلَى السَّرَاكِ
وقال في المعنى أيضاً: [من الوافر]

٨٤ب / تَبَدَّى فَوْقَ عَارِضِهِ عَدَارٌ بِذَلِكَ قَامَ عُذْرِي وَاحْتِجَابِي
فَحَارَ الْعَاذِلُونَ لَهُ وَقَالُوا يَوَاقِيْتُ مُوشَّاءَ بَرَاجِ
فَقُلْتُ سِيَاجُ آسٍ فَوْقَ وَرْدٍ وَهَلْ وَرْدٌ يَكُونُ بِإِلَا سِيَاجِ
وقال أيضاً: [من الهزج]

عَدِيدُ النَّاسِ مَنْ كَانَ إِلَى ذِي الْبُخْلِ مُحْتَاجَا وَمَا يُغْنِيهِ أَنْ يَفْتَدَ
سَحَّ نَحْوِ الْهَجْوِ مِنْهَا جَا قَدَعْتَ عَنْكَ الْمُهِاجَا
عَلَنْ يَفْلَحَ مَنْ هَاجَى عَدِيدُ النَّاسِ مَنْ كَانَ إِلَى ذِي الْبُخْلِ مُحْتَاجَا

وقال يستدعي صديقاً له إلى مجلس شراب: [من الرمل]

يَوْمَ أَنَسَ وَسُرُورٍ وَقَبْرَحَ وَكُؤُوسٍ قَدْ تَغَشَّتْ بِالْمُلْخِ
وَشُمُوسٍ كَشْمُوسٍ أَشْرَقَتْ بُرْجُهَا الْكَاسُ وَطَاسٌ وَقَدَحُ
وَمُعْنٍ لَيْسَ يَعْدُو لَفْظُهُ فِي التَّغْنِي كُلِّ مَعْنَى مُقْتَرَحُ
وَعُلاَمٍ يُخْجِلُ الْبَدْرَ إِذَا لَاحَ فَالْإِلَاحِي عَلَيْهِ مَا أَلَحُ
فَاتَنَا لَا فَاتَنَا مِنْكَ الْمُنَى فَالْمُنَى مُغْتَبَقٌ أَوْ مُصْطَبَحُ

وله في القناعة: [من مجزوء الكامل]

إِرْبَابُ بَنَفْسِكَ أَنْ تَكُو نَ لَكُلِّ مَنْ تَلْقَاهُ عَبْدَا
/ ١٨٥ / إِنَّ السَّوَالَ مَذَلَّةٌ وَالْقَنَعُ يُؤَلِّي الْمَرْءَ مَجْدَا
مُرْلَمٌ يَلْكَى بِهِ وَأَمْرٌ مِنْهُ أَنْ يُرَدَّ

واقترح عليه حسام الدين دمرdash بن عز الدين الجاولي في مجلس شراب، أن يجيز

له هذا البيت، وقد غني به بين يديه: [من مجزوء الخفيف]

لِي حَيْبٌ قَدَيْتُهُ مِثْلُهُ مَارَأَيْتُهُ

والشعر للعماد الكاتب ، فقال ارتجالاً : [من مجزوء الخفيف]

يَا مَنْ الْقَلْبُ بِيَّتُهُ أَيُّ شَيْءٍ جَنِيَّتُهُ
كُلُّ مَا تَرْتَضِيهِ لِي مَنْ بَلَائِي ارْتَضِيَّتُهُ
فِي فَوَادِي سِرِّهِ هَوَى عَنْ فَوَادِي خَفِيَّتُهُ
فَلَمْ أَرَاكَ تَنْدُ شَرُّ مَا قَدْ طَوِيَّتُهُ
لَيْتَ شَعْرِي وَقَلَمِي نَقَعَ الْمَرْءَ لَيْتُهُ
لَمْ عَدَا يُؤْثِرُ الْقَطِيعَ عَسَاةً مَنْ لِي اصْطَفِيَّتُهُ
/ ٨٥ ب / يَبْعَةُ الْغَبْنِ بَاعَنِي مَنْ بَقْلِي اشْتَرِيَّتُهُ
بَانَ لِي مِنْهُ مَا اشْتَهَيْتُ سَتُّ وَمَا لَا اشْتَهَيْتُهُ
إِنْ أَقْبَلَ قَدْ سَلَوْتُهُ مَنْتُ فِيمَا ادَّعَيْتُهُ
وَإِذَا غَيَّرَهُ دَكَّارُ تَ فَلَائِي عَيْتُهُ
أَيُّ سَهْمٍ إِلَى فَوْا دِي بَكْفِي رَمَيْتُهُ
مَا وَقَانِي مِنْهُ حَسَا مَ بِمَسَدَحٍ انْتَضَيْتُهُ
لَسَمَّاحٍ عَنْهُ وَعَنْ حَاتِمٍ قَدْ رَوَيْتُهُ
دَامَ لِي مَضًا شَدَا أَمْرُؤُ لِي حَيْسَبُ قَدَيْتُهُ
وَتَلَاهُ بِقَوْلِهِ : يَا مَنْ الْقَلْبُ بِيَّتُهُ

[٣٧٢]

عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين التيمي القرشي الضَّرِيرُ .

من أهل دَقُوقاً^(١)؛ خرج عن بلده سنة خمس وثمانين وخمسمائة إلى إربل ونزل بقرية من قراها تدعى البشقرة، وحفظ القرآن بها على كثير بن عطية الباجباري .

ودخل إربل وأقام بها مدة، ورحل / ٨٦ أ / عنها إلى الموصل، ولزم الشيخ أبا الحرم، فجوّد عليه قراءة القرآن تلقيناً، وقرأ على العز عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن حومية تجويداً .

(١) بلدة بين إربل وبغداد . انظر : معجم البلدان / مادة (دقوقاء) .

وتوجه إلى بلاد الشام سنة ست وثلاثين، واستوطن دمشق، وتفقه على أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي الفقيه الشافعي، واشتغل على تاج الدين الكندي، وقرأ طرفاً من علم العربية، وسمع الحديث، وهو بهات مقيم له حلقة بالجامع يُقرء القرآن، وطرق القراءات وتعليقها.

سأله عن ولادته؛ فقال: تكون تقدير أسنة ثمان وستين وخمسمائة. ومع ذلك، اطبع في عمل الشعر، يقول منه القصائد والمقطعات.

أنشدني لنفسه؛ بمدرسة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل ابن زيد بن ياسين الدولعي في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة في النوق: [من الكامل]

وكريمة تحنو على أربابها
حتى إذا حملت به أهوى لها
فإذا العصي تكففت أكنافها
٨٦ب/ تهي إذا ضربت بشهد جامد

فَقُلْ أَيْدِيَهُمْ فَوَيْقَ الْمَنْكِبِ
ضَرْباً وَلَيْسَتْ بِالظُّلُومِ الْمُذْنِبِ
جَاءَتْ كَمْثِلِ الْعَارِضِ الْمُتَحَلِّبِ
وَهُنَا وَتَحْبِسُهُ إِذَا لَمْ تُضْرَبِ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

سَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ أَمَةِ الرَّحِيمِ
أَمْ الْأَيَّامُ حُلْنَ دَوَيْنَ عَهْدِي
سَقَى اللهُ الْفِرَاقَ بِكُلِّ كَفٍّ
وَلَا بَرَحْتَ يَدُ الْأَيَّامِ صَفْراً
رُوِيَكَ حَادِي الْأَضْعَانِ رَفْقاً
رَهِيْنَ صَبَابَةِ وَأَسِيرَ شَوْقٍ
يُعَذِّبُكَ الْبَعَادُ وَفِي التَّدَانِي
وَيُذَكِّرُهُ دَقْوَةَ كُلِّ وَقْتٍ
فَيُشْرِقُ بِالزُّلَالِ الْعَذْبِ طَوْرًا
وَمَا يَنْفَكُ مِنْ وَلَهٍ وَشَوْقٍ

أَبَاقِيَّةٌ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
وَصَيَّرْنَ الْمَوَدَّةَ كَالرَّمِيمِ
غَدَاةَ الْبَيْنِ شَوْباً مِنْ حَمِيمِ
مَنْ الْبَيْنِ الْمُشْتِ بَكُلِّ رِيمِ
بَصَبٌ هَائِمٌ قَلَقَ سَقِيمِ
مُقِيمٌ فِي جَوَانِحِهِ قَدِيمِ
فَمَا يَنْفَكُ مِنْ أَلَمِ أَلِيمِ
عَلَى سَخَطِ النَّوَى مَرُّ النِّسِيمِ
وَيَفْهَقُ تَارَةً بِجَوَى مُقِيمِ
إِلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالرُّسُومِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

لَا غَرَوْ أَنَّ صَمَّ يَوْمَ الدِّينِ مَسْمَعُهُ
وَأَنَّ جَرَى سَاعَةِ التَّوْدِيْعِ مَذْمَعُهُ

مَا تَأْتَلِي زَقَرَاتُ الْوَجْدِ تَلْدَعُهُ
لَكِنْ عِيُونُ الْمَهَا فِي السَّلْمِ تَصْرَعُهُ
وَهَنًا وَلَا ذُرْفَتُ فِي الدَّارِ أَدْمُعُهُ
إِذَا تَلَّظَّتْ بِنَارِ الْهَجْرِ أَضْلَعُهُ
وَنَسْتُ عَهَادَ الْحَيَا تَسْقِيكَ
حَرُّ التَّجْجُعِ لَوْ يُجْجِدِي تَجْجُعُهُ
إِلَى الصَّبَابَةِ وَالْبَلْبَالِ مَطْمَعُهُ
لَمْ يَدْرَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَوَقُّعُهُ
وَمَا تَوَهَّمُ أَنَّ الْحُبَّ يَخْدَعُهُ
إِلَّا التَّلَاوُهُ أَنَا أَوْ تُقَطِّعُهُ
حَرُّ الْغَرَامِ وَأَرْدَاهُ تَوَجُّعُهُ
فَاضَتْ نَجِيعًا عَلَى مَا فَاتَ أَدْمُعُهُ

وَاهَا لَمْ كَتَسِبْ أَوْدَى الْغَرَامُ بِهِ
/ ١٨٧ / تَصْرَعُ الْأَسَدُ يَوْمَ الرُّوْعِ سَطَوْتُهُ
لَوْ لَمْ يَلْذُ بِالْهَوَى مَا أَنَّ مِنْ أَسَفٍ
مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يَذُبْ فِي الْحُبِّ مِنْ كَلَفٍ
يَا حَادِي الْعَيْسَ لَا دُفَّتِ الْفِرَاقُ وَلَا
رَفَقًا بِمَنْ بَاتَ يَرَعَى النَّجْمَ أَرْقَهُ
مَوْلَاهُ قَلِقُ حَيْرَانُ أَسْلَمَهُ
حَلِيفُ شَوْقٍ أَسَالَ الْيَيْنُ عَبْرَتَهُ
يُخَادِعُ الْحُبَّ خَوْفًا أَنْ يَمُوتَ بِهِ
يَأْوِي إِلَى زَقَرَاتٍ لَيْسَ يَقْطَعُهَا
هُوَ الْغَرِيبُ الَّذِي أَوْدَى بَغْرَبَتِهِ
إِذَا تَذَكَّرَ أَيَّامًا بِكَاطِمَةٍ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَتَذَكَّرُ وَطَنَهُ : [من الرمل]

يَتَلَطَّيْ عِنْدَ ذِكْرَائِي دَقُوقًا
لَا أَرَى إِلَّا وَلِيًّا أَوْ صَدِيقًا
شَرِبَ يَوْمًا وَلَوْ كَانَ رَحِيقًا

إِنَّ فِي قَلْبِي مِنَ الشَّوْقِ حَرِيقًا
مَوْطِنٌ كُنْتُ بِهِ فِي نِعْمَةٍ
وَالْغَرِيبُ الدَّارِ لَا يَصْغُو إِلَيَّ

/ ٨٧ ب / وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

قَدَعَانِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي
وَأَثْرُكَانِي شَأْنُ الْغَرَامِ وَشَانِي
الْحُبِّ إِنْ كُنْتُمَا تَنْصَحَانِي
سَأُجِيبُ الدَّاعِيَ بِغَيْرِ تَوَانِي
مِنْ بَحْيِيَّةِ سَاعَةٍ فَقَدَانِي
بِالْأَمَانِي رِيثَمَا تَنْظُرَانِي
تُفْوَادِي وَفَيْضُ دَمْعِي الْقَانِي
لَكُمْ سُرُورِي وَعِيشَتِي وَأَمَانِي

إِنَّ دَاعِيَ الْهَوَى إِلَيَّ دَعَانِي
يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَقَلْبِي
ضَفَّتْ دُرْعًا بِذِي الْمَلَامَةِ فِي
وَأَدْعُوَانِي إِلَى الصَّبَابَةِ إِنِّي
وَعَدَانِي بِوَصْلٍ مِنْ شَفْنِي سَقْدُ
وَأَنْظُرَانِي حَتَّى أَعْلَلْ قَلْبِي
لَا يَغُرُّنْكُمْ مَا أَتَيْنِي وَلَوْ عَا
وَبُكَائِي خَلْفَ الرِّكَائِبِ دَيَّا

[ذكر من اسمه عبد الباقي]

[٣٧٣]

عبد الباقي بن نصر بن هبة الله بن يحيى بن رضا، ابن العمرانيّ الأزديّ.

أصل آبائه من قرية تدعى العمرانيّة، من قرى الموصل الشرقية^(١)، يكنى أبا المظفر بن أبي الفتح؛ من أبناء الرؤساء الأجلاء، ومن بيت مشهور معروف في الولايات الديوانية، والأعمال / ٨٨ / الجليّة السلطانية.

قد صحب الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن هاجر الموصليّ المقرّي، وختم عليه القرآن المجيد، وحفظه حفظاً جيداً، وقرأه للسبعة والعشرة، وسمع الحديث، وأتقن صدرأ وافرأ من فقه الإمام الشافعيّ - رضي الله عنه - على أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليّ، حتى تميّز فيه.

وكتب خطا ص حسناً؛ وكان يقول الشعر الرقيق، يمدح به الأعيان من الناس، ولم يقصد بذلك أجراً ولا رُفداً، وحج بيت الله الحرام، وتزيّاً بزيّ أهل الديانة والصلاح، ولم يكن في أهله وعترته مثله، في حُسن طباع وسلامة جانب.

نزل مدينة حلب في سنة أربع وعشرين وستمائة، واستوطنها، وكان يرتزق من جامكية المدرسة . . . النورية، مُضافاً إلى مسجد كان يصلي فيه إماماً الصلوات الخمس، وكان له يد قوية في خياطة السجاجيد والمرقعات وربما تمشت أحواله بها، لكونه لم يكن له جهة غيرها.

لقبته بحلب المحروسة في سنة أربع وثلاثين وستمائة، واستنشدته شيئاً من أشعاره ٨٨ب / فأنشدني كثيراً منها، إلا أني لم أقيد شيئاً عنه، لأنه كان يضمن بها، ويعتذر إليّ من قصوره في هذا الشأن.

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (العمرانية).

وكان رجلاً تقياً ساكناً متواضعاً عاقلاً، ضعيف الحال، مستوراً، لين الجانب، خير الطباع.

ولم يزل نحيفاً ممرضاً، وكان قد استولى عليه مرض السل حتى أذهب قوته، واصفرَّ لونه، وبقي به بُرْهة من الزمان يعالج نفسه ويتطبب، ولم ينفعه ذلك، ثم انقطع في بيته مدة، وطال به المرض، تُوفي في ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة، ودفن بمقام الخليل إبراهيم - عليه السلام - قبلي حلب.

وكانت ولادته فيما أخبرني من لفظه في الليلة المسفرة عن صباح يوم الثلاثاء الثالث عشر من صفر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، بالموصل بمحلة شاطيء النهر، بزقاق الاكلة.

وكان قد أوصى بعد موته؛ أن يُغسل جميع ما قاله من الشعر، فغسله الموصى له فوقع عند بعض المعارف جزء فيه من شعره، وهو بخط يده، فاستعرتة فتأملته فإذا فيه أقطاع متعددة، كان أنشدنيها / ١٨٩ - رحمه الله - في حال مذاكرتي له.

ولازم الشيخ أبا عبد الله الفارقي المقرئ نحو عشر سنين، وقرأ عليه القرآن تجويداً، حتى أحكم قراءته غاية الإحكام، وشهد له شيخه الفارقي بالحدق في القراءة، ولم يكن بعد شيخه أبي عبد الله محمد الفارقي مثله في قراءة القرآن وآدابه وتجويده، ومخارج الحروف، وتفرّد بهذا الشأن على قرّاء وقته.

فمما أنشدني لنفسه؛ قوله: [من مجزوء الرجز]

كَمْ وَعَدُوا وَأَخْلَفُوا	وعاهدوا ولم يؤفوا
وكَمْ دَمٌ قَدْ سَفَكُوا	ومُهْجَةٌ قَدْ أَتْلَفُوا
وكَمْ مُحِبٌّ قَتِلُوا	يوم النوى وانصرفتوا
أظْلُ فِي أَثَارِهِمْ	منأشداً توقفتوا
ساروا ولم يرثوا له	وفي القيافي عسفتوا
ترحلوا وفي الحدو	ج أعيت دمهف هف
بطلعة كالبذر	كن البودر تكسف
وقامة كالغصن قد	جار عليها الهيف

فَتَّحَ عَنْهُ الصَّادُفُ
مِيَّ الْعِدَارِ أَوْطَفُ
فِيهِ سُلَافٌ قَرَقَفُ
سِيفٌ صَقِيلٌ مُرْهَفُ
بَحْدَهُ لَوَّعَرُفُوا

أَوْ أَتَهُمُوا بِالْمَطَايَا بَعْدَ مَا سَارُوا
قَرُبْتُ حُبًّا وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ
طُولُ الْمَدَى فِي سَوِيدَا الْقَلْبِ حُضَارُ
وَإِنْ أَوْحَشَ الْقَطَا فَلَا عَارُ
وَصَحَّتِي سَقَمٌ وَالصَّمْتُ تَذْكَارُ
أَحْبَتِي عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ أَمْ جَارُوا
فَهُمْ غِيُوثٌ لَهَا حَقًّا وَأَمْطَارُ

وَمَدَامَعِي تُبْدِي الْغَرَامَ فَيَطْهَرُ
وَلِهَيْبِ أَنْفَاسِي بِذَلِكَ تُخْبَرُ
عَذْلُ الْعَوَازِلِ فِيكُمْ كِي يَذْكُرُوا
عَذْلِي وَلَوْ شَهِدُوا قَصَّروا
حَقًّا وَلَوْ عَرَفَوْهُ مِثْلِي أَعْدَرُوا
لِلنَّائِبَاتِ وَلَا صَدِيقٌ يُذْخِرُ
أَسْرَارَ حُبٍّ عَنْ ضَمِيرِي تُضْمَرُ
تُطْلَوِي عَلَى حُرْقٍ بِهَا تَسْعَرُ
رُؤْيَا تُؤْوِلُ بِاللُّقَا وَتُقَسَّرُ
وَأَعِذْكُمْ يَا سَادَتِي أَنْ تَهْجُرُوا

وَمَبَسَّامُ كَالسُّدْرِ إِذْ
/ ٨٩ ب / مُزْرَقُنُ الْأَصْدَاغِ لَا
فِي خَدِّهِ وَرَدُّ وَفِي
وَفِي سَنَى الْحَاظِ
كَمِ مَنْ دَمِ أَرَاقَهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]
إِنْ أَنْجَسُوا جِيرَةَ الْحَدْبَاءِ أَوْ غَارُوا
أَوْ عَذَّبُوا عَذْبَ التَّعْذِيبِ أَوْ بَعْدُوا
وَأَنْكَرَ الطَّرْفُ رُؤْيَاهُمْ فَإِنَّهُمْ
لِي فِي تَذْكَرِهِمْ سِرٌّ تَتْلَى بِهِ مَعْنَى
فَالْهَتْكُ صَوْنِي وَعَذْلِي فِي الْهَوَى عُدْرُ
هُمْ هُمْ وَأَصْلُوا صَدُّوا دَنُّوا بَعْدُوا
فَتَخَصَّبُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ آيَةً سَلَكُوا

ونقلت من خطِّه قوله : [من الكامل]
حَتَّى مَأْكُتُمْ لَوْعَتِي وَأَسْتَرُ
/ ١٩٠ / وَأَسْرُ وَجْدِي وَالْحَنِينُ يُذِيعُهُ
أَهْوَى الْمَلَامَةِ فِي الْهَوَى وَيُسْرُنِي
وَيَحِ الْعَوَازِلُ فِي الْمَلَامَةِ طَوَّلُوا
عَذَلُوا بِجَهْلِهِمْ وَمَا عَرَفُوا الْهَوَى
قَلَّ الْوَفَاءُ فَلَا حَمِيمٌ يُرْتَجَى
رَفَقًا بَقَلْبِي إِنْ يَبْنِ جَوَانِحِي
لَا تَهْمُونِي بِالسُّلُوفِ أَضْلَعِي
وَاهْدُوا إِلَى جَفْنِي الرُّقَادَ عَسَى أَرَى
حَاشَايَ أَضْمَرُ سَلْوَةً عَنْ حُبِّكُمْ

ونقلت من خطِّه أيضًا شعره : [من البسيط]

كم في الحشا حُرِّقَ مِنْ زَجْرَةِ الْحَادِي
وَكَمْ دُمُوعَ جَرَّتْ فِي إِثْرِ عَيْسُهُمْ
وَكَمْ مُحَبِّ لَهُمْ قَدْ خَلَفُوهُ لَقَى
تَحَمَّلَتْ عَيْسُهُمْ أَرْوَاحَنَا سَحَرًا
سَارُوا فَكَمْ حَسْرَةً فِي طَيْهَا أَسْفُ
يَوْمَ الرِّحِيلِ لَصَبٌ مُغْرَمٌ صَادِي
حَتَّى تَلَاطَمَ مِنْهَا شَاطِئُ الْوَادِي
لَمَّا تَوَلَّوْا وَأَقْوَى مِنْهُمْ النَّادِي
مَا أَشْبَهَ الْحَيَّ
فِي طَيْهَا زَفْرَةً فِي طَيِّ أَكْبَادِ

/ ٩٠ ب/ ونقلت من خطه أيضاً قوله ؛ وكان ياربيل كما عرضَ وعن :

[من الطويل]

خَضَعْتُ دَلِيلًا حِينَ عَزَّ مَرَامِي
وَحَالَفَنِي فَرَطُ الشَّهَادِ وَمَلَّنِي
فَمَنْ مُنْغِذِي مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ وَالْأَسَى
عَسَاءُ بَأَنْ يَرِثَنِي لِمَا بِي مِنَ الْجَوَى
وَقَوْلُهُ : [من الرجز]

عَصْرُ الصُّبَا تَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ
فَمَا احْتِيَالُ مُغْرَمٍ ذِي لَوْعَةٍ
حُجَّتُهُ ظَاهِرَةٌ وَإِنَّمَا
ذَلَّتْهُ تَعَزُّزُ وَرَفَعَهُ
أَنْفَاسُهُ
يَزْدَادُ وَجْدًا وَغَرَامًا كُلَّمَا
وَكُلَّمَا تَكَاثَّرَتْ عُذَالُهُ

/ ٩١ أ/ وقال وقد طلب منه المعنى : [من السريع]

زَارَتْ بِجُنْحِ اللَّيْلِ ذَاتُ الْوَشَاحِ
فَاسْتَيْقَظَ الرُّكْبُ لِأَجْلِ السُّرَى
فَطَبَّقَ الْآفَاقَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ
قُلْتُ : اهْجِعُوا بَرْقُ مِنَ الشَّرْقِ لَاحِ

وقال وكان ياربيل : [من الطويل]

تَرَنَّحَ مِنْ بَرْحِ الْغَرَامِ مَتَيْمٌ
وَأَخْفَى تَبَارِيحَ الْجَوَى لَيْلَةَ النَّوَى
عَشِيَّةَ جَدِّ الْبَيْنِ وَالنُّوْقِ تُرْزَمُ
وَفِي قَلْبِهِ نَارُ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ

وَكَيْفَ يَذُودُ الْهَمَّ أَوْ يُطْعِمُ الْكُرَى
أَلَمْتُ سُلَيْمَى وَالظَّلَامُ يَجْنُهَا
تَبَدَّتْ كَبْدُ التَّمِّ لَوْلَا مُحَاقُهُ
أَحَلَّتْ صُدُودِي وَاسْتَحَلَّتْ قَطِيعَتِي
وَقَدْ أَعْرَقَ الْحَادِي بِهِمْ وَهُوَ مُشْتَمٌ
فَتَمَّ عَلَيْهَا حُسْنُهَا وَالتَّبَسُّمُ
وَكَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا هِيَ أَعْظَمُ
فَوَصِّلِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَرَّمٌ

وقال وكان بعين القيارة في صحبة نفيس الدين أبي الفتح نصر بن عيسى بن جزري:

[من الطويل]

سَأَشْكُرُ دَهْرِي مَا حَيَّيْتُ مَطَالِعَا
يُرِنُّحْنِي شَوْقِي إِلَيْهَا فَأَتَشْنِي
تَجَلَّتْ بِقُرْبِ الْعَيْنِ مِنْكَ سَعُودُهَا
أَعْلَلْ نَفْسِي أَنْ تَعُودَ عَنْهُوْدُهَا

٩١ب/ وقوله: [من الكامل]

سَهْمُ الْفِرَاقِ أَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهِ
وَتَزَايَدَتْ أَشْجَانُهُ وَغَرَامُهُ
لَمَّا تَعَرَّضَ لِلْوَدَاعِ لَصَحْبِهِ
لَمَّا سَرَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِحَبِّهِ

وقال وكان بالعقر في بستان الزعيم الشريدار، وكان به بركة مليحة، وبها ماء صاف وبطيخ وتفتح؛ وسئل أن يعمل في هذا المعنى شيئاً، وكان حال وصوله ونزوله هناك: [من

مجزوء الكامل]

يَا بُرْكَةً جَمَعَتْ مَعَانِي قَدْ خُصَصْتُ بِهِنَّ وَخُدِي
دَمْعِي وَخُدِي عِنْدَ ذِكْرِ سِرِّ مَعْدَرِي وَصَفَاءِ وَدِّي

وقال، وكان فارق تاج الدين ابن خاله معين الدين - رحمه الله - بإربل وأقام على بعده

بها، وضاق صدره لذلك: [من الخفيف]

١٩٢/ تَاجَ دِينَ الْإِلَهِ إِنَّ اضْطِبَارِي
وَاعْتَرَّتْنِي نَوَائِبُ لَوْ تَقَرَّغُ
قَلَّ مَنْ بَعْدَمَا تَرَحَّلْتَ عَنِّي
سَتْ زَمَانِي لِبَثِّهَا لَمْ يَسْعُنِي

وقال وكان مريضاً، وقد دخل إليه شيخه عبد العزيز بن أحمد بن هاجر، وكان قد

صحبه، وختم عليه القرآن المجيد: [من الخفيف]

فِيكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَضْحَى فَوَادِي
أَتَخَشَّى الْفِرَاقَ عِنْدَ التَّدَانِي
لَمْ يَزَلْ يَبْنِي خَيْفَةً وَرَجَاءَ
وَأَرْجَى اللَّقَاءَ عِنْدَ التَّنَائِي

وقال وكان بإربل، في منزل ابن عمه أثير الدين أبي حامد محمد بن علي بن

الحسن بن العمراني : [من الوافر]

لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ نَجِمَ السُّعُودُ بِمَا تَهْوَى وَقَدْ كُبِتَ الْحُسُودُ
وَقَدْ نَالَ الْمُوَالِي مَا تَمَنَّى وَأَعْطَتْهُ الْأَمَانِي مَا يُسْرِيْدُ
فَلَا زَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ تَسْمُو وَظَلَّ عِلَاكَ مُحْضَرٌ مَدِيدُ

وله في خاله الصاحب معين الدين أبي القاسم : ٩٢ب/ ابن أبي طالب بن

كسيرات ، بمنى وقد حجَّ عديله وكان يوم عيد النحر : [من الطويل]

تَهَنَّ بِعِيدِ النَّحْرِ يَا خَيْرَ صَاحِبٍ لَهُ فِي الْمَعَالِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ
فَلَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَأْتِي وَتَنْقُضِي وَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ سَعِيدُ
وَرَأْيُكَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ مُوَفَّقٌ وَفَعْلُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ حَمِيدُ
وَضِدُّكَ مَكْبُوتٌ وَنَدُّكَ خَاضِعٌ وَظَلُّكَ مُحْضَرُ الْجَنَابِ مَدِيدُ
وَقَوْلُكَ مَسْمُوعٌ وَأَمْرُكَ نَافِذُ وَيَوْمُكَ مَشْهُودٌ وَدَهْرُكَ عِيدُ

وقال في المرحوم وهو بالطريق بالحجاز بديهة في تلك السنة :

[من مجزوء الكامل]

حُكَّ الْمَطِيِّ بِلَا فُتُورٍ بِالصَّاحِبِ الْمَوْلَى الْكَبِيرِ
وَبِذِكْرِهِ فَتَغْنَنَ لِي تَخْذِي وَتَعْنَقُ فِي الْمَسِيرِ^(١)
يَا صَاحِبَ أَفَاقِ الْوَرَى بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ الْغَزِيرِ
يَا مَنْ سَحَابُ أَكْفِهِ يُغْنِي عَنِ الْعَامِ الْمَطِيرِ
وَيَرَاغُهُ تُحْمَى بِهِ قَمَمُ الصَّيَاصِي وَالثُّغُورِ
فَعَطَاؤُهُ قَبْلَ السُّوَا لَ وَعَنْدَرُهُ بَعْدَهُ
/ ١٩٣ / فَاسْلَمْ وَدَّمَ لَا سَاوَرَتْ تَكَ يَدُ الْحَوَادِثِ فِي الدُّهُورِ
لَا زَالَ جَدُّكَ سَامِيًا يَعْلسُ عَلَى مَتْنِ الْأَثِيرِ
[مَا عَرَدَتْ قُمْرِيَّةُ وَشَدَّتْ عَلَى غُصْنِ نَضِيرِ^(٢)

وقال : [من السريع]

(١) تخذي وتعنق : ضربان من السير .

(٢) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَأْتِي بِمَا تَأْمَلُهُ يَا أَوْحَدَ الْعَصْرِ
وَعَشْتِ فِي أَمْنٍ وَفِي رَفْعَةٍ مَحْرُوسَةٍ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ بَدَأَ بَارِقٌ أَوْ أَنَّ صَبًّا أَوْ شَدًّا قُمْرِي

وقال يهثه بحلب، بالمدرسة في شهر شعبان من سنة أربع وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَأُحْدَقْتُ بِنَا أُعْيِنُ لِلشَّامِتِينَ نَوَاطِرُ
رَحَلْنَا فَعَرَبْنَا وَرَاحُوا فَشَرَقُوا وَفَاضَتْ لِلْوَعَاتِ الْفِرَاقُ الْمَحَاجِرُ
وَسَرْنَا وَفِي طَرَسِ النُّفُوسِ وَدَائِعُ كَوَامِنُ لَمْ تَظْهَرَ عَلَيْهَا الضَّمَائِرُ
سَرَائِرُ تُبْلَى وَهِيَ تَبْقَى مَصُونَةٌ إِلَى يَوْمٍ حَشَرُ فِيهِ تُبْلَى السَّرَائِرُ
وَلَمْ نَقْضِ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ شُجُونَنَا وَلَمْ تُنَجِّنَا الْأَيَّامُ مِمَّا نَحْذَرُ

وله أيضاً بحلب: [من الطويل]

٩٣ب/ وَإِنِّي إِذَا قَلَّ اضْطَبَّارِي عَنْكُمْ وَزَادَتْ صَبَابَاتِي بِكُمْ وَهِيَامِي
أَحْمَلُ وَقَدْ الرِّيحُ إِنَّ سَارَ رُكْبُهُ مُجَدًّا إِلَيْكُمْ لَوْعَتِي وَعَرَامِي
وَيَخْفِقُ قَلْبِي نَحْوَكُمْ كُلَّمَا بَدَأَ تَأَلَّقَ بَرْقُ مُنْجِدٍ وَتَهَامِي
وَأَمْنَحُكُمْ صَفْوِ الْوُدَادِ لِأَنْتَنِي لِمُغْرَى بِكُمْ فِي رَحْلَتِي وَمُقَامِي
وَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى ذِكْرِكُمْ مِنْ عَوَازِلِي وَأَكْثَرُ الْإِمَامِي بِهِمْ لِمَلَامِي

[٣٧٤]

عبد الباقي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الباقي بن
محمد بن أبي يعلى بن عبد الله بن الخليل بن إبراهيم الوزير،
أبو المظفر بن أبي جعفر، البغدادي أصلاً، الموصلِي المولد
والمنشأ^(١).

كان قد أخذ من كلِّ علمٍ طرفاً حسناً كعلم النجوم والهيئة والأقليدس، وله يد في

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٤ - ١٦ وفيه: «توفي بحلب في أواخر الأيام المستنصرية». المشتبه للذهبي ٦٣٨/٢.

إنشاء الرسائل - وهي الغالب كانت عليه - وقرض الشعر، وكان ذا روية جيدة، وبديهة حاضرة، سريع الحفظ، يرجع إلى سماعه.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - أبقاء الله تعالى - قال: / ١٩٤ / وصل أبو المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى [من] الموصل إلى حلب في سنة إحدى وستمئة، وخدم الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - مستوفياً في الديوان، وكان ابن أبي يعلى يتوصل إلى الملك الظاهر يجمع الأموال، ويظلم له الناس، ويفتح له أبواباً يحمله على التعدي على الرعية، ارتفع مكانه عنده، وعظم محله، إلى أن تفرد بأمر الديوان، وكان الوزير نظام الدين محمد بن الحسين - صاحب سر الملك الظاهر والمتمكن عنده - وكان يحسن للملك خلاف ذلك من الإحسان إلى الرعية، وكف أيدي الظلمة، واحترام الأكابر، فاتفق موته، فقوي أمر ابن أبي يعلى بعده، ونفي شرف الدين ابن الحصين متولي ديوان الإنشاء، وصار بين [ابن] أبي يعلى وبينه عداوة في الباطن إلى أن مات ابن الحصين، فاستفحل أمر ابن أبي يعلى، وعظم شأنه واستقل بالأمور كلها، ونظر في جميع أعمال الدولة، وأضاف الملك الظاهر إليه ديوان الإنشاء، ولم يزل كذلك إلى أن مرض الملك الظاهر، مرض موته، وأوصى بالملك بعده لولده الملك العزيز محمد ثم / ٩٤ ب / بعده للملك الصالح، وأن يكون الوزير ابن أبي يعلى على ما هو عليه، في خدمة ولده الملك العزيز، واستوثق ابن أبي يعلى من الأمراء بالآيمان على ذلك، وحدثه نفسه بأشياء انعكست عليه بعد ذلك.

كان الملك الظاهر لما مات جعل ابن أبي يعلى يظهر التيه العظيم الزائد والجبروت، ويأخذ نفسه بأمور الملك، ويكلّم الأمراء بكلام خشن؛ إن أتاك طغرل، سرّ إليه في أمر؛ فقال: وهو أيش هو خازن وليس له كلام في أمر الدولة؟

وقال للأمير سيف الدين بن أبي قليج في كلام جرى بينهما في تدبير أمر الملك: أيش هذه الصبانية؟ حتى همّ به الأمراء.

وكان يمضي ويجلس في دار العدل، مكان السلطان ويقول: اطلبوا الحاكم - يعني القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم قاضي القضاة - ويكتب له

في التوقيع، وكتب بالإشارة المولوية الصحابية الويزرية، وبرسالة الأمير شهاب الدين طغرل إلى غير ذلك . . فاختل أمره عند ذلك، وأجمع رأي القاضي صاحب قاضي القضاة وجماعة الأمراء على تولية / ٩٥ / الأتابك شهاب الدين، أتابكية الملك العزيز، فولي له جميع أمور الدولة والحكم فيها، وفي القلعة والخزائن والمدينة .

وأحضر إليه نواب الإنشاء والجيش والحجاب، وأمر ونهى، فأجمع رأيهم مع صاحب قاضي القضاة والأمراء على عزل ابن أبي يعلى، فعزل بعد موت السلطان الملك الظاهر بعشرين يوماً، ولزم بيته ثم مرض، وأقام شهراً في مرض الداسنطاريا، وعوفي من المرض، فتقدم إليه بالخروج من حلب؛ فباع كتبه، وهباً أسبابه، وسار عن حلب في يوم السبت حادي عشر شوال من سنة ثلاث عشرة وستمئة .

وسار منها حتى مرَّ منها على حرَّان، وأراد المقام بها، والتعرض بخدمة الملك الأشرف، فلم يلتفت إليه، ومنعه من الدخول عليه .

وحكى لي الملك الأشرف أنه سيرَّ إليه يطلب خدمته؛ قال فتقدمت بأن ليس له في بلادي شغل، ولا له عندي مقام، وتقدمت بإخراجه، وكنت قد اجتمعتُ به على الطور في خدمة الملك العادل والدي / ٩٥ ب / وقد سيرَّه السلطان الملك الظاهر، فرأيتُ منه حماقة عظيمة فأبغضته، وانضم إلى ذلك ما بلغني عنه من تعسّفه وما اعتمده بعد موت السلطان الملك الظاهر، فمنعته من المقام في بلادي .

ثم إنَّ ابن أبي يعلى سار إربل، فألزمه صاحبها الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى - وأنزله عنده، ولكنه لم يستخدمه، وبقي في إربل مدّة أشهر .

ثم كاتب ملك الشمال كيكافوس، ورغب في الوصول إليه، فسار من إربل، وتوجّه إلى بلد الشمال، واجتمع بعز الدين كيكافوس، ثم إنه مرض، وحكى لي بعض أصحابه: أن كيكافوس نزل إليه وعادة في مرضه، ثم إنه فارق كيكافوس وانفصل عنه، فتوفي في قرية من قرى بلاد الروم .

وكان ابن أبي يعلى سيء المؤاخذه لكل أحد، قليل الصفح عن جنى . يقابل أقل الناس على فعله .

وكان بحلب إنسان ظريف من ظرفاء المصريين، يقال له أبو عبد الله المصري الصوفي، وكان له اجتماع بالشرف ابن الحصين / ٩٦هـ / ويُعرض بمثالبه، فبلغه ذلك عنه، فأسره في نفسه إلى أن مات ابن الحصين فقطع معلومه الخانقاه، وبقي هذا المصري كذلك، إلى أن جرى لابن أبي يعلى ما جرى من خروجه من حلب، فخرج أبو عبد الله المصري، إلى ظاهر باب العراق، ووقف له حتى خرج سائراً من حلب، فتقدم إليه وخدمه وقال له: في أمان الله، فجرى على ابن أبي يعلى من ذلك شيء عظيم.

وحدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - في تاريخ إربل من تأليفه؛ قال: كان ابن أبي يعلى مقيماً بالموصل مطّرحاً، فسافر إلى بغداد، فقبل إنه أراد ولاية المخزن الشريف الإمامي الناصري، فلم يجب إليها، فرحل إلى الشام، وأقام بحلب، وصار من أعيانها، متولي النظر في ديوانها، فلم تكن له الحظوة، حياة أبي المؤيد محمد بن الحسين الطغرائي، إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - فتقدم عند الملك الظاهر مدة حياته، فلما توفي لم يستقم له بعده أمر فوردي إربل / ٩٦هـ / فتلقاه السلطان مظفر الدين، بضروب الإكرام، وصنوف الإنعام مدة مقامه بإربل، ثم سافر إلى بلد الروم فتوفي به.

وحدثني أيضاً؛ قال: كتب إلي ابن أبي يعلى بخطه لغزاً وضعه في صفة بيضة في شعبان سنه أربع وستمائة بحلب المحروسة. وحدثني من حملة إليّ عنه أنه قال: لم يقدر أحدٌ على حلّه، فلما حلّته تعجب من ذلك وهو:

«ما شيء من الحيوان وهو شبيه بالجمادات، نبطي الأصل والنجار، موجود في البلاد والأمصار، مكنون في الصدف، ليس بحيٍّ، ولا ميت وهذا من الظرف، وطبائعه مختلفة، والعقول بفضلها معترفة، باطنه تَبْرُ سائل، وهو في نوعه متفاضل، إذا شق لحاه غدا مفردا، وأضحى على العبادات مُنبّها ومُسعدا».

وحدثني، قال: حدثني غير واحد عنه، أنه حدثه عنه، أنه رآني في المنام ليلة الاثنين من ذي الحجة من سنة ثلاث عشرة وستمائة، كان بقلعة حلب في مجمع كثير من الخلق، وفي آخر المجلس شخص أسمر كَثَّ اللحية متكهل / ٩٧هـ / لابس ثوب فوط، وهو يتكلم ويدعو للملك الظاهر - رحمه الله تعالى - ثم رفع يديه إلى السماء، وأشار

بوجهه، وأنشد: [من السريع]

يا عالمَ الباطن والظاهر أغفر لغيازي الملك الظاهر
واسكنه في رَوْضٍ وفي جَنَّةٍ مع النبيِّ المصطفى الطاهر
وأكتب له مشهدَ آبائه أيوب ثم الملك الناصر

ولما مات ببلاد الروم، مات بقرية يقال لها كاذك بين فيسارية وسيواس في اليوم السابع عشر من رجب سنة ثلاث^(١) عشرة وستمائة، وحُمِلَ إلى الموصل، إلى صحراء عزاز فدفن بها، وقبره هناك؛ وألّف كتاباً سمّاه «نخبة الكلم وروضة الحلم».

أنشدني ولده علي، قال: أنشدني والذي لنفسه ما كتبه إلى بهاء الدين أبي الفتح نصر بن محمد بن القيسراني، على سبيل المداعبة والإحماض: [من السريع]

يا أيُّها الصَّدرُ الكيُّرُ البَها ومَن غدا حلفَ الحَجِّيِّ والنُّهى
إن كانَ ذا التَّأخِيرِ عَنْ مُوجِبِ بأَعْيَدٍ مَقْلَتُهُ كَالْمَها
٩٧ب/ فالعُذرُ مقبُولٌ بِالْحَاطَةِ إِذْ كانَ رُؤْيَا مِثْلِهِ تُشْتَهَى

وكتب إلى نور الدين أتابك أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - صاحب

الموصل -: [من البسيط]

أُحْيَيْتَ بِالوَعْدِ آمالي فَبِتُّ لَهُ على رجائك مَسْروراً بما أَثَقُ
وعَزَّ دُونِي بِأَبْ ضاقَ مَسْلُكُهُ فَنابَ شَعْرِي لَمَّا عَزَّتِ الطُّرُقُ
سَبَقْتُ كُلَّ الْبَرايَا في مَحَبَّتِكُمْ حَتَّى وَثِقْتُ بِسَبْقِي دُونَ مَنْ سَبَقُوا

ووجد على جزء بخطه؛ لما خرج من حلب، وكان ذلك بعد وفاة الملك الظاهر، وصاحبها يومئذ وهو طفل مريض، وأتابك العسكر خادم يقال له شهاب الدين طغرل:

[من المتقارب]

أَقُولُ وَظَنِّي أَنْ لَا يَعُودَا لَأَنَّهُمْ حُمُرٌ رَرَّتْ رُتْعُ
كَفَى حَلَباً وَكَفَى أَهْلَهَا مُصَاباً حَوَادِثُهَا الْأَرْبَعُ
أَتَابَكَ عَسْكَرِهِمْ خَادِمٌ وَسُلْطَانُ مُلْكِهِمْ مُرْضِعُ

(١) في هامش الأصل: «أربعة».

رَئِيسُهُمْ قَاطِعٌ فِي الْبُغَا
 / ١٩٨ / فَقَرَضَ خِيَامَكَ عَنْ أَرْضِهِمْ
 وَمَا أَنْتَ مِنْ شَرِّهِمْ أَيْسَرُ
 تَسَانُّ رُؤْيَدًا فَعَمَّا قَلِيلٍ
 فَجَارُهُمْ مِثْلَمَا قَدْ عَلِمْتَ
 يُحْصَلُ مَا لَيْسَ مِنْ صَيْدِهِ
 وَعَنْ نَيْلِ مُكْرَمَةٍ أَقْطَعُ
 فَإِنَّ مَقَامَكَ لَا يُنْقَعُ
 وَلَا لَكَ فِي خَيْرِهِمْ مَطْمَعُ
 تَرَى أَسْعَدَ الْقَوْمِ مَنْ يُصْفَعُ
 وَحَقَّكَ مَنْ أَشْعَبَ أَطْمَعُ
 وَيَحْصِدُ مَا لَمْ يَكُنْ يَزْرَعُ

[ذكر من اسمه عبد الخالق]

[٣٧٥]

عبدُ الخالق بنُ أبي الفرجِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليٍّ بنِ محبوبٍ،
أبو محمدَ ألمسدي الحريمي .

من أهل الحريم الطاهري .

شاعر له شعر صالح ، وقول لا بأس به ، لم يقدر لي الاجتماع به ، وإنما كتب إلي

الإجازة بما قال من الأشعار . أنبأني لنفسه : [من الطويل]

يَدُوبُ فؤادُ العاشقِ الصَّبَّ حَسْرَةً تَزِيدُ على مَرِّ الزمانِ أُنِينَهُ
على نَظْرَةٍ مَمَّنْ يُحِبُّ وطالَما يُعالِجُ مَنْ فَرَطَ الغرامِ فُنُونَهُ
وتَبْلُغُ مِنْهُ حُرْفَةُ الوَجْدِ إِنَّمَا تَلْجَلِجُ فِيمَا تَقْبَلُ النَّفْسُ دُونَهُ

[٣٧٦]

عبدُ الخالق بن عبد الحميد / ٩٨ب / بن عبد الله ، أبو الفضائل
الوبريُّ الخوارزميُّ الضريِّر^(١) الفقيهُ الحنفيُّ .

كان من رؤساء أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - وأئمتهم ، عالماً مناظراً متكلماً
أصولياً فصيحاً ، وإليه كانت الفتوى والتدريس بخوارزم ، وله مع ذلك حظ في علم الأدب
والعربية ، وعمل الأشعار وكان أديباً بارعاً ، حافظاً للغة ، والأشعار العربية ، ومُتَشَحِّحاً في
الآداب ، وأستاذاً يشار إليه في قطره ، يعتمد عليه في الفنون الأدبية .

حدثني القاضي الإمام أبو سالم محمد بن طلحة الفقيه المدرس الشافعي النصيبي ،
بحلب المحروسة ؛ قال : حدثني أبو الفضل الوبري من لفظه ؛ قال : أحفظ بعد كتاب
المقامات وحماسة أبي تمام والجمهرة الدريدية ، والرد على أحد وأربعين

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٢/ ٤٩٨ نقلها عن القلائد . الجواهر المضيئة ٢/ ٣٧٠ نقلها عن القلائد . الطبقات
السنية رقم ١١٤٤ .

ألف بيت من الشعر .

قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

سقى الشَّعْبَ من حُزْوِي وَمَنْ ضَمَّهُ الشَّعْبُ
/ ١٩٩ / وَإِنْ كَفَّ أَوْ ضَنَّ السَّحَابُ فَعَبْرَةٌ
فَإِنَّ لَنَا بِالشَّعْبِ مَلْهًى وَمَلْعَبًا
[وَصَحْبًا نَأَوَّا عَنِّي بِقَلْبِي إِذْ نَأَوَّا
كَأَنَّا بِمَا وَلَّى مِنَ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ

سَحَائِبُ أَذْنَى صَوْبِهَا الْوَابِلُ السَّكْبُ
يَجُودُ بِهَا جَفْنِي إِذَا ذُكِرَ الشَّعْبُ
حَرَامٌ عَلَيْنَا بَعْدَهُ اللَّهُوُّ وَاللَّعْبُ
فَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ وَلَمْ يَبْقَ لِي صَحْبُ
حُلُومٌ مَتَى اسْتَحَلَّى مَنَاهُمْ هُبُوا^(١)

وأنشدني أبو حامد سليمان بن حرايبك الإربلي ، الفقيه الشافعي ، قال : أنشدني أبو

الفضائل لنفسه : [من السريع]

تَذَكَّرَ الْجَزْعَ وَآرَامَهُ
وظِلَّ يَشْتَاقُ إِلَى مَنْزِلِ
يَضْبُو إِلَى الْجَزْعِ وَأَيَّامَهُ
يَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْمَنْىَ ضَلَّاهُ
هَلَّا طَرَفْتُ الْحَيَّ يَشْتَدُّ بِي
وَصَاحِبِي أَيْضُ ذُرْوَنَقِ
كَعَزَمِ مَوْلَانَا الْأَجَلِ الَّذِي
بُرْهَانَ دِينَ اللَّهِ مَنْ أُتْبِتَتْ
فَالْفُضْلُ مَا شَيْدَ أَرْكَانَهُ
لَا يَسْكُنُ الدَّهْرَ وَ.....
فهو الذي سَلَّ عَلَى الْمُعْتَدِي
/ ٩٩ ب / وَهُوَ الَّذِي أَهْدَى إِلَى الْمُعْتَقِي

فَهَاجَتِ الذُّكْرَةُ الْآمَهُ
أَسَادهُ تَخْدُمُ آرَامَهُ^(٢)
إِنْ ذُكِرَ الْجَزْعُ وَأَيَّامَهُ
وَالدَّهْرُ يَنَآيُ الْخَيْرُ مَارَامَهُ
أَدْهَمُ يَكْسُو اللَّيْلَ إِظْلَامَهُ
شَامَ سَنَى الْبَرْقِ الَّذِي شَامَهُ
سَامَ زَمَانِ السُّوءِ مَا سَامَهُ
عَزَمَتْهُ الشَّرْعُ وَأَحْكَامَهُ
وَالْجَهْلُ مَا نَكَّسَ أَعْلَامَهُ
إِلَّا إِذَا حَرَّكَ أَقْلَامَهُ
..... أَقْدَامَهُ
بِرَأْيِهِ غَيْرَ إِعْدَامَهُ

وأنشدني ، قال : أنشدني عبد الخالق قوله : [من السريع]

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

(٢) هذان البيتان في مجمع الأداب ٤٩٩/٢ وبعدهما :

«حيث السرياض الحو ملقاة يطيل فيها القطر إلمامه»

أَعْيَدُ يَحْكِي قَدُّهُ غُضْنَ بَانَ
عَنِّي فِي إِثَرِ مَطَايَاهُ بَانَ
تَمُدُّهَا عَيْنَانِ نَضًّا خَتَانِ
مُقْفَرَةً أَحْبَبَ بِهِمَا مِنْ مَعَانِ
لِحُكْمِهِ لَيْسَتْ عَفَرِيْنَ دَانَ
وَإِنْ مَشَى فَالْقَدُّ كَالْخَيْرِ زَانَ
مَصُونَةً عَهْدِي بِهَا لَا تُهَانَ
أَوْ دَمَ مَنْ عَادَاهُ يَوْمَ الطَّعَانِ
عَنَا لَجْدَوِي كَفَّهُ الرَّأْفِدَانِ^(١)
لَمْ يَيْدُ مِنْ غُرْتِهَا النَّيْرَانِ
تُزْرِي عَلَيَّ حَدَّ الْحُسَامِ الْيَمَانِ
عَرْضًا مَصُونًا وَنَدَى لَا يُهَانَ
لَيْسَ لَهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ ثَانِ
أَلْفِي فِي كَسْبِ الْعُلَا غَيْرَ وَانِ
أَمْوَالِ حَمْدًا بَاقِيًا غَيْرَ فَانِ

بَانَ وَمَا وَدَعَنِي حِينَ بَانَ
بَانَ فَلَيْتَ الرُّوحَ مِنْ بَعْدِهِ
فَفِي الْحَشَا مِنْ شَوْقِهِ لَوَعَةً
مَتَى تَذْكُرْتُ مَغَانِي الْحَمَى
وَذَلِكَ الطَّبْئِي الْغَرِيرِ الَّذِي
إِذَا رَنَّا فَاَلْعَيْنُ مِثْلُ الطُّبَا
أَهْنَتْ مِنْ ذِكْرِ الْحَمَى عِبْرَةً
كَكَفَّ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ النَّدَى
فَهُوَ الَّذِي إِنْ طَرَقَتْ أَرْمَةٌ
وَإِنْ بَسَدَتْ طَلْعَتُهُ فِي الدُّجَى
سَلَّ عَلَى الدَّهْرِ لَهُ عَزْمَةٌ
/ ١١٠٠ / أَعَدَّ لِلرَّاجِي إِذَا أَمَّهُ
يَا ثَانِي الْخَطْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي
وَمَنْ إِذَا النُّكْسُ وَتَى فِي الْعُلَا
أَنْتَ الَّذِي يَشْرِي بِقَانٍ مِنَ الْ

وَأُنْشِدُنِي؛ قَالَ: أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من الخفيف]

أَصْبَحْتُ بِالْبُكَاءِ عَيْنِي حَقِيقَةً
وَكَأَسْمَاءَ فِي النَّسَاءِ عَشِيقَةً
وَهِيَ عِنْدِي بَانَ تَحَبُّ خَلِيقَةً
لَا يَرَى مِنْهُ نَفْسَهُ مُسْتَفِيقَةً
تَتْرَكَ يُفَرِّجُ الصَّوَارِمَ ضَيْقَةً
وَالْمُدَّامَ الْقَطْرُ بُلَيْقَةً رَيْقَةً
لَيْسَ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَامِي الْوَدِيقَةً
وَجَعَلْتُ الْفَوَادَ مَنِي وَسِيقَةً

إِنْ بَدَأَ لِي مِنَ الْعَقِيقِ عَقِيقَةً
لَا أَرَى كَالْعَقِيقِ فِي الْأَرْضِ مَغْنَى
فَهُوَ عِنْدِي بَانَ يُحَلِّ خَلِيقُ
مَنْ يَذُقُ طَعْمَ رَيْقِهَا يَلْقَى سُكْرًا
يَا أَبْنَةَ الْفَاتِكِ الْمُشِيعِ فِي مُدَّ
غَادَةً تُشَبِّهُ الْفَوَاقِعَ تُغْرَأُ
حَرُّ يَوْمِ الْفِرَاقِ حَرَّقَ قَلْبِي
قَدْ تَرَكْتُ الْعَزَاءَ مَنِي قَتِيلًا

ومنها يقول في المدح: [من السريع]
 أحمدُ العارضُ الذي يحمَدُ العا
 / ١٠٠ب/ وَلِكُلِّ طَرِيقُهُ فِي التَّسَاخِي
 ماجدٌ لَوْ عَلَا الْخَلَائِقُ طَرًّا
 ذُو مَسَّاعٍ جَمِيلَةٍ يَتَوَالِي
 يَاصُّوْلاً أَذَاهُ عَمَّ عَدَاهُ
 خُذْ مِنْ الشَّعْرِ مَا يَقْرَأُ الْمَسَالِي
 فَالْقَوَافِي أُنَيْقَةٌ بِسُورِي أُرْ
 شَجَرَاتُ الْعُلَا بِسُقْيَاكَ دَامَتْ

رَضُ وَالْبَحْرُ وَالسَّمَاحُ طَرِيقَهُ
 وَلَهُ فِي السَّخَاءِ كُلِّ طَرِيقَهُ
 لَعَلَّهُمْ سَمَاحَةٌ وَخَلِيقَهُ
 دُونَ إِدْرَاكِهَا مَسَاعِي الْخَلِيقَةِ
 وَوَصُّوْلاً نَدَاهُ عَمَّ صَدِيقَهُ
 قُ لِمَنْ صَاغَهُ بِحُسْنِ السَّلَاقَةِ
 يَحْيِي بِهِ الْمَعَانِي أُنَيْقَهُ
 غَضَّةٌ حُلُوءَةُ الْمَغَانِي وَرِيقَهُ

ذكر مفاريد الأسماء في العبيد

[٣٧٧]

عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن علي بن إسماعيل بن تميم بن همام الطائي، أبو محمد المصري، المعروف بابن أبي الأصبع^(١).

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - قال: أخبرني عبد العظيم، أنه ولد بمصر في المحرم سنة تسع وثمانين وخمسائة. وأصله من الميمون قرية من كورة/ ١٠١/ بوش، هكذا أملى علي.

ورد إربل في شهر رجب سنة ست عشرة وستمائة؛ شاب لطيف الأخلاق، حسن الفكاهة، أسمر شديد السمرة، طويل.

سألته أي أجداده أبو الإصبع؛ فقال: هو عبد الله، وسمي بذلك لإصبع زائدة في يده، فهم يعرفون بني أبي الإصبع؛ ثم قال: وحدثني أنه سمع على أبي اليمن الكندي - رحمه الله تعالى - كتب من كتب أدب الشعرية.

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاته ثالث وعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ٦٠٧/١ - ٦٠٩. عيون التواريخ ٩٥/٢٠. الوافي بالوفيات ١٩/٧ - ١٣ رقم ١، وفيه: «العدواني توفي بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة». تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ص ١٣ رقم ٧. النجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣١٨ - ٣٢١. المنهل الصافي ٧/٣٠٧ - ٣٠٩ رقم ١٤٥٠. الدليل الشافي ١/٤١٩ رقم ١٤٤٤. النجوم الزاهرة ٧/٣٧. شذرات الذهب ٥/٢٦٥. فوات الوفيات ٦٠٧/١ - ٦٠٩. حسن المحاضرة ١/٥٦٧. معاهد التنصيص ٤/١٨٠. ذيل مرآة الزمان ١/٢١ - ٢٣. المغرب في حلى المغرب ٣١٨ - ٣٢١. بدائع الزهور ج ١/٢٩٣. السلوك ١/٤٠١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٧١ - ١٧٢ رقم ١٥٩. مسالك الأبصار ٦/ورقة ٢٣٠. كشف الظنون ٢٣٠، ٢٣٣، ٣٩١، ٧٢٧. إيضاح المكنون ١/٢٣١، ٣٩١/٢. معجم المؤلفين ٥/٢٦٥.

وحقق له حفي شرف: «بديع القرآن» - القاهرة ١٩٥٧. «والخواطر السوانح في أسرار الفواتح» - القاهرة ١٩٦٠. «وتحرير التحرير» - القاهرة ١٩٦٣. كما كتب عنه دراسته بعنوان: «ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة» القاهرة ١٩٦٩.

شاعر ذلق اللسان، أحسن في قوله غاية الإحسان، له في الشعر مجال فسيح، ونظر في صناعته صحيح كثر استعماله في لزوم البديع، حتى نال فيه المحل الرفيع.

خرج عن الديار المصرية، وجال في أقطار البلاد الشامية، ومدح ملوكها، ولقي سلاطينها، وكان عنده من كل صنف غريب من النوادر والمحاضرات مع معرفته بالنحو والعروض والقوافي، وعمل الموشحات.

أنشدني له سليمان بن سليمان الصائغ الإربلي الشاعر؛ قال: أنشدني عبد العظيم من قصيدة أولها^(١): [من الطويل]

تَصَدَّقْ بَوْضُلٍ إِنَّ دَمْعِي سَائِلٌ	وَزَوَّدْ فَوَادِي نَظْرَةً فَهَوَ رَاحِلٌ
فَحَدُّكَ مَوْجُودٌ بِهِ التَّبَرُّ وَالْغَنَى	وَحَسْنُكَ مَعْدُومٌ لَدَيْهِ الْمُمَآثِلُ
١٠١/ب/ أَيْ قَمَرًا مِنْ شَمْسٍ وَجَنَّتْ لَنَا	وَضَلَّ عَذَارِيَهُ الضُّحَى وَالْأَصَائِلُ
تَنَقَّلْتُ مِنْ طَرَفٍ لَقَلْبٍ مَعَ النَّوَى	وَهَاتَيْكَ لِلْبَدْرِ التَّمَامِ مَنَازِلُ
إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنَاكَ لِلصَّبِّ دَرَسَهَا	مَنْ السَّحَرِ قَامَتْ بِالْدَلِيلِ الدَّلَائِلُ
جَعَلْتُكَ بِالتَّمْيِيزِ نَضْبًا لِنَاطِرِي	فَهَلَّا رَفَعْتَ الْهَجَرَ وَالْهَجْرُ فَاعِلُ
وَلَمَّا أَضْفَتِ السَّحَرُ لِلْجَفْنِ يَبِيتُ	بِهِ الْكَسْرُ مِنْ غُنْجِ الْجُفُونِ الْعَوَامِلُ
أَعَاذَلُ قَدْ أَبْصَرْتَ حَبِيٍّ وَحُسْنُهُ	فَإِنْ لُتْنِي فِيهِ فَمَا أَنْتَ عَادِلُ
مُحْيَاهُ قُنْدِيلٌ لَدَيْ جُورِ شَعْرِهِ	تُعَلِّقُهُ بِالصُّدْغِ مِنْهَا السَّلَاسِلُ
غَدَا الْقَدْ غَضًّا مِنْهُ يَعْطِفُهُ الصَّبَا	فَلَا غَرَوَ أَنْ هَاجَتْ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف موسى بن محمد بن أيوب^(٢):

[من الطويل]

أُظُنُّ خِيَالَ الْعَامِرِيَّةِ قَدْ ضَنَّا	وَحَاشَاهُ لَكِنْ لَيْسَ لِي مُقْلَةٌ وَسَنَى
وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ صَبًّا يَرَاقِبُ الـ	نُجُومَ إِذَا مَا لَيْلُهُ مَوْهِنًا جَنَّا
سَمِيرِي مَا لِلطَّيْفِ دُنْسٌ لِأَنَّهُ	رَأَى خِذْنَهُ وَهُوَ الْكَرَى قَدْ جَفَا الْجَفْنَا

(١) في الوافي ٧/١٩، وفوات الوفيات ٦٠٧/٢، والدليل الشافي ٤١٩/١، بيتان منها. وفي النجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣٢١ أبيات منها.

(٢) بيتان منها في الوافي ١٣/١٩، والنجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣٢١.

وَكَمْ لَيْلَةٍ فَاوَضْتُهُ أَنْ يُلِمَّ بِي
بَكَيْتُ فَنَادَانِي: أَتَبْكِي وَيَتَنَا
/١٠٢/ فَقُلْتُ كَذَا كُنَّا بِمَنْعَرَجِ اللَّوْىِ
رَأَيْتُ بِفَيْهِ إِذْ تَبَسَّسَ أَدْمَعَا
أَجَادَلَهُ فِي النَّظْمِ شَاعِرٌ تُغْرِه

ومنها في المديح:

إِذَا رُعِدَتْ خَيْلٌ لِبَرْقِ سَيْوفِهِ
إِذَا امْطَرَتْ أَرْضُ الْوَعَى مِنْ عُدَاتِهِ
تَأْمَلُ إِذَا مَا جِئْتَهُ لُمْلُمَةً
تَظُنُّ بِهَا مِنْ كَثَرَةِ اللَّثَمِ حُمْرَةً

وقال أيضاً:

أَرَى الْخَدَّ تَبْدِي نَارَهُ جَنَّةً خَضُرَا
عَجِبْتُ لَهُ خَدًّا تَوَرَّدَ خَجَلَةً
تَرَى كُحْلَ الْأَجْفَانِ ذَابَ بِدَمْعِهِ
وَمَعْسُوكَ ظَلَمَ الرِّيقَ ظَالِمَ صَبَّهِ
رَفَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي ظِلَامَةً
يَقُولُ وَقَدْ غَالَ الْبُكَاءُ مُقْلَتِي: قَفْ
/١٠٢ب/ اْمَكْسُورَ ذَلِكَ الْجَفْنِ جُدَّ بَعَطُفِ
أَيَا فَيْصَرِي الْخَدِّ وَالثُّغْرِ وَالْطَّلَى
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا جَنَيْتُ بِهَا الْمُنَى
لِيَالِي سَقَانِي الرَّاحَ فِيهَا بِمَنْطِقٍ
تَالَأْ لِي فِي غَيْهَبِ الشَّعْرِ وَجْهَهُ
وَأَبْرَزَ مِنْ خَدْرِ الدَّنَانِ خَيْئَةً
وَأَكْحَهَا الْمَاءُ النَّفَاحَ فَاصْبَحَ
وَجَادَ بِهَا عَنَّا وَجَادَ بِرَيْقِهِ
شَمَمْنَا وَقَدَرَامَ الْغَنَاءِ وَلَمْ يَفْهَ

إِذَا مَا هَذَا لَيْلِي فَعَنَّ وَمَا عَنَى
بِحُكْمِ التَّدَانِي قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
وَلَكُنَّا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ تَقَرَّفْنَا
فَقُلْتُ رَنَا لِي إِذْ بَكَى فَمَهُ حُزْنَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ مُقْلَتِي سَرَقَ الْمَعْنَى

غَدَا الْوَيْلُ نَبْلًا وَالْقَسَى لَهَا دَجْنَا
جَمَاجِمَ رِيحَانٍ بَيَضَ الطُّبَى تَجْنَى
تَرَى الْيُسْرَفِي الْيُسْرَى كَمَا الْيُمْنُ فِي الْيُمْنَى
وَحَاشَا الْيَدِ الْبِيضَاءِ مِنْ أَثَرِ الْحِنَا

أَسْطَرِي بِهِ أَمْ خَطٌّ مِنْ صُدْغِهِ سَطُرَا
يُرِيكَ بِيَاضَ الصُّدْغِ فِيهِ الدُّجَى ظُهُرَا
الِدَّلَالُ فَخَلْنَاهُ عَلَى مَتْنِهِ شَعُرَا
عَلَى أَنَّهُ لِلْهَجْرِ أَعْدَلُ مَنْ كَسَرَى
أُرُومُ بِهَا عَظْفًا فَوَقَعَ لِي تَجْرَى
لَتَنْظُرَ قَلْتُ: أَشْهَدُ فلي مُقْلَةً أُخْرَى
لَمَكْسُورِ هَذَا الْقَلْبِ وَاهْدَلْهُ جَبْرَا
وَيَا قَاصِرَ الْأَلْحَاطِ مُلْكَتْنِي قَسْرَا
تَقَضَّتْ وَمَا أَبْقَتْ لِقَلْبِي سِوَى الذِّكْرِ
أَصَارَ سَقَامَ اللَّحْظِ مِنْ طَرَفِهِ خَضُرَا
فَحَيَّلْتُ أَنَّ اللَّيْلَ أَبْدَى لَنَا الْبَدْرَا
وَلَا عَرَوْا أَنْ تَسْبَى وَأَنْ تَحْجُبَ الْعَذْرَا
النَّارُ عَلَيْهِمَا مِنْ حَبَابِ الْحَيَا دُرَا
فَمَلْنَا كَمَا مَالَ الْقَضِيبُ بِهِ سُكْرَا
شَذَّالَمْ تَلَذَّ النَّفْسُ مِنْ دُونِهِ عَطْرَا

إِلَى أَنْ تَغْنَى 'مَدَحَ مُوسَى' فَحَقَّقَتْ بِأَنَّ اسْمَهُ أَهْدَى 'لَهَا ذَلِكَ الْبُشْرَى'

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل النيسابوري، قال: أنشدني عبد العظيم لنفسه:

[من الوافر]

وَرُبُّ مُهَفِّفٍ وَافِيٍّ بَكَّاسٍ وَبَاقَةٌ نَرْجَسُ فَسَقَى وَحَيًّا
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَبْصَرْتُ بَدْرًا سَقَى شَمْسًا وَحَيًّا بِالشَّرِيَّا

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

١٠٣/ / وَشَادَ شَدًا فَا بْتَزَّ عَقْلَ جَلِيسِهِ فَخَلَنَاهُ يُسْقِيهِ مُعْتَقَّةَ الْخَمْرِ
يُغَيِّرُ عَلَى الْأَلْبَابِ ضَرْبًا كَأَنَّمَا تُطَالِبُهَا أَوْ تَارُهُ بِالْوَتْرِ
فَقُلْتُ لَهُ: رَاحًا سَقَيْتَ فَقَالَ: لَا وَلَكِنْ ضَرَبَ الْعُودَ ضَرْبٌ مِنَ السَّحَرِ
فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَمَّ سِحْرٌ فَقَالَ لِي: عَجِيبٌ أَتُنْفِيهِ وَأَصْلُكَ مِنْ مَضَرٍ!

وقال أيضًا^(١): [من الطويل]

وَأَذْهَمَ جَارِي الشَّمْسِ فِي مِثْلِ كَوْنِهِ سَبَاقًا مِنَ الْغَرْبِ الْقَصِيِّ إِلَى الشَّرْقِ
فَجَاءَ إِلَيْهِ قَبْلَهَا مُتَمَهِّلاً فَأَعْطَاهُ مِنْ أَنْوَارِهِ قَصَبَ السَّبْقِ

وله في اجتماع الملك الأشرف موسى وابن عمه الملك الظافر الخضر بن يوسف

بالرقة: [من الطويل]

قَرَأْنَا أَرَانَا بُرْجَهُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرَا فَأَضْحَى لِنَابِلٍ لِلْأَنَامِ بِهِ الْبُشْرَى
عَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَاطِئِي فَرَاتِنَا أَلَمْ تَرِ مُوسَى فِيهِ قَدْ لَقِيَ الْخَضْرَا
بِهِ اجْتَمَعَ لَكِنْ ذَا لَمْ يَقُلْ لَذَا عِدَاةً أَتَى: لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرَا
وَكَيْفَ تَرَى هَذَا وَمُوسَى بِفَهْمِهِ أَحَاطَ بِعِلْمِ الْكَوْنِ مِنْ فُطْنَةِ خُبْرَا
أَيَا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ زِمَانُكَ قُتْرَةً بِهَا مَالِكُ الْأَفْطَارِ لَا رُسُلَهُمْ تُتْرَى
١٠٣/ ب/ ظَفَرْتُ بِلُقْيَا الظَّافِرِ الْمَلِكِ الَّذِي نُجُومُ عِلَالِهِ فِي الدُّنْيِ تَبْهَرُ الزُّهْرَا
غَدَا نَاهِلًا مَاءَ الْحَيَاةِ بِقُرْبِكُمْ فَيَهْنُؤُهُ رَبِّي أَطَالَ لَهُ الْعُمْرَا
تَوَافَقَ فَعُلُ الْمَالِكِينَ كَرَامَةً فَلَمْ يَعِصْ إِنْسَانٌ لِصَاحِبِهِ أُمْرَا

(١) في الوافي ١٢/١٩، معاهد التنصيص ١٨/٤، النجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣٢٠.

وكان . . . ناديت نفساً فلم تقل لقد جئت في ذا الأمر يا صاحبي إمرا

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَقَدْتُ عَلَى الْكَمَالِ إِذْ أَنْ كَيْسِي
فَمَا لَمَحْتُ بِرَيْقِ الْعَيْنِ عَيْنِي
أَجِيتُ فِي دَعْوَةٍ قَائِلٍ لِي
عَدَا صَفْرًا مِنْ الصُّفْرِ الثَّقَالِ
وَلَا نَالَتْ يَسِيرًا مِنْ نَوَالِ
كَفَاكَ إِلَّا هُنَا عَيْنُ الْكَمَالِ

وقال أيضاً: [من السريع]

إِبْنُ فُلَانٍ أَكْرَمُ النَّاسِ لَا
وَهُوَ فَقِيهٌ النَّفْسِ لَكِنَّهُ
يَسْتَحْسِنُ الْبَحْثَ عَلَى وَجْهِهِ
يَمْنَعُ ذَا الْحَاجَةِ مِنْ قَلْبِهِ
نَصَّ عَلَى التَّقْلِيدِ فِي دَرْسِهِ
وَيَطْلُبُ الدَّخْلَ عَلَى نَفْسِهِ

وقال يهجو رجلاً ناظراً بالغربية، والغربية من أعمال مصر، وهي المحلة وأعمالها:

[من الطويل]

١٠٤ / لَحَا اللَّهُ بِالْغَرِيبَةِ الْآنَ نَاطِرًا
وَلَا سَقَيْتُ أَرْضَ بَهَا سَبَّيْتُ لَهُ
بِلَادَ لُثَامٍ لَا تَرَى حَقًّا وَافِدٍ
تَصَلَّبَ لَمَّا أَنْ شَكَوْتُ لَهُ الْعُدْمَا
مَعَالِمَ ذِكْرُكُمْ مِنْ قَبْلِهَا رَسْمَا
تُرَى هَلْ يُرِينِي اللَّهُ نَاطِرَهَا أَعْمَى

وله يوشح قصيدة أبي تمام الطائي؛ يمدح بها الحسين بن علي بن أبي طالب

- صلوات الله عليهما وسلامه -: [من الطويل]

هُوَ الْبَحْرُ أَوْ دَى بَلِّ هُوَ الْمُجْتَبَى الْبَرُّ
هُوَ ابْنُ الْبُتُولِ الطُّهْرُ وَالْعَلَمُ الْحَبْرُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ مَاتَ مِنْ بَعْدِهِ الصَّبْرُ
أَقُولُ وَلِلْأَحْزَانِ فِي كِبْدِي جَمْرُ
كَذَا فَلْيَجَلِّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ
وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَقْضِ مَاؤُهَا عُذْرُ

لَقَدْ فَازَ مَنْ وَلَّاهُ بِالْأَمْنِ فِي عَد
كَمَا فَازَ مَنْ قَدَّامَهُ وَهُوَ مَجْتَدِي
فَقُولُوا لِسَارٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ مُنْجِدِ

يَوْمَ لَأَنْ يَحْظَىٰ بِرُؤْيَا مُنْجِدٍ
قَضَى الْجُودُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ بَنْتِ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ

سَرَى مُؤَثَّرًا يُعَدِّي بَطُولَ بَقَائِهِ
مَنْ الْمَوْتَ ذَكَرَاهُ وَطَبِي ثَنَائِهِ
مَضَى حِينَ فَسَلَ الْقَوْتُ غَرْبُ مَضَائِهِ
فَتَى كَانَ يُسْتَسْقَى الْحَيَا مِنْ حَيَائِهِ
عَدَا عُذُوَّةً وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ

/ ١٠٤ ب / تَوَلَّى الَّذِي مَا أَبْصَرَ الدَّهْرَ مِثْلَهُ
أَبَاً وَإِبَاءً فَاقَ فِي الدَّهْرِ أَهْلَهُ
فَلَوْ تَحَسَّنُ الْإِيَّامُ تَمْدَحُ فَضْلَهُ
لَقَالَتْ وَقَدْ وَلَّى نُؤْبَى بِنُ فَعْلَهُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَتَغَرَّ الثَّغَرُ

مَخِيلَتُهُ أَكْرَمَ بِهِمَا مَنْ مَخِيلَتُهُ
مَخِيلَتُهُ سَمَّحَ رَبُّ كُلِّ فَضِيلَتُهُ
تَنَالُ الْمَنَى مِنْهَا بِأَذْنَى وَسِيلَتُهُ
فَسَقِيَا لَابَ عَنَابِ كُلِّ رَذِيلَتُهُ
فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَتُهُ دَمًا ضَحِكَتْ مِنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكُرُ

تَزَوَّدَ عَزْمًا ثُمَّ وَدَعَ طَيِّبَةً
وَيَمَّمْ أَرْضَ الطَّفِّ لِمِ يَبْغِي رِيَّةً
فَلَا قَسَى الْحَمَّامِ الْمُرَّ
أَقْدَمَ يُرْدِي بِالْكَتَائِبِ هَيَّةً
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ

تُرى هَلْ يُرِينِي اللهُ زَائِرَ طَيْفِهِ
لَأَسْأَلَ عَنْ حُكْمِ الْبَعَاةِ وَحَيْفِهِ
وَمَيِّنْ خَذُولَ لِمَ يُعْنِيهِ وَزَيْفِهِ
غَدَاةَ رَأَاهُ الْمَوْتُ أَكْرَمَ ضَيْفِهِ
وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبَ سَيْفِهِ من الضَّرْبِ واعتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ

لَهُ اللهُ مَا أُرَى لَدَى الرُّوعِ زَنْدُهُ
جَلَادًا وَمَا أَهْلَى الرَّدَى فِيهِ عُنْدُهُ
تَقْدَمَ وَالْإِفْدَامُ مُرْهَفُ حَدِّهِ
فَبَاشِرُ أَهْوَائِ الْمَيِّتَةِ وَخُدُّهِ
وقد كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

١١٠٥/ أْبَى عَزْمُهُ الْمَاضِي هُنَالِكَ أَنَّهُ
يُسْرَى نَاكِصًا وَالصَّبْرُ أَضْحَى مَجَنَّهُ
وَبِئْسَ أَبَوُهُ الْأَنْزَعُ الْجَبْرُ سَنَّهُ
وَجَاشَ إِذَا جَاشَ الرَّدَى كَانَ قَرْنَهُ
وَنَفْسٌ تَخَافُ الْعَارَ حَتَّى كَانَتْهُ هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْقَبْرُ

إِمَامِي الْحُسَيْنُ اللهُ كَمَلُ فَضْلِهِ
وَأَبْكَى عَلَيْهِ عَالَمَ الْكَوْنِ كُلُّهُ
دَرَى أَنَّ هَذَا الدَّارَ لَيْسَتْ مَحَلَّهُ
وَأَنَّ الرَّدَى لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ يَحْلَهُ
فَأُثْبِتَ فِي مُسْتَقْعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أُخْمَصِكَ الْحَشْرُ

فَعَدَا مُقَدِّمًا وَالسَّيْفُ فِي الْهَامِ قَدَعَتَا
وَزَزَقَ عُيُونُ السُّمُورِ أَنْ تَتَلَقَّتَا

وطاعاً عن عَن مِيرَاثِهِ مُتَّبِعَا
فَلَمَّا نَحَاهُ السِّيفُ عُرِيَاناً مُصَلَّتَا
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضِرُ

قَضَى ظَامِئاً أَثْوَابَهُ الْآنَ فَضَّةُ
تَطْوِفُ بِهَا حَوْرَاءُ غَيْدَاءُ بَضَّةُ
بِرُوحِي رُوحٌ مِنْهُ فِي الْخَطْبِ عُرْضَةُ
دَوَتْ بَعْدَهَا آمَالُنَا وَهِيَ غَضَّةُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةُ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَاشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

صَلَاةُ إِلَهٍ الْعَرِشِ وَزَنَ صَلَاتِهِ
عَلَيْهِ فَكَمْ أَغْنَى الْوَرَى بِهِاتِهِ
فَكَأَنَّ بَنِي الزَّهْرَاءِ يَوْمَ وَفَاتِهِ
نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

فَوَا حُزْنُهُمْ إِذْ مَرَّ قَتْلُهُ يَدُ الْبَلَى
وَيَا شَوْقَهُمْ مَذْبُوزُهُ مِنْهُمْ الْقَلَى
/ ١٠٥ ب / لَقَدْ وَدَّعُوا إِذْ أَوْدَعُوا شَخْصَهُ الْقَلَا
حَيّاً طَالَمَا رَوَى مِنَ الْعَيْنِ مُمَحَلَا
يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوَبِهِ قَدْ ثَوَى الْعَلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ النَّاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ
إِلَيْكَ فَفِي أَكْبَادِهِمْ لَا عَجُ الْغَضَا
عَلَى مَالِكَ مِنْهُمْ رِضْوَانٌ يُعَوِّضَا
فَقَلَّا تَعْدُ فِيهِمْ بِالْمَلَامِ مُعَرِّضَا
فَحُزْنُهُمْ لِلصَّبْرِ أَمْسَى مُقَوِّضَا
وَإِنِّي لَمْ أَصْبِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهِدَا هُوَ وَالصَّبْرُ

أَيَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ ذُكِّرْتُ بِزَنِي
 ثِيَابَ عَرَائِي فِيكَ الْحُزْنَ عَزَّنِي
 إِذَا مَا عَرَانِي ذُكِّرْتُ يَوْمَكَ هَزَّنِي
 جَوَى فَأُنَادِي وَالشَّوْونُ تَوُزَّنِي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ

وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبي بكر محمد بن
 أيوب بن شاذي^(١): [من الطويل]

ثَلَاثُ خُمُورٍ غَالٍ عَقْلِي بِهَا السُّكْرُ
 وَمَالِي أَخْصُ اللَّحْظَ وَالرَّيْقَ وَالشَّدَا
 وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ سُكْرِي دَائِمٌ
 / ١١٠٦ / جَرَتْ شُهْبُ دَمْعِ الْعَيْنِ فِي الْهَجْرِ مَثَلَمَا
 فَكَانَتْ لَنَا خَيْلُ الْبَرِيدِ جَرَتْ بِمَا
 أَقُولُ لِعُدَّالِي عَلَيْهَا لَجْهَلِهِمْ
 دَعَوْنِي فَإِنِّي كُلَّمَا مَرَّ ذَكَرُهَا
 نَحَلْتُ فَصَارَ الْجِسْمُ سَلَكًا نَظَّمْتُ إِذْ
 فَلَمَّا رَأْتَنِي جَرَدَتْ سَيْفٌ لَحْظُهَا
 حَكَيْتُ خِيَالِي بِالنُّحُولِ فَزُرْتُهَا
 فَظَنَنْتُ بِأَنِّي زُرْتُهَا فِي مَنَامِهَا
 بَكَيْتُ لَوْلَوْ أَنَّكَ الْوَدَاعَ وَأَمْطَرْتَ
 يُورِدُ دَمْعِي الْخَدَّ مَنِّي وَخَدُّهَا
 أَعْنَى وَأَنْسَى نَظَّمْ عَيْنِي وَنَثَرَهُ
 يُعَارِضُ شُعْرِي وَالتَّرْسُ سَلَّ مَبْسَمٌ
 تَقُولُ لِتَرِييَهَا بَدَتْ سَرِقَاتُهُ

لَوَاحِظُكَ الْمَرْضَى وَرَيْقُكَ وَالنَّشْرُ
 بِخَمْرٍ وَلِي مِنْ كُلِّ مَعْنَى بِهَا خَمْرُ
 وَلَمْ يَبْدُلْ لَوْلَا الدَّمْعُ لِلْكَاشِحِ السَّرُّ
 جَرَتْ فِي النَّوَى مِنْهَا سِرَابُهَا الْخُمْرُ
 جَرَى بَيْنَنَا لِلنَّاسِ فَأَنْهَتِكَ السُّتْرُ
 وَدَمْعِي غَدِيرٌ: لَيْسَ مِنْ شِمْتِي الْعُدْرُ
 يَكَادُ فَوَادِي لَيْسَ يَمْسُكُهُ الصَّدْرُ
 بَكَيْتُ بِهِ دَمْعِي كَمَا أَنْتَظِمُ الدَّرُّ
 وَقَالَتْ لَغَيْرِ الْعَقْدِ مَا صَلَحَ النَّحْرُ
 وَأَوْهَمْتُهَا أَنِّي اسْتَرَارَنِي الْفَكْرُ
 وَأَنَّ النَّهَارَ اللَّيْلُ إِذَا دَمْعِي زَهْرُ
 جُفُونِي عَقِيقًا قَالَتْ قَى الْمَاءُ وَالْخُمْرُ
 يُورِدُ مِنْهَا الدَّمْعُ إِذْ يُشْتَكِي الْهَجْرُ
 فَتَبْكِي وَمِنْ خَوْفِ الْمُرَاقِبِ تَفْتَرُ
 وَدَمْعٌ بِخَدَّيْهَا هُمَا النَّظْمُ وَالنَّشْرُ
 فَسَجَعَاتُهُ دَمْعِي وَأَبْيَاتُهُ النَّعْرُ

جَمَالاً بِهِ لَوْ أَنْصَفْتُ يَجِبُ الشُّكْرُ
 وَكُلُّ جَارِحَةٍ سَكْرُ
 شَدَتْ فَتَنَّتْنِي تَحْتَهَا الْغُصْنُ النَّضْرُ
 إِذَا رَدَدْتُ أَوْصَافَ شَاهِ أَرْمَنِ السُّكْرِ
 غَدَتِ نَكْهَتِي يُعْزِي إِلَى طَيْبِهَا الْعَطْرِ
 وَلَا طَابَ فِي أَوْصَافِ غَانِيَةِ شَعْرِ
 إِذَا حَقَّقُوهَا مَبْسَمٌ وَهُوَ مُفْتَرُ
 تَنِي سَكَنَتْ بِالْقَصْرِ يَا حَبِّذَا الْقَصْرِ
 مُرَادُكَ فَلِأَقْدَارِ طَوْعُكَ وَالذَّهْرِ
 إِذَا مَا عَزَا لَكُنْ أَخُو عَزْوِهِ النَّضْرُ
 وَيَغْدُو لَهُ سَهْلًا إِذَا رَامَهُ الْوَعْرُ
 مُحَارِبَةً لَا نَقُصَّ مِنْ خَوْفِهَا النَّسْرُ
 عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَطْنِهَا يُقْتَنَى الشَّدْرُ
 كَرِيمَةً أَضْحَى الدَّرُّ وَحَوْلَهُمْ دُرُ
 إِذَا أَمَّهُ دُونُ الْوَرَى الْيُمْنُ وَالْيُسْرُ
 لِقُصَّادِهِ الْأَوْرَاقُ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ
 أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى خَيْرَ مَنْ أَمَّهُ السَّفَرُ
 مَوَاهِبُهُ شَفْعٌ وَسُؤْدَدُهُ وَتَرُ
 هُوَ الْغَيْثُ لَكِنَّ النَّضَارَ لَهُ قَطْرُ
 وَقَدْ صَدَّتْ بِالضَّرْبِ وَالْجَوُّ مُغْبَرُ
 وَأَنَّ ظَبَاهُ غَيْرَ مَصْفُوكَةٍ بَثْرُ
 يَعِيشُ بِهِ الْإِسْلَامُ إِذْ يَهْلِكُ الْكُفْرُ
 وَيُهْدِي عَدَا جَنَّاتِ عَدْنٍ لَهُ الْحَشْرُ
 فَرَّاحٌ وَلَا لَوْمْ عَلَيْهِ وَلَا وَزْرُ
 وَمَالٌ وَدِينٌ الْبَرُ
 جَمِيعَ الْأَمَانِي وَاعْتَدَى عَبْدُهُ الذَّهْرُ

أَيَجْحَدُ قَلْبِي صَنْوَهُ وَهُوَ زَادَهَا
 وَلَمْ أَنْسَ إِذْ حَيَّتْ بَكَّاسُ
 /١٠٦ب/ وَغَنَّتْ وَهَزَّتْ عَطْفَهَا كَحَمَامَةٍ
 يُرَنِّحُهَا سَكْرُ الصَّبَا وَتَهْزُنِي
 تَقُولُ قَدَتْ رُوحِي مَلِيكَاً بِذِكْرِهِ
 وَلَوْ لَا اسْمُهُ لَمْ يَعِشْ قِ النَّاسُ صُورَتِي
 فَمِ مَيْمُهُ وَالصُّدُغُ وَأَوْ وَسِينُهُ
 وَحُسْنُ اعْتِدَالِ الْقَدِّ مِنْ أَلْفِ اسْمِهِ الـ
 مَلِيكَ تَنَادِيهِ السَّعَادَةُ نَبَّ إِلَى
 أَبُو الْفَتْحِ رَبُّ الْفَتْحِ مِنْهُ اعْتِزَامُهُ
 يَعُودُ لَدَيْهِ الْبُعْدُ قُرْبًا بِعِزْمِهِ
 فَلَوْ قَصَّدَتْ نَحْوَ النُّجُومِ عَقَابُهُ
 كَرِيمٌ يُمِينُ اللَّهُ ظَهْرُ يَمِينِهِ
 إِذَا ارْتَضَعَ الْعَافُونَ بِاللَّثَمِ كَفَّهُ الـ
 فَيُمْنَاهُ وَالْيُسْرَى لِقَاصِدِ بَرِّهِ
 حَكِيٌّ وَهُوَ مُوسَى أَحْمَدًا حِينَ اتَّبَعْتُ
 أَبَاغِي النَّدَى يَمُّ دُرَى مَلِكِ الْوَرَى
 /١٠٧أ/ تَرِ الْفَجْرَ بَشْرًا مِنْ أَسَارِيرِ مَاجِدِ
 هُوَ اللَّيْثُ لَكِنَّ الْوَشِيحَ عَرِيْنُهُ
 تَمَنَّتْ سَيُوفُ الْبَرْقِ خَطَّ سَيُوفِهِ
 عَلَى طُولِ أَسْيَافِ الْبُرُوقِ وَصَفْلَهَا
 بِسَعْدِ أَخِيهِ الْكَامِلِ الْمَلِكِ قَدْ عَدَا
 وَتُهْدِي لَهُ الدُّنْيَا الْمَمَالِكَ كُلَّهَا
 فَطُوبَى لِعَبْدٍ قَدْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا
 حُرُوفُ اسْمِهِ مُلْكٌ وَحَمْدٌ مُخَلَّدُ
 فَمَنْ كَانَ مِنْ أَعْوَانِهِ نَالَ بِاسْمِهِ

به شَرُفَتْ إِذْ حَلَّ سَاحَتَهَا مَضْرُ
دَعَا مَالِكًا لِلنَّاسِ مَذْهَبُهُ الْجَبْرُ
وَكَمْ جَرَّهُ لَلْأَثْدِينَ بِهِ الْحُرُ
دِيَاجِيهِ حَتَّى قِيلَ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ
عَلَيْكَ وَأَضَحَّتْ وَهِيَ فَوْقَ الرُّبَى زُهْرُ
خَلِيقَةٍ إِذْ وَافَى إِلَيْهِ بَلَّ الْفَخْرُ
إِذَا عَصْرُ أَجْبَابِي فَيَا حَبْذَ الْعَصْرِ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
بُتْرِبَتَهَا لِلْمُعْتَمِي يَنْبُتُ التَّبَرُ
الْحَيَاءُ مِنْ حَيَاءِ مَنْكَ وَالْتَطَمَ الْبَحْرُ
وَقَدْ مَسَّنَا وَالْأَهْلُ بِالْعَدَمِ الضَّرُ
لِجُودِكَ فَقَرُّ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فَقَرُ
غُيُوثُكَ عَرَسًا بَعْضُ أَثْمَارِهِ الشَّعْرُ
كَمَا تَتَهَادَى فِي الْحُلَى الظَّيْبَةُ الْبَكْرُ
وَضَرَّاتُهَا الْحُسَادُ أَوْجُهُمْ صَفَرُ
مَلَاخُ مَرَاضٍ تَلُكُ فِي حُسْنِهَا سِرُّ
أَبَابِلُ قَدْ أَهْدَتْ إِلَيْهَا أُمُّ الشَّجَرُ
عَوَاطِفَ مَنْ مُوسَى وَصَنَعَتْهُ السَّخَرُ
وَمِنْ رَبِّهِمْ نَظْمُ الْمَدَائِحِ وَالْأَجْرُ

لَقَدْ شُرِّفَ التَّشْرِيفُ بِالْأَشْرَفِ الَّذِي
وَلَمَّا أَهَانَ التَّبَرُ كَسَرَ الْقَلْبَ بِهِ
فَشَرَّفَهُ بِاللُّبْسِ رَفْعًا لَقَدْرَهُ
رَكِبَتْ بِذَا التَّشْرِيفِ لَيْلًا فَأَشْرَفَتْ
وَقَدْ نَثَرَتْ فِيهِ الْمَجْرَةُ زَهْرَهَا
وَطَنَّاكَ قَصْرُ الْفَاطِمِينَ رَبَّهُ الدَّ
/ ١٠٧ب / عَدَا مَجْلِسُ الدَّاعِي يَقُولُ أُعِيدَ لِي
رَقَبْنَاكَ فِي لَيْلِ الْعَمَايَةِ طَالِعًا
أَعَايَةُ قُصْدِي بَطْنُ يُمْنَاكَ غَايَةُ
فَضَحَّتِ الْحَيَا وَالْبَحْرُ جُودًا فَقَدْ بَكَى
أُسْلُطَانَنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ بِمَضْرِنَا
أَعْدُ نَظَرَ أَلِي بِالْجَمِيلِ فَإِنَّ بَي
أَلَمْ تَدْرُ أَنِّي عَرَسُ نَعْمَاكَ فَاسْقُ مَنْ
وُخِذَهَا تَهَادَى فِي حُلِيِّ نُدَيْهَا
حَيَاءٌ مِنَ التَّقْصِيرِ يَحْمَرُّ وَجْهَهَا
عِيُونُ مَعَانِيهَا سَمَاحٌ وَأَعْيُنُ
أَضَاعَتْ عُقُولًا حِينَ ضَاعَتْ فَمَا دَرَتْ
هِيَ السَّخَرُ فَاغْجَبْ لَامْرَأَةٍ جَاءَ يَرْتَجِي
بَقِيَّتَ لِقْصَادِ نَصِييُكَ مِنْهُمْ

[٣٧٨]

عبد الحميد بن هبة الله / ١٠٨ / ابن محمد بن محمد بن الحسين
ابن أبي الحديد المدائني^(١).

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥١٩ - ٥٢٢. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٠٢ رقم ٢٠٠. الوافي بالوفيات ١٨/ ٧٦ - ٨٠ رقم ٨٠، وفيه: «توفي سنة خمس وخمسين وستمائة». وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٢ - ٧٠. البداية والنهاية =

من بيت القضاء ببلده، كاتب فاضل أديب، ذو فضل غزير، وأدب وافر، وذكاء باهر، شاعر مجيد، سريع الإدراك، جيد الفكرة، خدم في عدة أعمال آخرها كتابة ديوان الزمان المعمور.

أخبرني أنه ولد غرة ذي الحجة بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتأدب على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ثم على أبي الخير مصدق بن شبيب الواسطي.

واشتغل بفقهِ الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقرأ علم الأصول، وهو شاعر، وكان أبوه يتقلد قضاء المدائن، لقيتُ أبا محمد بمدينة السلام مراراً، ولم يقدر أن آخذ عنه شيئاً من شعره.

ثم رأيت له قصيدة بخطه عملها في الوزير أبي الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن الناقد، وزير المستنصر بالله أبي جعفر المنصور - رحمه الله - . ولما توجهت نحو مدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة، اجتمعت به في منزله، وذلك في شهر جمادى الآخرة من العام المذكور، فألقيته متمرّضاً / ١٠٨ ب/ فقرأتها عليه، وذكر لي أنَّ له كتاباً مجموعاً غير مرتب سمّاه «العقبري الحسان»، يحتوي على مسائل شتى في علم الكلام والمنطق والطبيعي والأصول، ونبد من التاريخ والرسائل والأشعار مما أختير من ذلك ويدخل الكتاب في نحو خمس مجلدات.

وصنّف كتاباً آخر ترجمه «بالفلك الدائر على المثل السائر» اعترض فيه على

= ١٣/١٩٩. المنهل الصافي ٧/١٤٩ - ١٥٠ رقم ١٣٦٣. الدليل الشافي ١/٣٩٥ رقم ١٣٥٩. تاريخ ابن كثير ١٣/١٩٩. الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا ٣٣٧. الحوادث الجامعة ١٦٠. العبر ٥/٢١١. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٢. عيون التواريخ ٢٠/١١٢ - ١١٤. عقود الجمان للزركشي ١٦٣. مجمع الآداب ١/٢١٣ رقم ٢٤٥. عقد الجمان ١/٩٤. الكنى والألقاب للقمي ١/١٨٩. التذكرة الفخرية للإربلي ١٥٣. ذيل الروضتين ١٨٨. طبقات الشافعية للسبكي ٨/١٦١ رقم ١١٥٩. شذرات الذهب ٥/٢٥٥. كشف الظنون ٧٩٩، ٩٧٧، ١٢٧٣، ١٢٩١، ١٥٨٣، ١٦١٠، ١٩٩١. إيضاح المكنون ٤٨٤/١. فهرست الخديوية ٤/٢٧٧. معجم المؤلفين ٥/١٠٦. مقدمة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم شرح نهج البلاغة.

مصنّفه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الجزري ، وذكر أغاليطه وخطأه في مواضع أخذها عليه في تفسير شعر ، ونقد معان وغير ذلك .

وكان قد ولي في الأيام الناصرية مشرفاً بأعمال طريق خراسان ، وبقي إلى الأيام الظاهرية ، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتباً في الديوان العزيز ، ثم انتقل من ذلك ، ورتب كاتباً في المخزن لمحروس ، ودار التشريفات ، وهو اليوم يتولّى الإشراف بأعمال السواد .

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني ، ما كتبه إلى القاضي أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي :
/ ١٠٩ / في أيام ولايته قاضي القضاة : [من الطويل]

أبا صالح ما أدعي لك سُوددًا
فَلَوْ أَجْمَعُوا فِي الدِّينِ إِجْمَاعَهُمْ عَلَى
وقار أبي بكر وأحكام حيدر
ألا لا تقل كان ابن معروف قبله
فإنهم كانوا هضاباً منيعَةً
إذا ذكروا كانوا كجثمان سُوددًا
فلو أن دُستاً يثبت النور زُحرفت
عُتبت على الأيام فينا فاعتبت
وقويت من آمالنا فكأنما
فلو كنت في أيام بكر بن وائل
وهيبة تقوى فمصنك شعارها
..... كانت صُروف زماننا
فُضلت الورى بالعلم والحلم والتقوى
فأحببت مدح المادحين ولو أتوا
/ ١٠٩ ب / ولو لم يقل جدي الذي تعرفونه
أتى رجب يحكيك نسكاً وعقّة
وهيهات منا حصراً أو صافك التي

فَيَطْعَنَ فِي دَعْوَايَ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ
كَمَا لَكَ أَغْفُوا مِنْ شُكُوكِ وَوَسْوَاسِ
وَصَدَّقَ أَبِي ذَرٍّ وَفُتَيَا ابْنِ عَبَّاسٍ
وَقَامَ شُرَيْحٌ أَوْ إِيَّاسٌ بِقَسْطَاسٍ
وَذَا الْعِلْمُ الْمَشْهُورُ وَالْجَبَلُ الرَّاسِي
وَذَا الرَّأْسُ لِلْجُثْمَانِ وَالْعَيْنُ لِلرَّاسِ
دُسُوتُ عِمَادِ الدِّينِ بِالْوَرْدِ وَالْأَسِ
وَلَيْتَ مَنْ قَلْبَ الزَّمَانِ لَنَا الْقَاسِي
نَصَرْتَ لَنَا جَيْشَ الرَّجَاءِ عَلَى الْيَاسِ
لَاخْمَدْتَ نَاراً شَبَّهَا جُرْمُ جَسَّاسِ
تَضَاءَلْ فِيهَا كُلُّ أَغْلَبَ مَعَّاسِ
فَمَذُومَتٌ فَهُوَ الصَّاعِرُ الرَّاغِمُ . . .
وَبِذَلِكَ النَّدَى وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالْبَاسِ
بَجَرَوْكَ يُطْرِي أَلْ لَّيْ بِنِ شَمَّاسِ
عَرَفْنَا عَقَارَ الدَّنِّ بِالْخَمْرِ وَالْكَاسِ
وَأَيْنَ مِنَ الدِّيَاجِ سِرْبَالُ كَرْبَاسِ
تُعْجِزُ عَدَاً وَاضِعِي قَاطِعِ رِيَّاسِي

وإني بما أُنِّي عليك كجاءل مثالا لنور الشمس من نور نبراس
فلا برحت حسادُ نَعْمَاكَ مثلها فليس لهم آسٍ وليس لها ناسي

وكتب إلى عماد الدين بن الدامغاني - قاضي القضاة - في أيام ولايته قصيدة نظمها

ولم يبلغ الحلم أولها : [من الخفيف]

عارضٌ عَنَ في الهواء طخَاءُ فَرَّقَتْهُ الرِّيحُ فَهُوَ جَفَاءُ
فَسَقَّتْهُ أَيُّدِي الشَّمَالِ فَلَا يُنْ ظَرُّ مِنْهُ فِي الْأَفْقِ إِلَّا عَمَاءُ
ثُمَّ سَاقَتْ مِنْهُ الْجَنُوبُ رُكَامًا مُكْفَهَرًا يَضِيقُ عَنْهُ الْفَضَاءُ
فَهُوَ جَوْنٌ تُظَنُّ فِي كُلِّ أَفْقٍ مَنْ نَوَاحِيهِ ظَلَمَةٌ حَمَاءُ
وَتَدَلَّتْ دُونَ السَّمَاءِ سَمَاءُ مِثْلُهَا يَبْدُو أَنَّهَا سَوْدَاءُ
وَاسْتَطَارَتْ بِهِ الْبُرُوقُ فَفِي كُ لَّ مَكَانٍ مِنْ ضَوْئِهَا لَأَلَاءُ
وَتَدَاعَتْ بِهِ الرَّعُودُ فَلَا يُسْ مَعَ إِلَّا الْأَصَوَاتُ وَالضَّوْضَاءُ
/ ١١٠ / ثُمَّ دَرَّتْ أَحْلَافُهُ فَكَأَنَّ الـ جَوْنَ نَارٍ وَأَرْضُهُ دَأْمَاءُ (١)
فَأَعَالِي الْجِبَالِ مَاءٌ وَتَحْتَ الـ أَرْضُ مَاءٍ وَظَاهِرُ الْأَرْضِ مَاءُ
فَهُوَ يَحْكِي قَاضِيَ الْقُضَاةِ عِمَادُ الـ لَدَيْنَ إِذْ أَحْدَقْتُ بِهِ الْأَوَاءُ
وَبَعِيدُ مَا يَبِينُ فِي الْجَوِّ هَذَا ضَحْكٌ وَذَاكَ بُكَاءُ

وكتب إلى بعض الأصدقاء العلويين بالمدائن : [من الكامل]

الْجِسْمُ مُضْنَى وَالْوُدَادُ صَحِيحُ وَالْقَلْبُ يَضْمُرُ وَالْدُمُوعُ تَبُوحُ
وَالنَّارُ فِي كَبْدِي تَشَبُّ فَأَذْمُعِي كَالْجَمْرِ فِي مَاءِ الْخُدُودِ تَلُوحُ
رَاعِ الْفَوَادِ زُقَاءُ طَيْرِ هَاتِفِ وَوَمِضْ بَرْقُ الْعَقِيقِ يَلُوحُ
يَا بَنَ الْأَرَاكَةِ هَلْ بَعَيْنُكَ جَمْرَةٌ مَنْ أَضْلَعِي تَغْدُوا بِهَا وَتَرْوَحُ
يَا بَعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى أَنَا نَائِحٌ بِأَكْ وَأَنْتَ صَدُوحُ
لَوْ كُنْتَ تُضْمِرُ بَعْضَ مَا أَكْتَنَتْهُ لَدَوْتُ فِرْعَوْنَ الْبَّانِ حِينَ تَتُوحُ
أَهْوَى وَتَهْوَى هَاجِرًا وَمُوَاصِلًا وَشَحِيحُ حُبِّ الْهَاجِرِينَ بَرِيحُ
يَا بَاخِلًا عَنْ قُدْرَةٍ بِكَلَامِهِ إِنَّ الشَّحِيحَ بِنُطْقِهِ لَشَحِيحُ

فإذا عفا جَلالاً فكيفَ أَيْحُ
ومِنَ الوفاءِ إذا يُعَدُّ قَيْحُ
ماءَ الجَمالِ بَوَجْهِهِ مَسْفُوحُ
فالبعضُ مِنَ تعريضِهِ التَّصْرِيحُ
يَلْوِيهِ إنَّ سَهْلَتْ عَلَيهِ الرِّيحُ
لي في الخُطوبِ مُثَقَّفٌ وَصَفِيحُ
نِطَطَتْ إِلَيْهِ وَمَنْكَبِي المَشْبُوحُ
لَمْ يَنْجُ مِنْهُ بِالسَّفينَةِ نوحُ
لا يَحْتَوِيهِ مِنَ البَرِّيَّةِ رُوحُ
دُرٌّ عَلَي كَأَفْئُورِها مَنضُوحُ
عَبَسَتْ لَهَا جُودُ العَمَامِ دُلُوحُ
مَنْ أن يَصاحِبَ نَبْتُها
فِي دارِهِ مِنْها العَبيرُ يُفُوحُ
هي لِلصَّبُوحِ مِنَ المُدَامِ صُبُوحُ
بِجَوانِحِي حَرَقَ عَلَيهِ جَنُوحُ
أَبداً كَمَا لا تَبْرَحُ التَّبْرِيحُ

هَبْنِي أَيْحُ إذا صَبَرْتُ مَحَبَّتِي
/ ١١٠ ب / لولا
وَأَعْرَأْ أَزْهَرَ مَنْ أُرُومَةِ هاشِمٍ
إن تَأْتِهِ فِي حادِثٍ أَوْ كَارِثٍ
لا يَسْتَكِينُ لَنَازِلِ كَالطُّودِ لَا
وَهُوَ الفَلاَنُ الطَّالِبِيُّ فَإِنَّهُ
هُوَ ساعِدِي المُشْتَدُّ والعَضْدُ الَّذِي
لو كانَ لِلطُّوفانِ فُسْحَةٌ صَدْرُهُ
مِنْ كَمَلِ زَوْجِ خَلْقِهِ فَلَاجِلِ ذَا
هَارِوِضَةٍ لِلطَّلِّ فِي أَرْجائِها
ضَحَكَتْ بِها الأَزْهارُ والنُّوارُ إذْ
مَ الجودُ والإِثراءُ أُبْعَدَ صُحْبَةَ
لو حَلَّها الظَّرَبانُ أَصْبَحَ فَاوَرَةُ
يَوماً بِأَعطَرَ مَنْ ذَلابِقِهِ التي
لا ضالَعي ضلَعِ إِلَيْهِ
فَلِذاكَ لَسْتُ لِتَرْكِ وَجَدِي واجِداً

/ ١١١ / وقال في الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله
- صلوات الله عليهما - لما أطلق من ماله خمسة آلاف دينار في عمارة المشهد الشريف
الكاظمي بعد احتراقه، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: [من الطويل]

بِعارِفَةٍ حَلَّتْ وَجوهَ بَنِي فَهْرٍ
وَفُقَّتْ بِها أَهْلُ النَّباهَةِ والذِّكْرِ
لَمَوْتِي وَأثَقَلْتُ الجَوادَ مِنَ البِرِّ
بَطُوسٍ وَسامُراءَ طَيِّبَةِ الشَّيْرِ
وَرَمَساً بِأَرْضِ الطُّفِّ مُشْتَهَرِ الأَمْرِ
لأُنْئِي لِمَا أَوْلَيْتَهُ صاحِبُ القَبْرِ
وَإِخوانُكُمُ فِي العُسْرِ طُوراً وَفِي اليُسْرِ

تَهَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا
وَصَلَّتْ بِها أَرْحامُ آلِ مُحَمَّدٍ
سَرَرَتْ عَظاماً بِالصَّفِيحِ رَمِيمَةً
وَأَنْشَرَتْ مَوْتِي بِالْبَقِيْعِ وَأَعْظَمًا
وَرَمَسِينَ رَمَساً بِالْغَرِيِّ مَقْدَسًا
وَلَوْ سَأَلَ القَبْرُ الشَّرِيفُ بِطَيِّبَةِ
بَنو عَمَّكُمُ دُونَ الأَنامِ وَأَهْلُكُمُ

أبو طالب عام المجاعة لم يجد
وكان متى يغضب إلى السيف يعتضد
/ ١١١ ب / فَمَوْلَاكُمْ مَوْلَاهُمْ وَأَبْوَكُمْ
وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالَّذِي كَانَ وَاشْجَا
فَلَوْ تَنَطَّقُ الزَهْرَاءُ أَثْنَتٌ وَخَبَّرَتْ
وَأَرْضِيَتْ رَبَّ النَّاسِ وَالنَّاسَ فَاعْتَدَى
فَلَا بَرِحَتْ رَايَاتُكَ السُّودُ تَهْزُمُ الدَّ
سوى صنوه العباس في الخطب من ظهر
برأي أخ نبئت العزيمة في الذكر
أبوهم وبر الأهل يفسح في العمر
من الوديين السبط والسبط والخبر
أباها بما قدمت من صالح الدخر
بنائك مملوءاً من الأجر والشكر
جنود بنصر أيدياً أبان نصر
وكتب إليه النقيب الطاهر قطب الدين بن الأقساسي جزءاً من شعره، فتأمله، وكتب

على ظهره: [من الكامل]

لَا غُرُوْا إِنْ فُقِتَ الْأَنَامُ فَصَاحَةٌ
مُنْعَ الْقَرِيضِ صِيَانَةٌ لِمُقَامِهِ
فَكَلَامُكَ دُوْ مُعْجَزٍ لَكُنْكَ الْتَالِي
فِيضُ الْآتِي إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
يَعْلُو فَيَسْخَرُ مِنْ قَرِيضِ زِيَادٍ
وَصَلَّ الشَّقَاشِقُ مِنْهُ بِالْإِزْيَادِ
جَمَرَاتُ هَذَا الْخَاطِبِ الْوَقَادِ
مَنْ دُوْحٍ فَضْلِكَ أَنْضَرُ الْأَعْوَادِ
فَمِنْ السَّعَادَةِ كَثْرَةُ الْحُسَّادِ
لَا غُرُوْا إِنْ فُقِتَ الْأَنَامُ فَصَاحَةٌ
مُنْعَ الْقَرِيضِ صِيَانَةٌ لِمُقَامِهِ
فَكَلَامُكَ دُوْ مُعْجَزٍ لَكُنْكَ الْتَالِي
فِيضُ الْآتِي إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
يَعْلُو فَيَسْخَرُ مِنْ قَرِيضِ زِيَادٍ
وَصَلَّ الشَّقَاشِقُ مِنْهُ بِالْإِزْيَادِ
جَمَرَاتُ هَذَا الْخَاطِبِ الْوَقَادِ
مَنْ دُوْحٍ فَضْلِكَ أَنْضَرُ الْأَعْوَادِ
فَمِنْ السَّعَادَةِ كَثْرَةُ الْحُسَّادِ

فكتب النقيب الجواب: [من الكامل]

عبد الحميد جُزِيَتْ عَنِّي خَيْرَ مَا
وَبَلَّغْتَ فِي الْحُسَّادِ أَنْهَى مَا يُرَى
حُزَّتِ الْخِلَالُ الصَّالِحَاتِ بِأَسْرَهَا
وَجَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْعُلُومِ مُعْجَرَا
وَرَأَيْتَ مَا أَصْلَتْ عُمْرًا ثَانِيَا
وَكَذَا الَّذِي تَسْمُو بِهِ هِمَاتُهُ
قَدْ كُنْتُ لَا أَبْدِي الْقَرِيضَ مُرَاقِبَا
يُجْزَى صَدِيقٌ حَافِظٌ لِدَوَادِ
ذُو نَعْمَةٍ فِي الْكَبْتِ لِلْحُسَّادِ
مَنْ عَقَّةٌ وَنَزَاهَةٌ وَسَدَادِ
مَنْ شَاوَهَا فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادِ
وَالْبَذْرُ يَبْقَى بَعْدُ كُلِّ حَصَادِ
حَتَّى يَكُونَ فَتَى مِنَ الْأَمْجَادِ
خَلَا يُعَدُّهُ ذُووُ الْإِنْشَادِ

عَدَلُوا عَنْ الإِصْلَاحِ لِلْإِفْسَادِ
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حُرْمَةَ الْأَوْلَادِ
لَا ضُوءَهُ عَنْ مُنْصَفِ نَقَّادِ
فِي كُلِّ قُطْرٍ فِي الْبِلَادِ وَنَادِي
لَكَ ظَاهِرٌ بَيْنَ الْخَلِيقَةِ بَادِي
رَقَدَتْ بِهَا عَيْنِي وَقَرَّ وَسَادِي
دُلَّالًا إِلَيْكَ عَلَى يَدِ الْحَقَّادِ
نَاهِيكَ لِلْفُضْلَاءِ مَنْ أْبْرَادِ
قُمْرِيَّةٌ وَحَدَا الْقَلَائِصَ حَادِي

وَأَقُولُ إِنَّ لَهُ أَعَادِي رُبَّمَا
وَأَقُولُ لَسْتُ بِمُظْهِرٍ وَلَدِي إِلَى
حَتَّى رَأَيْتُكَ أَهْلَ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ
فَوَصَّفْتَ مِنْهُ مَا أَسَارَرُ وَآتَهُ
/١١٢ب/ أَطْلَقْتَ مِنْهُ مَا حَبَسْتُ بِشُكْرِهِ
وَعَدَدْتَ شُعْرِي عِنْدَ وَضْفِكَ مَنَحَةً
وَلَا عَظْفَنَ عَلَيْكَ مِنْهُ مَحَامِدًا
تَكْسُوكَ أَبْرَادُ الشَّاءِ فَإِنَّهَا
يَبْقَى عَلَيْكَ بِهَا مَا عَرَدَتْ

وكتب إلى فخر الدين أبي المظفر هبة الله بن الموسوي عند ترتيبه صدرًا بالمخزن

المعمور في سنة عشرين وستمائة : [من الكامل]

قَدْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ جَدَّكَ يَغْلِبُ
غَايَاتُهَا وَإِلَى عُلَاكَ سَتُنَسِّبُ
يُرْجَى وَلَا فَتْكُ يَهَابُ وَيُرْهَبُ
عَجَزًا وَذَا مَتَهَوَّرٌ مُتَوَثِّبُ
خَرَبْتُ بِسُوءِ فَعَالِهِمْ وَسَتُخَرَّبُ
وَالشَّاءُ فِي طُرُقَاتِنَا تَسْتَذْئِبُ
تَدِيرُكَ الْحَسَنُ الْأَسَدُ الْأَصُوبُ

لِي فِي الرِّجَالِ فِرَاسَةً لَا تَكْذِبُ
وَارِ الْأُمُورَ إِلَى يَدَيْكَ سَتُنْتَهِي
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْكُمَاةِ فَلَا نَدَى
ذَا خَائِرٍ طَمَعًا وَذَا مُسْتَرْسَلِ
وَنَقَسَمْتُ أَعْمَالُهَا فِي مَعْشَرٍ
إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا مُسْتَنْسِرٌ
قَدْ أَعْضَلَ الدَّاءُ الَّذِي بُقِرَاطُهُ

/١١٣أ/ ومنها :

قَلَّتِ الرِّجَالُ وَأُفْسَمْتُ لَا تُخْطَبُ
مُتَغَيَّرٌ وَلِقَاؤُهَا مُسْتَضْعَبُ
فِي مَجْدِهَا السَّامِي الْمَكَانَةِ تَرَعَّبُ
مَثَلًا فَقَدْ هَدَرَ الْفَنِيْقُ الْمُضْعَبُ
كَانَ الَّذِي يُنْجِيكَ مِمَّا يُعْطَبُ

مَا الْمَخْزَنُ الْمَعْمُورُ إِلَّا أَيْمٌ
فَنَكَاحُهَا مُعَدَّرٌ وَطَرِيقُهَا
رَغَبَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ عَزًّا وَاغْتَدَتْ
يَابْنَ اللَّيْثِ وَقَدْ نَصَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ
لَا تُخْرِجَنَّ الْعَضْبَ مِنْكَ فَرُبَّمَا

ومنها وقد ذكر ترتيبه مشرفًا حينئذٍ بطريق خراسان : [من الكامل]

لَيْلٍ وَأَشْرَقَ فِي الدُّجْنَةِ كَوُكُوبُ
فِي مُشْرِفِي الْأَعْمَالِ لَمَّارُتُبُوا
لَمَّا عَدَّتْ فِي عَيْرِهِ تَشَعُّبُ
كَهْلٍ خَيْرُ بِالْأُمُورِ مَجْرِبُ
ذَكَرُ وَعَزَمَتْهُ حُسَامٌ مُقْضَبُ
يُغْنِي عَنِ الْكُتَّابِ سَاعَةً يَكْتُبُ
وَإِذَا تَشَاءَ فَمُشْرِفٌ لَا يَحْسُبُ

فَانْظُرْ أَنْارَ اللَّهِ سَعْدَكَ مَا دَجَا
هَلْ مِثْلُ مُشْرِفِكَ الَّذِي تَرْتِيهِ
جُمِعَتْ لَهُ شُعَبُ الْفَضَائِلِ كُلُّهَا
حَدَّثَ الشَّيْبَةَ وَهُوَ إِنْ مَارَسْتَهُ
يَقْظَانُ مُلْتَهَبُ الْفُؤَادِ جَنَانُهُ
يُغْنِي عَنِ النَّظَارِ إِنْ فَقَدُوا كَمَا
إِنْ شِئْتَ فَهُوَ أَبُو رَشِيدٍ حَاسِبًا

/ ١١٣ ب / في هذا البيت كناية عن معنى كان بينهما :

جِهَتَانِ إِحْسَانٍ إِلَيْهِ وَمَذْهَبُ

كَتَبْتُ عَلَيْهِ الرِّقَّ طَوَّلَ حَيَاتِهِ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا : [من الخفيف]

مَا سَعَرْتَ الْهَوَىٰ عَلَيَّ وَفِيَا
لِ ضَعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيَا
بَّ غَلَامًا بَيْنَ الْأَنَامِ سُويَا
مُورٍ إِنْ كُنْتَ يَا غَلَامُ تَقِيَا
جَادَ جَارُكَ إِنْ كَانَ الْغُيُورُ الْأَسِيَا
فَيَخْرُونَ سَجْدًا وَبُكْيَا
كَ مَا يَكْبِتُ الْحَسُودُ الشَّقِيَا
جَوْهَرَ الْمَجْدِ رَاضِيًا مَرْضِيَا
غَيْظَ حَتَّى يُعِيدَهُ مَرْضِيَا
دَقُّ وَحْيَا عَنِ الْغُيُوبِ وَحِيَا
مَ مَضَىٰ هَادِيًا لَنَا مَهْدِيَا
لَهُ فِي الْكُونِ مَجْلِسًا وَ...

دِي عَزِيزًا وَلَا يَعْيشُ دَنِيَا
فَ وَلَبَّى سَعِيًّا وَسَاقِ الْهَدْيَا
هُ إِلَى سُدَّةِ السَّمَاءِ رُقِيَا
مَلَا الْأَفْقَ ضَجَّةً وَدَوِيَا

لَوْ بِحِفْظِ الْعُهُودِ كُنْتَ وَفِيَا
هَدَنِي ضَعْفُ مُقَلَّتِكَ وَقَدْ قَدِ
مَلَكُ مِثْلَتُهُ لِي يَكْرَهُ الْحُ
عُدْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ وَالْمَخْزَنُ الْمَعْدُ
بِحِمَى مَا جَدَّ إِذَا ضَيِّمٌ لِلْأَمْدُ
مَنْ قَبِيلٍ يُتْلَى الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ
خَلْفُونَا أَبَا الْمُظْفَرِ مَنْ مَجْدُ
أَمَلِ السُّدْرَةِ الَّتِي أَنْجَبَتْ مَنْ
وَأَبوكَ الْإِمَامُ مُوسَى كَظِيمُ الْ
وَأَبُوهُ تَاجُ الْهَدْيِ جَعْفَرُ الصَّا
وَأَبُوهُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْعَدُ
وَأَبُوهُ السَّجَّادُ أَنْقَى عِبَادِ الْ

/ ١١٤ أ / وَالْحَسَيْنُ الَّذِي تَخِيرُ أَنْ يُو
وَأَبُوهُ الْوَصِيُّ أَشْرَفُ مَنْ طَا
طَامَنْتَ مَجْدُهُ قَرِيشٌ فَأَعْطَتْ
أَهْمَلْتُ صِيَّتَهُ فَطَارَ إِلَى أَنْ

م كَهْلًا وَيَافِعًا وَصِيًّا
 شَيْبَةً الْحَمْدَ هَلْ عَلِمْتَ سَمِيًّا
 دَوْمَنْ مِثْلَ هَاشِمٍ بِشَرِيًّا
 قُلْ تَقُلْ صَادِقًا وَسَدِيدِيًّا
 يَكُ عَنْ رُتْبَةِ الْعِلَاءِ قَصِيًّا
 ضُ لِقَاعًا كَانَ السَّلِيبَ الْعَرِيًّا
 سَانِ يَوْمًا كَانَ الْمَنِيرَ الْجَلِيًّا
 رَوْقًا يَفْضُلُ الْعَتِيقُ الطَّرِيًّا
 رَفِيكُفِيكَ أَنْ تُعَدَّ النَّيِّبَا
 وَلْتَ وَصَفًا لَهُ لَعْدٌ غَنِيًّا
 أَوْرَثَاهُ لِسَانٌ صَدَقَ عَلِيًّا
 عَرِيًّا إِنْ شِئْتَ أَوْ فَارِسِيًّا
 مَامَ فَادَعُ السَّبْطَ الْجَلِيلَ الزَكِيًّا
 يَرْهَبُ اللَّيْثُ بَأْسَهُ شَمَرِيًّا
 سَاسَ ذَمْرًا وَسَيِّدًا لَوْدَعِيًّا
 لَلْهِ وَالْعَابِدُ التَّقِيَّ النَّقِيًّا
 شِئْتَ فِيهِ فَقَدْ أَصَبْتَ الرَّمِيًّا
 كَدَ سَرِيًّا مَنْ بَيْنَهُمْ فَسَرِيًّا
 كُرْمُهُمْ إِلَّا شَجَاعًا كَمِيًّا
 أَوْ إِمَامًا مُسْتَخْلَفًا أَوْ وَصِيًّا
 حَوَالِ فَاخْرُ فَقَدْ شَاوْتَ النَّدِيًّا
 قَاسِمًا تَذْكُرُ الْوَصِيَّ الْبَهِيًّا
 هَرَنْحَوُ الْعِلَاءِ الْغَرِيًّا
 يَنُورًا مِنَ الْإِلَهِ جَلِيًّا
 قَفْ جَمْعًا حَوْلَ الْجَحِيمِ جُثِيًّا
 قَلَّ قَيْلٍ أَوْ فَيَ الْقَيْلِ عَتِيًّا

وَأَبُو طَالِبٍ كَفِيلُ أَبِي الْقَاسِ
 ثُمَّ شَيْخُ الْبَطْحَاءِ تَاجُ مَعَدٍّ
 وَأَبُو عَمْرٍو الْعُلَا هَاشِمُ الْجُو
 وَأَبُوهُ الْهُمَامُ عَبْدُ مَنَافٍ
 ثُمَّ زَيْدٌ أَغْنَى قُصَيِّ الَّذِي لَمْ
 نَسْبُ إِنْ يُلْقَعْ النَّسَبُ الْمَحْ
 وَإِذَا أَظْلَمْتَ [بِهِ] يَبْضُهُ الْإِنْدُ
 تَالِدٌ مَجْدُهُ عَلَى قَدَمِ الدَّهْدِ
 وَإِذَا مَا عَدَدْتَ أَجْدَادَكَ الْغُدُ
 شَرَفٌ أَفْحَمَ الزَّمَانَ فَلَوْحًا
 وَعَتِيقًا إِذَا عَدَدْتَ وَكُسْرَى
 / ١١٤ب / مَلِكِي فَارِسٍ وَعَدْنَانَ فَاخْرُ
 وَإِذَا مَا فَخَرْتَ مَنْ جِهَةَ الْأَعْدِ
 حَسَنًا وَادْعُ جَعْفَرَ تَدْعُ لَيْشَا
 وَادْعُ عَمِيكَ حَمَزَةَ الْحَرْبِ وَالْعَبْدِ
 الْإِمَامَ الْحَبِيرَ الْمُعْظَمَ عَبْدَ الدِّ
 وَابْنَهُ الْكَامِلَ الْجَلِيلَ فَقُلْ مَا
 وَبَنِي عَمِّكَ الْجَحَاجِحَ وَالصُّبِي
 وَبَنِيهِ أُمَّةَ الدِّينِ هَلْ تَدْعُ
 أَوْ عَظِيمًا مُرَشَّحًا أَوْ أَمِيرًا
 وَإِذَا مَا النَّدِيُّ فَاخْرُ بِالْأَخِ
 بِسَمِيِّ الْخَلِيلِ وَادْكُرْ أَخَاهُ
 وَادْكُرِ الطَّيِّبَ الْمُطَهَّرَ وَالطَّا
 بَضْعَاتٍ مِنَ الْمُؤَيَّدِ بِالْوَحْدِ
 بِكُمْ أَسْتَعِيدُ مِنْ رَوْعَةِ الْمَوْتِ
 حِينَ يَسْتَفْرِغُ الْمَلَائِكُ مِنْ كُ

١١٥/ رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي فِي الْأَلَىٰ كَا
فَاتِحُ الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَلَدَى الْخَا
نُوا بِنَارِ الْجَحِيمِ أُولَىٰ صِلَىٰ
تِمِّ مِنْكُمْ وَعَدَا لَكُمْ مَقْضِيَا
وكتب إلى شرف الدين معد الموسوي، يذكر نهر ملك بالفلوجة، وقد أحكمه بناء:
[من المتقارب]

منازل ليلى وأوطانها
ولا سحبت مثقلات السحاب
منازل جار عليها الزمان
وربتم ليلية بثها
وقد عمم النور ضلّغ النجاد
وليلى على العهد لا.....
تبوح الإنبا بأسرارها
فما ضرها لو أدامت لنا
تحكي عن وصلها البارقا
وصم الأنبايب عسالة
١١٥ب/ ومقربة من بنات....
تحف من الشوس ذانخوة
لوارتاب بالطيف في نوم مقد
فغار عليها من الشمس أن
حذار الأحاديث إن الكريد
أحب أخا العزم لو ساور الد
يكاد بهمته أن ينبا
كعزم معد بن موسى الذي
هو الطاهر الطيب المرتجى
وأمنست هشيماً رياض الندى
وذو العزم لو قذف الجن من
ينال بأذناه مثنى الصعا

سقيت من المزن هتانها
بغير صعيدك أشطانها
فأبدل بالوحش غزلانها
أعاقرب الراح سگانها
منها وجلل غيطانها
حذرت ولا خفت هجرانها
ونأمن في الوعد ليانها
زكاة عن الحسن إحسانها
ت توقي في البيض نيرانها
تضاهي سنن الغصن مرانها
.... قسب تجاذب أرسانها
أبي العشيرة غيرانها
لتيه لاسهراً أجفانها
تقابل بالنور جثمانها
م ليخشي ثناها وبهتانها
جبال لزغزع نهلانها
ل نجوم السماء وأغانها
إذا زان ملكاً علانها
إذا حارد الشول ألبانها
وأفنت يد المخل أفنانها
ه شهاب لأحرق شيطانها
ب من المجد إن رام وجدانها

هَيْثُهَا لَأَرْضُ تَوَلَّيْتَهَا
وَكَادَتْ تَكَادُ مِنَ الْجَوْرِ أَنْ
ذَوِي نَبْتِهَا وَعَفَا رِسْمُهَا
١١٦/ أ/ كَأَنَّكَ مُوسَى وَنَهْرُ الْمَلِي
وَأَعْطَى يَرَاغُكَ بَيْنَ الْيَرَا
فَأَصْبَحَ يُبْطِلُ مَا مَوَّهَتْ
تَدَارَكْتَ بِالْحَلَمِ جُرْمَ الْجُنَا
وَمَا زَالَ صَفْحُكَ بَيْنَ الْأَنَا
لِفَعْلٍ أَيْبِكَ وَقَدْ ضَمَّتْ الـ
عَفَا وَالْإِسَاءَةُ لَكُمْ
إِذَا مَا أَرَدَتْ ابْتِغَاءَ الْعُلا
عَجَبْتُ لِإِيْدَاعِ نَهْرِ الْمَلِي
وَقَطَعُكَ أَذَى تَيَّارِهَا
لَطَافَةُ دُخْنٍ
أَكْبَانَ مَتَالَعَهَا مَا قَطَعُ
لَقَدْ أَعْجَزَ الْإِنْسَ مَا قَدْ فَعَلُ
وَبَعْدَ سَلِيمَانَ مَا سَخَّرَتْ
لِتَبْقَ الْعُلا أَبَدًا مَا بَقِيَتْ

وَأُحْيَيْتَ بِالْعَدْلِ قُطْبَانَهَا
تَمِيدَ قَتَبَتْ أَرْكَانَهَا
فَأُحْيَيْتَ بِالْعُرْفِ سُكَّانَهَا
كَ مَضْرُودِيْنِكَ قَدْ دَانَهَا
عِ مَعَانِي عَصَاهُ وَبُرْهَانَهَا
سُهُ حَبَالًا تَلَقَّفُ ثُغْبَانَهَا
ة وَكَفَّرْتَ بِالْعَفْوِ عَصِيَانَهَا
م يَلُومُ وَيَجْبُرُ نَقْصَانَهَا
عُقَابَ سَلَكِهِ عُقْبَانَهَا
وَلَمْ يُبْطِلِ الْعَهْدُ أَزْمَانَهَا
وَجَدْتَ مِنَ الْحَلَمِ أَثْمَانَهَا
كَ أَتَى الْفُرَاتِ وَطُوفَانَهَا
بِمَا أَصْحَبَ الضَّيْبَ حَيْثَانَهَا
سَلَبْتَ الْبَرِّيَّةَ أَذْهَانَهَا
سَتْ بِهِ الْبَحْرَ أَمْ كَانَ شَعْرَانَهَا
سَتْ فَهَلْ كُنْتَ مُسْتَحْدَمًا جَانَهَا
..... يَا سُلَيْمَانَهَا
وَيَا دَعْوَةَ صَادَقَتْ أَنَّهَا

١١٦/ب/ وكتبت إليه وهو مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْأَعْمَالِ الْوَاسِطِيَّةِ عَوْضًا عَنْ ابْنِ النُّجَارِيِّ:

[من البسيط]

سَرُّ تَحْتَ الْوَيْةِ الْإِفْبَالِ وَالطَّفَرِ
لِلْسَعْدِ حَوْلَكَ فَسْطَاطُ تَطْيِفُ بِهِ
وَأَقْصَدُ بِلَادًا مَتَى تَحُلُّ بِسَاحَتِهَا
أَلَا نَ حِينَ أَنْبَرَى بِأَدْيِ الْقَسِيِّ لَهَا
يَا جَائِرًا حَائِرًا عَنْ سَمَتِ مَسْلِكِهِ

يَهْزُكَ الْعِزُّ عِنْدَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
مَوَاكِبُ النُّصْرِ كَالْأَكْمَامِ بِالشَّمْرِ
تَقْدَمُ عَلَيْهَا قُدُومَ الْمُزْنِ بِالْمَطَرِ
وَعَايِنَ النَّهْجِ قَضْدًا مُدْلَجُ السَّحَرِ
إِرْقَعْ جُفُونَكَ هَذَا طَلْعَةُ الْقَمَرِ

تَحُلُّ بِسَاحَتِهِ تَأْمَنُ مِنَ الدَّعَرِ^(١)
يَأْمَنُ مِنَ الْبَحْرِ لَا يَغْرِقُ مِنَ النَّهْرِ
طَرْفُ الْمَعَالِي فَحَازَ السَّبْقَ بِالْحَضَرِ
لِلنَّفْعِ دَامِغَةً لِلْبُؤْسِ وَالضَّرَرِ
مَا بِالْبَسِيطَةِ مِنْ حَيٍّ وَمِنْ شَجَرِ
حَدَّثَ بِجَدِّكَ فِي الْأَبْطَالِ مَنْ مُضَرِ
ثُمَّ ارْتَحَلْتَ فَلَمْ تَرْحَلْ وَلَمْ تَسِرِ
تَذِيرٌ مَجْدُكَ لَمْ يَطِرِ
أَلَمْ يَخَفْ ضَرْبَاتِ الضَّيْغِ الْهَضَرِ
أَلَا يَكُونُ شَهَابُ النَّارِ فِي الْحَجَرِ
عُقْبَى وَأُطْيَبُ ذِكْرِ شَاعٍ فِي خَبَرِ
مِعَاصِي أَزِيدَ لَهُ فِي الرِّزْقِ وَالْعُمَرِ
خَيْرَ الْجَزَاءِ لَقَدْ أَجْمَلْتَ فِي الْأَثَرِ
جَمَعْتَ بَيْنَ أَسْوَدِ الْغَيْلِ وَالْحُمْرِ
غُرُّ الْمَدَائِحِ فِي كَسْرِي وَفِي شَمْرِ
لِلْعَدْلِ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ وَالْعُصْرِ
أَهْلُ التَّوَارِيخِ فِي التَّكْرِيمِ لِلْبَقَرِ
لَهُ الْعَلِيَّ وَسَرَقَصْدًا مِنَ السَّيْرِ
كَالْوَصْلِ وَالْهَجْرِ أَوْ كَالشَّهْدِ وَالصَّبْرِ
كَأَنْتَ وَرَقٌ فِي عُودِكَ النَّصْرِ

هَذَا مَعْدُ النَّقِيبُ الْمَوْسَوِيُّ مَتَى
أَمِنَ الْحَمَائِمَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ
الْيَوْمَ يَا شَرْفَ الدِّينِ الْهُمَامَ جَرَى
هَذَا الْمَنِيرُ مَنِيرُ الشَّمْسِ جَالِبَةً
لَوْلَا تَقْلُّهَا لَأَخْتَلَّ مُضْطَرِبًا
تُحْدِي بِكَ الْأَعْوَجِيَّاتُ الْعَتَاقُ كَمَا
إِنِّي لَا أُعْجِبُ مِنْ أَرْضٍ حَلَلَتْ بِهَا
/ ١١٧ / وَمِنْ بِلَادٍ دَرَّتْ أَنَّ الزَّعِيمَ لَهَا
تَبَا لَشَانَتِكَ الْمَشْؤُومِ طَائِرُهُ
عَرَّتَهُ مِنْكَ أَنَاةٌ لَا شَبِيهَ لَهَا
الرَّفْقُ أَنْجَحَ لِلْمَسْعَى وَأَجْدَرُ فِي الدِّ
وَلَا فَضِيلَهُ مَا مَدَّ فِي طَوْلِ الدِّ
جُزَيْتَ عَنْ نَاصِرِ الْإِسْلَامِ مَا لَكُنَا
عَمَمْتَ بِالْعَدْلِ وَالْبِرِّ الْبِلَادَ فَقَدْ
يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ لَوْلَا الْعَدْلُ مَا سَطَرْتَ
مَا اسْتُثْمِرَ الْمَالُ وَازْدَادَ النَّمَاءُ بِمَثْ
حَالُ الْعِرَاقِ مَعَ الْحَجَّاجِ يَعْرِفُهُ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ نَعَمِ الدِّ
رَفْقًا وَعُنفًا وَحُلْمًا تَحْتَهُ نَقَمٌ
وَعِشْ فَعِشْ بِصَلَاحٍ مَا بَقِيَتْ لَنَا

وكتب إليه عند رجوعه من زيارة بعض المشاهد : [من الكامل]

قَضَيْتَ يَا مَلِكًا عَظِيمًا شَانُهُ
عَرَصَاتِهِ أَثْنَى عَلَيْكَ لِسَانُهُ
سَازِمًا فَيَنْشُرُ عَرَفَهَا عَرَفَانُهُ

/ ١١٧ ب / أَزِيَارَةُ أُمِّ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ
لَوْ يَسْتَطِيعُ الْقَبْرِ حِينَ وَقَفْتَ فِي
وَيَكَادُ يَسْتَلِمُ الضَّرِيحُ يَدَيْكَ إِلْ

وَرَدَ الْبَشِيرُ إِلَيْهِ أَنَّكَ زَائِرٌ فَتَهَلَّلْتُ لُسُورِهِ جُذْرَانُهُ
 وَصَدَرَتْ مَسْرُورًا وَهَانُورٌ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِكَ ظَاهِرٌ بَرْهَانُهُ
 فَالنَّصْرُ مَضْرُوبٌ عَلَيْكَ رُواقُهُ وَالذَّهْرُ مَكْتُوبٌ لَدَيْكَ أَمَانُهُ
 إِنَّ الْإِلَهَ لَشَاكِرٌ رَاضٍ بِمَا أَوْلَيْتَهُ يَا شَائِعًا إِحْسَانُهُ
 وَذَكِيلُهُ أَنَّ الْخَلِيفَةَ شَاكِرٌ رَاضٍ وَفِي رُضْوَانِهِ رُضْوَانُهُ
 فَإِذَا حَمَى ثَغْرًا فَأَنْتَ عَدِيدُهُ وَإِذَا سَطَا غَضَبًا فَأَنْتَ سَنَانُهُ
 وَإِذَا عَفَا صَفْحًا فَأَنْتَ أَنَاثُهُ وَإِذَا هَمَى جُودًا فَأَنْتَ بَنَانُهُ
 فَاسْلَمْ لِعَافٍ إِنْ يَكُنْ فِي سَابِقِ رَبِّ التَّرَافِدِ بِالزَّمَانِ زَمَانُهُ

ومن كلامه أيضًا؛ وهو نسخة توقيع كتبه لبعض كتاب الأعمال، أيام كان في المخزن المعمور بالخدمة، وفيه تحذير من مكيدة تمت على الكاتب قبله:

/١١٨٨/ قد عول في الكتابة بالمعاملات الفلانية، وما يجري منها على فلان، لما برز في مضمار البرهان، وجمع إلى أدوات الكتابة عفة اليد واللسان، وشهد تكرير الامتحان له والتجريب؛ أنه الضرب الأديب، والفرد اللبيب، والمهذب الذي بلغ أقصى مراتب التهذيب، فليستخر الله تعالى، ويشرع في تحقيق حساب المعاملات المذكورة، وإصلاح ما عساه يجده فيه من الخلل، وتهذيب ما يلحمه من الخطل والزلل، وتقويم المائل منه والمائد، وتثقيف الحائل منه والحائد، والخروج به إلى الطريقة المسلوكة، وإعادة إلى الأوضاع الصحيحة المعهودة، والبداية باسترفاع المشاريح بالضمانات، ووجوه العين بأسرها، لسنة كذا الخراجية من كافة الكتاب والمقابلة بها، لتذاكر الأعمال مما وجده من زيادة في المشاريح أضافها وكمّلها، وسأل عن صورة الحال فيها، وأنهى إلى المخزن المعمور حقيقة واقعتها، ثم يشرع في تخريج ما يختلف بالمعاملات من وجوه العين، وأثمان المعاملات للسنة المذكورة /١١٨٨ ب/ وما قبلها، ويحث على استيفائها، ويحاسب المعاملين عن آخرهم، ويحقق ضماناتهم من

أبوابهم، ويسألهم عن نقداتهم، وتواريخ تصحيحاتهم، ويلمح الروزات التي عساها تكون بأيديهم، ويسلك معهم مسلك التحقيق والإنصاف، ويعدل بهم عما كانوا من العنف والإجحاف، ويوطئ لهم أكنافه، ويلين أعطافه، ويحسن إليهم بمداراتهم واحتمالهم، وسعة الصدر اسماع أحاديثهم وأقوالهم، فالضجور الطائش لا يبلغ غرضاً، وسوء الخلق من الأمراض، وكفى به مرضاً، ولو كان العبوس جمالاً، لكان عبثاً ثقيلاً، ولو كان البشر إنساناً لكان حسناً جميلاً.

ثم يشرع في تخريج جرائد البذور والتقاوى والفروض من ارتفاع سنة كذا الخراجية، وما قبلها ليستوفي منها في القسمة ما يُساعد الحاصل عليه، ويغضي النظر في مصلحة العمل إليه؛ وليكن مهيمناً على كافة العمال، ومطالباً لهم بما يتكامل عندهم من الحقوق والأموال، ويلتمس منهم حساب التحويلات، ويناقشهم على وجوه المتصرفات، ولا يخلد في حساب المعاملة / ١١٩ / إلا إلى قلمه وعقله وفكره؛ فالمثل السائر: ما حكَّ جلد المرء كظفره، ومن استعان باليد الغربية عرض نفسه للخطر، ومن سلَّم زمامه إلى غيره فقد ركب الغرر، أي غرر.

وليلزم ديوان المعاملة زمانه كله، وليوطن نفسه على أن يحمل ثقل العمل وكله، فمن تعب استراح، وإنما يحمد السير عند الصباح، وليطالع المخزن المعمور بالمتجددات في أوقاتها، فتأخر المصالح سبب فواتها، وأهم ما يؤمر به وإن كان كله مُهمّاً وأوجب ما يلزمه وإن كان جميعه واجباً وحثماً ما هو دأبه وعادته وطريقته المألوفة، وقاعدته من التقمص بجلباب الأمانة، التي هي أجمل الخلال الحميدة شعاراً، وأعلاها مناراً، وأحمدها إيراداً وإصداراً.

فالغني على الحقيقة هو القانع، وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع، ومن كان أمير نفسه، فهو الأمير، ومن لم يغنه القليل لم

يستغن بالكثير؛ والنفوس مجبولة على الحرص والطلب، ولو كان لابن آدم واديان من ذهب، وطالما كان الحريص هو المحروم، ولم يؤمن بالنبوة ولم يؤمن أن الرزق مقسوم.

/١١٩ب/ وربما كانت الحيلة في البقاء علة الممات، ورُب أكلة حرمت أكالات، والمال يلعب بالعقول والألباب، ويعمي عين من لا يملأ عينه إلا التراب، فليحذر عن أن يزغ عن المنهج القويم، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ولو استغنى أحد عن الوصية، لعفاه وغض أطرافه؛ لكان غنيا عنها لما عُرف من أمانته، وغير محتاج إليها لما تحقق من نزاهته وصيافته؛ لكنه قد يُوصى الحكيم ويحث الجواد، ويهزم الصارم وهو يأكل الأغمداد.

والمفروض له في هذه الخدمة كذا وكذا، إلى آخر ما جرت به العادة بذكره في التواقيع والأجل، فلأن الدين الناظر يعمل بذلك ويحسبه ويساعده على تحقيق الحساب وجمعه وإيضاحه ورفعها، وكل ما يلتصق به من العمال وغيرهم من النواب من حساب التحويلات وغيرها، في أسرع وقت، وأقرب دهر، فهو قسطاس العمل، وميزانه، ولسان الارتفاع وترجمانه، وقطب الديوان ورجاؤه، وبدء حسابه وممتهاه.

/١٢٠أ/ نسخة توقيع لمشرف بعض الأعمال، كتبه في أيام الخدمة بالمخزن المعمور، وفيه تحذير من مكيدة تمت على المشرف قبله:

«لما تحلى الأجل فلان، تحلى المحاسن والخصائص، وتزين بدر الأمانة، الذي أتعب كل رئي التعويل عليه، برد إشراف المعاملات الفلانية إليه، علماً أنه الشهم الندب، والرجل الضرب، والحاذق الطب، فليقابل ما أنعم الله به عليه، من أفراد، بالاختيار والإصطفاء، وتقديمه على كافة الأضراب والأكفاء.

فالخدمة التي يكون بها قاضياً حق تقدمه على الكفاة، ومؤدياً

فرض المناصحة، التي هي أفرض من الصوم والصلاة.

وليجعل الأمانة جُنته الواقية، وذخيرته الباقية، وعصمته المانعة، وعدته النافعة، ولسانه النضناض، ودرعه الفضااض، وسيفه القاطع، وحصنه الدافع، وبابه الذي إذا ولجه فقد أتى البيوت من أبوابها، وكتابه إذا كانت كل أمة تدعى إلى كتابها، وليحذر نزغ / ١٢٠ ب / الشيطان وتسويله ووساوسه، وأظاليه ومكائده، وتخيله وخدعه وأباطيله.

فإنه إن أجابه وأطاعه، وبسط إلى غوايته باعه، أصبح من النادمين بل من الهالكين، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

وليبدأ بطوال المعاملات واستقرائها وتصفحها واستبرائها وإثبات قدمها ورجالها، والبحث عن أحوال معاملتها وعمالها، والتأمل لمصالحها ووفورها، واستعلام الواضح والخفي من أمورها، وحراسة ما بها من متخلف ارتفاع سنة كذا وكذا الخراجية، والتطلع على ذلك، إلى أن لا يترك وراءه متطلعاً، والاجتهاد فيه إلى أن لا يبقى في قوس الاجتهاد منزعاً، والحث على استيفاء المتخلف من ضمان السنة الخراجية المذكورة، ومطالبة العمال والعاملين بذلك، والتماس جريدة مُحررة بالمتخلف من وجوه العين بأسرها للجنة الخراجية المذكورة، وإرهاق العزائم على تحصيلها، والبحث عن علة / ١٢١ أ / تأخيرها، والمطالبة ببقايا السنة الخالية قبلها، وتحقيق القروض والتقايي والبذور المسلمة من ارتفاع سنة كذا الخراجية، وتعجيل قسمة الغلات الجارية على الأمانة، واستعادة القروض المذكورة منها، والمحافظة عليها من اطراح المراقبة فيها، والإهمال

لها، والتغاضي عنها وإفراد بذور الوكلاء الله تعالى . هو حسب ما يخرج كاتِب المعاملات من أجود الأجناس وأضربها، كيل مثلها وتخير المحارز الحصينة، وترتيب المذكورين الثقات عليها، والاتفاق مع نواب المخزن المعمور على اعتماد سائر المصالح في أوقاتها، والمطالعة بها قبل فواتها، يتقدم إليه ما يحتذيه ويكون الجزاء والمفروض له عن هذه الخدمة كذا وكذا، والأجل السيد فلان الدين ينفق معه على حراسة الأموال، وتدبير الأعمال، وحفظ الارتفاع، وكفّ الأطماع، ما يعود بصلاح العمل واستقامة الأمور، وما يرضي الله تعالى، والمخزن المعمور - إن شاء الله تعالى .

١٢١ب/ وجدتُ في آخر كتاب «العبري الحسان» هذا الفصل من كلام أبي محمد ابن أبي الحديد من جملته :

«وقد مضى من الوسائط بين هذين الطرفين الشريفين من النكت الدقيقة، والمعاني البديعة، والاختيارات الحسنة؛ ما فيه مقنع وبلاغ، وقد تضمن هذا المجموع أشياء تتعلق بستة عشر علماً وهي: الكلام، أصول الفقه، المنطق، الطبيعيات، الإلهيات، النحو، اللغة، التصريف، العروض، القوافي، النظم، النثر، صناعة الشعر، النسب، الاشتقاق، السير، والتواريخ».

ومن كلامه؛ نسخة توقيع لمشرف بعض الأعمال :

«ولما اجتمع في الأجل فلان، أدام الله رفعته، من الخصائص المشكورة، والمزايا الماثورة، والمحاسن المشهورة، ما يوجب له تقديم القدم، والتعويل عليه من الملحوظ من الأعمال والخدم، رؤي التعيين عليه ورد الأشراف / ١٢٢أ/ بالمعاملات الفلانية إليه، علماً أنه الكفو الكافي، والطب الشافي، إلى ما يحرسه ويليه، والموثوق بما يشارفه ويراعيه.

فليقدم استخارة الله تعالى في مقاصده وانحائه، والتوكل عليه،

في مرامي أغراضه، ومطارح آرائه، وليستمر على ما ألف منه من التقمص بجلباب الأمانة، واشتهر عنه من التدرع بجُنَّة النزاهة والصيانة؛ فإنها الدرع التي تسخر بالنبال، وتهزأ بالنصال، وتضمن سلامة دارعها يوم النزال، وقُلَّ من أصبح منها حاسراً إلا ومشى في صفقته خاسراً، أو كان لها مجانباً إلا وترك السعادة جانباً؛ فالأمانة سرّ المرء وجوهره، وباطن الإنسان ومخبره، وبها يستدل على شريف نفسه ودنائتها، ومنها يعلم ثمنها ومقدار قيمتها، فإن كملت وتمت، دلت على عزة النفس وعلوها واحتقارها لدنايا الحطام وسموها، وإن نقصت وأسلمت أبانت عن لؤم المرء ونقصه، وكشفت عن شره وحرصه، فيلستكف على جلاء قبح الذكر، ويتحمل ادلاء أثقال الوزر، وقُلَّ أن يعدم / ١٢٢ ب / بينهما تقديم العقوبة وتعجيلها، وطروق الحادثة وحلولها، فيلكن عصمه الله ممن يستشعر الحذر، ويشاهد الأشياء بالبصيرة قبل مشاهدتها بالبصر، في تطواف المزدركات [و] ملاحظتها، وملابسة الأعمال ومشارفتها، وما تخلف من ارتفاع المعاملات لسنة كذا الخراجية، وما قبلها، بجمعه من مظانه، ويحرسه بنفسه وأعوانه، وينصب من التذاكر ما يحتوي على أصول الأموال وفروعها، ومتفرقها ومجموعها، ويضع ختمه على المحارز والعزول، عند وخروجها إلى حيز المعلوم، عن صبر المجهول، ويطالب بجرائد البقايا ما يرجى حصوله منها، ويسأل السبب من إرجائها، والمقتضي لتأخير استيفائها، ويهتم غاية الاهتمام بتطواف المزدركات لسنة كذا الخراجية، وحراستها من القطع، والرعي والحث على تعاهدها بالنظارة والسي.

وإذا استعدت للحصاد، وراجت ثمرة الاجتهاد وأعمل جيد / ١٢٣ أ / فكرته، في استعمال حقائق الأحوال، واختيار بواطن الرجال، وتخير من أطافه الثقات أرباب الديانات، أو أرباب

الأمانات، فمن جهل حاله فليرجع فيه إلى الكفالات، وليباشر بنفسه أو من يقوم مقامه، كل ما يمسح في قسم، ويحرز ويقرر، ويحل ويعقد، ويستوفي ويستخرج غير مستهين بالزر اليسير، ولا مُغض عن الأمر الحقيق، ولا مسامح في الفتيل ولا النّقر، فقد يهدى الأبؤس الغوير، وكـ مطير، وليطالع بما قلّ وجلّ من المتجددات إذا فاتها، ليتقدم بتدبيرها قبل فواتها، فالمصالح المتجددة لا يجوز أن تؤخر وتترك، وأوقاتها كأوقات الحج، فآرطها لا يُستدرك، والمفروض له عن هذه الخدمة».

نسخة توقيع لمشرف عمل أيضاً:

لما كان الأجل فلان - أدام الله رفعته - من أعيان الرجال، وأرباب العمال، وممن اشتهر بمحاسن الأفعال، وأعرب عن تخصيصه لسان الحال، قبل لسان المقال، رؤي الإنعام عليه / ١٢٣ب / ردّ الأشراف بالمعاملات الفلانية، إليه إلى تدرعه من العقّة والنزاهة، بأوفى جنة، والاعتضاد من حولها، وقوتهما بآتمّ حول، وأعظم منه، واتحادهما أكرم فرض، وأكد سنة.

فليستخر الله تعالى وليواظب على حجّ كعبتهما، والتوجه إلى قبلتهما، والتدين بشرعهما، والسلوك في شرعتهما، وليستمر على التقمص ببردهما السني، والتعري عن ثوب الإسفاف الذي ، ولنفسه عن مطعم سوء إذا اعترض قاهراً، وفيما ثبتت قدمه جاهداً، وللشيطان له مجاهداً، ليكون بأفعاله الحسنة مكافئاً للأنعام، ومستحقاً لزيادة الموهبة والدوام؛ تقديمًا في المثل: الزم الصحة يلزمك العمل.

وليبدأ فيما تخلف بالمعاملات من ارتفاع كذا الخراجية عليه، موضع ختمه على المحارز في اعتبارها بالأوزان والكيول، لينصب من التذاكر، ما يكون حاوياً لأصول الارتفاعات

وفروعها، ومحيطاً بجملها وتفصيلها.

وليلتمس جرائد البقايا / ١٢٤/ ويحثّ على استيفاء ما تيسّر منها، ويبحث عن علّة تأخير متخلفها، يسترفع من مستوفي الأعمال، مشاريع الفدن والبذور، ويعتبر مواقعها، ويلازم تطواف المزدركات، لسنة كذا الخراجيّة، وحراستها مما يليها، ويتطلع على بعيد الأعمال وقريبها، فإذا حان وقت الحصاد، ونفقت الأكمم عن ثمار الاجتهاد، رتب من الطافه والأعوان من يثق بمناصحته، ويسكن إلى حراسته، وأدلّ عليهم عيون التطلع، أصغى إليهم بمسامع التصفّح والتتبع، فمن وجدته للمحجّة سالكا، وللدناءة تاركا، أقرّه واستخدمه، وأدناه وأكرمه، ومن ألفاه عن الجدّ ناكبا، ولأباج الطمع راكبا، أحصن تأديبه وتقويمه، وفرى بغرب السياسة أديمه، وجعل ما يعتمده من نكاله رادعا لأمثاله، وبأفعاله في مستقبل أمره وماله؛ فليس الكهل كالحدث الصبي، ولا القارح كالجدع الفتى، والحوادث ذخيرة العواقب، والمصائب أثمان التجارب.

وليياشر بنفسه أو من يقوم مقامه، سائر ما يستوفي ويستخرج / ١٢٤ب/ ويمسح ويقسم، وينشر ويبرم، ويحل ويعقد، ويحرز ويقدر، ويزاد وينقص، ويخمن ويضمن، ويكال ويوزن، ليحيط عمله وقلمه بالجليل والقليل، والكبير والصغير، والخطير والحقير، ويتمثل أحوال العمل عنده شخص نصب عينه، وتلقاء وجهه، وتجاه ناظره.

وليفرد في التسمية بذور الوكلاء بموجب ما يشهد به حساب المعاملة من أجنود الأجناس وأوفى الكيول وأكثرها، وليختر لها المحارز الحصينة، والنواحي الآمنة، وليجهد في حراستها في حالتها إحرازها وإخراجها؛ فهي البضاعة الملحوظة، والذخيرة المرموقة، والسلعة النفيسة، والجوهر الثمين، ورأس

المال المصون، وبالكسر الذي تتناقله الألسنة، وتمتدّ إليه العيون،
وليصدق المظنون فيه في حراسة جميع ما يلاحظه، في حمايته،
عمن يتناوله أو يتلفه، عليه بعد تعيينه واختياره، وأفراده بالتقديم
والتأهيل، وإيثاره أن يهجر لذّة الرُقّاد، في بلوغ المراد، وأن يكون لين
المهاد، وعنده أخشن من شوك القتاد / ١٢٥ / إلى أن يقال له: قد وفيت
وكفيت، وعولج بك فشفيت.

وليواصل متجددات العمل في أوقاتها، قبل اختلاف أنواعها
وجهاتها، ولا يستحقر منها حقيراً، ولا يستصغر منها صغيراً، فالكتاب
سطر إلى سطر، وأول الغيث قطر، والمفروض له عن هذه الخدمة».

نسخة توقيع لناظر بعض الأعمال:

«لما ظهر من كفاية الأجل فلان - أدام الله علوه - ما يستوجب به
شمول الإنعام والاصطناع، ومن آثار خدماته ما يستحق به سمو الطرف،
وإطالة الباع، وأسندت أخبار حسناته إلى مرأى العيان، لا إلى مروي
السمع، ونيطت به مهمات الأعمال فكفأها، وعولجت بنظرة أدواؤها
المعضلة فشفاها. رأى المخزن المعمور، أن به على الأضراب
والأكفاء، ونجذب بضبعه إلى رتبة الرئاسة والعلا، فعول عليه في النظر
بالمعاملات الفلانية؛ سكّوناً إلى أمانته وعفافه، وركوناً إلى نزاهته
/ ١٢٥ ب / وصيانة أطرافه، ووثوقاً بتقاعسه عن الدّنس وإيضاعه إلى
الخير والجافة، وعلماً بما عنده من الجدّ والتشميم والهمّة، التي تستقلّ
الكثير، وتستصغر الكبير، والقوة التي تنهض بالأنقال، ولو كلفت حمل
يذبل وثبير، فليشكر هذا الإنعام، بلسان الاجتهاد، فالشكر بالفعل لا
بالقول، هو الشكر المراد.

وليبداً بتطواف المعاملات المذكورة، وتصفح أحوالها، وإثبات مدّتها
ورجالها، العوامل وانتحابها، وترغيب الأكرة

واستجلابها، وحفر الأعمدة ومحولاتها، وخرق مرودها، وإصلاح فوهاتنا، وما عساه تخلف من الحفر يستدركه قبل فواته، وتهريف الزرع مومن من تطرف آفاته، فلتنتهز الفرصة حال إمكانها، القدرة قبل إنقضاء زمانها.

فأقول المزدردعات ناقصة البخت، وفضيلة الصلاة في أول الوقت، وتضريب البذور وحفظها من أكبر المصالح، وأتمها وأشملها نفعا في العاقبة وأعمها فإياه أن يسامح في ، أو يغضي على عيب من عيوبها / ١٢٦ / فيصبح غداً كالضمان المغرور، بسراب بقية حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، أو كالقايض على الماء خائنه فروج الأنامل!، فأدى ذلك القبض إلى ما لم يفده. وحراسة الغلات من القطع والرعي، وتعاهدا بالماء والسقي، واستصلاح الضياع المحببة، والبقاع الطيبة، والمغارس الزكية، والمنابت

وكُل ذلك من أصول الاستغلال، وإن كان عمارة الأعمال، فإذا راحت للحصاد، وأينعت ثمرة الاجتهاد، فليرتب عليها من الثقات من يخبر باطن دخلته، ويعرف خبي نحلته، وتستشف ضمائره، بفراصة ظواهره، ويعرف من اسرار وجهه، ما في مطاوي سرائره، وليدب جنيد نفسه في جميع متفرقها، وضّم متمزقها، وينقلها في اختلاف الأطوار، وتعاقب الأدوار من الحصاد، والرقاع والدياس، إلى التصفية والقروشة بالقسطاس، فإذا صارت في تصرف النّواب والعمال، وحكمت عليها يد القسمة بأنها حق من حقوق بيت المال، وخرجت من خير الشركة إلى خير الانفراد والاستقلال، فليواصل بالحمول / ١٢٦ ب / الدارة التي تجعل ميزانه راجحاً، وقدحه فائزاً، وسهمه رابحاً، وليواصل المخزن المعمور بمطالعاته، وإنهاء المتجدد من حركات عمله . . . ، ليدبره بآرائه الصائبة، وأوامره النافذة، وإرشاده الذي يقوم الاعوجاج، ويفيد الناكبين عن

طريق الإصابة إلى سواء المنهاج ، والمفروض عن هذه الخدمة .

وقال يمدح الوزير أحمد بن الناقد^(١) : [من الخفيف]

قَدْ بَدَأَ مَا تُسْرِفُ فِيمَا تَقُولُ إِنَّمَا أَنْتَ عَاشِقٌ لَا عَذُولُ
رَأَيْتُ مِنْكَ فِي مَلَامِكَ تَكْثِيرَ رُؤُوسِ بَرِيٍّ بِبَعْضِهِ تَقْلِيلُ
وَحَدِيدِكَ مُلْجَلَجٌ فِيهِ لِلْقَلْدِ سَبَّ عَلَى السَّرَّاءِ وَدَلِيلُ
قَاتَلَ اللَّهُ شَادِنًا أَمْسَتْ الْأَضْ سَدَادُ فِيهِ لِلْحُسْنِ وَهِيَ شُكُوكُ
قُسِمَ الْبَسْدُ بَيْنَنَا فَلَهُ النُّوْ رُوعُنْدِي مُحَاقُّهُ وَالْذُّبُولُ
أَجَدُ النَّاسِ ذَا يَمَانِلُهُ ذَا لِكَ وَفِيهِ قَدْ أَعْوَزَ التَّمْثِيلُ
وَأَرَى الْخَلْقَ عُرْضَةً لَزَوَالِ وَأَرَى أَنَّ حُسْنَئَهُ لَا يَسْزُولُ
يَا حَمِيدَ الْجَفَاءِ وَهَسْوَ دَمِيمٍ وَخَفِيفَ الدَّلَالِ وَهُوَ ثَقِيلُ
/ ١٢٧ / هَذِهِ مُهْجَتِي بِكَفِّكَ فَا فَعَلْ مَا تَرَى لَسْتُ عَنْ هَوَاكَ أَحْوَلُ
أَسْمَحُ النَّاسَ نَاصِحٌ مُسْتَحَانٌ وَمُحِبٌّ عَلَى الْحَيْبِ بِخَيْلُ
أُتْرَانِي أَرْوَمُ عَنْكَ بِدِيلًا أَنْتَ أَحْلَى وَغَيْرُكَ الْمَمْلُوكُ
إِنَّمَا أَنْتَ مُهْجَتِي وَاتَّخَذَتِي بَدَلًا عَنْ حُشَاشَتِي مُسْتَحِيلُ
لَا تَظَنَّ جَفَوَتِي عَنْ سُلُوكِ عَزَّ مَا خَلَّتْهُ وَسَدَّ السَّيْلُ
كَمْ وَضُولُ هُوَ الْفَطْوَعُ نَفَاقًا وَقَطْوَعُ هُوَ الْمُحِبُّ الْوَضُولُ
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَجُودَ بِوَضِلِ وَامْتَنَانِي عَلَيْكَ نَزْرُ قَلِيلُ
إِنَّ لَوْ مَا أَنْ يَطْلُبَ الْعَاشِقُ الْوَضْ لَ وَلَمْ تَسْبِقِ الْعُيُونُ السُّيُولُ
فِي جَمِيلٍ قَبِيحٌ عِنْدَ مِثْلِي وَفِي الْقَبِيحِ جَمِيلُ
تُرَوِّتِي دُونَ هَمَّتِي وَمَرَامِي فَوْقَ طَوَّقِي وَسَاعَدِي مَغْلُولُ
فَالِىَ مِ الرِّضَا بِمَا أَنَا فِيهِ مُشْرِعٌ مِيتٌ وَحَيٌّ دَلِيلُ
فِي نُهْوضِي لَهَا وَتَرَكْتُ افْتِنَاعِي مَطْلَبٌ مُنْفَسٌ وَكَسْبٌ جَلِيلُ
وَأَنْتَجَاعُ الْوَزِيرِ أَحْمَدُ عِنْدِي

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٢ - ٦٣ . عيون التواريخ ٢٠ / ١١٢ - ١١٣ وفيه أنها في مدح الإمام الناصر .

[٣٧٩]

عبدُ الجليل بنُ عثمانَ / ١٢٧ ب / ابن منصور بن أبي الفوارس ،
أبو محمد الإربلي .

وقد مرَّ شعر أخويه ؛ عبد العزيز^(١) وعبد الرحمن^(٢) في مواضعهما .

وأبو محمد هذا حفظ القرآن العزيز بإربل ، وشَدَا طرفًا من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ، وقال شعراً صالحاً .

لقبته وهو بحلب ؛ شيخ ربعة من الرجال ، وذكر لي أنه ولد بإربل سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ، وكان اجتماعي به في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب المحروسة .

وأنشدني كثيراً من أشعاره ، وعنده مفاكهة ، وحسن محاضرة وتودّد . أنشدني عبد

الجليل بن عثمان لنفسه : [من الخفيف]

عَقَّقْتُهُ تِلْكَ الثَّيَابَ الْعَذَابُ	أُمْدَامٌ فِي ثَغْرِهِ أَمْ رُضَابُ
حِينَ حَالَ الْعَثَابُ أَمْ عَنَابُ	وَشَقِيقٌ سَطَا عَلَيَّ وَجْتِيهِ
هَزَهُ هَزَّةَ النَّزِيفِ الشَّبَابُ ^(٣)	رَشَا كَلَمًا أَتَى يَشْتِي
قَدْ نَمَى مِنْ دَمِي عَلَيْهِ الْخَضَابُ ^(٤)	إِذَا رَأَيْتَنِي عِنْدَ الْوَدَاعِ بَنَانًا
وَتَشْتِي تَيْهًا فَأَذْهَلْتَ الْأَبْصَارُ مِنْنَا وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ	وَتَشْتِي تَيْهًا فَأَذْهَلْتَ الْأَبْصَارُ مِنْنَا وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ
وَوَلَّى وَمَا عَلَيْهِ عَقَابُ	/ ١٢٨ / وَأَرَأَيْتَ الدَّمَ بِأَسْهُمِ جَفْنَيْهِ
وَلَوْ عَارَضْتَنِي الْآرَابُ	أَرَبِي أَنْ أَفُوزَ مِنْهُ بِطَيْبِ الْوَضَلِ لَوْ تَقَضَّيَ لِي الْآرَابُ
وَلَوْ عَارَضْتَنِي الْآرَابُ	لَا أَرُومُ السُّلُوعَ عَنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ
مِنْ تَبَارِيحِ هَجْرِهِ أَوْ صَابُ	أَيُّ صَبٍّ مِثْلِي لَهُ كُلَّ يَوْمٍ

(١) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ بِرَقْمِ ٣٢٢ .

(٢) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ بِرَقْمِ ٣٠١ .

(٣) التَّزْيِيفُ : السُّكْرَانُ .

(٤) نَمَى : إِزْدَادَ سَوَادًا .

كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَقَضَّى عَذَابُ مِنْ جَوَى حُبِّهِ عِلَاهُ عَذَابُ
ظَالِمٌ دَابُّهُ التَّعَزُّزُ فِي الْحُبِّ وَلَسِي فِي الْهَوَى التَّذَلُّلُ دَابُّ
فَلَمَّا إِذَا أَعْلَلُ الْقَلْبَ مِنْهُ بِأَمَانِي الْوَعُودِ وَهِيَ سَرَابُ
يَا خَلِيلِي فِي الْجَوَانِحِ مِنْهُ زَفَرَاتٌ لَهَا لَطْفِي وَالتَّهَابُ
أَتَمَّنِّي إِذَا مَشَى فَوْقَ أَرْضِ أَنْ جَفَنِي أَرْضُ لَهُ وَتَرَابُ
كَيْفَ أَذْنُو إِلَى الَّذِي مَنَعَنِي عَنْ لِقَائِهِ أَسَدٌ لَهَا السُّمْرُغَابُ
حَجَبُوهُ وَمَا دَرَوْا أَنَّ مِنْ أَسِيَّافٍ أَجْفَانُهُ عَلَيْهِ حَجَابُ
يَا رَبَّابَ الْغَمَامِ سَقِّ دِيَارًا سَكَنَتْهَا أُمَيْمَةٌ وَالرَّيَّابُ
دَمْنٌ طَالَمَا سَقَاهَا سَحَابُ مِنْ جُفُونِي إِذْ ضَنَّ عَنْهَا السَّحَابُ
وَعَدَا فِي رُبُوعِهَا كُلِّ يَوْمٍ لِلْغَوَادِي وَلِلدُّمُوعِ أُنْسُكَابُ
كَانَ مَنْ قَبْلُ يَحْدُثُ الدَّهْرُ وَشَكَّ الْبَيْنَ فِيهَا السُّرُورُ وَالْإِطْرَابُ
/١٢٨ب/ إِذْ لَشَمْسِ السُّرُورِ عِنْدِي مَقَرُّ كُلِّ يَوْمٍ وَلِلْهُمُومِ اجْتِنَابُ
وَزَمَانِي مُسَاعِدٌ لِي وَأَتْرَابِي فِيهِ الْكُوعَابُ الْآتِرَابُ
وَشَبَابِي غَضٌّ نَضِيرٌ وَأَعْطَانِي بِهِ حُلُوءَ التَّشْيِ رَطَابُ
فَمَضَّتْ جَدَّةُ النَّضَارَةِ مِنِّي حِينَ وَلَّتْ وَحَانَ مِنْهَا الدَّهَابُ
وَأَتَنَّنِي يَعْجَبُ التَّفَرُّقُ بِالْأَحْبَابِ حَتَّى تَفَرَّقَ الْأَحْبَابُ
لَا زَمَانَ الشَّبَابِ يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ مُقِيمًا وَلَا الْحَسَانَ الْكَعَابُ
وَإِذَا جَارَتْ النَّوَائِبُ وَأَمْتَدَّ لِدَهْرِي إِلَيَّ ظُفْرٌ وَنَابُ
حَجَبَ الْحَادِثَاتِ عَنِّي مَلِيكَ مَا عَلَى جُودِ رَاحَتِهِ حِجَابُ

وقال من قصيدة أخرى؛ وأنشدنيها بحلب: [من الكامل]

أَغْرَاهُ نَحْوُ حَمَى الْأَرَاكَةِ وَالْأَضَا بَرْقُ نَقْيِ عَنْهُ الْكَرَى إِذْ أَوْمَضَا
وَسَمَّا لِهَيْئَةِ النَّسِيمِ تَعْلُلًا لِيَرُومُ بُرْءَ سَقَامِهِ فَمَرَضَا
يَضْبُو إِلْسِي ذَاتَ اللَّمَّا وَيَهْجُهُ أَنِّي سَرَى ذِكْرُ الْغَضَاةِ بِذِي الْغَضَا
أُمَيْمَ لَوْلَا فَرَطُ حُبِّكَ لَمْ أَهْمُ ظُلْمًا وَلَا أَلَمًا إِلَى سَفْحِ الْأَضَا
وَلَمَّا وَقَفْتُ بِسَفْحِ عَاقِلٍ مُنْشَدًا قَلْبًا وَلَا مُسْتَعْظَفًا دَهْرًا مَضَى
/١٢٩أ/ قَدْ كَانَ يُسَعِّنِي وَصَالِكَ قَبْلُ أَنْ أَلْفِي سَوَادَ الْفُودِ مِنِّي أَيْضًا

فَالْيَوْمَ طَيْفُكَ لَوْ أَلَمَّ لِيُخْلِهِ
يَا سَعْدُ إِنَّ عُدُوبَةَ الْوَرْدِ الَّذِي
سَرَبِي قَلْبِي فِي السَّرْبِ قَلْبٌ سَائِرُ
وَتَوَقَّ غَزْلَانِ الثَّقَافِثِمَ لِي
وَحَذَارِ إِنَّ يُمَمْتَ سَفْحَ مُحَجَّرِ
لِلَّهِ دَهْرٌ لَا تَزَالُ خُطُوبُهُ
يَسْطُو عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ جَنَائَةَ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَدَّنْهُ نَحْوِي مُخْلَبًا
وَطَلَلْتُ أَذْكَرُ قَوْلَ مَنْ قَدْ سَاءَ
عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ

وقوله من أخرى؛ وأنشدنيها بحلب: [من الخفيف]

مَا لَقَوْلُ الْعَدُوِّ عِنْدِي قُبُولُ
لَا وَلَا لِي إِلَيَّ السُّلُوكُ سَيِّئُ
١٢٩/ب/ بَدْرُتَمْ يَدْرُ مِنْ غُضْنِ بَانَ
فَاتِرُ الطَّرْفِ بَاعْتِلَالُ جُفُونِ
يُخْجَلُ الْبَانَ بَاعْتِدَالُ قِوَامِ
زَارَنِي فِي الدُّجَى بِوَجْهِ جَمِيلِ
جَادَحَنِي ظَنَنْتُ مَا قَالَ حَقًّا
لَا يَغُرَّنْكَ وَعْدُهُ إِنَّمَا الْوَعْدُ وَعَيْنُهُ تَغْلِيْلُ

[٣٨٠]

عبدُ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيِّ .

كان والده يعرف بالجان؛ هو من الجزيرة العمرية، وهو ابن أخت حمد الجزري الشاعر، وقفت على قطعة كبيرة من شعره؛ فاخترت منها ما يصلح لهذا الكتاب .

(١) العرمض: الطحلب .

(٢) المرقد: دواء كالأفيون منوم .

وُخْبِرْتُ أَنَّهُ حَيٌّ يَرْزُقُ؛ وَهُوَ الْقَاتِلُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١) أُولَاهَا: [من الكامل]
يَا هَاجِرًا طَرَدَ الْكَرَى عَنْ نَاطِرِي أَقَمَّا لَطِيفِكَ أَنْ يَكُونَ مُسَامِرِي
ومنها يقول:

١١٣٠/ مَا كَانَ أَطِيبَ عَيْشِنَا فِيمَا مَضَى وَالِدَارُ تَجْمَعُنا وَأَنْتَ مُعَاشِرِي
فَبِأَيِّ شَرِّعٍ حَلَّ قَتْلِي فِي الْهَوَى يَا خَيْرَ مَنْ عَقِدْتَ عَلَيْهِ ضَمَائِرِي
وقال من أبيات: [من الكامل]

مَا بَيْنَ مُنْعَرَجِ اللَّوَى وَالْمُنْحَنَى ظَنِّي أَصَابَ صَمِيمَ قَلْبِي إِذْ رَنَّا
قَمَرُ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ وَكَأَنَّمَا فِي لَحْظِهِ سَيْفُ الْقَنَّا
مُتَاوِدٌ كَالْخَيْزُرَانَةِ أَهْيَفُ يَا حَبَّذَا ذَاكَ الْقَوَامُ إِذَا أَتْنَسَى
فِي خَدِّهِ وَرَدَّ وَفِي رَشْقَاتِهِ خَمَرٌ وَفِي حَرَكَاتِهِ قَدْ الْقَنَّا

[٣٨١]

عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء،
أبو محمد الرُّسْعَنِي^(٢).

كانت ولادته فيما قرأتها بخط يده، يوم الأحد بين الظهر والعصر الثالث والعشرين من
رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين^(٣).

(١) في هامش الأصل: «ومعظمها مرذولة ساقطة».

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٠٩/١٨ رقم ٤٢٠ وفيه: «توفي سنة إحدى وستين وستمائة». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٧٢ - ٧٤ رقم ١٥ وفيه: «عبد الرزاق». المعين في طبقات المحدثين ٢١٠ رقم
٢٢٠٣. دول الإسلام ١٦٧/٢ وفيه: «عز الدين بن عبد الرزاق». عيون التواريخ ٢٠/٢٩١ - ٢٩١. البداية
والنهاية ١٣/٢٤١. السلوك ج ١/٢/٥٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٦. غاية النهاية ١/٣٨٤. عقد
الجمان ١/٣٦٧. النجوم الزاهرة ٧/٢١١. كشف الظنون ٤٥٢، ٧٤٣، ٩١٣، ١٧١٥. معجم المؤلفين
٢١٧/٥ - ٢١٨. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١١٢ رقم ١١٨١. ذيل مرآة الزمان ١/٥٤٥،
٢١٩/٢ - ٢٢٠. تذكرة الحفاظ ١٤٥٢ - ١٤٥٥. العبر ٥/٢٦٤. ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٧٤ - ٢٧٦ رقم
٣٨٦. طبقات القراء ١/٣٨٤. طبقات الحفاظ ٥٠٥. طبقات المفسرين للسيوطي ١٩. طبقات المفسرين
للداودي ١/٢٩٣ - ٢٩٥. شذرات الذهب ٥/٣٠٥.

(٣) رأس عين: وهي رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان وديسر. انظر: معجم
البلدان/ مادة (رأس).

حفظ القرآن العزيز على الشيخ مبارك بن إسماعيل الحرّاني، وقرأه بالروايات المنقولة عن العشرة - رضي الله عنه - ببغداد على أبي البقاء عبد الله بن الحسين / ١٣٠ ب/ النحوي، وسمع الحديث الكثير على الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، وأخذ الفقه على المذهب الأحمدي - عنه أيضاً - وقرأ عليه كثيراً من كتبه الفقهيّة وغيرها.

قدم الموصل في شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث المهاجريّة بباب سكة أبي نجح التي أنشأها أبو القاسم علي بن مهاجر بن علي الموصلي؛ وهو يسمع بها أحاديث رسول الله ﷺ يفيد الناس، وصنف عدّة مصنفات منها: كتاب «القمر المنير في علم التفسير»، وكتاب «أسنى المواهب في أحاديث المذاهب»، وكتاب «المنتصر في شرح المختصر» في الفقه، شرح به مختصر الحرقى، وكتاب «عقود العروص»، وكتاب «المشرع الصافي من المين في مصرع الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين - عليه السلام».

وهو فقيه محدث شاعر فاضل، ذو قريحة في المنظوم والمنثور، أجازني جميع رواياته ومصنفاته ومقولاته.

وأنشدني لنفسه بالموصل سنة ثلاثين وستمائة: [من الخفيف]

١٣١/ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَلْيَجْزُهَا بِالزُّهْدِ مَنْ فِيهِ عَقْلٌ^(١)
فَطَرَّ الْعَارِفُ اللَّيْبُ مُعْنَى الْفِكْرِ فِيهَا فَلَمْ يَغُرَّنْهُ عَقْلٌ^(٢)
كَمْ قَتِيلٌ لَهَا بِسَيْفِ غُرُورٍ لَا قِصَاصٍ فِيهِ وَلَا فِيهِ عَقْلٌ^(٣)
هِيَ أَحْبَبُ إِلَيْنَا وَلَذَائِهَا الْحُبُّ إِذَا رُمَّتْهُ أَصَابَكَ عَقْلٌ
من عَقْلٍ البعير، وهو أن يشدّ وظيفه إلى ذراعه.

فَهَبِ الْعُمَرَ كُلَّهُ فِي سُرُورٍ وَنَعِمْ الْإِسَ عُقْبَاهُ عَقْلٌ^(٤)

(١) عقل: الحجا.

(٢) عقل: معقل وهو الحصن والملجأ.

(٣) عقل: الدم، الدية.

(٤) عقل: صبر.

وأنشدني لنفسه من فاتحة كتاب إلى صاحب له اسمه يحيى بن سلامة :

[من الخفيف]

قُلْتُ لِلْقَائِلِينَ جَهْلًا بِحُفْظِي حُرْمَةُ الْوُدِّ وَالْإِخَاءِ سَلَامُهُ
كَيْفَ أَنْسَى يَحْيَى وَأَسْلَوْهُ وَاهُ وَهَوَلِي إِنْ أَلَمَّ خَطْبٌ سَلَامُهُ
وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ مَا أَتَمَّنِّي لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَرَى ابْنَ سَلَامُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه ابتداء كتاب كتبه إلى نجم الدين الفتح المغربي :

[من الطويل]

تَرَى مَنْزِلِي مَنْ قَلْبِهِ لَا عَدَمْتُهُ عَلَى بُعْدِهِ أَوْ قُرْبِهِ مَنْ تَوَى بِهِ
/ ١٣١ ب / رَجَوْتُ بَوْدِي مِنْهُ أَضْعَافُ وَدَّه وَلَسَمَ أَدْرَأَنَّ الْهَجْرَ بَعْضُ ثَوَابِهِ
وَمَنْ عَجَبَ أَنِّي أَضَلُّ عَنِ الْمُنَى وَأَنْتَ لَنَا نَجْمٌ وَقَتَحَ لَبَابِهِ
وَطَنِّي أَنَّ الْحَبَّ مَا زَالَ بِالنَّوَى وَإِنْ حَالَ قَشْرُ الْهَجْرِ دُونَ لَبَابِهِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى ولده أبي الفضائل محمد . . . حمراء : [من الوافر]

كَتَبْتُ بِمَا يُشَابَهُ دَمْعَ عَيْنِي عَلَيْكَ إِلَيْكَ يَا نَظْرِي وَسَمْعِي
لَعَلَّكَ أَنْ تَرِقَّ لِسُوءِ حَالِي إِذَا نَظَرْتَ عُيُونُكَ شِبْهَ دَمْعِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى صاحب له : [من الخفيف]

إِنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا نَاصِحَ الدِّينِ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعَادِ يَزِيدُ مَا عَلَى قَرْطِ مَا لَدَيَّ مِنَ الْوَجْدِ وَإِنْ قَلَّ فِي هَوَاكَ مَزِيدُ
إِنْ يَوْمًا أَرَاكَ فِيهِ سَلِيمًا وَلَوْ أَنَّي أَمُوتُ فِيهِ سَعِيدُ
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَذْهَبَ الْعُمُرُ وَمَنْ أَشْتَهِيهِ مِنِّْي بَعِيدُ

وأنشدني لنفسه ، وقد فارق محمداً وأخوته : [من الكامل]

/ ١٣٢ / قَفْ بِالْدِيَارِ إِذَا مَرَرْتَ مُسَلِّمًا وَأَبْكَ الْأَجْبَةَ حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا
وَأَسْتَخْبِرَ الْأَطْلَالَ أَيْنَ تَرَحَّلُوا فَعَسَى تُخَبِّرُ عَنْهُمْ وَلَعَلَّمَا
لَا يُوحِشَنَّكَ سُوءُ مَنْظَرِهَا فَقَدْ كَانَتْ وَكَانَ بِهَا السُّرُورُ مُخَيِّمًا
أَيَّامُنَا مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشِنَا الْخَالِي بِمَنْ نَهَوَى بِهَا وَالْذَّمَا
قُلْ : يَا مَنَازِلَ أَيْنَ أَهْلُكَ ، أَيْنَ مَنْ كُنْتَ السَّمَاءَ لَهُمْ وَكَانُوا أَنْجَمًا؟

حُسْنًا وَلَا الْبَذْرُ الْمُئِيرُ إِذَا سَمَا؟
شَوْقِي وَخَلَقْتَ الْفُؤَادَ مَتِيمًا
حَتَّى وَقَفْتُ مُودِّعًا وَمُسْلِمًا
فَإِذَا بِهَِا تَبْكِي جَوَى وَتَأَلَّمَا
لَمْ أَلْتَزِمَكَ مُقْبَلًا مِنْكَ الْفَمَا
عِنْدِي لِحَطْبِ الْمُعْضَلَاتِ تَبْرُمَا!
حَتَّى يُرِينِي مَنْ فَرَّاقِكَ أَسْهَمَا
فَبَكِي وَقَدْ نَقَدْتُ مَدَامِعُهُ دَمَا
بِفِرَاقٍ مَنْ يَهْوَى لَدَيْهِ مَاتَمَا

أَيْنَ الَّذِي لَا الشَّمْسُ تُشْبِهُ وَجْهَهُ
سَارَتْ بِهِمْ هُوجُ الْمَطْيِ فَهَيَّجَتْ
لَسَمَ أَدْرَ أَنَّ الْيَبْنَ مَمُوتٌ أَوَّلُ
وَرَجَعْتُ أَنْظُرُ بَعْدَهُمْ آثَارَهُمْ
أُمَحَمَّدٌ لَا حَمْدٌ لِلدُّنْيَا مَتَى
أُبْنِي مَا طَمَعَ الزَّمَانُ بِأَنْ يَرَى
كَلًّا وَلَمْ أَجْزَعْ لَوْ قَعُ نَبَالَهُ
أَفْنَيْتُ مَدَامِعَهُ حَوَادِثُ دَهْرِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ أَقَامَ زَمَانُهُ

وَأُشَدِّنِي لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى: [من الطويل]

وَجِسْمُكَ لِلْأَسْقَامِ أَصْبَحَ مَوْرَدًا
تَرِينَ وَقَدْ فَارَقْتُ حَتَّى مَحَمَّدًا
عَلَيْهِ وَإِنْ أَظْهَرْتُ عَنْهُ تَجَلَّدًا
أَلَا إِنَّهُ بِالْعَذْلِ زَادَ تَوَقُّدًا
غَرَامٌ بِقَلْبِي قَدْ أَقَامَ وَأَفْعَدًا
رَأَهُ وَأَرْعَاهَا عَلَيَّ لَهُ يَدًا
فَشَوْقِي إِلَيْهِ لَيْسَ يَجْرِي إِلَى مَدَى
سَوَى مَا أَمْنِي الْقَلْبَ مَنْ قُرْبِهِ عَدَا
وَأَسْمَعَ حَادِي الْبَيْنِ بِالْوَصْلِ قَدْ حَدَا

١٣٢ب/ وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُسَهَّدًا
فَقُلْتُ وَمَاذَا تَنْكُورِينَ مِنَ الَّذِي
فَكُلُّ جَوَى دُونَ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
يَرُومُونَ إِطْفَاءَ الَّذِي بِي عُدْلِي
إِذَا خَطَرْتُ لِي سَلْوَةً عَنْهُ صَدَنِي
أَحْنُ إِلَى مَنْ جَاءَ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ
لَثَنَ كَانَتْ الْأَشْوَاقُ تَجْرِي لِفَايَةِ
وَأَنَّ سُرُورِي طَالِقٌ بَعْدَ بَعْدِهِ
إِلَى أَنْ أَرَى فَوْقَ الْجِمَالِ جَمَالَهُ

وَأُشَدِّنِي لِنَفْسِهِ؛ يَرِثِي شَيْخَهُ الْمَوْفُوقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقَدِّسِيِّ: [من الطويل]

وَمَا لِعُيُونِ الدِّينِ تَدْمَى وَتَدْمَعُ
مُعْطَلَّةً أَرْكَانُهَا تَتَضَعُّعُ
وَمَا بِالْشَّمْسِ الشَّرْعَ لَا تَشْغَعُ
وَمَا بِالْشَّرِّ الْمُسْكَ لَا يَتَضَوُّعُ
وَمَا لِعُيُونِ الْهَمِّ لَا تَنْقَشُّعُ
وَمَا لِعَيْنِ الْبَذْرِ أَيْضًا مَبْرَقُعُ

أَلَا مَا لَوْجِهِ الْمَكْرُمَاتِ مُلْقِعُ
وَمَا لِمَعَانِي الْفَقْهِ أَقْوَتْ فَأَصْبَحَتْ
وَمَا بِالْنَجْمِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِنَاجِمِ
وَمَا لَصَبَا نَجْدَ صَبَتْ عَنْ مَهْبَهَا
١٣٣أ/ وَمَا لِلزُّورَى سَكْرَى وَلَمْ يَشْرُبُوا طَلًا
وَيَا قَوْمَ مَا لِلشَّمْسِ أَظْلَمَ ضَوْوُهَا

وَعَيْسَبَ طَوْدُ الْحِلْمِ وَالْعِلْمُ أَذْرُعُ
 مِنَ الدِّينِ يَبْكِي فَضْلَهُ وَيُرْجِعُ
 فَكَادَتْ رَحَى الْأَفْلَاكِ إِذْ
 وَمَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ لِدَلِّكَ يَسْمَعُ
 عَلَيْهِ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ أَطْوَعُ
 فَيُضْحِكُنِي مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ يَدْمَعُ
 بِهِ وَهُوَ بِحَرِّ زَاخِرِ الْمَوْجِ مُتَرَعُ
 كَبَّرَقُ إِذَا مَا شَامَهُ الطَّرْفُ يَلْمَعُ
 فَمَا جَنْسُهُ الْعَالِي وَمَا يَتَنَوَّعُ
 فَمَا بَعْضُهُ الْبَاقِي الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ
 لَمَوْتَ عَلَى مِثْلِ الْمُؤَوَّقِ مَطْمَعُ
 حَمَتُهُ سِيُوفٌ دُونَهُ تَتَقَعَّقُ
 لَدَيْهِ دَلِيلٌ أَوْ عَزِيزٌ مُنَمَّعُ
 حَوِيتَ وَمَنْ فِي قَعْرِ لَحْدِكَ مُودَعُ
 عَلَى فَقْدِهَا أَكْبَادُهُمْ تَتَصَدَّعُ
 إِلَيَّ اللَّهُ إِلَّا أَنْتَ لَا تُودَعُ
 أَتَيْتُكَ فَوَافِينَا تَخْبُ وَتُوضَعُ
 وَإِنِّي إِلَيَّ مَنْ حَلَّ فِيكَ مُوَلَّعُ
 وَهَذَا جَسَدِي مَا فِيهِ لِلْسُّقْمِ مَوْضَعُ
 بِنَارِ الْجَوْيِ فِي كُلِّ وَقْتٍ تُلْدَعُ
 وَقَدْ يَضْحَكُ الْإِنْسَانُ وَالْقَلْبُ يَدْمَعُ

أَحَقًّا خَبَأَ نُورٌ مِنْ اللَّهِ يَسْطَعُ
 وَقَامَ عَلَى الشَّيْخِ الْمُؤَوَّقِ نَادِبُ
 لَقَدْ مَاتَتِ الْأَمْالُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِهِ
 وَنَاحَتْ عَلَيْهِ الْكَائِنَاتُ بِأَسْرَهَا
 وَعَيْنِي أَطَاعَتْنِي بَسْفَحِ دُمُوعَهَا
 وَلَكَمْ أَبْكُهُ إِلَّا ذَكَرْتُ مَصِيرَهُ
 أَلَا يَا لَقَوْمِي كَيْفَ سَارَتْ رَجَائُهُ
 وَكَيْفَ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرَوْهُ وَنُورُهُ
 عَجِبْتُ لَهُ جَنْسُ الْفَضَائِلِ نَوْعُهُ
 وَكُلُّ الْمَعَالِي بَعْضُهُ وَهِيَ دُونُهُ
 فَلَوْ طَالَتِ الْأَعْمَارُ بِالْفَضْلِ لَمْ يَكُنْ
 وَلَوْ أَنَّتُ بِالْمَشْرِفَةِ يَتَّقِي
 وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ يَسْتَوِي
 / ١٣٣ ب / أَيَا قَبْرَهُ هَلْ أَنْتَ دَارُ مَنْ الَّذِي
 فَكَعْبَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَإِنَّهُمْ
 فَأَنْتَ لَنَائِبَتٌ نَحْجُكَ قُرْبَةً
 وَإِنْ لَمْ تُبَلِّغْنَا إِلَيْكَ رَوَاحِلُ
 وَإِنِّي عَلَى مَا فِي ثَرَاكِ مُوَلَّعُ
 وَهَذَا كَبْدِي الْحَرَّى عَلَيْكَ قَرِيحَةٌ
 وَلَا غَرَوُ أَنْ جَفَّتْ دُمُوعِي فَلِإِنَّهَا
 وَقَدْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ ضَا حَكُ

ومنها يقول :

مِنْ اللَّهِ فِي لَحْدِ الْمُؤَوَّقِ تَهْمَعُ

وَبَعْدُ فَلَا زَالَتْ سَحَائِبُ رَحْمَةٍ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ مُوصِيًا نَفْسَهُ : [من مجزوء الخفيف]

وَأَبْتَغِي اللَّهَ تَغْنَمِي

نَفْسِي النَّضْحَ تَغْنَمِي

وَأَسْأَلُكَ مِنِّي مَنَّهُ جَ الْبَرِّ شَرَّادَ تَقْـوِزِي وَتَسْلَمَ مِنِّي
وَأَحْفَظُ مِنِّي اللَّهَ تُحْفَظُ مِنِّي وَأَتَقِيَّ اللَّهَ تَعْلَمَ مِنِّي
/ ١٣٤ / وَأَعْمَلِي بِأَلَّذِي عَلِمْتَ تُزَكِّي وَتُكْرِمِي
وَأَقْصِدِي الْحَقَّ فِي الْجَدَالِ تُسَوِّدِي وَتَقْهَمِي
وَأَهْجُرِي مَرْبِعَ الْهَوَى وَأَخْذَرِي مَرْبِعاً حُمِي
وَأَتْرُكِي الْكِبَرَ تَكْبُرِي وَأَرْحَمِي الْكِبَرَ تُرْحَمِي (١)
وَأَغْفِرِي إِنْ بَدِئْتَ يَوْمَكَ بِذَنْبٍ تَعْظَمِي

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، مِنْ أَيْاتٍ: [من الطويل]

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَا الْمَمَاتُ أَلَدُّهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا حَيَّةٌ لَأَنَّ مَسْهَهَا
وَمَا زَادَتْ الْأَيَّامُ مَعْرِفَتِي بِهَا
لَقَدْ حَنَنْتُنِي النَّائِبَاتُ وَمَنْ يَكُنْ
فَكُنْ يَا زَمَانِي كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي
عَفَرْتُ لَكَ الزَّلَّاتُ إِلَّا مَذَلَّتِي
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ مَوْرَدِ الدُّلِّ نَفْسَهُ
وَمَنْ يُسَلِّبِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكْسِبِ الْعُلَا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا فَعَالُهُ

/ ١٣٤ ب / وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ أَيْاتٍ أُولَاهَا: [من البسيط]

بِمَا بَعَيْتِكَ مِنْ سِحْرِ وَمَنْ كَحَلَ
وَمَا بِفِيكَ مِنَ الدُّرِّ النَّظِيمِ وَمَنْ
وَمَا بِخَدِّكَ مِنْ وَرْدٍ غَنِيَتْ بِهِ
وَمَا بِوَجْهِكَ مِنْ حُسْنٍ إِذَا بَزَعَتْ
صَلِّي مُحِبًّا صَلِّي مِنْكُمْ بِنَارِ جَوَى
هَبِّي لِي النَّوْمَ عَلَّ الطِّيفَ يَطْرُقُنِي
وَمَا بِرَيْفِكَ مِنْ خَمَرٍ وَمَنْ عَسَلَ
حُسْنَ الْحَدِيثِ الَّذِي مَا شِئْنَ بِالْخَطَلِ
فَلَمْ تَزِدْهُ أَحْمَرَ أَرَأَيْتَ الْخَجَلَ
أَنْوَارُهُ أَخَذَ الْإِشْرَاقُ فِي الطِّفْلِ
تَزِيدُ وَقَدْ أَعْلَى الْإِضْبَاحِ وَالْأَصْلِ
لَيْلًا فَأَقْطِفْ وَرَدَ الْخَدَّ بِالْقُبْلِ

يَا وَيَلَّتَا مَنْ تَجَنَّبَهَا وَخَلَفَتْهَا
 تَجَنَّبِي عَلَيَّ وَتَرْمِينِي بِمَا اكْتَسَبْتُ
 وَأَفْعَلُ الشَّيْءَ كَيْ تَرْضَىٰ فَيَغْضِبَهَا
 تَمِيلُ عَنِّي كُلَّ الْمِيلِ ذَاهِبَةً
 أَبْكِي إِذَا وَصَلْتَنِي خَوْفُ فِرْقَتِهَا
 تَرْضَىٰ فَيَمْنَعُنِي مَنْ أَنْ أُسَرَّ بِهِ
 إِنْ كَانَ مَجْنُونٌ لَيْلَىٰ قَدْ مَضَىٰ مَثَلًا
 قَمِيصُ يُونُسَ إِنْ قَدَّتْهُ مِنْ دُبُرٍ
 /١٣٥/ يَا مَنْ دَنَتْ فَرَمَتْ قَلْبِي لَوَاحِظَهَا
 أَذْبْتُ رُوحِي فَسَالَتْ أَدْمَعِي
 يَزُولُ رَضْوَىٰ عَلَىٰ مَرِّ السَّنِينَ وَتَبْلَىٰ
 كُلُّ تَقَلُّلٍ عَنْ أَحْبَابِهِ مَلَا
 حُرِمْتُ مِنْكَ الْمُنَىٰ إِنْ كَانَ فِي خَلْدِي
 وَكَيْفَ يَسْأَلُوكَ أَوْ يُضْغِي إِلَىٰ عَدَلٍ
 سَمْعِي لَدَيْكَ وَعَيْنِي غَيْرُ نَاطِرَةٍ
 إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَوْ قَوْلُ الْوَشَاةِ سَلَا
 يَا لِلرِّجَالِ تَحَامُوا قَوْسَ حَاجِبِهَا
 حَذَارَ مَنْ مُقْلَتَيْهَا إِنْ سَحَرَهُمَا
 غَضُّوا نَوَاطِرُكُمْ عَنْ خَالٍ وَجَتَّتْهَا
 قَوْمُوا انْظُرُوا مَا أَبَاحَتْ لِي مَحَاسِنُهَا
 وَعَلَّلُونِي إِذَا مَا خَفْتُسْ تَلْفِي
 مَا دَاقَ بُؤْسِي وَلَا دَاقَ النَّعِيمِ سَوَىٰ
 مَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْأَسَدَ يَأْسُرُهَا
 /١٣٥ب/ وَلَا حَسِبْتُ بَأَنَّ الْعِشْقَ يَشْغَلُنِي

إِنِّي لَأَمْرَهُوَاهَا غَيْرُ مُمْتَلٍ
 ظُلْمًا وَأَسْأَلُهَا صَفْحًا عَنِ الزَّلَلِ
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَقُلْ
 مَعَ الدَّلَالِ وَعَنْهَا الْقَلْبُ لَمْ يَمَلْ
 كَأَنِّي فِي هَجِيرِ الْهَجْرِ لَمْ أَزَلْ
 عَلِمِي بِمَا عِنْدَهَا مِنْ سُرْعَةِ الْمَلَلِ
 فَهَآ أَنَا الْيَوْمَ أَقْصَىٰ غَايَةِ الْمَلَلِ
 يَدُ الْغَرَامِ فَقَلْبِي قَدْ مِنْ قُبُلِ
 لَمَارَنْتَ بِسَهَامِ الْعِشْقِ وَالْغَزَلِ
 وَأَيُّ رُوحٍ بَنَارَ الْوَجْدِ لَمْ تَسَلْ
 مِنْهُمْ وَفَرَطُ الَّذِي بِي غَيْرُ مُتَقَلِّ
 يَوْمًا سَلُوكَ أَوْ أَصْغَيْتُ لِلْعَدَلِ
 قَلْبٌ سَدَدَتْ عَلَيْهِ أَوْجُهُ الْحَيْلِ
 إِلَّا إِلَيْكَ وَكُلُّ مَنْكَ فِي شُغْلِ
 حَقًّا فَلَا تَلْتُ أَوْ طَارِي وَلَا أَمَلِي
 إِنْ فَوَّقْتَ عَنْهُ تَبَلَّ الْأَعْيُنُ النُّجَلِ
 فِي الْقَلْبِ أَمْضَىٰ مِنَ الْعَسَالَةِ الدُّبُلِ
 فَقَدْ جَنَىٰ لِي جُرْحًا غَيْرَ مُنْدَمِلٍ
 مِنَ النُّحُولِ وَغَالَتْنِي مِنَ الْغَيْلِ
 بِذِكْرِهَا إِنَّهُ يُشْفِي مِنَ الْعَلَلِ
 فَتَىٰ بِخَمْرِ الْعَوَانِي وَالْهَوَىٰ ثَمَلِ
 رَيْمٌ مِنَ الرُّومِ بَيْنَ الْحُلِّ وَالْحُلَلِ^(١)
 عَنِ الْعُلُومِ وَلَيْلِي عَنِ الْعَمَلِ

(١) الحل: السحر الحلال. الحُلل: جمع حُلَّة وهو السلاح.

أَصْبَحْتُ أُرْوِي أَحَادِيثَ الْغَرَامِ وَمَا تَجَنِّي النَّفُوسُ بِإِسْنَادِي عَنِ الْمُقِلِّ
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا: [من الكامل]

أَنَا يَا لَذِيذِ الْإِتِّصَالِ قَلْبِي بِنَارِ الشَّوْقِ صَالِي
لَمَّا تَمَلَّكَتِ الْقِيَادَ قَطَعْتَ أَسْبَابَ الْوَصَالِ
قَسَمًا بِمَا كُحِلَتْ بِهِ عَيْنَاكَ مِنْ سِحْرِ حَالِ
مَا لَذَلِي بَعْدَ النَّوَى طَعْمُ الْحَيَاةِ وَلَا حَالِي
يَا مَنْ تَقَرَّدَ بِالْجَمَالِ فَوَجَّهَهُ بِالْحُسْنِ حَالِي
كَمْ ذَا التَّجَنِّي وَالصُّدُودُ أَمَّا تَتَرَقُّ لِسُوءِ حَالِي
أَيْسَسَ الْعَذُولُ وَقَدْ رَأَى وَلَعِي بِهِ مَمَّارِ جَالِي
فَأَنَا النَّذِيرُ لِيَكُومَ مِمَّا جَرَى لِي يَارِ جَالِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من المديد]

أَمَّا وَتَوْرِيدَ خَدَيْهَا وَمَا كُحِلَتْ بِهِ لَوَاحِظَهَا مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ لِي عَيْنَاهَا وَقَدْ عَشِيَتْ أَجْفَانَهَا سَنَةً مِنْ عِلْمِ مَارُوتَ
لَوْ أَنَّ وَصْلَكَ يُشْرَى كُنْتُ أَبْذُلُ يَاقُوتِي وَعَيْنِي لَهُ عَيْنِي وَيَاقُوتِي
١٣٦/ وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ؛ وَقَدْ سَمِعَ الْخَبَرَ بِتَسْلِيمِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى

الفرنج - خذلهم الله تعالى -: [من الطويل]

تَعَالَوْا نَقِمْ الْحُزْنَ فِي مَجْمَعِ الْأَنْسِ وَنَضَبِ الْأَنْوَابِ الْمُصِيبَةِ بِالنَّفْسِ
وَنَعْمَلُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مَأْتَمٍ كَمَا أَنَّ عِبَادَ الطُّغَاغِيَّتِ فِي عُرْسِ
وَتَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدَّمُوعِ وَإِنَّهُ قَلِيلٌ عَلَى مَا قَدْ أَصَبْنَا مِنَ الْقُدْسِ
أَيُّوْخِذْ وَالْإِسْلَامُ فِيهِ بَقِيَّةٌ فَوَاعَجَبًا أَيْنَ النُّحَاةُ مِنَ الْحُمُسِ
عَذِيرُكَ مِنْ ضَرْبِ النَّوَاقِيسِ مَوْضِعُ الْأَذَانِ وَتَبْدِيلِ الْأَثْمَةِ بِالْقَسِ
مَنَامًا أَرَى أَمْ يَقْظَةً مَا سَمِعْتُهُ أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَمْ خَانَتْنِي حَسِي
لَيْنَ تَمَّ هَذَا الْأَمْرُ لَا تَمَّ إِنَّهُ لَا شَيْءَ إِلَيَّ نَفْسِي حُلُولِي فِي رَمْسِي

لئلا أرى داعي الضلال مصوتا
لعمرك هذا الرزء لا هلك هالك
وأنشدني أيضا قوله : [من الكامل]
أترى لمن أسر الفراق عتاق
أم هل تعود الدار تجمع بيننا
١٣٦ب/ لولاكم يا سادتي لم تضطرم
أنا بعد بعدكم سليم ليس لي
وتهتك فيكم لقد صنع الهوى
ما لي لم قلبي فيكم إلا وقال
ما دار لي ذكر السلو بخاطر
سوق المحبة ليس فيه لعقل
ما استنكح العشاق من عذر الهوى
شرط الولي عليهم في عقدها
على المسجد الأقصى يؤذن بالنفس^(١)
ولا سلب مال لا ولا عدم النفس
أم هل لشمس وصالنإ إشراق
فترى حدائق وصلنا الأحداق
في مهجتي نارا لها إحرأق
إلا جميل وصالكم درياق
بي ما تذوب لسطره الأوراق
هم المراد تكدرُوا أوراقتوا
هيهات ذاك من المحب نفاق
ينغي سلو عاشقين نفاق
إلا وقيل لها النفوس صداق
أن لا يكون لها الزمان طلاق

[٣٨٢]

عبد الولي بن قراتكين بن عبد الله، أبو محمد الحكيم الفاضل
البغدادي.

كان والده مولى المستضيء بأمر الله - رضي الله عنه - اشتغل بعلوم الحكمة على أبي
الفتح يحيى بن حبش السهروردي، وأخذ علم عن فخر الدين محمد بن عبد
السلام، وصنف في الطب كتباً كثيرة منها؛ كتاب «شرح القانون لابن سينا»، / ١٣٧/
وكتاب «الرد على الفخر الرازي»، فيما أخذه على ابن سينا، و«أرجوزة في التشريح في
الطب»، و«أرجوزة في المعالجة من القرن إلى القدم»، و«أرجوزة في الباه»، وكتاب «الباه»،
و«نظم تذكرة الكحالين» أرجوزة، وكتاب «الحاكم في الطب».

نزل سنجار، واتصل بمليكهها عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق

سنقر، وبعده لولده قطب الدين محمد، وبعده لولده الملك العزيز شاهنشاه. فلما أخذت سنجار من بني أتابك، وصارت في يد الملك الأشرف شاه أرمن، رحل إلى آمد وانقطع إلى خدمة صاحبها الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد، وبعده لولده الملك المسعود مودود، ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات سنة تسع وعشرين وستمائة عن ثمانين سنة.

وأنشأ بسنجار مدرسة جعلها وقفاً على المشتغلين بعلم الطب، وأخرج فيها القناة المشتهرة المعروفة به إلى الآن، وكان إلى حين وفاته مكباً على التصنيف، والناس يختلفون إليه للإفادة.

وله أشعار في المقطعات؛ أنشدني ولده / ١٣٧ب / محمد، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من المتقارب]

وَقَائِلَةٌ قَدْ أَتَاكَ الْمَشِيبُ فَمَا أُنَّ لِلدَّرْسِ مِنْ آخِرِ
فَقُلْتُ عَلِقْتُ بَعْضَ الْعُلُومِ فَقَدْ غُصْتُ فِي بَحْرِهِ الزَّآخِرِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من الطويل]

وَوَاعَدْتَنِي عِنْدَ الْفِرَاقِ يَزُورُنِي خَيَالُكَ إِذْ بَانَ الْكَرَى لِحُفُونِي
وَقَدْ حَالَ ذَاكَ الْحَالِ حَتَّى كَانَنِي خَيَالُ خَيَالٍ فِي ضَمِيرِ أَمِينِ

وأنشدني، قال: أنشدني والذي لنفسه في الخضاب: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ خَضَبْتُ بَسَمْتُ وَقَالَتْ مَضَى طَيْبُ الزَّمَانِ وَرَوْنَقُهُ
فَوَاعَجَبًا عِنْدَ الشَّبَابِ هَجَرْتُهُ أَيَطْمَعُ فِي هَجْرِي وَقَدْ شَابَ مَفْرِقُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من الكامل]

فِي تَلْعَفْرِ لِلْغَرِيبِ مَقَاتِلُ وَالضُّرْبَيْنِ أَنْسَاهَا مَبْثُوثُ
وَقْتُ الْهَجِيرَةِ لِلذُّبَابِ مَبَاضِعُ وَمَعَ الدِّيَاجِيِ الْبَقُّ وَالْبَرْغُوثُ

ذكر من اسمه عثمان

[٣٨٣]

/١٣٨/ عثمانُ بنُ خمرِ تاشَ بنِ عبدِ الله، أبو عمرِ التُّركيُّ الهيتيُّ^(١).

كان شاعراً مقتدراً، في أي نهج سلكه، يرحل إلى الملوك، ويسترفدهم بشعره، وكان ظريفاً، خليع العذار، حافظاً لكثير من النوادر والأشعار، ويدعي علم المنطق والطب والنجوم.

وقيل عنه: إنه كان متسامحاً بالأمور الدينية، مُخلّاً بالصلوات الخمس، متعلقاً على الفساد، وشرب المسكر - تجاوز الله عنا وعنّه - بمنه وفصله -.

روى شعره غير واحد من أهل الأدب.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن المريدي؛ قال: أنشدني عثمان بن خمر تاش لنفسه^(٢): [من الكامل]

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ ضَرَاةِ سَائِلٍ فِي جُودٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى الْإِحْسَانِ
كَيْفَ اسْتَمَالَهُمْ خُدَاعُ رَذِيلَةٍ وَكَلَاهُمَا عَمَّا قَلِيلٍ فَاِنِّي

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

لَا تَغْفَلَنَّ عَنْ حَقِّدٍ مَنْ أَخْرَجْتَهُ إِمَّا بِإِصْلَاحٍ أَوْ اسْتِئْصَالِ
/١٣٨/ ب/ إِيَّاكَ تَحْقِرُهُ فَكَمْ مِنْ سَوْقَةٍ نَفَذَتْ سَهَامُهُمْ مِنَ الْإِقْبَالِ
وَلَرُبَّ أَمْرٍ لَا يُطَاقُ دِرَاكُهُ وَصَلَتْ إِلَيْهِ حِيلَةُ الْمُخْتَالِ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَهَجْتُ بِعِلْمِ الطَّبِّ وَالشُّعْرِ أَمَلًا نَوَالَ دَوِي الْإِبْرَامِ فِي الدَّهْرِ وَالنَّقْصِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨١ - ٤٨٣ وفيه: «توفي سنة تسع عشرة وستمائة». ذيل تاريخ بغداد لابن

النجار ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٦٢ - ٦٣.

(٢) البيتان في الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨٣. فوات الوفيات ٢/ ٦٣.

وَبَالَغْتُ فِي التَّدْقِيقِ مِنْ مَعْنِيهِمَا فَمَا رَغِبُوا فِي حِفْظِ نَفْسِي وَلَا عَرْضِي
 وأنشدني أبو المظفر يوسف بن الحسين بن يوسف بن العتايقي الشيباني ؛ يوم الثلاثاء
 الثامن والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة ، بمدينة السلام ، بجانبها الشرقي ؛
 قال : أنشدني عثمان بن خمار تاش الهيتي لنفسه من قصيدة :

[من المديد]

لَمْ أَدْرِ وَاللَّيْلَةَ الْغَرَاءُ تَجْمَعُنَا وَنَفَحَهُ الرُّوْضَةَ الْغَنَاءُ تَأْتِينَا
 أَنْعَمَهُ الْعُودِ أَمْ أَذْيَالُ عُصْبَتِنَا أَرْقُ أَمْ خَمْرُنَا أَمْ خَلُّ سَاقِينَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

ذَكَرُ الصَّبَا أَصْبَاكَ أَمْ خُلَانُهُ وَهَوَى الْحَمَى أَبْكََاكَ أَمْ جِيرَانُهُ
 / ١٣٩ / مَهْلًا فَمَا عَطَرُ الشَّيْبَةِ عَابِرًا أَبْدَأُ عَلَيْكَ وَلَا الْحَمَى وَزَمَانُهُ
 كَانَتْ لَعْمُرُكَ تِلْكَ لَمْعَةٌ بَارِقُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ وَالْقَضَا لَمْعَانُهُ
 غَلَطَ الزَّمَانُ بِجَمْعِ شَمْلِكَ مَرَّةً أَتَرُونُمُ إِذْ قُطِّعَتْ أَفْرَانُهُ
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ دَهْرَكَ صَفْوُهُ كَدَرٌ وَعِنْدَ كَمَالِهِ نُقْصَانُهُ
 هَبْ أَنْ عَيْنِكَ عَايَنْتَ رَمْلَ الْحَمَى وَبَدَأَ لَهَا طَلْحُ الْغُويَرِ وَبَانُهُ
 مَا كُنْتَ يَوْمَئِذٍ بِقَلْبِكَ صَانِعًا فِي مَنْزِلٍ قَدْ خَانَهُ سَكَّانُهُ
 قَسَمًا لَنْ رَجَعَ الزَّمَانُ بِحَاجِرٍ يَوْمًا وَعَادَ مِنَ الصَّبَا رِيْعَانُهُ
 وَوَشَتْ بِشَرِّ رِيَاضِهِ رِيْحُ الصَّبَا وَصَفَتْ بِشَرْقِي النَّقَا عُذْرَانُهُ
 فَارَقْتُ نَجْدًا وَالشَّبَابَ فَهَلْ أَرَى فَرَحًا بَعِيْشَ غُضَّةِ أَفْنَانُهُ
 أَوْ رَاجِيًا لِمَنْ لَهْوِي رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا وَلَّيْتُ وَقَاتِ أَوَانُهُ

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

إِنْ حَانَ مِنْ وَفْدِ الْحَجَّازِ قُفُوْلُ وَتَحَابَهَ أَرْضَ الْعِرَاقِ دَلِيلُ
 فَسَلُوهُ هَلْ نَشَرُ الْحَمَى مِنْ بَعْدِنَا عَطَرٌ وَهَلْ ذَاكَ النَّسِيمُ عَلِيلُ
 وَهَلِ الْمَعَانِي بِالرِّيَاضِ أَيْقَنَةُ أَمْ رَسْمُهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ مُحِيلُ
 / ١٣٩ ب / فَلَقَدْ صَحَبْتُ بِهَا الْأَحْبَةَ وَالصَّبَا زَمْنَا وَظَلُّ الْعَيْشِ فِيهِ ظَلِيلُ
 وَبَلَغْتُ حَظًّا فِي جَهَالَاتِ الْهَوَى لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ الْخَوْوُنِ خَلِيلُ

يَا جِيرَةَ الْخَيْفِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
وَأَكْفُنَا تُلْقِي الْجَمَّارَ وَيَنْتَا
مَا كَانَ يَوْمَ النَّفَرِ أَرْغَدَ عَيْشَنَا
لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي حُبُّكُمْ
خَلَقْتُمُونِي بَعْدَ يَوْمِ فِرَاقِكُمْ
هَلْ إِنْ وَرَدْتُ الْمَازِمِينَ نَرَاكُمْ
وَتُمَاطُ سُجْفُ قَبَائِنَا بِرُبِّي قَبَا
إِنْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ تَهَامَةٍ هَاجَ لِي
وَأَظْلُ إِنْ هَتَفَ الْحَمَامُ كَأَنَّنِي
هَلَا بَعَثْتُمْ لِي خَيْرَافٍ فِي الصَّبَا

يَوْمَ الْمُحْصَبِ وَالْحَجِيجِ نُزُولُ
لَحْظَ لَأَسْرَارِ الْقُلُوبِ رَسُولُ
وَدَمُ الْهَدَايَا فِي مَنَى مَطْلُوكُ
بُخْلُ الزَّمَانِ بِكُمْ وَأَنْ رَحِيلُ
شَبَحًا تُمِيلُنِي الصَّبَا فَأَمِيلُ
يَوْمًا فَيَسْفِي بِاللَّقَاءِ عَلِيلُ
وَيَضْمُنَا تَحْتَ الْأَثِيلِ مَقِيلُ
طَرِبَا وَأَنْتَى يَطْرِبُ الْمَقْتُولُ؟
ثَمَلُ ثَرْنُحٍ مُعْطِفِهِ شُمُولُ
إِنِّي لَأَفْهَمُ مَا النَّسِيمُ يَقُولُ^(١)

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لِسِي بِالْبَقِيعِ وَبِالْغَرِيِّ وَكَرْبَلَا
وَبِكَرْخِ سَامَرًا وَطُوسَ أَيْمَةَ
وَالْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ مِنْ بَغْدَادِ
حُبِّي لَهُمْ دُخْرِي لِيَوْمِ مَعَادِي

/ ١٤٠ / وأنشدني أبو فراس بن شبل بن أبي فراس الهيتي، قال: أنشدني عثمان

لنفسه^(٢): [من الكامل]

الْمَالُ أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ فَلَا تَكُنْ
مَا صَنَّفَ النَّاسُ الْعُلُومَ بِأَسْرِهَا
فِي مَرِيَّةٍ مَا عَشْتِ فِي تَفْضِيلِهِ
إِلَّا لِحِيلَتِهِمْ عَلَى تَحْصِيلِهِ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي، قال: أنشدني ابن خمرتاش لنفسه^(٣):

[من مجزوء الكامل]

لَا تَخْضَعَنَّ وَلَوْ بَدَتْ
لَأَبْدَ مِنْ وَرْدِ الْحَمَا
زُرْقُ الْأَسْنَةِ مِنْكَ حُمْرَا
مِ قُمْتَ شَرِيفَ النَّفْسِ حُرَا

(١) الخبير: العارف بالخبر.

(٢) البيتان في الوافي ٤٨٢/١٩. ذيل ابن النجار ٢/٢٠٤. فوات الوفيات ٦٢/٢.

(٣) البيتان في الوافي ٤٨٣/١٩. فوات الوفيات ٦٣/٢.

وأنشدني الياس بن توما بن عيسى البوازيحي، قال: أنشدني عثمان من شعره:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَسْمُ الْمَرْءِ عَنْوَانُ دِينَهُ وَلَا مُعْرَبٌ عَنْ سَعْدِهِ وَشَقَائِهِ
فَكَمْ مِنْ عَلِيٍّ لَا يَرَى حُبَّ حَيْدَرٍ وَكَمْ طَلَحَةٍ قَدْ شَاعَ فَضْلُ وَلَائِهِ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

إِذَا أُدْبِرَ الْأَمْرُ لَمْ يُغْنِ فِيهِ حَصَافَةُ رَأْيٍ وَلُطْفُ اجْتِهَادٍ
فَسَيَّانٌ نَاتِفٌ نَبَتِ الْعِدَارِ وَخَاضِبٌ لِمَتِهِ بِالسَّوَادِ

/ ١٤٠ ب / وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

تَوَخَّ مُدَا جَاءَ الْعَدُوَّ تَوْفَعًا لِفُرْصَةٍ إِمَّا كَانَ يُسَوِّغُهَا الْحَزْمُ
وَحَاوِلَ بِسَهْمِ الْكِيدِ حَبَّةَ قَلْبِهِ وَلَا تَلْتَفَتَ إِلَّا وَقَدْ نَقَذَ السَّهْمُ

وقال أيضاً^(٢): [من الطويل]

إِذَا رُمْتَ تَهْدِيبَ الرِّسَائِلِ فَاغْتَمَدَ عَلَى حُسْنِ خَطِّ فِي سُهُولَةِ مَنَظِقِ
فَأَسْمَحُ مَسْطُورِ سَمَاعًا وَمَنْظَرًا غَرَائِبُ الْفَاطِظِ بِخَطِّ مُعَلَّقِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّائِرُونَ شَرْقًا وَعَرَبًا يَخْلُطُونَ السُّهُولَ بِالْأَوْعَارِ
هَلْ سِوَى بَاتِكِينَ بِالْبُضْرَةِ الْغَرَاءِ يُرْجَى نَدَى وَفِي الْأَقْطَارِ
مَاجِدُ جَادٍ وَالْغَمَامُ ضَنِينٌ وَوَقَى فِي زَمَانِنَا الْغَدَارِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

دُوَ الْمَالِ مَحْبُوبُ اللَّقَاءِ مُبَجَّلُ بَيْنَ الْوَرَى فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَإِذَا الْفَى صَفَرَتْ يَدَاهُ مِنَ اللَّهَِا دَرَسَتْ مَعَالِمُ مَجْدِهِ وَبَهَائِهِ

وقال أيضاً^(٣): [من السريع]

(١) البيتان في الوافي ١٩/٤٨٣.

(٢) البيتان في الوافي ١٩/٤٨٣.

(٣) البيتان في الوافي ١٩/٤٨٢. ذيل ابن النجار ٢/٢٠٤. فوات الوفيات ٢/٦٢.

شَيْئَانِ لَمْ يَلُغْهُمَا [واصفٌ] فِيمَا مَضَىٰ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
/ ١٤١ / مَذْحِ ابْنَةِ الْعُقُودِ فِي كَاسِهَا وَدَمُ أَفْعَالِ بَنِي الدَّهْرِ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

أَخُو الْعَيْشِ يَكْتُمُ مَهْمَا اسْتَطَاعَ مَارِبُهُ حَذَرَ الْعَائِبِ
وَعَشِقُ الْغُلَامِ إِذَا مَا التَّحَى بَعِيدُ عَنِ الظَّنِّ فِي الْغَالِبِ

وقال أيضاً^(١): [من الوافر]

وَلِيَّ قَلْبٍ لَشَقْوَتِهِ أَلُوفٌ يُنْعَصُ عَيْشَتِي طُوكَ اللَّيَالِي
وَلَوْ أَنِّي أَلْفَتُ الْهَجَرَ يَوْمًا بَكَيْتُ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ الْوَصَالِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

إِنَّمَا الْعَيْشُ قَهْوَةٌ وَعُغْلَامٌ مُرَاهِقٌ
فَإِذَا مَا عَدِمْتَ هَذِينَ فَالْكُلُّ طَالِقٌ

وقوله يهجو: [من البسيط]

قَالُوا هَجَاكَ ابْنُ مَيْمُونٍ فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَدْخُلُوا بَيْنَنَا بِاللَّهِمَّ يَا حَسَدَهُ
كَمْ سَجْدَةٍ سَجَدَ الْمَأْبُوءُ بَيْنَ يَدَيِ وَلَمْ يَقُلْ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ

[٣٨٤]

عثمان بن محمد بن عثمان / ١٤١ ب / بن علي بن محمد بن
عثمان، أبو عمرو الشروابي.

كان مولده بأصبهان، في شهر ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسائة.

كان فقيهاً شافعي المذهب؛ قرأ على الإمام فخر الدين أبي الفضل محمد بن عمر
الرازي، وهو من جملة تلاميذه، وأخذ عنه العلوم الدينية.

ترك مدينة إربل في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة؛ مستجدياً سلطانها الملك
المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - فخاب أمله، وأخفق سعيه، ولم يحظ منه

(١) البيتان في الوافي ١٩/٤٨٢.

برزق، ثم خرج منها سريعاً ولم ألقه.

وله شعر؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السيد بن أحمد البغدادي الإربلي؛ قال:
أنشدني أبو عمرو الشروابي لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَتْ بِرُبِّي نَجْدٌ فَكَادَ فُؤَادِي أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْوَجْدِ
رَأَى صَاحِبِي مِدْرَارَ دَمْعِي فَصَاحَ بِي تَرَفَّقَ فَكَانَ الدَّمْعُ مِنْ أَضْعَفِ الْجُنْدِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إِذَا تَنَفَّسَ عَنْ وَادِيكَ رِيحَانٌ تَأَرَّجَتْ مِنْ قَمِيصِ الصُّبْحِ أُرْدَانٌ
وَإِنْ تَغَنَّتْ عَلَى أَيْكَ حَمَامَتُهُ يُعَاوِدُ الْقَلْبَ مِنْ ذِكْرِكَ أَحْزَانٌ

[٣٨٥]

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمر الفقيه المالكي
الأديب النحوي العروضي^(٢).

(١) ابن الحاجب النحوي.

في هامش الأصل: «وفاته في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين
وستمئة...».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٨٩/١٩ - ٤٩٦ رقم ٥٠٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠)
ص ٣١٩ - ٣٢١ رقم ٤٢٩. ذيل الروضتين ص ١٨٢. وفیات الأعيان ٢٤٨/٣ - ٢٥٠ قم ٤١٣. تاريخ أبي
الفداء ١٧٨/٣. تمة ابن الوردي ١٧٩/٢. الطالع السعيد ص ٣٥٢ - ٣٥٧ رقم ٢٧٧. مرآة الجنان ١١٤/٤.
سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٢٣ - ٢٦٦ رقم ١٧٥. عيون التواريخ ٢٤/٢٠ - ٢٥. البداية والنهاية ١٣/١٧٦.
الدياج المذهب ٨٦/٢ - ٨٩. غاية النهاية ٥٠٨/١ - ٥٠٩. الدليل الشافي ٢/٤٤٠ رقم ١٥٢١. شذرات
الذهب ٥/٢٣٤. النجوم الزاهرة ٦/٣٦٠. البلغة للفيروزآبادي ص ١٤٠ رقم ٢٢٠. شجرة النور الزكية
١٦٧/١ - ١٦٨. الدارس ٣/٢ - ٥. إشارة التعيين ص ٢٠٤ - ٢٠٥ رقم ١٢١. حسن المحاضرة ١/٢١٠.
بغية الوعاة ٢/١٣٤ - ١٣٥ رقم ١٦٣٢. مفرج الكروب ٥/٣٠٢. نهاية الأرب ٢٩/٣٣٠ - ٣٣١. المختصر
في أخبار البشر ١٧٨/٣. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥٢. الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٤٧.
الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠. معرفة القراء الكبار ٢/٦٤٨ - ٦٤٩ رقم ٦١٧. العبر ٥/١٨٩ - ١٩٠. المنهل
الصادق ٧/٤٢١ - ٤٢٤ رقم ١٥٢٧. الوفيات لابن قنفذ ٣١٩ - ٣٢٠ رقم ٦٤٧. ذيل التقييد للفاسي ١٧١/٢
رقم ١٣٧٣. تاريخ الخلفاء ٤٧٦. بدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٢٧. آثار الأدهار ١/١٨٣. تاريخ ابن أسباط
١/٣٤٢. الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢/٦٥ - ٦٦. تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٥٣. معجم المؤلفين
٦/٢٦٥. الخطط التوفيقية ٨/٦٢. شجرة النور الزكية ١/١٦٧ - ١٦٨ رقم ٥٢٥ =

أصله من دَوِين، بلد ضمن نواحي تَفْلِس^(١)، ومولده بِإِسْنَا - من قرى صعيد مصر الأعلى^(٢) - يقرب من سنة سبعين وخمسمائة.

وكان والده يعرف بحاجب الأمير عز الدين مُوسك بن جُكُو بن مُوسك، أمير مشهور من أهل دوين، وكان والياً بِإِسْنَا في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه -.

وكان إماماً فاضلاً أديباً فقيهاً مالكي المذهب مصنفًا شاعراً، نزل مصر، وقرأ القرآن العزيز بالروايات السبع على أبي الجود غياث بن فارس بن مكي اللخمي بالقاهرة، وسمع على أبي القاسم فيروز بن أبي القاسم الشاطبي، كتاب التبيين في القراءات، وحضر مجالسه في إلقاء النحو من الإيضاح والمفصل، وقرأ أيضاً على ابن البناء كثيراً من العربية، وقرأ أصول الفقه على أبي المنصور / ١٤٢ب / ظافر بمصر، وسمع الحديث على أبي القاسم هبة الله بن البوصيري، حتى لم يكذب فوتة شيء من مسموعاته، وأبي الثناء حماد بن هبة الله الجرائني وغيرهم.

وانتقل إلى دمشق سنة سبع عشرة وستمائة، ودرس بها الفقه المالكي بالمدرسة المالكية التي أنشأها نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - والنحو، والأصول، والفقه، وضروب الأدب.

وصنف كتباً منها «إملاء شرح المفصل»، و«مقدمة مختصرة»، وإملاء عليها كالشرح، و«قصيدة في العروض على قافية اللام في البسيط»، تزيد على المائة قليلاً؛

= الأعلام ٤/ ٣٧٤. دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٦. مفتاح السعادة ١/ ١١٧. كشف الظنون ١٣٧٠. إيضاح المكنون ١/ ٣٥١. هدية العارفين ١/ ٦٥٤. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفنديك ٣٠٥. معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٧١. طبع من مؤلفاته: الكافية - عدة طبعات. شرحه على الكافية - استانبول ١٣١١هـ. الشافية - عدة مرات. الإيضاح في شرح المفصل - ١٩٨٢. القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة - عدة مرات. منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل - عدة مرات. مختصر المنتهى - عدة مرات. أمالي ابن الحاجب ١ - ٢ - بيروت ١٩٨٩.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دوين) و(تفليس).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (إسنا).

وقال: لم أسبق إلى مثلها، وكتاب في أصول الفقه سماه «بمتهى الأمل والوصول في علم الأصول» سفر واحد، وكتاب في مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - ولي منه إجازة كتبها لي بخط يده.

أنبأني لنفسه، ونقلته من خطه^(١): [من البسيط]

قَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّ الشَّيْبَ يُرْشِدُنِي إِذَا أَتَى فَلِذَا غَيَّبِي بِهِ كُثْرَا
يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ أَغْفِرْ وَأَعْفُ عَنْ زَلَلِي قَدْ عَمَّ عَفْوُكَ مَنْ يَأْتِيكَ مُتَجَرًّا
/ ١٤٣ / إِنْ خَصَّ عَفْوُ إِلَهِي الْمُحْسِنِينَ فَمَنْ يَرْجُو الْمُسِيءُ وَيَدْعُوهُ إِذَا عَثَرَ

وقال أيضاً^(٢): [من البسيط]

إِنْ غَبْتُمْ صُورَةَ عَنْ نَاطِرِي فَمَا زِلْتُمْ حُضُوراً عَلَى التَّحْقِيقِ فِي خَلْدِي
مِثْلَ الْحَقَائِقِ فِي الْأَذْهَانِ حَاضِرَةٌ وَإِنْ تُرِدْ صُورَةَ مِنْ خَارِجٍ تَجِدْ

وقال في المعنى^(٣): [من الخفيف]

إِنْ تَغَيُّوْا عَنِ الْعُيُونِ فَأَنْتُمْ فِي قُلُوبِ حُضُورِكُمْ مُسْتَمِرُّ
مِثْلَمَا قَامَتِ الْحَقَائِقُ فِي الدُّهْنِ وَفِي خَارِجٍ لَهَا مُسْتَقَرُّ

وله وقد قال يوماً: وقد بحث الجماعة في قِدادح الميسر؛ فقال بعضهم: لو كانت

منظومة لكان حسناً؛ فقال بديهة^(٤): [من الخفيف]

هِيَ قَدْ وَتَوَّأَمَ وَرَقِيبٌ ثُمَّ حَلَسَ وَنَاكَسَ ثُمَّ مُسْبِلٌ
وَمُعَلَّى وَالْوَعْدُ ثُمَّ سَفِيحٌ وَمَنِيحٌ هَذِي الثَّلَاثَةُ تَهْمَلُ
وَلِكُلِّ مِمَّا سِوَاهَا نَصِيبٌ مِثْلُهُ أَنْ يُعَدَّ أَوَّلُ أَوَّلِ

[٣٨٦]

عثمان بن إبراهيم بن علي / ١٤٣ / بن أحمد بن محمد بن
سالم بن مالك، أبو عمرو الرصاصي الإربلي.

(١) الأبيات في الوافي ١٩ / ٤٩١. الطالع السعيد ص ٣٥٦.

(٢) البيتان في الوافي ١٩ / ٤٩١. الطالع السعيد ص ٣٥٦.

(٣) البيتان في الوافي ١٩ / ٤٩١. الطالع السعيد ص ٣٥٦.

(٤) الأبيات في الوافي ١٩ / ٤٩١. وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٩.

نسبه إلى عمل الرصاص؛ هكذا نسب نفسه؛ ثم ادعى أنه من أبناء شرف الدولة أبي المكارم مسلم بن قرواش العقيلي، ويعرف بإربل ابن كشكسة.

وهو إربلي المولد والمنشأ، معدود في شعرائها، يمدح ويهجو، ونظم أرجوزة هجا بها أصحاب الديوان والمقدمين بإربل، مرق فيها أعراضهم، وشاعت عنه، وانتشر ذكرها، فخرج بسببها هارباً خائفاً نحو بلاد الجزيرة، فأقام برهة من الزمان ينتقل من مدينة إلى أخرى، ثم عاد إلى إربل وبقي بها ينقش سكك الدنانير في دار الضرب لملكها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - إلى حين وفاة مظفر الدين.

ثم خبرت أنه توفي في يوم الأربعاء خامس عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه؛ يذم إربل وأهلها، ويمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي -: [من الوافر]

تَعَزَّ فَإِنَّهُ بُرْقُ جَهَامُ	وَمَا لَسَحَابِهِ أَبْدَأُ سَجَامُ
/ ١٤٤ / وَلَا تَسْتَسْقِ عَارِضَهُ بَنُو	فَإِنْ سَقَاءَ عَارِضِهِ سَمَامُ
وَجَرْدُ سَيْفٍ عَزَمَكَ مِنْ جَفِيرِ	الْإِقَامَةِ وَارْتَحَلَ فَلَكَ الدَّمَامُ (١)
وَبَايَنْ رُبْعِ إِرْبِلَ وَأَنَا عَنْهَا	فَلَيْسَ لِعَاقِلٍ فِيهَا مَقَامُ
وَكَيْفَ تَرَى الثَّوَاءَ بِأَرْضِ قَوْمِ	بِهَا الْإِبْرِيْزُ عَدْلٌ وَالرُّغَامُ
هَلَا فَارَحَلَ قُلُوصَكَ عَنْ أَنْاسِ	هُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ نِيَامُ
إِذَا نَارُ الْقَرَى وَقَدَتْ لِقَوْمِ	لِنَارِ الْكَيِّ عِنْدَهُمْ ضِرَامُ
إِذَا مَا قِيلَ ضَيْفٌ جَاءَ يُلْفَى	كَأَنَّ غَشَاءَ أَوْجُهُهُمْ قَتَامُ
إِذَا ذُكِرَ الْفَخَّارُ فَلَا فَخَّارُ	وَأَنْ عُدَّ الْكَرَامُ فَلَا كِرَامُ
تَكَادُبُهُمْ تَغُورُ الْأَرْضُ لَوْلَا أَبْنُ	مَوْهُوبٍ لَهُ بِهِمْ أَهْتَمَامُ
وَزِيرٍ إِنْ تَبَاخَلَتِ الْغَوَادِي	فَوَابِلُ كَفِّهِ عَدَقُ سِجَامُ

وَصَلَّوْا بَعْدَ فَرَضِهِمْ وَصَامُوا
وَأَنْ مَالًا الْفَضَا مَوْتُ زَوَامُ
إِذَا مَا أَشْغَلَ النَّاسَ الْحُطَامُ
وَمَسْلُوكُ نَهْجِهِ مَا لَا يُرَامُ
لَهُ بِمَقِيلٍ عَرَصَتِهِ إِزْدَحَامُ
تَحَامَلُ عِنْدَ سِلَّتِهِ الْحُسَامُ

مَنْ الْقَوْمَ الَّذِينَ زَكُوا وَطَابُوا
حَيَاةُ مُسَالِمِيهِ وَلِلْأَعَادِي
تَشَاغَلَ بِالْمَعَالِي عَنْ سَوَاهَا
يُرَامُ مَنَالُ كَيْوَانَ الْمُعْلَى
وَفُودُ عُقَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
١٤٤ب/ أَنَامِلُهُ إِذَا سَلَّتْ يَرَاعَا

وأنشدني أيضاً، لنفسه في المعنى: [من السريع]

مَا أَغْرَبَ الْخَيْرَ بِنَادِيكُمْ
وَأَخْيَاةَ الْمَسْعَى لِرَاجِيكُمْ
أَعْيَاهُمْ عَدُوٌّ مَسَاوِيكُمْ
يُحْمَى وَلَا يُخْشَى مُعَادِيكُمْ
أَنْتِي عَلَى اللُّؤْمِ أَدَايِيكُمْ
مَا قُلْتُ إِلَّا بَعْضَ مَا فِيكُمْ

يَا رُؤُسَاءَ النَّاسِ مِنْ إِرْبِلٍ
حُرَامٌ مَنْ جَاءَكُمْ سَائِلًا
لَوْ جُمِعَتْ حُسَابُ كُلِّ الْوَرَى
لَا نَيْلُكُمْ يُرْجَى وَلَا جَارُكُمْ
مِنْكُمْ أَنَا لَكِنْ طَبَاعِي أَبَتْ
..... عُدْرِي فَإِنِّي إِمْرُؤُ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الوافر]

بِمَنْزِلَةِ الْمَزَاجِ مِنَ الشَّرَابِ
إِخَالٍ وَصَالِهِ طَيْفًا سَرَى بِي
بُعْرَتِهِ تَوَارَتْ بِالْحَجَابِ
بَسْكَرَتِهِ

يُوَاوِلُ مَا نَحَا فَيَصِيرُ مَنِّي
وَيَقْطَعُ عَاتِبًا حَبْلِي إِلَى أَنْ
بَدِيعُ لَوْبَدَا لِلشَّمْسِ يَوْمًا
سَقَانِي الْكَاسُ يَوْمَ السَّبْتِ صَرْفًا

وأنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

تَأْبَدُنْ أَحْقَابًا وَكَانَتْ أَوَانَسَا
مَعَالِمَهَا حَتَّى غَدَوْنَ دَوَارَسَا
بَارِجَاتِهَا يَخْطُرُنْ دَلَا مَوَانَسَا
تَظْلُ لَهَا أَسْدُ الْعَرِينِ فَرَأَسَا
وَفِي وَسْطِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ كَنَاسَا

رُبُوعُ أَرَاهَا بِالْكَثِيبِ طَوَامَسَا
١٤٥/ مَحْتَهَا الْعَوَادِي وَالرِّيَّاحُ فَعَيَّرَتْ
وَعَهْدِي بِالْأَرَامِ يَلْعَبُنْ فِي الضُّحَى
ظَبًا مَنْ بَنَاتِ الْعَامِرِينَ إِنْ رَنَتْ
تَخِذْنَ بِأَنْثَاءِ الصُّلُوعِ مَرَاتِعَا

[٣٨٧]

عثمانُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي هندی بن أبي النَّجم بن
رافع بن جامع بن جعفر البزار، أبو عمرو بن أبي الفتح
الموصلی .

كانت ولادته في شهر الله رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بالموصل، وتوفي
بها يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة .

وهو من بيت مشهور في الموصل باليسار والثروة، واستظهر القرآن الكريم، وكان
تاجراً، يسافر من البلاد العراقية إلى الديار المصرية . فكُفَّ بصره، وترك التجارة، ولازم
بيته، وواظب على الصلاة وقراءة القرآن حتى صار يختم بين ليلته ويومه ختمه ويدرسها .

وكان قد سمع الحديث بالإسكندرية على الحافظ أبي ظاهر أحمد بن محمد
١٤٥/ب ابن أحمد الأصفهاني السلفي . وكان له طبع في النظم من غير أن يقرأ أدياً
ونحواً . وشعره مدون أجازني جميع رواياته وأقاويله .

أنبأني لنفسه في غلام اسمه إيلبا : [من الرمل]

نَظَرْتُ عَيْنَايَ بَدْرًا طَالِعًا	مُشْرِقًا مَا يَبْنِي أَزْرَارَ الْقَبَا
بَقَوَامٍ يُخْجِلُ الْغُصْنَ إِذَا	هَزَّهَ مَرُئُوسِيَّاتِ الصَّبَا
وَعَذَارَ حَلٍّ مِنْ أُبْتَتَه	يُفْتِنُ الْعُجْمَ بِهِ وَالْعَرَبَا
قُلْتُ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ خَصَّه	اللَّهُ بِالْحُسْنِ فَقَالُوا إِيْلَبَا
أُتْرَى يُنْعَمُ بِالْوَصْلِ فَقَدْ	هَدَّ عُمْرِي وَفُؤَادِي سَلَبَا
وَالْهَوَى أَوْفَعَنِي فِي أَسْرِهِ	مَا احْتِيَالِي إِنْ تَجَنَّى أَوْ أَبَى

وأنبأني أيضاً لنفسه، وأوائل هذه الأبيات أحرف محاسن : [من المتقارب]

مَتَى يَسْمَحُ الدَّهْرُ لِي بِالْوَصَالِ	وَنُرْجِعْ لَدَاتِ نَكْدِ اللَّيَالِي
حَدَا بِالْأَجْبَةِ حَادِي الْفِرَاقِ	وَشَطَّ الْمَزَارُ فَكَيْفَ احْتِيَالِي
إِذَا جَنَّ لَيْلِي بِذِكْرِ أَسْمِهِ	أَعْلَلُ قَلْبِي بِطَيْفِ الْخِيَالِ
سَأَلْتُ إِلَهًا قَضَى بِالْفِرَاقِ يَمُنُّ عَلَيْنَا بِطَيْبِ الْوَصَالِ	

١٤٦/ نَعُوذُ إِلَيَّ طِيبِ أَوْطَانِنَا بِرَغَمِ الْعَدُوِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ

[٣٨٨]

عثمانُ بنُ سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تُوْلُوَا، أبو عمرو السُّلَمي، وقيل القرشي التُّوزري^(١).

وتُوَزَّر من قطر أفريقية^(٢)، وكان من أهل الشعر والعربية، فاضلاً متميزاً.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف التجاني اللخمي؛ قال: أنشدني أبو عمرو عثمان بن سعيد لنفسه في غلام قد جرَّ رمحاً في يده: [من الكامل]

أَغْنَاكَ قَدْ ذُكَّ أَنْ تَجُرَّ مَثَقَةً وَحَمَاكَ لَحْظُكَ أَنْ تُقَلِّدَ مُرْهَقَا
فَعَلَامَ تَحْمِلُ وَزَرَ نَفْسِكَ حَامِلاً أَوْ زَارَ هَاتِيكَ الْحُرُوبُ تَكْلُفَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد احترقت خزانة الملك الأشرف، ولم يسلم بها غير مصحف كان بها: [من الطويل]

وَلَمَّا قَدَحْتَ الزَّنْدَ زَنْدَ عَزِيمَةٍ مَعُودَةٍ نَصَرَ الْفَضَائِلَ وَالنَّقَا
أَطَارَ شَرَاراً أَبْغَضُهُ مَا رَأَيْتُهُ غَدَا لِسَوَى آيَاتِ رَبِّكَ مُحْرِقَا

١٤٦ب/ وأنشدني من سمعه ينشد لنفسه: [من الكامل]

شَكْوَى الزَّمَانِ إِلَيَّ سِوَاكَ مُحَالٍ يَأْمَنُ عَلَيْهِ مَتَى افْتَقَرْتُ أَحَالَ
تَأْبَى الْفَضَائِلُ قَصْدَ غَيْرِكَ لِلْغَنَى أَبْغَيْرَ جُودِكَ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ غَدَوْتُ كَمَا تَرَى مَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي لَدَيْكَ سُؤَالَ
وَلَا لَزَمَنْ رِيَاضَةً تُرْضِيكُمْ مِنْ حُسْنِهَا التَّفْصِيلُ وَالْإِجْمَالُ

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤ - ٦٥ وفيه «ولد بتيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة». شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩. العبر ٥/ ٣٥٤. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦.

المنهل الصافي ٧/ ٤١٦ - ٤١٧ رقم ١٥٢٤ وفيه: «ولد بتيس سنة خمس وستمائة، وسمع بدمشق من القاضي أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يسخر به ويهزأ، ويضحك منه الناس، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة».

الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (توزر).

ذكر من اسمه علي

[٣٨٩]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن رُسْتَم، أبو الحسنِ الدمشقيُّ
الخُرَاسانيُّ، المعروفُ بابنِ السَّاعَاتيِّ^(١).

شاعر حشو ابراده، مُحسن في إصداره وإيراده؛ فرد زمانه في صناعة القريض، بحر
خاطره متدفق يفيض، ذو قول أبهج من أنيق الرياض، وأحلب للقلوب من غمزات الحديق
المراض.

فلله درُّه! ما أعذب كلامه، وأحسن نظامه، وأحلى قطوفه ومجانيه، وأرق ألفاظه
وأدق معانيه!، يكاد ماء الحسن يقطر من أطرافه، ويرى بالجوهر النفيس في ترصيفه
١٤٧/أ وائتلافه. مدح الملوك من بني أيوب مع رؤسائهم ووزرائهم وأمرأ تلك الديار.

وديون شعره موجود، يدخل في مجلدين، أحسن فيه ما شاء؛ يدل على فضله
وغزارة علمه وتمكّنه من الأدب، ولطافة مزاجه، وجزالة عباراته، وملح استعاراته.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٧ - ٢٩ رقم ١. وفيه: «ولد بدمشق سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ - ٣٩٦ رقم ٤٧٨ وفيه: «علي بن رستم». العبر ١١/٥. شذرات الذهب ١٣/٥. مرآة الزمان ج ٨/١٣٧٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/١٨٤. روضات الجنات ٨٩. أعيان الشيعة ٤١/٢٥٤ - ٢٥٥. وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ - ٣٩٦. أنوار الربيع ١/٢٧٠. الطليعة ٢/٤٣ - ٤٥. الغصون اليانعة ص ١١٨ - ١٣٠. البدر السافر ١٩ وفيه: «علي بن عمر بن رستم». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٥٤ رقم ١٩٧. مرآة الجنان ٤/٥. تاريخ ابن الفرات ج ٥/١٧١. التكملة لوفيات النقلة ٢/١٤٢ - ١٤٣ رقم ١٠٣٣. بدائع البدائة لابن ظافر ٧٦ و١٠٢، ١٥١، ١٥٣، ٢٦٢ - ٢٦٤، ٢٨٠. سير أعلام النبلاء ٢١/٤٧١ - ٤٧٢ رقم ٢٣٦. المعتمد المسبوك ٢/٢٣٢. غاية النهاية ١/٥٠٨ (في ترجمة: عثمان بن علي بن عثمان الخثعمي رقم ٢١٠). كشف الظنون ٧٦٩. ديوان الإسلام ٣/١٣٢ - ١٣٣ رقم ١٢٢٥. هدية العارفين ١/٧٠٤. معجم المؤلفين ٧/٩٢.

مقدمة ديوانه، بقلم محققه أنيس مقدسي.

له «ديوان شعر» بمجلدين طبع بتحقيق أنيس المقدسي.

وكان مع ذلك شاباً سرياً جميلاً لطيفاً، مليح الصورة، مطبوع الشمائل، ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وستمئة بالقاهرة، بالديار المصرية - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو منصور بن يوسف بن أبي منصور العصافيري الموصلي؛ قال: أنشدني ابن الساعاتي لنفسه مبدأ قصيدة^(١): [من الطويل]

الْكَمْتُ سُلَيْمَى وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ فُخِّيلَ لِي أَنَّ الشَّمَالَ شُمُوْلُ
كَانَ الْخَزَامِيُّ صَفَقَتْ مِنْهُ قَرْقَفَا فَلَسُّكُرَ أَعْنَاقُ الْمَطْيِيِّ تَمِيلُ
شَدِيدٌ إِلَى بَابِ الْبَرِيدِ حَيْنُهُ وَلَيْسَ إِلَى بَابِ الْبَرِيدِ سَبِيلُ
مَنَازِلُ أُمَامَاؤُهَا فَمُصَفَّقُ زُلَالٌ وَأَمَّا ظَلُّهَا فَظَلِيلُ^(٢)
نَحَلْتُ وَمَا قَوْلِي نَحَلْتُ تَعْجِبَا هَلِ الْحُبُّ إِلَّا لَوَعَةٌ وَنُحُولُ

١٤٧/ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في السعيد بن سناء الملك، وقد وقع عن بغل له، وكان يُسمَّى البغل الجمل^(٣): [من البسيط]

قَالُوا السَّعِيدُ تَعَاطَى بَعْلُهُ نَزَقَا فَزَلَّ عَنْهُ وَأَهْلُ ذَاكَ لِلزَّلَلِ
فَقُلْ لَهُ لَا أَقَالَ اللَّهُ عُنُرَتَهُ وَلَا سَقَّتْهُ بَنَانُ الْعَارِضِ الْهَطَلِ
أَبْغَضْتَ بِالطَّبْعِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحِبِّ أَبَاهَا وَهَذِي وَقَعَةُ الْجَمَلِ
وقال أيضاً^(٤): [من الوافر]

أَتَهْوِي مَاءً وَلَيْلُ الْهَمِّ دَاجِي فَهَاتِ مِنَ السَّلَافِ سَنَى السَّرَاجِ
وَأُطْلِعْ بِالسُّقَاةِ بُدُورَتَهُ تُدِيرُ الشَّمْسَ فِي صُبْحِ الزُّجَاجِ
وَنُصْلِيهَا رَمَاحاً مِنْ شُمُوعِ لَوَامِعَ تَحْتَ رَايَاتِ الدِّيَاجِي
وَلَوْ رَكِبْتَ لَتَقْتَنَصَ الْأَمَانِي بَنَانٌ يَدُ تَسَالَمَ فِي الْهِيَاجِ
تُجِيدُ الضَّرْبَ لَكِنْ فِي مَقَامِ دُخَانُ كِبَابِهِ رَهَجُ الْعَجَاجِ

(١) القصيدة في ديوانه ١/ ٥٠ - ٥٤، قوامها ٨١ بيتاً.

(٢) المصفق: المصقى.

(٣) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٠٣.

(٤) القصيدة في ديوانه ٢/ ١٠٠، قوامها ١٨ بيتاً.

وَنَظَّمْ لَوْ لَوْ أَضْحَكَ الْمَزَاجِ
بَدُرَ النُّورِ أَجْسَادَ الْفَجَاجِ
صَوَامِتَ وَهْيَ مُفَصَّحَةَ التَّجَاجِ
تَبَلَّجَ عَنْ سُرُورٍ وَأَبْتَهَاجِ
بِأَذْمَعٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ سَاجِي
يُحِيطُ بِهِ عَذَارُ كَالسِّيَاجِ
عَلَى سَطْحَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَعَاجِ
إِذَا مَا الْهَمُّ جَلَّ عَنْ الْعِلَاجِ
وَدَعَصَ الرَّمْلُ مِنْهُ فِي ارْتِجَاجِ
يَرُوقُكَ بِأَنْفَرَادٍ وَأَزْدَوَاجِ
فَأَثَرُ ذَلِكَ حُسْنُ الْإِمْتِزَاجِ

بَكَى الرَّأُوقُ مَرَجَانًا تَثِيرًا
فَقَدْ نَسَجَ الْحَيَا جَسْرًا وَحَلَّى
وَأَرْشَفَهَا نُغُورًا مِنْ أَفْجَاحِ
/ ١٤٨ / كَأَنَّ الْأَرْضَ وَجْهًا مِنْ حَيْبِ
وَأَغْيَدَ فَاتِنِ الْحَرَكَاتِ يَسْطُورُ
يَتِيهِ بِوَجْنَةٍ كَالسُّورِ دُحُسًا
كَمَا نَمْنَمْتُ خَطَاً ذَا خَفَاءِ
وَجَسْمَ حَسْمٍ دَاءِ الْوُجْدِ فِيهِ
فَقُضِنُ الْبَانَ مِنْهُ فِي اهْتِرَازِ
وَنَقْطَةُ خَالِهِ وَالصُّدُغُ نُورُ
كَأَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ خَدِّ صُبْحِ

وقال من قصيدة^(١): [من الكامل]

وَحَذَارٍ مِنْ غَيْدِ الْكَيْتِيبِ وَعَيْنِهِ
نَصَلْتُ ذَوَابِلَ قَوْمِهِ مِنْ دُونِهِ
فِي حُبِّهِ وَمُنَاهُ رَيْبٌ مَثُونِهِ
لَوْلَا الْعَذَارُ يُمَدُّهَا بِكَمِينِهِ
خُسْنًا وَيَعْرِفُ صَفْحُهُ مَنْ لَيْنِهِ
وَأَعَارَ جَسْمَ الصَّبِّ سُقْمَ جُفُونِهِ
فِي حُسْنِهِ فَتَيِّبُنُ عَنْ مَكْنُونِهِ
وَضَلَامُ طَرْتِهِ لَصُبْحِ جَيْنِهِ

عُجْ بِالْحَمَى وَمُهَفِّهَاتِ غُصُونِهِ
مِنْ كُؤْلٍ وَسَنَانٍ كَأَنَّ لِحَاطَهُ
كَيْفَ الْخِلَاصُ لَمَنْ هَوَاهُ هَوَانُهُ
مَا كَدْتُ تَغْلِبُنِي جِيُوشُ جَمَالِهِ
كَالسَّيْفِ يُعْرِفُ حَدُّهُ مَنْ هَزَهُ
أَهْدَى إِلَى الْأَغْصَانِ لَيْنَ قَوَامِهِ
/ ١٤٨ ب / تَتَقَابَلُ الْأَضْدَادُ عِنْدَ مُحَبِّهِ
فَسَقَامُ مُقْلَتِهِ لَصِحَّةِ لَفْظِهِ

وكتب إلى صديق له يلقب بالنجم - صدر كتاب^(٢) -: [من الطويل]

خَلَاتُكُهُ فِي لُطْفِهِنَّ أَبْنَةُ الْكَرَمِ
وَأَقْلَعَ صَرْفُ النَّائِبَاتِ عَنِ الظُّلَمِ

وَأَيَّضَ مِنْ نَجْلِ الْكَرَامِ كَأَنَّمَا
تَجَلَّى ظَلَامُ الدَّهْرِ عَنِّي بِوَجْهِهِ

(١) الأبيات في ديوانه ١٥٨/٢ .

(٢) الأبيات من قطعة في ديوانه ١٤٧/٢ ، قوامها ٤ أبيات .

وَإِنِّي لَأَسْتَجِدِي الْعُلَامَ مِنْ جَنَابِهِ وَمَا خَابَ مُسْتَجِدِّي الْمَعَالِي مِنَ النَّجْمِ
وكتب إلى تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ؛ وقد أبلى من مرض^(١) :

[من الطويل]

لِيَهْنُ الْوَرَى بُرْءُ الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ هَنَاءُ الشَّرَى بِالْمُذْجَنَاتِ الْهَوَاطِلِ
لَقَدْ شَرَحْتَ صَدْرَ الْوَرَى قَسَمَاتِهِ وَرَدَّتْ وَضُوحًا فِي وَجْوهِ الْأَصَائِلِ
وَأُصْبَحَ قُوسٌ مَائِلًا فِي آيَادِهِ وَأَنْشَرَبَعْدَ الْيَاسِ سَحْبَانُ وَائِلِ
سَقَتْ أَنْمُلُ السُّحْبِ الْبِلَادَ لِأَجَلِهِ وَأَتَامَ بَعْدَ الْعَقْمِ حَمْلُ الْخَمَائِلِ
لَهُ حَلٌّ فِي الْآفَاقِ حَبْوَتُهُ الْحَيَا فَحَلَّتْ آيَادِي مُزْنِهِ كُلَّ عَاطِلِ
١١٤٩ / وَهَزَّ قُدُودَ الْبَانَ نَاشِيَةً الصَّبَا كَمَا هَزَّ عَطْفَ الشَّرْبِ قَهْوَةً بَابِلِ

وقال بديها^(٢) : [من الطويل]

وَصَاحِبِ أَنْسٍ تَعَشَّقُ الْفَضْلَ نَفْسُهُ وَحَسْبُكَ ذُو نَفْسٍ تَيَمَّمَهَا الْفَضْلُ
أَخُو فِطْنَةٍ لَمْ يَمَزْجِ الْعَيْشُ وَدَّهُ وَلَا هَزَّ مِنْ عِطْفَى رِصَاتِهِ الْجَهْلُ

وقال أيضاً بديهة^(٣) : [من الكامل]

يَا صَاحِبِي وَالْأَفْقُ قَدْ لَيْسَ الدُّجَى يَا صَاحِبِي وَالْأَفْقُ قَدْ لَيْسَ الدُّجَى
حَيْثُ الْمَجْرَةُ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا حَيْثُ الْمَجْرَةُ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
أَوْ مَا تَرَى لَوْنِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَوْ مَا تَرَى لَوْنِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَكَأَنَّ كُلَّ شَهَابٍ رَجْمٌ ثَاقِبٌ وَكَأَنَّ كُلَّ شَهَابٍ رَجْمٌ ثَاقِبٌ
أَوْ إِبْرَةٌ نَفَذَتْ رِدَاءً أَزْرَقًا أَوْ إِبْرَةٌ نَفَذَتْ رِدَاءً أَزْرَقًا

وقال في صبي أصفر اللون من غير علة ، وقد سئل ذلك^(٤) : [من الخفيف]

وَبِرُوحِي مَنْ وَجْهُهُ شَفَقِيُّ اللَّوْنِ كَالشَّمْسِ رُوَعَتْ بِالْفِرَاقِ

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ١٤٨/٢ ، قوامها ١٦ بيتاً .

(٢) البيان في ديوانه ١٤٩/٢ من قطعة قوامها ٣ أبيات .

(٣) القطعة في ديوانه ١٥٢/٢ .

(٤) العرمض : الطحلب .

(٥) الأبيات في ديوانه ١٥٢/٢ .

لَا لِدَاكَ كَنْزُهُ عَمَّ وَجَدَا لَمْ يَدَعْ غَيْرَ هَائِمٍ مُشْتَاقٍ
رَاقَ مَاءُ الْجَمَالِ فِي وَجْتِيهِ فَهُوَ مِرَاةٌ أَوْجَاهِ الْعُشَّاقِ

/ ١٤٩ ب / وقال في شجر المشمش^(١): [من الطويل]

أَلَسْتَ بَرَاءَ كُلِّ يَانَعَةٍ عَدَتْ جَنَى كُلِّ غُصْنٍ يَانِعٍ مُتَاوِدٍ
إِذَا قَابَلْتَ شَمْسَ الْأَصَائِلِ خَلَّتْهَا كَوَاكِبَ تَبْرِ فِي سَمَاءِ زَبَرْجَدٍ

وقال بديهاً في البدر على الماء^(٢): [من البسيط]

أَمَا تَرَى الْبَدْرَ يَجْلُوهُ الْغَدِيرُ عَدَتْ تَحْفُهُ قُضْبٌ بِالنُّورِ فِي لَثَمٍ
كَخُوْدَةٍ فَوْقَ دِرْعٍ حَوْلَهَا أَسْلُ سُمْرٌ اسْتَهَا مَحْضُوبَةٌ بِدَمٍ

وقال أيضاً^(٣): [من الكامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِرَوْضَةٍ حَزْنِيَّةٍ رَتَعْتَ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَنْفُسُ
فَظَلَلْتُ أَعْجَبُ حَيْثُ يَخْلِفُ صَاحِبِي وَالْمُسْكُ مِنْ نَفَحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ
مَا الْجَوُّ إِلَّا عَنَبَرٌ وَالِدَوْحُ إِلَّا جَوْهَرٌ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسُ سَفَرَتْ شَقَائِقُهَا فَهَمَّ الْأَفْحَوَانُ بَلْثَمَهَا فَرْنَا إِلَيْهِ النَّرْجِسُ
فَكَأَنَّ ذَا خَدٍّ وَذَا ثَغْرِ يُحَا وَلَهُ وَذَا أَبْدَأُ عِيُونٌ تَحْرُسُ

وله وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الأصدقاء بالنيرب^(٤) / ١٥٠ /

على شراب وعندهم سقاة كالشموس ؛ وجاء مطر كثير ورعد وبرق ؛ فسألوه أن يسم ذلك

اليوم بشيء ؛ فقال بديهاً^(٥): [من الكامل]

لِلَّهِ يَوْمُ النَّيِّرَيْنِ وَوَجْهُهُ طَلَقُ وَثَغْرِ اللَّهْوِ ثَغْرُ أَشْنَبُ
وَكَأَنَّمَا فَنَسْنَا الْأَرَكَةَ مِنْبَرٌ وَهَزَارُهَا فَوْقَ الدَّوَائِبِ يَخْطُبُ
وَالرَّعْدُ يَشْدُو وَالْحَيَا يَسْقِي وَغُصْنُ الْبَانِ يَرْقُصُ وَالْخَمَائِلُ تَشْرَبُ

(١) البيتان في ديوانه ١٥٧ / ٢ .

(٢) البيتان في الوافي ٢٢ / ١٠ ، ديوانه ٦ / ٢ .

(٣) القطعة في ديوانه ١٦٤ / ٢ .

(٤) النيرب : قرية بدمشق مشهورة ، على نصف فرسخ في وسط البساتين ، من أنزه المواضع ، يقال أن فيها مصلى الخضر . انظر : معجم البلدان / مادة (نيرب) .

(٥) القطعة في ديوانه ١٩٨ / ٢ .

وَكَاثِمًا السَّاقِي يَطُوفُ بِكَاسِهِ
بَكْرُهَا تَقَعُ الْغَلِيلُ وَمُعْجَبٌ
يَفْتَضُّهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَيَأْلَهُ
حَمْرَاءُ حَارِبَنَا الصُّرُوفُ بِصَرْفِهَا
وَالْقَطْرُ نَبْلٌ وَالْغَدِيرُ سَوَابِغُ
بَذَرُ الدُّجَى وَالْكَفُّ مِنْهُ كُوكَبُ
نَقَعَ الْغَلِيلُ بِجَذْوَةٍ تَتَلَهَّبُ
عَجَبًا غَدَاةَ الدُّجَى وَهَوْلَهَا أَبُ
فَزُجَا جُهَا بِدَمِ الْهُمُومِ مُخَضَّبُ
مَوْضُونَةٍ وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مُذْهَبُ

وكتب عند وصول البشير إلى الأجل صفي الدين أبي الفتح نصر بن القابض؛ يهنته
ويشكره على حسن عثائه، وكان قد كثر الإرجاف على الملك الناصر / ١٥٠ ب/ صلاح
الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه ^(١) -: [من الكامل]

سُرَّ الْحَسُودُ بِمَا أَسَاءَ وَأَرْجَفَا
بَعَثَ الشَّقَاءَ إِلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَأَقْبَى الْبَشِيرُ فَكَانَ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
أَهْدَى السُّرُورَ إِلَى الْقُلُوبِ كِتَابُهُ
نَبَأُ هُوَ الْمَاءُ الزَّلَالُ أَتَى عَلَى
مَنْ كَايَنَ أَيُّوبَ وَمَنْ كَصَفِيَّهِ
لَسَمَا سُمُومَ الشَّمْسِ فِي صَدْرِ الضُّحَى
وَكَلَّا كَمَا مُحْيِي السَّمَاحِ وَقَدْ ثَوَى
أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُسِيِّ بِعَفْوِهِ
فَقَدَى صَالِحَ الدِّينِ كُلِّ مُتَوَجِّ
وَبَقِيَتْ تَعْظُمُهُ وَتَحْمِي سِرْبُ
فَلَقَدْ دَوَى رَوْضُ الثَّنَاءِ كَأَهْلِهِ
وَصَفَا مَعِينُ الرِّفْدِ فَهُوَ مَصْفَقٌ
/ ١٥١ / وَسَوَاكَ إِمَّا جَدَّ جَدَّ تَصْنَعَا
حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمَا سَلَلَتْ لِحِفْظِهَا
بِخَلَائِقٍ غَيْدٍ وَبِأَسٍ تَحْتَهَا

وَاللهُ مِمَّا كُنْتَ خَائِفَهُ كَفَى
مَنْ بَعْدَ مَا كَانُوا وَكَانَ عَلَى شَفَا
لَقِيَاهُ يَعْقُوبًا وَيُوسُفُ يُوْسُفَا
عَظُمْتَ بِهِ النُّعْمَى وَكَانَ مُلْطَفَا
ظَمًا فَأُطْفَأَ لَوْعَةٌ وَتَلْهَفَا
نَصْرًا إِذَا مَا النَّصْرُ أَعْوَزَ وَالصَّفَا
وَقَلَّلْتَ بِالْعَزْمِ الْحُسَامَ الْمُرْهَفَا
وَمُتَّبِعَتْ حُلُمَ الزَّمَانِ وَقَدْ هَفَا
عَنْهُ فَأَنْشَرَ حَاتِمًا وَالْأَحْنَفَا
كَالنَّجْمِ يَقْدِي الشَّمْسُ مَنْ أَنْ تَكْسِفَا
فَأَعَدَّتْهُ بِنْدَى يَدَيْكَ مُقَوِّفَا
وَحَلَفْتُ لَوْلَا رَاحَتَاكَ لَمَّا صَفَا
مِنْهُ وَإِمَّا جَادَ جَادَ تَكَلَّفَا
سَيْفًا وَرَغَتِ وَمَا هَزَزَتْ مُثَقَّفَا
خَشِنَ كَمَا نَبَعَ الزَّلَالُ مِنَ الصَّفَا

هَمَّ جَمْعُ الْمَجْدِ ثُمَّ شَدَدَنْ مَتَّهْ وَكَانَ مُبَدِّدًا مُسْتَضْعَفًا
وَسَلَكَ نَهْجًا وَاضِحًا هُوَ فِي الْعَلَاءِ
فَلَكَ الْهَنَاءُ وَلِلْوَرَى بِكَ إِنَّهَا

وقال من قصيدة^(١): [من الطويل]

شَكُوْتُ هَوَى فِي مِثْلِهِ تُسْمَعُ الشُّكُوى
صَبَابَةُ قَلْبٍ يَحْمَدُ الْمَوْتَ عِنْدَهَا
وَأَنِّي لِأَبَاءٍ عَلَى كُلِّ عَاذِلٍ
وَمَا النَّاسُ فِي التَّمْثِيلِ إِلَّا قَصِيدَةٌ
وَهُوبٌ إِذَا مَا النَّجْمُ أَخْلَفَ نَوَّهْ
مَنَاقِبُهُ شُهْبُ اللَّيَالِي فَلَا خَبْتُ

وقال من أبيات^(٢): [من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى نَسِجِ الرَّيِّعِ وَحَوْكِهِ
١٥١ب/ وَالْأَرْضُ تُجَلَّى فِي مَعَارِضِ سُنْدُسٍ
حَيْثُ الْوُجُوهُ مِنَ الْبَقَاعِ سَوَافِرٌ
فَعُقُولُنَا وَهِيَ الْمَرَاتِعُ تُجْتَلَى
وَقَضَاءُ هَاتِيكَ السَّمَاءِ مُعْبَرٌ
وَالطَّلُّ فِي جَيْدِ الْغُصُونِ مُنْظَمٌ
كَمْ فُضٌّ مِنْ بَطْحَائِهَا مِنْ فِضَّةٍ

ومنها:

عَجَبًا تَخَافُ الْفَقْرُ أَوْ تَرْجُو الْغِنَى
فَاهْجُرْ مُعَاتَبَةَ اللَّيَالِي وَاصْلًا
سَخَطَ الْأَنَامِ عَلَى الزَّمَانِ وَصَرَفَهُ
وَنَهَايَةَ الدُّنْيَا وَمَوْعِدَ أَهْلِهَا

(١) الأبيات في ديوانه ١٩٤/٢ - ١٩٦ من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً.

(٢) القصيدة في ديوانه ٢٠٦/٢، قوامها ١٦ بيتاً.

كَمْ لَذَّةٌ فِيهَا تُشَابُ بِذَلَّةِ أُمْنِيَّةٌ هِيَ بِالْمَنِيَّةِ تُنْهَكُ
تَحْلُو فُتَعَقَّبُ غُصَّةٌ وَمَرَارَةٌ وَتُحِبُّ وَهِيَ بِنَا نَصُولٍ وَتَفْتَكُ
فَاعْجَبْ لِهَذَا الْكَوْنِ مِنْ مُتَحَرِّكٍ يَلْقَى السُّكُونُ وَسَاكِنٍ يَتَحَرِّكُ

وقال يمدح الملك المظفر / ١٥٢/ تقي الدين أبا الفتح عمر بن شهنشاه بن

أيوب^(١): [من الكامل]

وَأَقَى فَهَزَمَ مِنَ الْقَوَامِ مُتَقَفَا وَرَنَا فَسَلَّ مِنَ اللَّوَا حِظْ مُرْهَقَا
ثَمَلُ الْقَوَامِ كَانَ رَقَّةَ جَسْمِهِ مَاءٌ صَفَا وَفُوَادُهُ مِثْلُ الصَّفَا
يَحْبُو الْغَزَالَ بِجَنَدِهِ وَبِلَحْظِهِ وَالْغُصْنَ يَمْنَحُهُ الْقَوَامَ الْآهِيَا
يَا عَظْفُهُ كَيْفَ الْمَلَادُ بَعَظْفِهِ هَلَّا تَعْلَمُ مِنْكَ أَنْ يَتَعَطَّفَا
مُتَدَلِّلُ خَلْفَ الْحَمَامِ وَعِنْدَهُ وَعَدَّ الْوَصَالَ أَخَا الْحَيَاةِ فَأَخْلَفَا
جُدَّ بِالشِّفَاءِ لِعَاشِقٍ أَسْقَمْتَهُ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ مِنْ هَوَاكَ عَلَى شَفَا
وَدَعَ الصُّدُودَ فَمَا أُطِيقُ زِيَادَةَ عِنْدِي مِنَ السُّوْجُدِ الْمُبْرَحِ مَا كَفَا
يَا مَانِعِي طَرْفًا لِقَلْبِي خَاطِفَا وَمُقْبِلًا خَصْرًا وَخَصْرًا مُخْطَفَا^(٢)
مَا الْخَالُ نَقْطَةً قَدْ صُدَّغَكَ إِنَّمَا قَلْبِي مَحَبَّتُهُ حَبَاهُ تَلْهَفَا
وَكَفَاكَ عُذْرُكَ إِنَّمَا صُدَّغَاكَ قَدْ كَتَبَا عَلَى مِرَاةٍ وَجْهَكَ أَحْرَفَا
زَهْرٌ وَلِلزَّهْرِ الْحَيَاةُ مِنَ الْحَيَا تَجْنِيهِهِ مِنْ نَارِ الْحَيَاءِ مُقَوَّفَا

ومنها في المدح:

مَتَائِدُ حُلْمًا فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ فُرْصُ السَّمَا حِ فَمَا أَعْدَدَّ وَأَوْجَفَا
١٥٢/ب/ أَعْطَى عَلَى عَدَمٍ وَقَدْ ضَنَّ الْحَيَا وَوَفَّى عَلَى مَضَضٍ وَقَدْ غَاضَ الْوَفَا
كَمْ مُنِيَّةٌ أَهْدَى وَذِي زَيْغٍ هَدَى وَحُشَّاشَةٌ أُحْيَا وَمَالٍ أَتَلَفَا
يُعْطِيكَ عَقُورًا أَوْ يَسَامِحُ مَذْنِبًا عَفُورًا إِذَا غَضَبَ الْكَرِيمُ وَسَوَّفَا
جُودٌ وَحُلْمٌ لَا تُؤْبِنُ بَعْدَهُ لَا بَلْ تُؤْنِبُ حَاتِمًا وَالْأَحْنَفَا
نَيْطًا بَعَزِمَ لَا يَقَالُ لَهُ وَنَى خَوْرًا وَرَأَى لَا يَقَالُ لَهُ هَفَا

(١) القصيدة في ديوانه ١٧٥ / ٢ - ١٧٧ ، قوامها ٤٧ بيتاً .

(٢) خصرًا : بارداً .

لَطَفَتْ كَمَا لَطَفَ الزُّلَالُ خِلَالَهُ وَصَفَتْ مَوَارِدُ رَاحَتِهِ كَمَا صَفَا
فِي السَّلَامِ مَاءٌ وَهِيَ نَارُ فِي الْوَعَى مَوْتُ إِذَا يَسْطُو حَيَاةُ إِنْ عَقَا

وقال يمدح الملك الأفضل نور الدين أبا الحسن علي بن يوسف بن أيوب ، حين قدم دمشق مالكا لها في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة^(١) :

[من الخفيف]

مَا عَلَى الرُّكْبِ مِنْ تَلَا فِي تَلَا فِي بَيْنَ تِلْكَ الْعُصُونِ وَالْأَحْقَافِ
يَا خَلِيلِي بِالْحَمَى ضَاعَ قَلْبِي بَيْنَ بَيْضِ الدَّمَى وَسُودِ الْأَثَافِي^(٢)
بِي مَاضِي الْحَسَامِ وَاللَّحْظُ فِي الْعُشَّاقِ لُذُنُ الْقَنَاءِ وَالْأَعْطَافِ
رَشًّا جَفْنُهُ سَقِيمٌ صَحِيحٌ هُوَ بِاللَّحْظِ مُسْقَمٌ وَهُوَ شَافِي
/ ١١٥٣ / ثَقَفَ الْحُسَيْنُ قَدَّهُ مِثْلَمَا ثَقَّفَ قَدْ الْقَنَاءُ حُسْنُ الثَّقَافِ
شَغَفْتَنِي شَمَائِلُ مِنْهُ فِي الْبَانَ وَمَعْنَى مِنْ رَيْقِهِ فِي السُّلَافِ
يَا وَلَاةَ الْهَوَى قَدَرْتُمْ مَعَ الضَّعْفِ وَدَنْتُمْ بِقَلَاةِ الْإِنْصَافِ
مَنْ لَخَذَ بِهِ مِنَ الدَّمْعِ خَذٌ وَقُوَادِ صَبَّ إِلَى الْهَيْفِ هَافِي^(٣)
حَيْثُ ذُلُّ الْقُلُوبِ لِلْوَجْدِ فِي الْأَطْلَالِ ذُلُّ الْخُصُورِ لِلْأَرْدَافِ

ومنها :

وَلَيْسَ شَقَتْ عَلَيَّا وَوَجْدًا فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ وَخَزُ الْأَشَافِي^(٤)
مُشْرِقَاتٍ كَطَلْعَةِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ بَحْرِ الْعُقَاةِ وَالْأَضْيَافِ

ومنها :

أَصْبَحْتَ جَلَقٌ بِهِ جَنَّةُ الْخُلْدِ وَبَانَتْ فَسِيحَةُ الْأَكْنَافِ
لَا تَرَى غَيْرَ عَيْنِ مَاءٍ بِهِ أَنْجِلَاءُ فِي وَجْهِهِ رُوضَةٌ مِنْهَا
أَيُّ بَعْلِ جَلَا عَلَيْهِ عَرُوسَ الْمُدُنِ بَعْدَ الشُّورِ يَوْمَ الزَّرْقَافِ

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٣/٢ - ١٨٦ ، قوامها ٥٦ بيتاً .

(٢) الدمى : الحسان ، الأثافي : أحجار المواقد .

(٣) هيف : جمع هيفاء . هافي : عطشان .

(٤) الأشافي : جمع إشفى وهو المثقب .

لَمْ يَزَلْ قَبْلَ ذَلِكَ الْخَطْبُ خَطْبُ وَاللَّيَالِي شَدِيدَةُ الْإِلْحَافِ
فِي رَقِيسِي صُدُودَهَا وَالتَّجَنِّي وَرَدَائِي جَمَالَهَا وَالْعَقَافِ
أَيُّ بَشْرِي لِلْحَيْلِ جَلَّتْ عَنِ الشُّكْرِ وَنُعْمَى نِدَاكُمِ الْأَحْقَافِ
/ ١٥٣ب / حَمَلْتُ خَيْرَ مَنْ تَحَلَّيْتُ بِهِ يَوْمَ مَصَاعِ عَوَاطِلِ الْأَسْيَافِ (١)
فَمَرَّ فِي نُجُومِ خَطِيئِهِ الْأَسْمَرِ جَادَتْ بِهِ سَمَاءُ الْفَيَافِي
فَأَتَى رَحْمَةً كَمَا أَقْبَلْتُ غُرُّ الْغَوَادِي حَوَافِلِ الْأَخْلَافِ (٢)
طَوْدُ حِلْمٍ عَنِ الْمُسِيءِ فَإِنْ شِئِمَ نِدَاهُ فَمُزْنَةُ الْأَلْطَافِ
وقال أيضاً من قصيدة (٣): [من الطويل]

شَهِيداً غَرَامِي أَدْمَعِي وَسُجُومُهَا وَخَصَمَا وَلُوعِي بَابِلَ وَنَسِيمُهَا
أَنْسَتْ بَوَجْدِي فِي ظَبَاءِ كِنَاسِهَا فَلَسْتُ عَلَى أَلْفِ النَّقَارِ أَلُومُهَا
لَقَدْ نَحَلْتُ أَجْفَانُهَا وَخَصَّوْرَهَا كَمَا نَحَلْتُ أَجْسَامُنَا وَرُسُومُهَا
وَحَتَّامَ أَشْكُو الْحُبِّ وَالْحُبُّ ظَالِمٌ إِلَى سَلْوَةِ أَعْيَافُؤَادِي حَلِيمُهَا
فَكَمْ حَلَبَةٍ لِلْغَيْثِ دَمْعِي جَوَادُهَا وَكَمْ وَقْعَةٍ لِلْجُودِ صَبْرِي هُزِيمُهَا
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا غَرَّ قَلْبِي غَرِيرُهَا وَلَا رَامَ أَنْ يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ رِيمُهَا (٤)

[٣٩٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بنِ يَوْسُفَ بنِ يَحْيَى، المعروفُ بابنِ النَّبِيَّةِ،
أَبُو الْحَسَنِ، الْمَصْرِيُّ الرَّبْعِيُّ (٥).

كان من مفاخر المصريين، ومحاسن الشعراء. العصرين؛ شاعراً / ١٥٤ / ملء

- (١) المصاع: القتال والمجالد والتزال.
- (٢) الأخلاف: جمع خلف، وهو الضرع.
- (٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ١٧٨/٢ - ١٨٢، قوامها ٥٩ بيتاً قالها يمدح الملك المظفر تقي الدين، وأنفذها إليه من دمشق إلى مصر في شعبان ٥٨١هـ.
- (٤) الغرير: ذو الحسن.
- (٥) ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٣. شذرات الذهب ٥/ ٨٥. فوات الوفيات ٢/ ١٤٣. حسن المحاضرة ١/ ٣٢٦. بدائع الزهور: أخبار سنة ٥٩٧هـ/ ص ٦٢. وفيات الأعيان ٤/ ٤١٨. الأعلام ٥/ ١٥٢. له ديوان شعر حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر - بيروت - ١٩٦٩م.

جلبابه، أبرّ بقوله عليّ نظرائه وأضرابه، ذا عارضة في النظم شديدة، يتوصّل بلطيف ذهنه إلى الأغراض البعيدة، حسن المعاني أنيقها، حلّو الألفاظ رشيقيها، شعره في نهاية الحلاوة، يلوح عليه رونق الملاحة والطراوة.

وكان يتولّى بمصر ديوان الخراج والحساب، ومدح الملوك من بني أيوب، ووزراء تلك الدولة وأكابرها؛ ثم اتصل بخدمة الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أيوب بن شاذي، فانتظم في سلك شعراء دولته، وسكن نصيبين، وبها مات في سنة تسع عشرة وستمائة؛ فقال الملك الأشرف عند موته، وكان معجباً بمحاسن شعره، وما يأتي به من بديع الكلام: «مات ربّ القريض».

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشابي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن النبيه المصري لنفسه^(١)؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه^(٢) - [من البسيط]

بَاكَرَ صَبُوحَكَ أَهْنَا الْعَيْشَ بَاكَرُهُ
فَقَدْ تَرَنَّمْ فَوْقَ الْإِيك طَائِرُهُ
/ ١٥٤ ب / وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ
كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرٍ مَزَاهِرُهُ
يَدُهُ مُخَلِّقٌ تَمَلُّ الدُّنْيَا بِشَائِرُهُ
وَكَمُوكِبُ الصُّبْحِ نَجَابٌ عَلَى
تَنْوُبٍ عَنْ ثَغْرٍ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ
فَانْهَضْ إِلَى دُوبٍ يَأْقُوتُ لَهُ حَبَبٌ
فَكَمْ جَنَاهُ مَعَ الْعُقُودِ عَاصِرُهُ
حَمْرَاءُ فِي وَجْنَةِ السَّاقِي لَهَا شَبَهُ
سَاقٍ تَلَوَّنَ مِنْ صُبْحٍ وَمِنْ عَسَقٍ
فَأَبْيَضَ خَدَاهُ وَأَسْوَدَّتْ عَدَائِرُهُ
بَيْنُضٍّ سَوَالْفُهُ، لُعْسٌ مَرَّاشْفُهُ
نُعْسٌ نَوَاطِرُهُ، خُرْسٌ أَسَاوَرُهُ
مُقْلَجُ الثَّغْرِ، مَعْسُولُ اللَّمَاعِنَجِ،
مُؤَنِّتُ الْخَضِرِ، عَبْلُ الرَّدْفِ وَأَفْرُهُ
كَأَنَّهُ بِسَوَادِ الصُّدْغِ مَكْتَحِلُ
أَوْرُجِبَتْ فَوْقَ صُدْغِيهِ مَحَاجِرُهُ
نَبِيٌّ حُسْنٍ أَضْلَتْنَاهُ دَوَائِبُهُ
وَقَامَ فِي فِتْرَةِ الْأَجْفَانِ نَاطِرُهُ

(١) القصيدة في ديوانه ص ٩١ - ٩٩ قوامها ٤١ بيتاً.

(٢) أبو العباس، أحمد الناصر لدين الله ابن المستضيء بن المستنجد، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٥ هـ، ولم يزل خليفة إلى أن توفي سنة ٦٢٢، وهو أطول خلفاء العباسيين مدة، إذ دامت خلافته ما يقرب من ٤٧ سنة. ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦١.

فَلَو رَأَتْ مُقَلَّتَا هَارُوتَ آيَتَهُ الْكُبْرَى لَا مَنْ بَعْدَ الْكُفْرِ سَاحِرُهُ
 قَامَتْ أَدْلَةٌ صُدَّعِيهِ لِعَاشِقِهِ
 عَلَى عَذُولِ أَتَى فِيهِ يُنَاطِرُهُ
 خُذْ مِنْ حَبِيْبِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْتَمًّا
 وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ
 فَالْعُمَرُ كَالْكَأْسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ
 لَكِنَّهُ رَبَّمَا مُجِّتٌ أَوْ آخِرُهُ
 وَاجْسُرْ عَلَى فُرْصِ اللَّذَاتِ مُحْتَقِرًا
 عَظِيمَ ذَنْبِكَ إِنَّ اللَّهَ عَافِيهِ
 وَكَيْفَ يُخْذَلُ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ فَتَى
 وَالنَّاصِرُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ نَاصِرُهُ
 / ١١٥٥ / إِمَامٌ عَدْلٌ لَتَقْوَى اللَّهُ بَاطِنُهُ
 وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِيْ أَنْبَاءِ بُرْدَتِهِ
 وَتَوَجَّتْ بِأَسْمِهِ الْعَالِي مَنْابِرُهُ
 لَهُ عَلَى سِرِّ شَرِّ الْغَيْبِ مُسْتَرَقٌ
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
 رَاعٍ بِطَرْفِ حَمَى الْإِسْلَامِ سَاهِرُهُ
 فِي صَدْرِهِ الْبَحْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 يَقْضِي بِتَفْضِيلِهِ سَادَاتُ عَثَرَتِهِ
 كَلَّ الصَّلَاةَ خَدَاجٌ لَا تَمَامَ لَهَا
 رَاعٍ بِطَرْفِ حَمَى الْإِسْلَامِ سَاهِرُهُ
 كُلُّ الْكَلَامِ فَصِيرٌ عَنْ مَنَاقِبِهِ
 فِي صَدْرِهِ الْبَحْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 مُحَجَّبٌ فِي سُجُوفِ الْعِزِّ لَوْ فُرِجَتْ
 يَقْضِي بِتَفْضِيلِهِ سَادَاتُ عَثَرَتِهِ
 رَأَيْتُ مُلْكًا كَبِيرًا فَوْقَ سُودَتِهِ
 كَلَّ الصَّلَاةَ خَدَاجٌ لَا تَمَامَ لَهَا
 طُورًا أَضَاءَتْ لِمُوسَى نَارُ جَذْوَتِهِ
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 فَضَّلَ أَصْطَفَاءَ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
 تَهَنُّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ
 بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعَصَا نُسَخَتْ
 / ١١٥٥ ب / سَلَّ الْكُلَى وَالطُّلَى يَا مَنْ يَسَاجِلُهُ
 تَنَجَّسَتْ بِدَمِ الْقَتْلَى صَوَارِمُهُ
 نَضَّ النَّوَالِ سَرِيعُ الْبَطْشِ مُتَنَدُّ
 إِذَا حَبَا أَعْنَتِ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ
 أَيْنَ الْمَقَرُّ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ

فَلَو رَأَتْ مُقَلَّتَا هَارُوتَ آيَتَهُ الْكُبْرَى لَا مَنْ بَعْدَ الْكُفْرِ سَاحِرُهُ
 قَامَتْ أَدْلَةٌ صُدَّعِيهِ لِعَاشِقِهِ
 عَلَى عَذُولِ أَتَى فِيهِ يُنَاطِرُهُ
 وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ
 لَكِنَّهُ رَبَّمَا مُجِّتٌ أَوْ آخِرُهُ
 عَظِيمَ ذَنْبِكَ إِنَّ اللَّهَ عَافِيهِ
 وَالنَّاصِرُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ نَاصِرُهُ
 وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ
 وَتَوَجَّتْ بِأَسْمِهِ الْعَالِي مَنْابِرُهُ
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
 سَاطِ بِسَيْفِ أَبَادِ الْكُفْرِ شَاهِرُهُ
 كَلَاهُمَا يَغْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ
 لَوْ كَانَ صَادِقُهُ حَيًّا وَبَاقِرُهُ
 إِذَا تَقَضَّتْ وَلَمْ يَذْكُرْهُ ذَاكِرُهُ
 إِلَّا إِذَا نَظَّيْتُمُ الْقُرْآنَ شَاعِرُهُ
 عَنْ نُورِ وَجْهِ يُبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ
 جَبْرِئِلُ دَاعِيهِ أَوْ مِيكَالُ زَائِرُهُ
 حَتَّى أَنْجَلَتْ لِمَنَاجَاةٍ بَصَائِرُهُ
 مَا كَلَّ سَيْفٌ لَهُ تُثْنَى خَنَاجِرُهُ
 يُغْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُؤَاوِرُهُ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرُّوْعِ كَافِرُهُ
 فَالرُّمْحُ نَاطِمُهُ وَالسَّيْفُ نَائِرُهُ
 وَطَهَّرَتْ يَدَ التَّقْوَى مَآزِرُهُ
 كَالدَّهْرِ يَرْجَى وَمَا تُخْشَى بِوَادِرُهُ
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتْ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تَسَايِرُهُ ؟

إِنْ يَصْعَدَ الْجَوَّ نَاشَتْهُ خَوَاطِفُهُ أَوْ يَهْبِطَ الْأَرْضَ غَالَتْهُ كَوَاسِرُهُ
يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عَثَرَتِهِ كَالْقُطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
إِنْ جَادَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّمَنِي مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال يمدح^(١) الملك الأشرف، مظفر الدين، أبا الفتح، موسى بن محمد بن

أيوب بن شاذي^(٢): [من البسيط]

اللَّهُ أَكْبَرُ لَيْسَ الْحُسْنُ فِي الْعَرَبِ كَمْ تَحْتَ كُمَّةِ ذَا التُّرْكِيِّ مِنْ عَجَبِ!
صُبْحُ الْجَيْنِ بَلِيلُ الشَّعْرِ مُنْعَقِدٌ وَالْخَدُّ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ
تَنَفَّسْتُ عَنْ غَيْرِ الرَّاحِ رَيْقَتُهُ وَافْتَرَّ مِسْمُهُ الشَّهْدِيُّ عَنْ حَبِّبِ
لَا فِي الْعُذِيبِ وَلَا فِي بَارِقِ غَزَلِي بَلْ فِي جَنَى قَمِهِ أَوْ رَيْقِهِ الشَّنْبِ^(٣)
/ ١١٥٦ / نُفِرْ إِذَا مَا الدُّجَى وَلَى تَنَفَّسَ عَنْ رِيحَ مَنْ النَّدَاؤُ ضَرَبَ مَنْ الضَّرْبِ^(٤)
كَأَنَّهُ حِينَ يَرْمِي عَنْ حَنِيَّتِهِ بَدْرُ رَمَى عَنْ هَلَالِ الْأَفْقِ بِالشُّهْبِ^(٥)
يَا جَاذِبَ السَّهْمِ تَقْرِيْبًا لَوْجَتِهِ وَالْهَائِمُ الصَّبُّ فِيهَا غَيْرُ مُقْتَرِبِ
أَلَيْسَ مَنْ نَكَدَ الْأَيَّامَ يُحْرِمُهَا قَمِي وَيَلْتَمِهَا سَهْمٌ مِنَ الْخَشَبِ؟
لَذُنَّ الْمَعَاطِفُ قَاسِي الْقَلْبِ مُبْتَسِمٌ لَا عَنْ رِضًا مُعْرَضٌ عَنِّي بِلاَ غَضَبِ
فَكَمْ لَهُ فِي اخْتِلَاقِ الدَّنْبِ مِنْ سَبَبِ وَلَيْسَ لِي فِي قِيَامِ الْعُذْرِ مِنْ سَبَبِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٣٤ - ٢٤٠ .

(٢) ولد عام ٥٧٨هـ بالقاهرة، وقيل بقلعة الكرك قبل أخيه بليلة واحدة، ملكه أبوه البلاد الشرقية، وقام بقيادة الجيش إلى مناطق كثيرة وله تاريخ طويل في المغازي والسياسة. وكانت أكثر إقامته في الرقة لكونها على الفرات. مات بدمشق في محرم ٦٣٥هـ وقام من بعده بدمشق أخوه الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بصرى.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٤١٦. امرأة الزمان ٨/ ٤٧٠. السلوك ١/ ١٧١، ١٩٣. الكامل لابن الأثير ٩/ ٣٧١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٥.

(٣) العذيب: ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال، وقيل هو واد لبني تميم من منازل خارج الكوفة، «معجم البلدان» ١٣١/ ٦.

بارق: ماء بالعراق، وهو من أعمال الكوفة، «معجم البلدان» ٢/ ٣٢٢.

(٤) الضَّرْبُ: العسل.

(٥) الحنية: القوس.

تَمِيلُ أَعْطَافُهُ تِنْهَاءَ بَغْرَتِهِ
 أَشَارَ نَحْوِي وَجُنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ
 بَكَرٌ جَلَاهَا أَبُوهُمَا قَبْلَ مَا جَلَيْتُ
 حَمْرَاءُ تَفْعَلُ بِالْأَحْزَانِ مَا فَعَلْتُ
 مَلِكٌ تَفَرَّقَ يَوْمَ السَّلَامِ مَا جَمَعْتُ
 ثَبْتُ تَحَفٌ جَمَاهِيرُ الْجِيُوشِ بِهِ
 دَمُ الْعِدَا وَصَلِيلُ الْمَرْهَفَاتِ لَهُ
 فِي غَيْرِ مُوسَى أَحَادِيثُ الْوَرَى اخْتَلَفْتُ
 الْأَشْرَفُ الْوَاهِبُ الْأَلَاافُ مُبْتَسِمًا
 / ١٥٦ ب/ صَحَّتْ لَهُ كَيْمِيَاءُ الْحَمْدِ إِذْ سَكَتُ
 لَا تَعْجَبَنَّ لِأَمْوَالٍ يُفَرِّقُهَا
 الطَّاهِرُ النَّسَبُ ابْنُ الطَّاهِرِ النَّسَبِ ابْنُ الطَّاهِرِ النَّسَبِ
 نَفْسٌ لِأَبَائِهَا مِنْ فَضْلِهَا شَرَفٌ
 عَلَيْهِ نُورٌ إِلَهِيٌّ أَشْعَثُهُ
 مَتَى يَا حَسُودُ أَنْتَظَارُ إِنْ مَوْلَدُهُ
 وَقَفَ عَلَى جَوْزِهِرِ الرَّأْسِ عَاشِرُهُ
 يَا كَوَكِبًا أَسْعَدَ الْأَيَّامَ طَالَعُهُ
 لَا خَيْبَ اللَّهِ فِي ذَا الْعِيدِ دَعْوَةٌ مِّنْ

وقال أيضاً يمدحه^(٣): [من مجزوء الوافر]

تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْسَنُ
 خُدُودُ ثَمُّهَا يُبْرِئِي
 فَمَا تُجْنِي وَحَارِسُهَا
 شَقِيقًا حَفَّ بِالسَّوْسَنِ
 مِّنَ الْأَسْقَامِ لَوْ أَمَكُنْ
 بِقُبْلِ الصُّدُغِ قَدْ زَرَقَنْ^(٤)

(١) العَذَبُ: جمع عَذْبَةٍ، وهي عَذْبَةُ الرَّمَحِ: خرقة تشد على رأسه.

(٢) الزهر: ثلاث ليالٍ من أول الشهر. والعاشر، والذهب: من مصطلحات التنجيم والطوالع.

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٤١ - ٢٤٦.

(٤) الجنى: الاقتطاف.

عَزَّالٌ ضِيَّيُّ الْأَجْفَا
 لَهُ قُلُوبٌ وَأَعْطَافٌ
 / ١٥٧ / وَلَمْ أَرْقُبْ لِمُبْسَمِهِ
 قُتِنْتُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
 عَزِيزٌ يُوسِفِي الْحُسْنِ
 قَدْ أَبِضَّتْ بِهِ عَيْنِي
 أَبْتُ هَوَاهُ مِنْ حُرْقِي
 وَمَا يَنْقَعُ كَتَمَانِي
 وَكَمْ أَسْكَنَتْهُ قُلُوبِي
 فَأَنْسِي بَعْدَ وَحْشَتِهِ
 كَرِيمٌ بِأَسْلُ قَتْلَاهُ فِي يَوْمِ الْوَعَى تُدْفَنُ
 عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَعْدَاءِ كَمْ مِنْ غَارَةٍ قَدْ شُنُ
 فَمَا يَنْقَعُ مَا يَلْقَاهُ دَرْعٌ لَا وَلَا جَوْشُنُ
 رَصِينُ الْجَاشِ لِمَا جَاشَ بِحُرِّ خَمِيْسِهِ الْأَرْعَنُ^(١)
 عَجَافٌ خَيْلُهُ وَالْوَحْشُ يَوْمَ نَزَالِهِ تَسْمَنُ
 لَهُ بِشُرِّ لَسَانِلِهِ
 وَمَنْ لَا يَكْدَرُهُ
 / ١٥٧ ب / فَذَاكَ الْمَالُ مَبْدُولُ
 مَلَكَتِ الْأَرْضُ يَا مُوسَى
 فَأُورِدْ خَيْلَكَ الدُّنْيَا
 مَلَأَتِ الْأَرْضَ إِحْسَانًا
 لَهُ نُصُورٌ إِلَهِي
 وَجُودٌ يَجْبُرُ الْعَافِي

نَسْبِي الرَّشَاءِ الْأَعْيُنُ
 فَمَا أَفْسَى وَمَا أَلَيْنُ
 صَغِيرَ الْجَوْهَرِ الْمُثْمَنُ
 وَمَنْ يَهْوَى الدُّمَى يُفْتَنُ
 لَمْ يَشُرْ وَلَمْ يُسْجَنْ
 وَلِلْمَهْجُورِ أَنْ يَحْزَنُ
 لَنَجِّمَ اللَّيْلَ لِمَا جَنُ
 وَدَمْعُ الْعَيْنِ قَدْ أَعْلَنُ
 فَسَارَ وَأَخْرَقَ الْمَسْكَنُ
 بَنَظْمَ مَدِيحِ شَاهِ أَرْمَنُ
 كَرِيمٌ بِأَسْلُ قَتْلَاهُ فِي يَوْمِ الْوَعَى تُدْفَنُ
 عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَعْدَاءِ كَمْ مِنْ غَارَةٍ قَدْ شُنُ
 فَمَا يَنْقَعُ مَا يَلْقَاهُ دَرْعٌ لَا وَلَا جَوْشُنُ
 رَصِينُ الْجَاشِ لِمَا جَاشَ بِحُرِّ خَمِيْسِهِ الْأَرْعَنُ^(١)
 عَجَافٌ خَيْلُهُ وَالْوَحْشُ يَوْمَ نَزَالِهِ تَسْمَنُ
 لَهُ بِشُرِّ لَسَانِلِهِ
 وَمَنْ لَا يَكْدَرُهُ
 / ١٥٧ ب / فَذَاكَ الْمَالُ مَبْدُولُ
 مَلَكَتِ الْأَرْضُ يَا مُوسَى
 فَأُورِدْ خَيْلَكَ الدُّنْيَا
 مَلَأَتِ الْأَرْضَ إِحْسَانًا
 لَهُ نُصُورٌ إِلَهِي
 وَجُودٌ يَجْبُرُ الْعَافِي

= زرفن: يقال قد زرفن صديقه أي جعلها كالزرفين - بالضم والكسر - والصواب بالكسر: حلقة الباب، وهو فارسي معرب.

(١) الخميس: العسكر.

فَهَذَا يَنْطِقُ الْأَلْكَنْ
صَلَاةُ صَلَاتِهِ قَامَتْ
فَلَوْ عَلَّمْ مَدْحَ مَا
أَيَّامَ مَوْلَايَ زَالَ الْبَاسُ
لَكَ الْحُسْنَىٰ وَرَبُّكَ لَا

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من الوافر]

أَمَّا وَيَبَاضُ مَبْسُوكِ النَّقِيَّ
وَرَمَّانَ مِنَ الْكَافُورِ تَعْلُو
/ ١٥٨ / وَقَدْ كَالْقَضِيبِ إِذَا تَنَنَىٰ
لَقَدْ اسْقَمْتُ بِالْهَجْرَانِ جِسْمِي
إِلَىٰ كَمْ أَكْتَمُ الْبَلَوَىٰ وَدَمْعِي
وَكَمْ أَشْكُو إِلَى الْلَاهِي عَرَامِي
مُنْعَةً لَهَا جَفَنُ سَقِيمٍ
تُعَازِلُنِي وَتَزُوي حَاجِبِيهَا
وَتَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ بُرُوقَ فِيهَا
وَشَاحَاهَا عَلَى خَضِرِ عَدِيمٍ
وَمَعْجَرُهَا عَلَى لَيْلٍ بَهِيمٍ
تَرْدُ شَبَا الْقَنَاعِ عَنْ وَجَّتِيهَا
إِذَا مَا رُمْتُ أَقْطَقَهُ بَعِينِي
لِسَانُ السَّيْفِ مِنْ أَدْنَىٰ وَشَاتِي
كَأَنَّ لِحْفَتَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ
حُسَامًا جَاءَ مُتَقَالًا لَهُ عَنْ
سَيِّمَعٍ عَنْهُمَا مَا قَدْ عَلِمْنَا

وَهَذَا يُخْرِسُ الْأَلْسَنَ
وَحَيَّ عَلَى الْعِدَا أَدْنَىٰ
تَعَالَىٰ فِي الْأَذَىٰ دَوْنِ
وَالْبِرُّ قَدْ اسْتَمَكَّنَ
يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

وَسُمْرَةَ مَسْكِهِ اللَّعَسُ الشَّهِيَّ
عَلَيْهِ طَبَائِعُ النَّدَىٰ النَّدِيَّ
خَشِيتُ عَلَيْهِ مِنْ ثَقُلِ الْحُلِيِّ
فَأَعْطَسْنِي وَصَالُكَ بَعْدَرِي
يُيَوِّحُ بِمُضْمَرِ السَّرِّ الْخَفِيِّ
فَوَيْلٌ لِلشَّجِيٍّ مِنَ الْخَلِيِّ
شَدِيدُ الْأَخْذِ لِلْقَلْبِ الْبَرِيِّ
كَمَا أَتَبَرَتِ السَّهَامُ مِنَ الْقَسِيِّ
وَهَلْ يَخْفَىٰ شَذَا الْمَسْكِ الذُّكِيِّ؟
وَمَثَرُهَا عَلَى رَدْفِ مَلِيٍّ
وَبَرْقُعُهَا عَلَى قَمَرِ سَنِيٍّ^(٢)
كَمَنْعِ الشُّوكِ لِلْوَرْدِ الْجَنِيِّ
يَقُولُ حَذَارُ مَنْ مَرَعَىٰ وَبِيٍّ
وَمَنْ رُقْبَايَ طَرْفُ السَّمْهَرِيِّ
فَعَالَ الْمَشْرِفِي الْأَشْرَفِيٍّ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ النَّبِيِّ
بِهِ عَنْ ذِي الْفَقَارِ وَعَنْ عَلِيٍّ

(١) القصيدة في ديوانه ص ٢٦٨ - ٢٧٥، قوامها ٣٤ بيتاً.

(٢) المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها.

فَقُلْ فِي لَامِعٍ أَوْ أَلْمَعِي
 إِذَا أُسْتَبَقَا إِلَى هَامِ الْكَمِي
 بِأَخْذِ الْجَيْدِ أَوْ رَدِّ الرَّدِي
 يُصِيبُ نَهَايَةَ الْغَرَضِ الْقَصِي
 لَهُمَا شَرَفٌ عَلَى الْفَلَكَ الْعَلِيِّ
 فَمَيَّزَ بَرْقُهَا خَجَلَ الدَّعْيِ
 وَمَا لَكَ لِلْفَقِيرِ وَلِلْغَنِيِّ
 وَفِي الْهَضْبَاتِ كَالسَّيْلِ الْآتِي
 وَأَنْتَ أَخَفُّ مِنْ أَسَدِ طُوي
 يُحَقِّقُ كُلَّ فَعْلٍ مُوسَوِي
 كَمَا التَّقَفَ الْجَبَالُ مَعَ الْعَصِي
 وَأَنْصَفْتَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِي
 فَإِنَّكَ كَالْجَنَانِ عَلَى الْوَلِي
 سَعِيدَ الْجَدِّ فِي عُمْرٍ هَنِي

فَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلَى وَمَا أَرْخَصَ الْأَسْرَى
 فَقَدْ جَاءَ زَخْفًا فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَا
 بَعَارِضُهُ فَأَسْتَوْنَفَتْ فَتَنَةً أُخْرَى
 وَأَرْخَى عَلَيْهَا مِنْ ذَوَائِبِهِ سَتْرًا
 كَمَا يُغْتَبُ الْمَعْشُوقُ عَاشِقَهُ سِرًّا
 كَذَلِكَ يُغْوَسُ الْبَحْرُ مِنْ طَلَبِ الدُّرَا
 فَلَمْ أَرِ صُبْحًا غَيْرَ غُرَّتِهِ الْغَرَا
 وَلَيْتَ لَهُ فِي حَرْبِهِ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى
 وَلَكِنْ بِحَمْلِ السَّيْفِ يَوْمَ الْوَعَى أَدْرَى

١٥٨ ب/ إِذَا يَدُهُ الْكَرِيمَةُ صَافَحَتْهُ
 يَقُولُ النَّاسُ أَيُّهُمْمَا حُسَامُ
 تَخَيَّرَهُ وَعَافَ سِوَاهُ حُرًّا
 رَمَى أَعْدَاءَهُ مِنْهُمْ بِسَهْمِ
 أَبَا الْفَتْحِ افْتَخَرَ وَأَبْدَأَ بِنَفْسِ
 لَكَ الْكَرَمُ الَّذِي فَضَحَ الْغَوَادِي
 يَخْصُ بِمَائِهَا فِي الْحَيْنِ أَرْضًا
 لَكَ الْجَيْشُ الَّذِي إِنْ جَاشَ أَرْضًا
 وَكَيْفَ تَبَيَّنَتْ طُودًا مُشْمَخَرًّا
 وَفِي تِلْكَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ عَضْبُ
 إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا التَّقَفَّاهُ حَطْمًا
 فَهَرَّتْ بِهِ الْجَبَابِرَةُ أَفْتَدَارًا
 فَإِنْ تَلَّكَ كَالْجَحِيمِ عَلَى عَدُوٍّ
 بَقِيَتْ لَهُ هَذِهِ الدُّنْيَا جَمَالًا

وقال أيضًا يمدحه ^(١): [من الطويل]

١٥٩/ رَنَا وَأَنْشَى كَالسَّيْفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمَرَا
 خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِي عَذَارِهِ
 غُلَامٌ أَرَادَ اللَّهُ إِطْفَاءَ فَتْنَةٍ
 فَزَرَقَنَ بِالْأَصْدَاغِ جَنَّةَ خَدِّهِ
 أَعْنُ يُنَاجِي شَعْرَهُ حَلِي خَضْرَهُ
 أَخْوَضَ غَمَارَ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ ثَغْرِهِ
 وَصَلْتُ بِدَاجِي شَعْرَهُ لَيْلٍ وَصَلَهُ
 غَزَالُ رَخِيمِ الدَّلِّ فِي يَوْمِ سَلَمِهِ
 دَرِي بِحَمْلِ الْكَاسِ فِي يَوْمِ لَذَّةِ

أَهْنِمُ بِهِ فِي عَفْدِهِ وَنَجَّادَهُ
وَصَامَتِ الْخَلْجَالُ أَنْ وَشَّاحَهَا
تَلَّالًا دُرُّ الْعَفْدِ تَيْهًا بِجَيْدِهَا
لَهَا مَعْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصْدُهُ
دَعْتَنِي إِلَى السُّلُوانِ عَنْهُ بِحُبِّهَا
بِأَيِّ اعْتِذَارٍ اتَّقَى حُسْنَ وَجْهِهِ
/ ١٥٩ ب / أَلَمْ تُرْنِي بَيْنَ السَّمَاطِينَ مُشْدَدًا
مَلِيكَ كَرِيمٍ بِاسْلُ عَمَّ جُودُهُ
أَبِي سَخِيٍّ تَحْتَ سَطْوَتِهِ الْغَنَى
هُوَ الْبَحْرُ بَلَّ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ فِي
إِذَا قَامَ يُسَمِّيه الْخَطِيبُ بِمَنْبَرٍ
لَحَا اللَّهُ حَرْبًا لَمْ تُكُنْ قِيلَ جَيْشُهَا
أُطْلَ عَلَى أَخْلَاطِ يَوْمٍ قُدُومِهِ
وَقَدْ بَرَزَتْ فِي شَكَّةٍ مِنْ سِلَاحِهَا
تَلَقَّاهُ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ أَهْلُهَا
فَشَكَّكَتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ حُشِرُوا ضَحَى
تَسِيرُ مَلُوكِ الْأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ
إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْهُ بُرُوقُ سَيُوفِهِمْ
فَلَلَهُ يَوْمٌ عَمَّ تَغْلِيَسَ حَرْبُهُ
تَهْنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِهِ
حُسَامٌ إِذَا هَزَّزَتْهُ يَمْنَاكَ هَزَّةٌ
/ ١٦٠ أ / طَرَّازٌ عَلَى كُمِّ الْخِلَافَةِ مُذْهَبٌ

فَلَا بُدَّ فِي السَّرَّاءِ مِنْهُ وَفِي الضَّرِّ
فَهَذَا قَدْ اسْتَغْنَى وَذَا يَشْتَكِي الْفَقْرَ
وَسَاكِنُ ذَاكَ الْبَحْرِ لَا يَكْدَرُ الْبَحْرَ
إِذَا حَسَرَتْ أَكْمَامُهَا لَجَرَى نَهْرًا
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بَعْدَ إِيْمَانِي الْكُفْرَ
لَحَى اللَّهُ رَبَّ الشَّعْرِ لَوْ نَظَّمُ الشُّعْرَا^(١)
كَأَنِّي عَلَى شَاهِ أَرْمَنٍ أَثْرُ الدَّرَا
فَمَنْ حَاتِمٌ وَأَبْنُ الْوَلِيدِ وَمَنْ كَسَرَى
فَخَفَ وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَعَ عُسْرِهِ الْيُسْرَا
بَنَانُ يَدَيْهِ لِلْنَّدَى أَبْحُرَا عَشْرَا
تَأَوَّدَتْ يَهَا وَأَكْتَسَى وَرَقًا خَضْرَا
وَمَجْلِسَ عَدْلٍ لَا تَكُونُ بِهِ صَدْرَا
بَلْجَةَ جَيْشٍ تَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا
فَلَوْ أَمَرْتُ أَخْلَاطُ مَا خَالَفَتْ أَمْرَا
فَلَذَا رَافِعُ كَفَّا وَذَا سَاجِدُ شُكْرَا
أَمْ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ رَبَّهُمُ الْقَطْرَا
وَأَعْنَافُهُمْ مِنْ هَوْلِ هَيْبَتِهِ صَعْرَا
رَأَيْتَ النُّجُومَ الزَّهْرَ قَدْ فَارَقَتْ بَدْرَا
وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ بِهِ الْبُشْرَى^(٢)
نَصِيرًا يَسُدُّ الثَّغْرَ أَوْ يَفْتَحُ الثَّغْرَا
تَرُوقُ مَاءٌ وَالتَّظَى حُدَّ جَمْرَا
وَجَوْهَرَةٌ فِي تَاجِهَا تَكْسِفُ الْبَدْرَا

(١) في الديوان:

«بأي اعتذار اتقى حسن وجهه
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه
إذا خدعتني عنه غانية عذرا
لحى الله رب الشعر لو نظم الشعرا»

(٢) تفلح: بلد بآرمينية ملكها الكرج النصاري حيناً. «معجم البلدان ٢/ ٣٩٦».

أَبَا الْفَتْحِ شُكْرًا لِاخْتِصَاصِ صَنِيعَةٍ
وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ^(١): [من الكامل]
مَالِي وَلِلتَّشْيِيبِ بِالْأَوْطَانِ
الرَّيِّقُ وَالْتَّغَرُ الْعُذَيْبُ وَبَارِقُ
وَسَنَانُ حُورِي الصِّفَاتِ كَأَنَّهُ
طَافَتْ عَلَى عَظْفَيْهِ لَيْلَةٌ شَعْرَهُ
فَاخْضَرَ فَوْقَ الْوَرْدِ كَأْسُ عَذَارِهِ
جُنْتُ بِمَنْظَرِهِ الْبَدِيعُ عِيُونُنَا
غَزَلِي بِهِ وَمَدْيَحُ مُوسَى رَوْضُهُ
مَلِكٌ بِهِ أَخْضَرَ الزَّمَانُ كَأَنَّمَا
أَثَرِي تَرَاهُ بَعْدَ مَحَلِّ مَحَلِّهِ
فَلِكُلِّ عَادِيَةِ رَحِيقٍ سَلْسَلُ
وَالنَّهْرُ خَدُّ بِالْشُعَاعِ مُورِدُ
وَالْمَاءُ فِي سَوْقِ الْغُصُونِ خَلَاخُلُ
١٦٠ب/ وَكَأَنَّ طَائِرَهَا خَطِيبٌ مَضْعُ
يَشْدُو وَأَنْشَدُ قَالِمَدَائِحَ بَيْنَنَا
إِشْرَبُ ثَلَاثَا يَا نَدِيمُ وَسَقْنِي
كَأْسًا إِذَا صَافَحْتُهَا أَثَرْتُ يَدِي
حَمْرَاءَ رَصَعَهَا الْحَبَابُ بِجَوْهَرِ
وَاللَّهُ لَوْ عَقَلَ الْمَجُوسُ لَكَأْسَهَا
سُكْرُ الْمُدَامِ وَشُكْرُ مُوسَى مَذْهَبِي
شُغْلِي مَدَائِحُهُ وَغَيْرِي لَمْ يَزَلْ
لِلْيَدِ وَالْكُومِ الرِّوَامِسُ مَعْشَرُ
سِيمَا إِذَا التَّهَبَّ الْهَجِيرُ وَخَوَمَتْ

فَحَسْبُكَ فِي الدُّنْيَا جَلَالًا وَفِي الْآخِرَى
لِي شَاغِلٌ بِجَمَالِكَ الْفَتَّانِ
وَقَبَاكَ مَزْرُورٌ عَلَى نُعْمَانِ
مَلَّ الْجَنَانُ فَقَرَّ مِنْ رِضْوَانِ
فَقَرْنَحَا كَالْعَاشِقِ الْوَلْهُانِ
فَعَجِبْتُ لِلْجَنَّاتِ فِي النِّيرَانِ
فَتَسَلَّسَلْتُ بِمَدَامِعِ الْأَجْفَانِ
جَمَعْتُ فُتُونَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
أَيَّامُ دَوْلَتِهِ رَبِيعٌ ثَانِي
بِدَوَامِ سَحَّ سَحَابِهِ الْهَتَّانِ
وَلِكُلِّ غُصْنٍ هَزَّةُ الشَّوْانِ
قَدَدَبَ فِيهِ عَذَارُ ظِلِّ الْبَانِ
مِنْ فَضَّةٍ وَالزَّهْرُ كَالْتَّيْجَانِ
قَدْ قَامَ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ
تُهْدِي إِلَى مُوسَى بِكُلِّ لِسَانِ
وَاطْرَبَ لِعُجْمَةٍ نَعْمَةٍ وَيَّانِ
مِنْ فَضَّةٍ مُلَّتْ مِنَ الْعَقِيَانِ
كَالزَّهْرِ فِي مَرْجٍ مِنَ الْمَرْجَانِ
جَعَلُوهُ بَيْتَ عِبَادَةِ التَّيْرَانِ
فَلَقَدْ مَحَوْتُ بِطَاعَتِي عَصِيَانِي
كَالْبُومِ يَنْدُبُ دَارَسَ الْجُذْرَانِ
عَدَلَ السُّقَاةُ بِشَانِهِمْ عَنْ شَانِي
فَوْقَ السَّرَابِ حُشَّاشَةُ الظُّمَّانِ

وَالشَّمْسُ تُرْسَلُ فَضَلَّ خَيْطَ لُعَابِهَا
يَسْوِي الْوُجُوهُ سَمُومَهَا فَكَأَنَّمَا
فَعَلَامُ الْقِي لِلْمَهْضَالِكِ مُهْجَتِي
طَرَدَ الْقَيْصَ بِكُلِّ ضَارِ ضَامِرٍ
وَبِكُلِّ مُرْدَقَةٍ مُغْلَغَلَةٍ لَهَا
/ ١١٦١ / تُرْكِيَّةٌ سُبَيْتٌ فَسَالَتْ بِحَدِّهَا
قُلْنَا وَشَلُّو قَمِيصَهَا فِي صَدْرِهَا:
لَوْ قَالَ: يَا مُوسَى أَجْرَنِي مِنْهُمَا
مُوسَى الَّذِي أُرَى بِكَسْرِي أَنْفًا
لَمَّا أَتَاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا
بَجَحَافِلِ زَمَرِ الْمَلَائِكِ فَوَقَّهَا
لَا يَهْتَدُونَ إِذَا أَدَلَّ عَجَاجُهُمْ
فَجَلَا عَنِ الْإِسْلَامِ ظُلْمَةٌ كُفْرِهِمْ
طَهَّرَتْ أَرْمِينِيَّةً فَاسْتَبَدَلَتْ
نَقَذَتْ جُسُومَهُمُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُمْ
يَا مَنْ يَرَى أَيْدِي الْعُقَاةِ لِمَالِهِ
يَا مَنْ يَرَى أَنَّ الشَّيْءَ دَخِيرَةٌ
أَغْلَيْتَ أَغْلَاقَ الْمَدَائِحِ بَعْدَ مَا
شَوَّالَ مِثْلَكَ مُطْعَمٌ فَلَا جِلْدًا
فَتَهَنَّ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ بَعِيدِهِ

يَمْتَحُ مِنْ عَطَشِ ثَرَى الْعُذْرَانِ
أَعْتَاضُوا عَنِ الْأَكْوَابِ بِالْكِزَانِ
وَالْأَشْرَفِ السُّلْطَانِ قَدْ أَغْنَانِي
مَنْ مَخْلَبِيهِ مَقَرُّ الْأَذَانِ
فِي كُلِّ عُضْوٍ مَقْلَعَةُ الْغُضْبَانِ
مَا كَانَ مِنْ كُحْلٍ عَلَى الْأَجْفَانِ
هَذَا عِنَاقُ الْعَاشِقِ الْوَلْهُانِ
لَنَجَا وَأَصْبَحَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
فِي أَسْرَى إِيْوَانَ عَنِ الْإِيْوَانِ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْكُرُجُ كُلَّ مَكَانٍ
مَحْفُوفَةٌ بِخَوَاطِفِ الْعُقْبَانِ
إِلَّا بِشَعْلَةٍ صَارِمٍ وَسَنَانِ^(١)
وَأَعَادَهُ لِلْعَزِّ بَعْدَ هَوَانِ
مَنْ دَقَّ نَاقُوسُ بَصَوْتِ أَذَانٍ
يَتَلَوْنَ آيَاتِ مَنْ الْقُرْآنِ^(٢)
أَكْفَى الْكُفَاةَ وَأَوْثَقَ الْخُزَانَ
تَبْقَى عَلَيْهِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ
كَانَتْ تِبَاعُ بَارِخَصِ الْأَثْمَانِ
أَضْحَى لَهُ فَضْلٌ عَلَى شَعْبَانِ
فِي ظِلِّ مُلْكٍ دَائِمِ السُّلْطَانِ

/ ١١٦١ ب / وقال أيضاً يمدحه^(٣): [من مجزوء الكامل]

(١) أدل الطريق: عرقه.

(٢) في الديوان:

بعض الذي حملوا من الصليبان
يتلون آيات من القرآن

نقذت جسامهم الرماح كأنهم
يامن يصدق مادحيه كأنهم

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٢٦١ - ٢٦٧.

بَعْدَ ذَاكَ الْفَتَّانُ أَغْدَرُ يَا وَجَنَةَ السَّيْفِ الْمُجَوَّهَرُ
 خَطَّ عَلَى خَدِّكَ أَدْلُ لِرَقَّةٍ يَخْفَى وَيُظْهَرُ
 فَشَقِيقُهُ يَنْشَقُّ عَنْ آسَ يَرُوقُ الْعَيْنَ أَخْضَرُ
 مَوْلَايَ وَجْهَكَ جَنَّةُ وَرَضَا بِكَ الْمَعْسُورُ كَوْنُورُ
 يَفْتَرُ مِنْكَ خَتَامُهُ عَنْ مُسْكَرٍ عَطِرٍ وَسُكَّرُ
 مَنْ نَسَلَ يَافَثَ نَافِثُ وَسَنَانُ يَسْهَرُنِي وَيَسْحَرُ
 فَتَبَسُّمٌ بِسَزْمُورِدٍ مَنْ عَقْدَ يَاقُوتٍ وَجَوْهَرُ
 وَلَى بِشَعْرٍ كَالدُّجَى وَبَدَا فَقُلْتُ: الصَّبْحُ أَسْفَرُ
 مَا خَلْتُ قَبْلَ جَيْنِهِ الْكَافُورُ يُنْبِتُ مِنْهُ عَنَبَرُ
 يَاقَاصِصَ الطَّرْفِ الْقَصِيرِ ص كَذَلِكَ الْهِنْدِيُّ ابْتَرُ
 يَا غُضْنَ خُصْرُكَ لَا يُطِي قُ حِيَاصَةً عُقْدَتُ وَخُنْجَرُ
 يَابِدْرُكُمْ مِنْ تَائِهِ فِي لَيْلٍ هَجْرُكَ قَدْ تَحْيَرُ
 رَفَقًا بِصَبِّ كَلَمًا أَحْفَى بَلِيَّتِهِ تَشَهَّرُ
 الْجِسْمُ أَصْفَرُ تَاحِلُ ذَنَفٌ وَدَمْعُ الْعَيْنِ أَحْمَرُ
 / ١١٦٢ / لَوْلَا الدُّمُوعُ أَذَابَهُ نَفْسٌ تَصْعَدُ بَلَّ تَسْعَرُ
 مَنْ يَعْشَقُ الطَّبِيَّ الْغَرِيرِ رِيَّامٌ عَاذْلُهُ وَيَسْهَرُ
 غَزَلِي لَهُ وَمَدَائِحِي وَقِفْ لِمَوْلَانَا مُقَرَّرُ
 الْأَشْرَفِ الطَّلُقِ النَّكْدِي شَاهُ أَرْمَنِ مُوسَى الْمُظْفَرُ
 مَلِكُ إِذَا وَالْيَتَامَةُ أَغْنَى وَإِنْ عَادَيْتَ أَفْقَرُ
 يُرْدِي وَيُجْدِي كَالزَّمَا ن فَلَمْ يَزَلْ يُشْكَى وَيُسْكَرُ
 صَبِّ بِحَدِّ السَّيْفِ أَحْ مَرُّ أَوْ بَقْدَ الرُّمَحِ أَسْمَرُ
 نَجَسُ الطَّبِيَّ وَنَجَادُهُ مِنْ كُلِّ مَنَقَصَةٍ مُطَهَّرُ
 فَكَأَنَّ صَارِمَهُ خَطِي بٌ مُصْقَعٌ وَالْهَامُ مِنْبَرُ
 صَلَّى بِمُخْرَبِ الطَّلَايِ وَصَلِيلُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ
 بَيْنَ الرَّمَّاحِ كَأَنَّهُ غِيلٌ عَلَى أَسَدٍ غَضَنُورُ

وَكَاَنَّهٗ يُبْسِنُ الْمَوَا
جِبِلَّ تَلَاطِمَ حَوْلَهُ
فَنِي قَلْبِهِ بِسُرٍّ وَإِنْ
غَسَلَ الْفَوَارِسَ بِالْدمَا
١٦٢ب/ قَاسَ إِذَا سَيْفٌ عَدَا
سَحَّتْ سَحَابٌ عَجَاجُهُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ
يَا نَاسِيَا الصَّنِيعَةِ
يَا مُورِثَا أَبَاءَهُ
لَكَ سَيْرَةٌ مَعَ عَدْلِهِا
وَلَكَ الْجَمَالُ مَعَ الْجَمِيعِ
يَا عَبْدَ مَوْلَانَا الْإِمَا
أُوتِيتَ فِي الدُّنْيَا بِهِ
فَإِنْ أَصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ
فَأَفْخَرْ عَلَى الدُّنْيَا بَنَفَ
وَتَهَنَّ صَوْمًا حُزَّتْ فِيهِ
وَبَقِيتَ مَا بَقِيَ النَّسَا

كَبِ وَالْقَوَاضِبِ وَالسَّنَوْرُ^(١)
بَحْرٌ مِنَ الْمَآذِي أُخْضِرُ
قَتَلَ الْعَدُوَّ وَإِنْ تَغَيَّرُ
ءِ وَفِي بَطْنِ الْأَرْضِ تُقْبَرُ
هٗ وَمَارِجُ الْهَيْجَاءِ يَسْعَرُ
مَنْ نَبَلَهُ نَبَلًا كَنُورُ
مُ صِفَاتُ مَجْدِكَ لَيْسَ تُحْصَرُ
وَهَوَّ الْمُرَدُّ وَالْمُكْرَرُ
شَرَفًا لِيَوْمِ الْحَشْرِ يُذْكَرُ
بِأَسْ فَمَنْ كَسَرَى وَقَيْصَرُ
لِ فَمَنْظَرُ حَسَنٍ وَمَخْبَرُ
مِ جَلَالِ ظِلِّ النَّعْتِ أَشْهَرُ
شَرَفًا وَفِي أُخْرَاكَ أَكْثَرُ
فَلَيْسَ عَدَنٌ بِمَنْ تَخِيَرُ
سَكَ أَوْ بِهِ فَكَفَاكَ مَفْخَرُ
هٗ ثَوَابٌ مَنِ صَلَّى وَأَفْطَرُ
ءِ عَلَيْكَ مَنْصُورًا مُظَهَّرُ

وقال أيضاً يمدحه، ويذكر وصول رسول الكرج إليه^(٢): [من الكامل]

١٦٣أ/ صُنْ نَازِرًا مُتَرَقِّبًا لَكَ أَنْ يَرَى
يَا مَنْ حَكَى فِي الْحُسْنِ صُورَةَ يُوسُفَ
تَعَشُّو الْعُيُونُ لَخَدَّهُ فَيَرُدُّهَا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجَمَالَ فَإِنَّهُ
يَا عُصْنِ بَانَ فِي نَقَارِ مِلِّ لَقَدْ

فَلَقَدْ كَفَى مَنْ دَمَعَهُ مَا قَدْ جَرَى
أَهْ لَوْ أَنَّكَ مِثْلُ يُوسُفَ تُشْتَرَى
وَيَقُولُ: لَيْسَتْ هَذِهِ نَارُ الْقَرَى
مَا زَالَ يَصْحَبُ بِأَخْلَا مُتَجَبِّرَا
أَبَدَعْتَ إِذْ أَثْمَرْتَ بَدْرًا تِيْرَا

(١) السَّنَوْر: السلاح.

(٢) القصيدة في ديوانه ص ٢٤٧ - ٢٥٤ قوامها ٣٥ بيتاً.

الكرج: جيل من النصاري من الجبال المجاورة لتفليس. «معجم البلدان ٢/ ٣٩٧».

فَقَدْ أَشْتَبَهْنَا فِي السَّقَامِ كَمَا تَرَى
 وَلَوْ أَنَّهَُا فِي بَعْضِ أَحْلَامِ الْكَرَى
 وَجَنَيْتُ رَوْضَ رِضَاكَ أَخْضَرَ مُثْمَرًا
 لَمْ أَلْقَ إِلَّا حَسْرَةً وَتَذْكَرًا
 تَرَعَى مَنَازِلَهُ عَسَاهَا أَنْ تَرَى
 مَا كُنْتُ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ مُشْهَرًا
 نَثَرَ اللَّجِينَ أَوْ النَّصَارَ الْأَحْمَرَ
 شَبَّهْتُ بِالنَّزْرِ الْقَلِيلَ الْأَكْثَرَ
 فَعَجَبْتُ لِلنَّيِّرَانِ تَطْفَحُ أَبْحَرًا
 كَفَخَّارِ آدَمَ بِالنَّبِيِّ مُؤَخَّرًا
 إِذْ كَانَ أَكْثَرُهُ حَدِيثًا يُقْتَرَى
 سُودُ الْعَجَاجِ تَحُلُّ رُبْعًا أَخْضَرًا
 وَالْوَحْشُ تَشْبَعُ حَيْثُ يَعْقِدُ عَثِيرًا^(١)
 وَإِذَا سَطَا مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عَسْكَرًا
 عَنْ تُرْبِهِ وَسَقَاهُ غَيْثًا أَحْمَرًا
 وَقَنَا بَلَبَاتِ الرِّجَالِ مُكْسَرًا
 يَنْسَى مَكَارِمَهُ إِذَا مَا كَرَّرَا
 يَسْقِي الْمَسَامِعَ مُسْكَرًا أَوْ سُكَّرَا
 أَنْفَتِ نُحُورُ الْغَانِيَاتِ الْجَوْهَرَا
 لِلنَّاسِ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا فِي الْوَرَى
 كَفَرُوا وَفَضْلُكَ بَيْنَهُمْ لَنْ يُكْفَرَا
 وَرَأَوْكَ فَهَذَا كَالْمَسِيحِ مُصَوَّرَا
 وَجْهًا تَخَالُ التُّرْبُ مَسْكًا أَذْفَرَا
 قَدْ كَانَ فِي جَوْ السَّمَاءِ مُحِيرَا

مَا ضَرَّ طَرَفَكَ لَوْ أَكُونُ مَكَانَهُ
 أَتَرَى لَا يَأْمِي بِوَضْلِكَ عَوْدَةً
 زَمْنَا شَرِبْتُ زُلَّالَ وَضْلِكَ صَافِيًا
 مَلَكَتْكَ فِيهِ يَدِي فَحِينَ مَلَكَتَهَا
 لِي مُقْلَةً مُذْ غَابَ عَنْهَا بَدْرُهَا
 لَوْلَا إِنْكَابُ دُمُوعِهَا وَدُمَائِهَا
 فَكَأَنَّمَا هِيَ كَفُّ مُوسَى كُلَّمَا
 أَسْتَغْفَرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَلَا إِنِّي
 مَلِكٌ تَوَقَّدَ سَيْفُهُ وَجَرَى دَمًا
 مِنْ مَعْشَرٍ فَخَرْتُ أَوَائِلُهُمْ بِهِمْ
 / ١٦٣ ب / تَبَوَّأَ الْمَسَامِعُ عَنْ مَدِيحِ سَوَاهِمُ
 يَبِضُّ الْأَيْدِي حُمْرُ أَطْرَافِ الْقَنَا
 الْأَنْسُ تَهْدِي لِلْقَرَى بِدُخَانِهِ
 فَإِذَا حَبَا مَلَأَ الْمَنَازِلَ نَعْمَةً
 مَنَعَ الْعَوَادِي بِاشْتَبَاكَ رِمَاحِهِ
 فَلِذَاكَ أُنْمِرَ أَيْدِيًا وَجَمَّاجِمًا
 يَقْظُ حَفِيطُ الْقَلْبِ إِلَّا أَنَّهُ
 مَعْسُورُ أَطْرَافِ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا
 إِنِّي لِأَقْسَمُ لَوْ تَجَسَّدَ لَفْظُهُ
 لَوْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ مُخَاطِبًا
 وَدَلِيلُهُ الْكُرْجُ الَّذِينَ بَرَّبَهُمْ
 حَجَّوْا الْقَصْرَ كَمَثَلِ قُبَّةِ قُدْسِهِمْ
 فَهَذَا لَكَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مُعَقَّرَا
 كَمْ نَاطِرٍ أَرْشَدَتْ لَيْلَةً صَوْمَنَا

لِلزَّادِ مُوسَى الْبَدْرَ مَبْدُولَ الْقَرَى
حَتَّى رَأَى مُسْلِمًا مُسْتَبْشِرًا
وَمَضَى لِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَشَكِّرًا
يَا خَيْرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَفْطَرَ

يَا نَاطِرِي بِنَ إِلَى هَلَالِ مَانِعٍ
/ ١٦٤ / رَمَضَانَ ضَيْفَ سَارَ حَوْلًا كَامِلًا
وَأَفَاكَ مُبْتَهَجًا بِبِرِّكَ وَالتَّقَى
فَتَهَنَّ عِيدًا أَنْتَ حَقًّا عِنْدَهُ

وقال أيضًا يمدحه^(١): [من الوافر]

فَقَفِي جَفْنِيكَ أَسِيَّافُ تُسَلُّ
وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَحُلُّ
وَلَكِنْ دَلَّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ
صَدَقْتُمْ إِنْ ضَيَّقَ الْعَيْنُ بُخْلُ
تَرَى مَاءَ يَرْفُ عَلَيْهِ ظِلُّ
بَلِيلِ الشَّعْرِ قَدْ تَاهُوا وَضَلُّوا
وَقَتْلُكَ لِلرَّعِيَّةِ لَا يَحُلُّ
يُصْبَهَا وَأَبْلُ مِنْهُ فَطَلُّ
فَقَفِي خَدَيْكَ لِي رَاحٌ وَنُقْلُ
وَأَشْوَاقِي بَعِيرُكَ لَا تُسَلُّ
وَلِي مَلِكٌ بِدَوْلَتِهِ أَدُلُّ
فَتَى يُعْطِي الْكَثِيرَ وَيَسْتَقِلُّ
فَمَا لِلْمَحَلِّ فِي بَلَدٍ مَحَلُّ
سُلَيْمَانَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ نَمَلُ
وَمَلَّ زَمَانُهُ كَرَمٌ وَعَسَلُ
فَقُلْتُ: نَعَمْ وَبَعْضُ الْعَقْلِ جَهْلُ
إِلَى أَبِوَابِهِ تُنْضَى وَسُبُلُ
وَبُتْرٌ مَنْ يَطَاوُلُهَا يَذُلُّ
تَضَايَقَ دُونَهَا حَزْنٌ وَسَهْلُ

أَمَانًا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطَلُّ
يَزِيدُ جَمَالَ وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي
يَمِيلُ بِطَرْفِهِ التُّرْكِي عَنِّي
إِذَا نُشِرَتْ دَوَائِبُهُ عَلَيْهِ
وَقَدْ يَهْدِي صَبَاحُ الْخَدِّ قَوْمًا
أَيَا مَلِكِ الْقُلُوبِ فَتَكَتَ فِيهَا
قَلِيلُ الْوَصْلِ يُقْنَعُهَا فَإِنْ لَمْ
أَدْرُكَ أَسَ الْمَدَامِ عَلَى النَّدَامِي
فَنِيرَانِي بَعِيرُكَ لَيْسَ تُطْفَأُ
بِمَنْظَرِكَ الْبَدِيعِ تَدُلُّ تِيهَا
/ ١٦٤ ب / أَبُو الْفَتْحِ الْكَرِيمُ الطَّلُقُ مُوسَى
بِهِ اخْضَرَّتْ فَجَاجُ الْأَرْضِ خَضْبًا
أَعْرُ عَلَى سَرِيرِ الْمُلِكِ مِنْهُ
وَيَمَلُّ غَيْرُهُ كَيْسًا فَكَيْسًا
وَقَالُوا: حَفِظْ هَذَا الْمَالَ عَقْلُ
فَلَيْسَ تَزُمُهُ إِلَّا مَطَايَا
تَمْلِكُهُ الْبِلَادُ قَنًا وَجَرْدًا
إِذَا أَنْبَتْ عَسَاكِرُهُ أَسَاعَا

وَعَثِيرَهَا لَعَيْنَ الشَّمْسِ كُحْلُ
حَدِيدًا لَا يُصَلُّ وَلَا يُقْلُ
سَدِيدًا لَا يَطْيَشُ وَلَا يَزْلُ
وَرَوَاهُ الْحَدِيثُ وَذَلِكَ فَضْلُ
عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لِلْخَيْرِ أَهْلُ

بَوَارِقُهَا لَعَيْنَ الشَّمْسِ دَاءٌ
لَمْوَلَانَا الْخَلِيقَةَ فِيهِ رَأْيُ
تَأْمَلُ فِي الْكِنَانَةِ مِنْهُ سَهْمًا
فَقَتَّاهُ وَأَرْسَلَهُ اخْتَصَّاصًا
فَزَادَتْ هَذِهِ النُّعْمَى وَدَامَتْ

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من السريع]

قَتَلْتُ رَبَّ السَّيْفِ وَالطَّلَسَانَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ كُحْلًا لَكَانَتْ سَنَانُ
مُرِّ الْجَفَا قَاسَ رَطِيبُ الْبَنَانِ
فَقَرَّ مِنْ جُمْلَةٍ حُورِ الْجَنَانِ
يَا قَوْمُ مَا أَسْعَدَ هَذَا الْقِرَانَ
كَأَنَّهَُا بَهْرَامُ أَوْ بَهْرَمَانَ
لُمَاهُ سُكْرِي لَا بِنْتَ الدُّنَانِ
مَا تَرَكَ الْحُبُّ بِقَلْبِي مَكَانَ
فَدَمُّعُهُ عَنْ حَالِهِ تَرْجُمَانِ
قَدْ يَنْطِقُ الْمَرْءُ بَغَيْرِ اللِّسَانِ
مُعَذِّبِي مَا دُقْتُ طَعْمَ الْهَوَانِ
مُظْفَرُ الدِّينِ كَرِيمِ الزَّمَانِ
لَقُلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ
وَذَلِكَ يَمْتَنُّ بِمَلِكِيءِ الْجَفَانِ
عَالٍ فَمَا فِي نَصِّهِ عَنْ فُلَانِ
كَالِدُرِّ تَجَلُّوهُ نُحُورُ الْحَسَانِ
وَطَلَقُ السَّيْفِ طَلَقُ الْأَمْرِ طَلَقُ اللِّسَانِ
إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ

مَنْ سَحَرُ عَيْنِكَ الْأَمَانُ الْأَمَانُ
/ ١٦٥ / أَسْمَرُ كَالرَّيْحِ لَهُ مُقْلَةٌ
أَهْيَفُ عَيْلِ الرَّدْفِ حُلُو اللَّمَّا
سَاقِ سَهَارِ ضَوَانٍ عَنْ حَفْظِهِ
بَذَرُ وَكَأْسِ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةٌ لِأَنَّهَا
بَخَّدَهُ أَوْ طَرَفَهُ أَوْ جَنَى
يَا لَأَتَمِّي دَعْنِي فَإِنِّي فَتَى
لَا تَسْأَلِ الْعَاشِقُ عَنْ حَالِهِ
لَوْلَا دُمُوعِي وَالضَّنَى لَمْ أَبْحَ
أَعَزَّنِي مُوسَى وَلَوْلَا هَوَى
الْمَلِكِ الْأَشْرَفُ شَاهِ أَرْمَنِ
وَاللَّهُ لَوْ قِيسَ بِهِ خَاتَمُ
ذَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
يَرُوي الْعِلَا عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِ
قَدْ نَظَّمَهُ اللَّهُ لَهُ نُسْبَةً
/ ١٦٥ ب / طَلَقُ النَّدَى طَلَقُ الْمُحْيَا
لَهُ عَلَى وَقَعِ الطَّبْئِ هِزَّةٌ

صَلَّتْ وَصَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَا
مَوْلَانِي جُدْ وَأَنْعَمْ وَصَلِّ وَاقْتَدِرْ
وَأَرْكَبْ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقْ إِلَى
دُمْتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ
وَاللَّهِ لَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى
كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَدَانٌ^(١)
وَأَفْتَكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمُّ الْجَبَانِ
مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَنَانِ
تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

وقال يمدح القاضي أبا علي، عبد الرحيم بن علي البيسانى^(٢) من قصيدة^(٣):

[من الخفيف]

قُمْتُ لَيْلَ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلًا
وَوَصَلْتُ الشُّهَادَ قُبْحَ وَصَالًا
مَسْمَعُ كُلِّ عَنْ سَمَاعِ عَذُولِي
وَقُوَادٍ قَدْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي
قُلْ لِرَاقِي الْجُفُونِ إِنَّ لِعَيْنِي
/ ١٦٦ / مَاسَ عَجَبًا كَأَنَّهُ مَا رَأَى غُضْ
وَحَمَى عَنْ مُحَبِّهِ كَأَسْ ثَغَرِ
بَانَ عَنِّي فَصَحْتُ فِي أَثَرِ الْعِيْ
أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ
لَا تَسْمُهُ وَغَدَاً بَغْيَرُ نَوَالِ
وَإِذَا كَانَ خَصْمُكَ الدَّهْرُ وَالْحُكْ
إِنَّ مَدْحِي لَهُ أَشَدُّ وَطَاءَ
ثُمَّ رَتَلْتُ ذِكْرَكُمْ تَرْتِيلًا
وَهَجَرْتُ الرَّقَادَ هَجْرًا طَوِيلًا
حِينَ أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلًا نَقِيلًا
أَخَذْتُهُ الْأَحْبَابُ أَخَذًا وَيِيلًا
فِي بَحَارِ الْجُفُونِ سَحَابًا طَوِيلًا
نَا طَلِيحًا وَلَا كَثِيثًا مَهِيلًا
حِينَ أَمْسَى مَزَاجُهُ زَنْجِيَلًا
سَرَّ أَرْحَمُونِي وَمَهْلُوهُمْ قَلِيلًا
قَدْ تَبَيَّنَتْ لِلشَّائِبَةِ تَبْيِيلًا
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا
ثُمَّ إِلَى اللَّهِ فَاتَّخَذَهُ وَكِيلًا
وَقَرِضِي أَقْوَى وَأَقْوَمَ قِيلًا

(١) صَلَّتْ : الأولى من الصليل، والثانية من الصلاة.

(٢) القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي العسقلاني البيسانى، ولد بعسقلان سنة ٥٢٩ هـ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فنسب إليها. كان وزير صلاح الدين وتمكن منه وبرز في الإنشاء، وله في النظم أشياء حسنة، استمرت مكانته عند العزيز بعد وفاة صلاح الدين، وعند ولده الملك المنصور بعده. ولما يتقن استيلاء العادل على القاهرة سنة ٥٩٦ خاف القاضي على نفسه من ابن شكر وزير العادل، لما كانت بينه وبينه وحشة وصادف موته ليلتئذ.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٧. مرآة الزمان ٨/ ٣٠٤.

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٣٩٧ - ٤٠٢، قواما ١٨ بيتا.

جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ مَدْحًا فَاخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ التَّنْزِيلَا

وقال من قصيدة^(١): [من الرجز]

يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقَ
تَرَاكُضَتْ خَيْلُ دُمُوعِي وَدَمِي
جُذْتُ فَلَوْلَا أَنْ أَرَاكَ زَائِرًا
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أُرَوِّي عَطَشِي
مُهَفِّهَافٌ جَبِينُهُ وَشَعْرُهُ
خُضْرَةٌ خَدْيُهُ رَيِّعٌ نَاطِرِي
/١٦٦ب/ حُلُو اللَّمَامِ يَمِيلُ مِنْ خَمَرِ الصَّبَا
حَذَارُ مَنْ جَمْرَةٌ خَدْيُهُ فَقَدْ
يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ مَا لِي سَلْوَةٌ
دَعِ الْفُؤَادَ عِنْدَ ذِكْرِ حُبِّهِ
مَا كُنْتُ يَا طَيْبَ زَمَانٍ وَصَلْنَا

وقال من أخرى^(٢): [من الكامل]

خُذْ مِنْ حَدِيثِ شَوْؤُنِهِ وَشُجُونِهِ
لَوْلَا فَصِيحَتُهُ قَلْبُهُ بِدُمُوعِهِ
وَأَغْنِ تَوَيْسُنِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ
مَا زَالَ يَسْقِي خَدَّهُ مَاءَ الْحَيَا
وَإِذَا وَصَلْتُ بِشَعْرِهِ قَصَرَ الدُّجَى
خَفَرُ الدَّلَالِ أَضْمَهُ وَأَهَابَهُ
قَالَتْ رَوَادِفُهُ وَلَيْنُ قَوَامِهِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٤١٩ - ٤٢١. وفيه إنها في صاحب الصفي بن شكر (عبد الله بن علي بن شكر)، وهو وزير الملك العادل، كان مهيباً عالماً مبالغاً في ظلم الرعية.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٧٦/٦. وقد ذكره ص ٢٦٣ من وفيات سنة ٦٢٣ هـ، وفي ص ٢٨٠ أنه من وفيات سنة ٦٣٠.

(٢) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٢١٤ - ٢٢٠ قوامها ٢٢ بيتاً. وفيه إنها في مدح الملك الأشرف موسى.

سَاقَ صَحِيفَةً خَدَّهُ مَا سُودَتْ
جَمَدُ الَّذِي يَمِينُهُ فِي خَدِّهِ
/ ١٦٧ / طَابَ الصَّبُوحُ كَأَنَّمَا عَجَنَ الصَّبَا
وَتَفَضَّضَتْ أَزْهَارُهُ وَتَذَهَّبَتْ
وَالطَّيْرُ تُنْشِدُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
مَلِكٌ بِأَسْرَارِ الْغُيُوبِ مَكْشَفٌ
مُوسَى الَّذِي أَغْنَتْ شَهَامَةٌ عَزْمَهُ
وقال أيضاً^(٢): [من الطويل]

عَبَثًا بِلَامٍ عَذَارُهُ وَيُنُونُهُ
وَجَرَى الَّذِي فِي خَدِّهِ يَمِينُهُ
كَأَفُورُ مُزْنَتِهِ بَعْبَرِ طِينِهِ
فَكَأَنَّهُمَا الطَّائِفَانِ فِي تَلَوْنِهِ
مُوسَى أَدَامَ اللَّهُ فِي تَمْكِينِهِ
فَطُنُونُهُ تُغْنِيهِ عَنْ جَبْرِيْنِهِ^(١)
أَنْ يَسْتَمِدَّ النَّصْرَ مِنْ هَارُونِهِ

وَأُظْهِرَ مَا أَخْفَى لَنَا مِنْ حُلِيِّهِ
مَنْ الطَّلَّ عَقْدُ حَلٍّ فِي جَوْهَرِيَّةِ
فَأَثَرِي الثَّرَى بِالنُّورِ مِنْ عَسَجَدِيَّةِ
فَأَلْقَى شِعَاعُ الشَّمْسِ صَقْلَ صَدِيَّةِ
فَسَقَاكَ شَمْسِيًّا عَلَى قَمَرِيَّةِ
وَأَيْنَ حَبَابُ الْخَمْرِ مِنْ لَوْلُؤِيَّةِ؟!
لَأَنِّي شَمَمْتُ الرَّاحَ مِنْ غَنَبِيَّةِ
فَلَا بُرءَ لِي إِلَّا بِلَثْمٍ

نَدِيمِي مَاسَ الْأَسُ فِي سُنْدُسِيَّةِ
وَبَانَ بِجَيْدِ الْغُصْنِ وَالْفَجْرُ طَالَعَ
وَأَلْقَى الضُّحَى فِي فَضَّةِ النَّهْرِ تَبَرَّهُ
هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَصْدَاهُ ظِلُّ غُصُونِهِ
وَسَاقَ لَهُ وَجْهٌ وَكَأْسٌ تَقَارَبَا
سَقَى الرَّاحَ مِثْلَ الرَّاحِ مِنْ رَيْقِ ثَغْرِهِ
حَدَّثَتْ لَمَافِيهِ ثَمَانِينَ قُبْلَةً
إِذَا مَا جَنَّتْ عَيْنَاهُ قَاصَصَتْ خَدَّهُ

وقال يمدح^(٣): [من الخفيف]

كُلُّ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَالصَّخْرِ قَاسِي
رَقَّ قَلْبِي تَوَقُّدُ الْأَنْفَاسِ
بِفُؤَادِي تَذْكَارُهُ وَهُوَ نَاسِي
قَلْبَ سَهْلِ الْخَدَاعِ مُرَّ الْمَرَّاسِ
لِإِنْ جَادَ كَانَ ضِدَّ الْقِيَاسِ

/ ١٦٧ ب / وَيَنْحَ قَلْبُ الْمُحِبِّ مَاذَا يُقَاسِي
يَا جُفُونِي أَيْنَ الدَّمُوعُ فَقَدْ أَحَدُ
جَدٍّ وَجَدِي بِحُجْبٍ لَاهٍ وَأَوْدَى
مَنْ بَنَى الثَّرَا لَيْسَ الْعُطْفُ قَاسِي الـ
ضَيْقِ الْعَيْنِ وَهِيَ مِنْ صِفَةِ الْبُخْ

(١) جبرائيل .

(٢) أخل بها ديوانه .

(٣) القصيدة في ديوانه ص ٤٠٣ - ٤٠٧ ، قوامها ١٦ بيتاً ، وقد أخل الديوان بالبيتين الأخيرين . وفيه إنها في مدح
الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر .

جَذَبَ الْقَوْسَ فَأَكْتَسَتْ وَجَّتَاهُ
وَرَمَى عَنْ قَوْسَيْنِ سَهْمَيْنِ هَذَا
فَهُوَ تَحْتَ السَّلَاحِ لَيْثٌ عَرِينُ
يَا نَدِيمِي بِاللَّهِ غَنِّ بِذِكْرٍ
اِقْطِفْ زَهْرَةَ الزَّمَانِ فَمَا
حَبَّذا النَّيْرَبَانُ مِنْ نَهْرٍ ثَوْرِي
وَالنَّسِيمُ الَّذِي يَمُرُّ عَلَى الْغَوِ
بِلَدَةٍ حَلَّتْهَا الْوَزِيرُ فَمُرْعَا
كُلِّ لِرَأْيِهِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّ
هِيَّةِ تَمَلُّ الصُّدُورَ وَشَخْصُ
/١١٦٨/ دَبَرَ الْخَافِقِينَ لَا حَرَجَ الصَّدْرُ
وَتَوَلَّى بِرَأْيِهِ رَايَةَ الْكُفْرِ فَوَلَّتْ نِكْسًا مِنَ الْأَنْكَاسِ

وقال أيضاً^(٣): [من معزوء الرجز]

لَمَّاكَ وَالْخُدُّ النَّضِيرُ
أَخَذْتُ نِيَّ يَا تَارَكِي
أَحْلَسْتُ سُلُوكَانِي عَلَى
وَنَمَسَتْ عَنِّي ذِي أَرْقِ
وَمَاءٌ عَيْنِي التَّقَى
مَا نُصَبْتُ أَشْرَاكَ أَلْ
قَلْبِي عَلَى الثُّرُكِ
وَلَكِي عَنْهُدِ الْبَلْدَرِ إِنَّ

مَاءُ الْحَيَاةِ وَالْخَضِرُ
أَخَذَ عَزِيْزٌ مُقْتَدِرُ
ضَامِنٌ قَلْبٌ مُنْكَسِرُ
إِذَا عَفَا النُّجْمُ سَهَرُ
لَا بِرُخْتِ عَلَى قَلْدَرُ
حَاطَظَكَ إِلَّا لِلْحَدَرُ
بِهَذَا الْهَاشِمِيِّ يَفْتَخِرُ
غَابَ فَاُنِّي الْمُتَنَظِّرُ

(١) جُلُق: دمشق. وهي لفظة أعجمية. «معجم البلدان ٣/ ١٢٦».

(٢) النيربان: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين، وهو من أنزه المواضع. «انظر: معجم البلدان ٨/ ٣٥٥».

ثورا - بالفتح والقصر -: اسم نهر عظيم بدمشق. «معجم البلدان ٣/ ٢٦».

(٣) القصيدة في ديوانه ص ٤٢٢ - ٤٢٤ وفيها اختلاف.

خَلَعْتُ إِذْ بَايَعْتُهُ عَذَارَ مَنْ لَا يَعْتَزُرُ
فِي خَلْقِهِ وَخَلْقِهِ طَبَعَ الْغَزَالِ وَالنَّمِرُ
تَرَعَاهُ أَحَدَاقُ الْقَنَاصِ فَكَيْفَ مَا سَارَ تَسْرُ
إِنْ طَرِيقَ نَاطِرِي إِلَى مُحِيَاهُ خَطَرُ

/ ١٦٨ ب / وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

خَدَمْتُ بَدْيُونََ الْمَحَبَّةِ نَاطِرًا عَلَى غَرَّةٍ يَأْتِيَنِي فِيهِ عَامِلُ
وَحَاسِبَ قَرْطِ السُّقْمِ جِسْمِي فَلَمْ تَكُنْ بِوَاقِيهِ إِلَّا أَعْظَمَ وَمَقَاصِلُ

وقال في صبي يهودي^(٢): [من السريع]

مَنْ أَلِ إِسْرَائِيلَ عُلُقْتُهُ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلْأَسَى فِيهِ
أُنْزِلَتِ السَّلَوى عَلَى قَلْبِهِ وَأُنْزِلَ الْمَنْ عَلَى فِيهِ

وقال في مَعْنٍ^(٣): [من المنسرح]

أَصْبَحْتُ فِي خِدْمَةِ الْغَرَامِ وَلِي جَارَ مِنَ الْعَيْشِ مُطْلَقُ هَامِلِ
قَلْبِي بِبَاقِي هَوَاهُ مُنْكَسِرُ وَحَمْلُ هَمِّي لِأَجْلِهِ وَاصِلِ

وقال يمدح الإمام الخليفة الناصر لدين الله، أبا العباس أحمد - رضي الله عنه^(٤) -:

[من الخفيف]

أَنْسْتُ بِالْعِرَاقِ بَرْقًا مُنِيرًا فَطَوْتُ غَيْهَبًا وَخَاضْتُ هَجِيرًا
وَأَسْتَطَابْتُ رِيًّا نَوَاسِمَ بَغْدَا دَفَكَدْتُ لَوْلَا الْبُرَى أَنْ تَطِيرَ^(٥)
ذَكَرْتُ مِنْ مَسَارِحِ الْكَرَّخِ رَوْضًا لَمْ يَزَلْ نَاضِرًا وَمَاءَ نَمِيرًا
/ ١٦٩ أ / بَلَّغْنَا دَارَ الْخَلَاقَةِ يَا نَا قُ لِنَقْضِي بَعْدَ السُّجُودِ النُّذُورَا
عَتَبَاتُ تَرَابُهَا يُنْبِتُ الْمَجْدَ دَوَّجُوا بِالْجُودِ أَضْحَى مَطِيرَا

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٢٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٨٩ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٣٩٣ - ٣٩٦ قوامها ١٦ بيتاً . وفيه إنها في مدح القاضي الفاضل .

(٤) القصيدة كاملة في ديوانه ص ١٠٠ - ١٠٣ قوامها ٢١ بيتاً .

(٥) البرى : جمع برة ، الحلقة توضع في أنف الناقة .

أَحْصَى فِي رَحَابِهَا أَمْ تُعَوِّرَا
كَانَ فِيهِمْ مَقْسَمًا مَثُورًا^(١)
كُلَّ رَجَسٍ وَطَهَّرُوا تَطْهِيرًا
لَمْ تَكُنْ فِي خِلَالِهَا مَذْكُورًا
لِي قَزَازًا جَلَالَةً وَطَهُورًا
تَ وَتَاجٌ حَلَّى بِهِ التَّكْيِيرَا
رَ وَخَاطَبْتُ مُنْكَرًا وَنَكِيرَا
مُكْفَهَرًا مُسْتَضْعَبًا قَمْطَرِيرَا
سَ وَتَرَمِي شَرَارَهَا الْمُسْتَطِيرَا
يَوْمَ أَلْقَى كِتَابِي الْمَشُورَا
دَهَشَ الْخَوْفُ نَاطِرِي فَيَحِيرَا
اللَّهُ عَلَى النَّاسِ جَنَّةٌ وَحَرِيرَا
مُؤْمِنًا شَاكِرًا وَإِيمَانًا كُفُورَا
سِ لِمَنْ جَاءَ شَاهِدًا وَنَذِيرَا

قَبْلَتْهَا الْمُلُوكُ حَتَّى شَكَّكْنَا
يَا إِمَامَ الْهُدَى سَلَامًا سَلَامًا
أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَنْتَ آلَ النَّبِيِّ خَابَتْ صَلَاةُ
قَرَنَ اللَّهُ اسْمَهُ بِاسْمِكَ الْعَا
فَهُوَ عَقْدٌ عَلَى صُدُورِ التَّحِيَا
يَا مُعِينِي إِذَا دَجَّتْ ظُلُمَةُ الْقَبْرِ
يَا مُجِيرِي إِنْ خَفْتُ يَوْمًا عَبُوسًا
يَا مُعِينِي وَالنَّارُ تَوْقُدُ بَالِنَا
بِوَلَائِي أَمِنْتُ مِنْ سَيِّئَاتِي
يَا دَلِيلِي عَلَى السِّرَاطِ إِذَا مَا
فِيكَ سِرُّ لَوْلَاكَ مَا خَلَقَ
قَدْ هَدَانَا بِكَ السَّبِيلَ فَإِمَّا
/١٦٩ب/ فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَقْرَبَ النَّاسِ

وقال يمدح الملك الأشرف موسى بن محمد بن أيوب بن شاذي^(٢):

[من المنسرح]

مَنْزِلُنَا بِالْعَقِيقِ مَنْ سَكَنَهُ
أَمْ غَيْرَ الدَّهْرِ بَعْدَنَا دَمَنَهُ
وَمُهْجَتِي بِالْعَقِيقِ مُرْتَهَنَهُ
وَكُلُّ مَنْ هَامَ يَشْتَكِي شَجَنَهُ
لَمُغْرَمٍ أَنْحَلَ الْهَوَى بَدَنَهُ
فَقَدْ أَصَمَّتْ عُذَالُهُ أُذُنَهُ

يَا بَارِقًا أَذْكَرَ الْحَشَا حَزَنَهُ
وَمَرْتَعُ الْهَوَى يَانِعُ خَضْرُ
يَا بَرَقُ هَذَا جِسْمِي يَذُوبُ ضَنَا
يَا بَرَقُ أَشْكُو عَسَاكَ تُخْبِرُهُمْ
بَلِّغْ حَدِيثَ الْحَمَى وَسَاكِنَهُ
أَسْمِعْهُ ذِكْرَ الْحَبِيبِ مُقْتَرَبًا

(١) في الديوان:

زاد طيباً فزدت به تكريراً
كان فيهم مقسماً مثُوراً^(١)

«يا إمام الهدى سلاماً سلاماً
نظم الله فيك فضل أناس

(٢) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٢٠٤ - ٢٠٧ قوامها ١٧ بيتاً.

هُمُ أَتَسُوهُ لَكِنْ بِوَحْشَتِهِمْ
أَشَقَى الْمُحِبِّينَ عَادِمٌ وَطَرَأُ
لَوْ يَنْعَ يَوْمٌ مِنْهَا وَكَيْفَ بِهِ
إِلَيْكَ يَا عَاذِلِي فَلَسْتُ أَنَا
فَكَمْ لِنَفْسِي عَلَى سَيِّئَةٍ
مُجَازَفٌ فِي عَطَاءِ أَمَلِهِ
/ ١١٧٠ / لِلْجُودِ وَالشُّكْرِ خَازِنٌ أَبَدًا
مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ، مَنْ يَنَافِسُهُ
لَوْ لَمْ يَقِضْ لِلْجُودِ رَاحَتَهُ
لَهُ بَنَانٌ تُسَدِّي لَنَا مِنْحًا
وَنَقَرُوا عَنْ جُفُونِهِ وَسَنَهُ
فَكَيْفَ إِنْ كَانَ عَادِمًا وَطَنَهُ؟
كُنْتُ بَعْمَرِي مُسْتَرْخَصًا ثَمَنَهُ
أَوَّلَ صَبِّ جَمَالِهِمْ فَتَنَهُ
وَكَمْ لِمُوسَى عَلَى مَنْ حَسَنَهُ
مُحَرَّرُ الرَّأْيِ عِنْدَ مَنْ وَزَنَهُ
وَلَمْ يَصْنِ مَالَهُ وَلَا خَزَنَهُ
تَحْتَ حُضْنِ الْخُمُولِ قَدْ دَفَنَهُ
لَمْ تَعْرِفْ قَرَضَهُ وَلَا سُنَنَهُ
وَمَنْ يُعَادِيهِ يَشْتَكِي مَحَنَهُ

[٣٩١]

علي بن أحمد بن عثمان بن وهب بن عمر، أبو الحسن،
المعروف بابن الجماس.

كان مولده بقرية من قرايا دجيل؛ تسمى حصاية، قدم هو وأبوه من العراق، وأقام
بقرية من قرى إربل، تدعى باكلبا^(١)؛ وتزوج بها ووُلد له.

وكان مدة معلّم صبيان؛ ثم فتح الله عليه بالشعر، فمدح به السُّوقَة والشاه ومُقدّمي
النواحي، واشتهر كلامه، واستجاده أهل الأدب، ثم سافر إلى الشام طامعاً فيما عند الملك
الأشرف شاه أرمن أبي الفتح موسى بن أبي بكر محمد بن أيوب، فتوفي بحران في شهر
رمضان من سنة تسع وستمئة، ودفن بها.

أنشدني الوزير صاحب / ١٧٠ ب / أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -؛

قال: أنشدني أبو الحسن بن الجماس لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

صَبَّ عَرَاهُ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا عَرَى
وَسَرَى الْخَيْالَ بِقَلْبِهِ لِمَا سَرَى
عَبَثَ السَّقَامِ بِجِسْمِهِ فَأَعَادَهُ
نَضُّوْا وَصَيَّرَهُ الْفِرَاقُ كَمَا تَرَى

رَشَا أَرَاكَ الْفَرْعَ لَيْلًا مُظْلَمًا
قَابَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا مُشْرِقًا
وَضَمَمْتُهُ فَوَجَدْتُ غُصْنًا نَاصِرًا
فِي لَيْلَةٍ لَوْلَا حَذَارُ رَقِيبِهَا

ومنها في المديح:

قَوْمٌ يُنَادِي فِي الظَّلَامِ نَذِيرُهُمْ
رَسَخُوا جَبَالًا وَأَسْتَضَآؤُوا أَنْجُمًا
وَعَبَابُ سَيْلٍ سِيوفِهِمْ يُغْنِي الْوَعَى

وَأَرَاكَ نُورَ الشَّعْرِ صُبْحًا مُقْمَرًا
تَحْتَ الظَّلَامِ يَغْضُ طَرْفًا أَحْوَرًا
وَلَثَمْتُهُ فَوَجَدْتُ رَاحًا مُسْكِرًا
كَادَتْ لَطِيبِ نَعِيمِهَا أَنْ تَقْصُرَا

يَا طَارِقَ الْبَيْدَا إِلَى [أُمِّ] الْقُرَى
وَسَطَ وَأَسْتَقْضُوا أَبْحَرًا
وَعَبَابُ سَيْلٍ أَكْفَهُمْ يُغْنِي الْوَرَى

وأنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكفرعزي؛ قال: أنشدني أبو

الحسن بن الجُمَّاس له: [من البسيط]

/ ١٧١ / أَمَّا الْخَلِيطُ فَقَدْ زَمْتُ نَوَاجِيَهُ
هَذَا الْكُثِيبُ الَّذِي كَانَ الْفَرِيقُ بِهِ
يَا صَاحِبِي قَفَا بِالرَّبْعِ نَقُضَ لَهُ
أَفْدِيهِ مَنْ طَلَّلَ نَاجِيَتُهُ حُرْقًا
لَقَدْ رَنَّا لِبُكَائِي بَانُهُ وَعَدَا
وَلَمْ تَسْرِقْ لِبَلَوَايَ جَاذِرُهُ
إِنِّي لَا تُكْرُهُذَا الرَّبْعَ حِينَ خَلَا
مَا أَظْلَمَ الدَّارَ مُذْ غَابَتْ أَهْلَتُهَا
نَادَى مُنَادِيَهُمْ بِالْبَيْنِ فَارْتَحَلُوا
أَقُولُ لِلْقَلْبِ لَمَّا إِنْ وَقَعْتُ بِهِ
إِنْ كَانَ قَدْ تَحَلَّتْ مَثْلِي مَعَالِمُهُ
وَبِالِدَيَّارِ سَقَيْمٍ لَا يُعْلَلُهُ
إِذَا تَذَكَّرَ جِيرَانَ الْعُدَيْبِ رَقَّتْ
حَيَاتُهُ مَوْتُهُ وَجَدَا وَصَحَّتُهُ
وَمُتْلَفِي بَتْلَافِيهِ وَقَدْ قَنَعْتُ
/ ١٧١ ب / أَنَا الَّذِي عَرَفَ الْبَلَوَى وَمَارَسَهَا

فَمَا لَدَمْعِكَ مَا تَهْمِي هَوَامِيهِ
وَهَذِهِ سَاحَةُ الْوَادِي وَشَاطِئِهِ
حَقًّا فَلِلرَّبْعِ حَقٌّ لَا نُؤَدِّيهِ
لَوْ كَانَ يَعْقِلُ نَجْوَى مَنْ يُنَاجِيهِ
يَمِيسُ شَوْقًا وَتَاحَتْ لِي قُمَارِيهِ
وَلَا أَصَاحَتْ لَشُكْوَايَ جَوَازِيهِ
مَنْ الْبُدُورُ الَّتِي عَايَنْتُهَا فِيهِ
وَأَوْحَشَ الرَّبْعَ مُذْبَانُوا أَهَالِيهِ
عَنِ الْحَمَى وَتَوَى فِيهِ أَثَافِيهِ
هَذَا لِحَمَى أَيْنَ حَامِيهِ؟
أَسَى فَلَمْ لَا بَكْتٍ مِثْلِي جَوَازِيهِ؟
بِجَانِيهِ وَلَا الدَّالِي يُدَانِيهِ
أَنْقَاسُهُ حِينَ لَا تَرْقَى مَاقِيهِ
سَقَامُهُ وَمَنَايَاهُ أَمَانِيهِ
رُوحِي بِطِيبِ تَلَافِي فِي تَلَافِيهِ
بِالصَّبْرِ حَتَّى حَلَّتْ عِنْدِي مَجَانِيهِ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن داود بن بلال الإربلي؛ قال: أنشدني ابن الجماس
لنفسه في القاضي تاج الدين جعفر بن محمد الكفرعزي: [من البسيط]

لَيْسَ الزَّمَانُ عَلَى حَالٍ بِمُنْفَرِدٍ فَاغْضُضْ عَلَى كَمَدٍ إِنْ كُنْتَ ذَا كَمَدٍ
وَلَا الضَّرَارُ وَإِنْ طَالَ الْمَطَالُ بِهِ وَلَا النَّعِيمُ بِمَقْرُونٍ مَعَ الْأَبَدِ
وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ أَوْقَاتٌ مُقَرَّرَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ رَحَاً لَأَبَدٍ مِنْ نَكْدٍ
وَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا لَهَا فَرْجٌ مَا يَنْ يَوْمِكَ مَخْتُومٌ وَيَنْ عَدٍ
فَإِنْ بُلِيتَ بِهَا يَوْمًا فَكُنْ رَجُلًا وَاصْبِرْ فَإِنَّ عَقِيبَ الصَّبْرِ كَالشَّهَدِ
وَلَا أَرَى لَكَ فِي الدُّنْيَا أَخَا ثِقَةٍ إِذَا تَيَّيَنَ نُصْحًا مِنْكَ قَالَ: قَدْ
وَمَنْ يُوَاسِيكَ فِي بُؤْسٍ وَفِي رَعْدٍ وَأَيْنَ مَنْ يَسْتَوِي فِي الْبُؤْسِ وَالرَّعْدِ
وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ شَوْكٌ بِلَا ثَمَرٍ وَإِنْ يَكُنْ ثَمَرٌ فِي الشَّوْكِ لَمْ يَفِدِ
مَا لَيْسَ تُدْرِكُهُ بِالسَّيْفِ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ تَطْلُبُهُ بِالنَّفْثِ فِي الْعَقْدِ
لَقَدْ عَبَثْتُ بِأَبْنَاءِ الزَّمَانِ فَمَا وَجَدْتُ ذَا خُلُقٍ أَطْوِي عَلَيْهِ يَدِي
/ ١٧٢ / إِلَّا بَقِيَّةَ قَوْمٍ أَنْتَ مَجْدُهُمْ بِجَعْفَرٍ فَوْقَ كَيَوَانَ عَلَى عَمَدِ
مَوْلَايَ جَعْفَرُ تَاجِ الدِّينِ خُذْ يَدِي فَأَنْتَ لِي وَعَلَيْكَ الدَّهْرُ مُعْتَمِدِي
أُنْهِئِي إِلَيَّ عِلْمَكَ الْمَحْرُوسِ مَا أَخَذْتُ يَدُ الْمَشَقَّةِ مِنْ قَلْبِي وَلَمْ تُعَدِ
كَمْ مِنْ قَلَائِدٍ دُرٌّ قَدْ نَظَّمْتُ عَلَى مَنْ لَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ الدَّرِّ وَالْبَرْدِ
حَتَّى وَضَعْتُ تَقَاصِيرِي عَلَى رَجُلٍ يَضِيعُ فِي بَلَدٍ وَاهٍ لَذَا الْبَلَدِ
قَوْمٌ عَلَى رَشْدٍ ظَنُّوا فَأَكْثَرُهُمْ نَدَى لَفْظٍ بَكْفٍ مِنْهُ غَيْرُ نَدِي
وَأَخْرَوْنَ عَلَى جَهْلٍ بِهِمْ مَنَعُوا فَضَاعَ مِنْهُمْ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالرَّشْدِ
يَا أَوْحَدَ النَّاسِ مَا قَلْبِي بِمُعْتَمِدٍ عَلَى سِوَاكَ وَلَا كَفِّي بِمُنْعَقِدِ

[٣٩٢]

عليُّ بنُ سالمٍ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو العباسِ العُبَادِيُّ الشَّيْنِيُّ
الحديثي^(١).

من الحديثية - بلدة عليّ طرف الفرات^(٢) - كان من قرية من أعمالها تدعى الخزانة.

وكان شاعراً كثير الشعر، منتجعاً بشعره، واسع النفس في عمله يحفظ صدراً جيداً من اللغة، صَفَراً من علم الأدب والعربية؛ كان يَفِدُ إلى بغداد، ويمدح الملك المعظم / ١٧٢ ب/ أبا الحسن علي بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنهما - وغيره من رؤساء الحضرة والأمرء.

أدركت أيامه، وأنا جنيد مقيد ببغداد وهو بها؛ ولم يُقدِّر لي الاجتماع به لمرضٍ لحقني، فلما أبللت منه، سافر إلى وطنه، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وخبرت أنه توفي هنالك.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه^(٣): [من البسيط]

وَصَادِقُ الْعَزْمِ مَقْرُونٌ بِهِ الْأَمَلُ	هَمُّ الْفَتَى فِي طَلَابِ الْمَجْدِ مُتَّصِلُ
أَوْ قَاصِرٌ يَخْتَلِيهِ دُونُهُ الْأَجَلُ	وَالْمَرْءُ سَاعَ فَإِمَّا بَالِغٌ أَمَلًا
تَسْمُو بِهِ هَمٌّ مِنْ دُونِهَا زَحَلُ	فَإِنْ هَضَّ إِلَى شَرَفِ الْعَلْيَا وَكُنْ رَجُلًا
فِي مَازِقٍ لَجِبَ يَعْنُو لَهُ الْبَطْلُ	وَلَا تَخَفْ مَا تَخَافُ الْيَوْمَ مِنْ عَنَتِ
وَالْعَيْشُ مُقْتَضِبٌ أَيَّامُهُ دَوْلُ	فَالْعُمَرُ مُتَّهَبٌ وَالْعَمْرُ مُسْتَلَبٌ
نَالِ الْمَعَالِي قَدِيمًا مَعَشَرَ خَمَلُوا	لَا تَقْنَعَنَّ بِالْأَمَانِي وَالْخُمُولِ فَمَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٦/٢١. وفيه: «توفي سنة ست وعشرين وستمائة».

(٢) وهي حديثة النورة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديثية).

(٣) بعض أبياتها في الوافي ١٢٦/٢١.

وَلَا حَوَى السَّبَقِ فِي الْغَايَاتِ مُسَدِّرٌ
وَلَا تُقَسِّمُ بِسَدْيَارِ الْهُونِ مُقْتَنَعًا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَغْمَادِ مَا شُكِرَتْ
/ ١٧٣ / وَقَدْ بُلِّيتُ بِأَقْوَامِ دَوَى حُمُقِ
عُمِّي عَنِ الْحَقِّ مَفْتُوحٌ عِيُونُهُمْ
وَالْحُرُّ مَمْتَحَنٌ وَذُو النُّهَى
عَدَاوَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةٌ
مُوَاطَّبٌ فِي الْمَلَاهِي عَاجِزٌ وَكُلُّ (١)
بِئْلُغَةٍ فَالْمَعَالِي أَصْلُهَا النُّقْلُ
يَبْضُ الصَّفَاحُ وَلَا الْخَطِيئَةُ الدُّبْلُ
عَلَى الْغَبَا وَعَدَاوَاتِ النُّهَى جُبِلُوا
إِلَى مَعَايِبِ قَوْمٍ عَنْهُمْ شُغِلُوا
وَالْتَقَى مَغْرَى بِهِ السَّفَلُ
وَصَدَّهُمْ لَيْسَ فِي إِصْلَاحِهَا عَمَلُ

وقال يمدح بعض الأمراء، واسمه كجج قندي: [من الكامل]

بَدْرٌ جَلَا بِجَمَالِهِ الْحَنْدِيسَا
ذَهَبِيَّةٌ عَقَدَ الْحَبَابُ بِكَاسِهَا
فَتَكَ اللَّحَاطُ تَجُوبُ فِي وَجَنَاتِهِ
مَا هَزَّ غُصْنٌ قَوَامِهِ فِي مَجْلَسِ
لَبَسِ الْعِيُونَ مِنَ الْمَلَاخَةِ حُلَّةً
يَبْدُو فَيَسْجُدُ كُلُّ حُسْنٍ فِي الْوَرَى
حَازَ الصِّفَاتِ كَحُوزِ كَجج قندي الْعُلَا
الْبَاذِلِ الْمَعْرُوفِ قَبْلَ سُؤَالِهِ
تَتَقَاصَّرُ الْأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهِ
/ ١٧٣ ب / مَا سَلَ سَيْفُ الْعِزْمِ يَوْمَ كَرِيهَةِ
أَسَدُ فَرَأْسِهِ الْأُسُودُ إِذَا الْوَعَى
يَصْطَادُ كُلَّ هَزْبٍ غَابَ أَهْيَسُ
وَأَفَى بَعَيْنِ اللَّيْثِ عَيْنَ كَرِيهَةِ
تَعْدُو السَّوَابِقُ حِينَ يَزَارُ جَفَلًا
أَشْبَهْتَ أَيْكَ فِي الْخِلَالِ وَطَالَمَا
وَجَلَا عَلَيْنَا فِي الْكُؤُوسِ شُمُوسَا
تَاجًا تَخَالَ شُعَاعُهُ مَقْبُوسَا
مَاءٌ وَنَارٌ جَرَّاحُهُ لَا تُوسَى
إِلَّا وَأَضْرَمَ فِي الْقُلُوبِ وَطِيسَا
وَأَذَابُ مَنْ وَجَدَ عَلَيْهِ نَفُوسَا
وَيَظَلُّ مَنْ فَرَطَ الْحَيَاءَ حَيْسَا
حَتَّى سَمَا كَيُؤَانَ وَالنَّرَجِيسَا
وَالْتَّارِكِ الْبَطْلِ الْكَمِيِّ فَرِيسَا
وَتَخَالَ عَقْلُ ذِكِّيَّهَا مَالُوسَا
إِلَّا وَقَاقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا
زِينَتُ عَنِ النَّشْبِ النَّفِيسِ الشُّوسَا
يَصْطَادُ إِنْ عَزَزَ الْحَصِيدُ الْهَيْسَا (٢)
شَنَّ الْبَرَائِثُ ضَيْغَمًا دَعِيَا
عَنْهُ تَكَادُ مِنَ الْجَرَاءِ تَكُوسَا
وَلَدَ النَّفِيسُ مِنَ الْمُلُوكِ نَفِيسَا

(١) وكل: عامر يكل أموره إلى غيره.

(٢) غاب: شجاع.

قُرْبًا وَبُعْدًا سَائِسًا وَمَسُوسًا
كِرْمًا وَطَالَ عُلَا أَبَا قَابُوسًا
عَفَوًا وَعَمَّ بَعْدْلَهُ آلُوسًا
تَحْكِي بِحُسْنِ صِفَاتِهَا بَلْقِسًا
عِلْمًا وَتَأْبَى أَنْ تَزُورَ خَسِيسًا
دُرًّا وَرَصَّعَ جَوْهَرًا وَلَيْسًا
لَا يَعْرِفُ الدَّعْوَى وَلَا التَّلِيسًا
لَيْلٌ وَرَفَعَتِ الحُداةُ العِيسًا

وقال أيضاً يمدحه ويهنته بعيد الفطر : [من الكامل]

وَشَى إِلَى الْوَاشِينَ عَنْ مَكْنُونِهِ
مِنْ وَأَمَقٍ وَأَذَاعٍ سَرَّ جُفُونِهِ
يَزْرِي بِنُورِ البَدْرِ نُورُ جَبِينِهِ
مَا حَاطَهَا إِلَّا بِدَمْعٍ فُتُونِهِ
عَشَقًا لَصُورَتِهِ وَطَوَّعَ يَمِينِهِ
وَعَنِي بِأَذْنَى الحُسْنِ عَنْ تَحْسِينِهِ
أَعْدَى قَسَاوَةِ قَلْبِهِ مِنْ لَيْنِهِ
وَأَضَافَهُ الْمَضْنُونَ مِنْ مَاعُونِهِ
حُكْمَ الهَوَى عَظْفًا عَلَى تَمْكِينِهِ
وَالسُّقْمَ يُنْحِلْنِي لِسُقْمِ جُفُونِهِ
هَمِّي لَا قُضِيَ شُكْرَ بَعْضِ دِيُونِهِ
وَالْقَاتِلِ الضَّرْعَامِ وَسَطَ عَرِينِهِ
يَوْمَ الْوَعَى يَكْبُو عَلَى عَرْنِينِهِ
إِلَّا وَجَرَعَهُ كُؤُوسَ مَنُونِهِ
فِيهَا بِفَضْلِ عَفَافِهِ وَبِدِينِهِ
وَأَبَاهُ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكُونِهِ
فِي مَازِقٍ إِلَّا بِرُوحِ طَعِينِهِ

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلوُكُ مَحَبَّةً
أَرْبَى عَلَى هَرَمٍ وَمَعْنٍ وَحَاتِمٍ
عَمَّ الْخِزَانَةُ وَالْقَصْرِ بِجُودِهِ
يَا شَمْسَ دِينَ اللَّهِ دُونَكَ حُرَّةً
تَأْتِي الْكِرَامَ فَيَعْرِفُونَ مَحَلَّهَا
مَنْ شَاعَرَ سَبَكَ الْكَلَامِ وَصَاغَهُ
فَأَسْلَمَ لَهُ وَلِكُلِّ جَالِبٍ مَدْحَةٍ
مَا لَاحَ وَضَاحُ الصَّبَاحِ وَمَا دَجَا

/ ١٧٤ / كَتَمَ الْغَرَامَ فَنَمَّ دَمْعُ شُجُونِهِ
وَالدَّمْعُ أَعْدَلُ شَاهِدُ أَبْدَى الهَوَى
فِي حُبِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ مُهْفَهَفٍ
لَبَسَ الْعُيُونُ مِنَ الْمَلَا حَةَ حُلَّةً
فَعَدَّتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ طَوَّعَ شَمَالِهِ
جُمِعَتْ صِفَاتُ الحُسْنِ فِيهِ بِأَسْرَهَا
لَوْ كَانَ يُعْدَى خُلُقُهُ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَرْقَى لِلصَّبِّ الْكَيْسَبِ فُؤَادُهُ
وَزَكَاةُ رَبِّ الحُسْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى
لَوْلَاهُ مَا بَاتَ الْغَرَامُ مُلَازِمِي
وَمَدِيحُ شَمْسِ الدِّينِ كُجَّ قُنْدِي عَدَا
الْبَازِلِ الْمَعْرُوفِ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَالْتَّارِكِ الْبَطْلِ الْمُدَلِّ بِبِأَسِهِ
مَا وَاجَهَ اللَّيْثُ الْهَزْبَرَ بِمَعْرَكَ
تَتَجَمَّلُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مُتَوَجِّ
/ ١٧٤ ب / وَيُطِيعُ خَالِقَهُ وَمَالِكُ أَمْرِهِ
لَا يَنْشِي يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا أَكْتَسَى

يَا مَا جَدًّا فَاَقَ الْمُلُوكَ بِحُلْمِهِ
إِنْ رُمْتُ مَدْحَكَ فَالْصِّفَاتُ مُعِينَةٌ
فَاسْعِدْ بَعِيدَ الْفُطُرِ وَأَبْقَ مُؤَبِّدًا
مَا حَرَكَ الدَّوْحَ النَّسِيمُ وَمَا دَعَا

وقال أيضاً يمدح: [من الخفيف]

أَسْفَرَ الْجَدُّ فِي بُرُوجِ السُّعُودِ
وَبَدَا الْمَجْدُ فَوْقَ كَيْوَانٍ قُرْبًا
شَرَفَ بِسَادِخٍ وَمَجْدٌ أَثِيْلٌ
وَالْمَعَالِي مَا أَتَتْجَتْ بِالْعَوَالِي
وَنَوَالٍ مُوَأَصِّلٍ بِنَوَالٍ
كَنَوَالِ الْمُلْكِ الْمُثِيْلِ فَلَانَ الدِّيْنِ
النَّجِيِّ الْوَفِيِّ لِلَّهِ بِالْعَهْدِ
مَلِكٌ هُمُّهُ ابْتِدَاعُ مَعَالٍ
/ ١٧٥ / مَلِكٌ وَصْفُهُ يَجِلُّ عَنْ
مَلِكٍ صَدْرُهُ تَضِيْعُ بِهِ

وَيَعْلَمُهُ إِذْ حَازَ عَشْرَ سَنِيْنِهِ
فِي نَظْمِ أَبْكَارِ الْقَرِيضِ وَعَوْنِهِ
بَشِيْعٍ نَضْرَسَارٍ ذَكَرُ مُبِيْنِهِ
وَرُزْقِ الْحَمَامِ عَلَى فُرُوعِ غُصُونِهِ

وَسَمَا فِي الْعَلَاءِ عَالِي الصُّعُودِ
بُعْدَ كَيْوَانٍ عَنْ مَحَلِّ الصَّعِيدِ
وَفَخَارٍ مَا فَوْقَهُ مِنْ مَزِيْدٍ
بَيْنَ خُطْفِ الطُّبَى وَخَفَقِ الْبُشُودِ
لِقَرِيْبٍ مِنَ السُّورَى وَيَعِيْدُ
كَنَوَالِ الْمُلْكِ الْمُثِيْلِ فَلَانَ الدِّيْنِ
وَلَلْنَّاصِرِ الْإِمَامِ الرَّشِيْدِ
لَمْ تَنْلَهَا أَيْدِي الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
الْوَصْفِ لَذِي فُطْنَةٍ كَرَمَلِ زُرُودِ
الدُّنْيَا اتَّسَاعًا فِي كُلِّ خَطْبِ كُوُودِ
مَنْ مَلُوكِ التُّرْكِ الَّذِي يَعْقِدُ الْمُلْكَ لَهُمْ صَغْرَةً بَطُونُ الْمُهُودِ^(١)
وَنَشَأُ مُذْ نَشَأَ يَسُوسُ أُمُورَ النَّاسِ عَدْلًا بِحُسْنِ رَأْيِ سَدِيْدِ
وَرَأَى الْإِمَامُ نَاصِرُ دِيْنِ اللَّهِ أَهْلًا لِكُلِّ فَعْلٍ حَمِيْدِ
يَقْضَاهُ عَالِمًا حَلِيْمًا رَحِيْمًا
فَحَبَاهُ الْفُرَاتُ مُلْكًا وَرَفَقًا
فَحَمَاهَا بَنَائِلٌ وَحُسَامُ
وَعَدَا ذِكْرُهُ حَمِيْدًا بِمُضَرِّ
يَا مَلِيْكِي وَمَنْ سَمَا كُلَّ مَلِكٍ
هَكَذَا هَكَذَا نَوَالِكِ لِلْخَلْقِ

وَالْمَجْدُ وَنُجْجِ الْمَرَامِ بِالتَّائِيدِ
وَأَنْتَسَابًا إِلَى جَنَابِ سَعِيدِ
لِيَحْظَى بِحَظِّكَ الْمَسْعُودِ
دُرَّةً مِنْ نَفِيسِ دُرِّ فَرِيدِ
وَأَجْدَادُهَا جَمِيعَ الْجَدُودِ
فِي ظِلَالِ الْإِمَامِ نَاصِرِ دِينِ اللَّهِ
وَالْمُرْتَجَى لِيَوْمِ الْخُلُودِ
فَرَضَاهُ رَضَا الْإِمَامِ وَدُنِّيَاهُ
بَلْكَوْغِ الْمُنَى وَكَبَتْ الْحُسُودِ
وَأَقْتَدَارِ وَسَعْدِ جَدِّ جَدِيدِ

وَأَمِيرٍ وَأَفَاكَ فِي طَلَبِ
فَاقِ أَضْرَابِهِ سَمَاحًا وَبَاسًا
نَاطِمًا نَفْسَهُ بِسُلكِ مَعَالِيكَ
فَاتَحَقَّنْهُ إِتْحَافَ مُوسَى شَعِينًا
١٧٥/ب/ سَادَ أَبَاؤُهَا جَمِيعَ

فِي ظِلَالِ الْإِمَامِ نَاصِرِ دِينِ اللَّهِ
وَالْمُرْتَجَى لِيَوْمِ الْخُلُودِ
فَرَضَاهُ رَضَا الْإِمَامِ وَدُنِّيَاهُ
بَلْكَوْغِ الْمُنَى وَكَبَتْ الْحُسُودِ
وَأَقْتَدَارِ وَسَعْدِ جَدِّ جَدِيدِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَجَسْمِي عَلَى طُولِ الْبَعَادِ وَجَهْدِهِ
تَتَابَعَ عَقْدُ الدَّمْعِ مِنْ حَلِّ عَقْدِهِ
تَعَرَّضَ صَرْفُ الْحَادِثَاتِ لَصَدِّهِ
وَأَرْضَى مِنَ الطَّيْفِ الطَّرُوقَ بِوَعْدِهِ
كَأَنَّ جَنِيَّ الْوَرْدِ تَوْرِيْدَ خَدِّهِ
وَقَدْ قَضَيْتُ الْخَيْزُرَانَ بِقَسْدِهِ
.....

وَيُضْمِي عَلَى قُرْبٍ وَبُعْدِهِ
وَعِيشًا فَقَدْتُ النَّوْمَ فِي حَالِ فَقْدِهِ
وَلَا وَجَدَ إِلَّا بَعْضُ وَجْدِي بِوَجْدِهِ
فَتَى لَيْسَ يَسْأَلُوهُ إِلَى رَمْسٍ لَحْدِهِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ حُبُّهُ مُثْلُ وَدِّهِ
مُقِيمًا مَدَى الدُّنْيَا عَلَى حِفْظِ عَهْدِهِ
بِحَدِّ الطَّبِيِّ وَالْجُودِ جَزْلاً لَوْفَدِهِ
وَمَنْ يُخْجَلُ الْغَيْثُ السَّحُوحَ لِرَفْدِهِ
تَدُلُّ بَعْظَمَ الْقَدْرِ مَنْ وَقَّتْ مَهْدِهِ
تُرَائَاً وَكُسْبَاءً عَنْ أَيْنِهِ وَجَدِهِ

أَعْيَذُكَ مِنْ قَلْبِي الْمُعْنَى وَوَجْدِهِ
وَطَرَفَ مَتَى مَا شَامَ لِلشَّامِ بَارِقًا
وَحَلَّ مَتَى مَا حَانَ إِبَانُ وَصْلِهِ
أَطِيعُ الْهَوَى فِيهِ وَأَعْصِي عَوَاذِلِي
كَأَنَّ مُذَابَ الشَّهْدِ رَشَفَ رُضَابِهِ
تَزَاحَمَ فِيهِ الْحُسْنُ مِنْ كُلِّ خَلْقَةٍ
شَهِيَّ اللَّمَاعِ عَذْبُ الْمَبَاسِ شِمِّ أَحْوَرٍ
يَصِيدُ قُلُوبَ الْخَلْقِ سَهْمٌ لِحَاطِهِ
رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَقُرْبِهِ
فَلَا وَجَدَ [عِنْدِي] دُونَ وَجْدِي بَيْنِهِ
١٧٦/أ/ عَلَقْتُ بِهِ طِفْلاً وَلَيْدًا فَإِنَّنِي
وَكُلُّ هَوَى يُسَلِّي سَوَى إِلْفَةِ الصَّبَا
خُلِقْتُ وَفِيَّ حَافِظًا كُلَّ صَحْبَةٍ
كَحَفْظِ أَبِي الْعَارَاتِ كُجَّ قُنْدِي الْعَلَا
وَمَنْ يَحْمِلُ اللَّيْثَ الْهَضُورَ لِبَاسِهِ
وَمَنْ نَظَرَ الْأَقْوَامُ فِيهِ شَمَائِلًا
وَمَنْ هُمَّهُ كُسْبُ الْمَحَامِدِ وَالْعَلَا

وَمَنْ طَالَ أَرْبَابَ الْمَعَاوِلِ هَمَّةٌ
إِذَا مَا أَكْتَسَى فِي مَازِقِ مُتَضَايِقِ
وَأِنْ جَالَ فَالْأَجَالَ طَوَّعُ مُرَادِهِ
حَبَا مُذْ حَبَا وَاحْتَلَّ نَاصِيَةِ الْعُلَا
..... رَأَى مِنْهُ الْإِمَامُ مُهْدَبًا
يَطْوُلُ الْمُلُوكُ نَائِلًا وَقَضَائِلًا
تَهَنُّ بِسَعْدِ الْعَيْدِ وَأَبْقَى مُؤَيَّدًا
مَدَى الدَّهْرِ مَا نَاحَ الْحَمَامِ وَمَا رَسَا

وَطَالَ النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ بِمَجْدِهِ
تَتَغَلَّبُ أَهْلُ الْحَرْبِ مَنْ عُظُمَ شَدُّهُ
وَأِنْ صَالَ فَالْأَبْطَالَ صَرَعَى لِحَدِّهِ
وَأَنْطَقَ جَدْوَاهُ الْأَنَامَ بِحَمْدِهِ
وَفِيَا مُجَبًّا خَالِصًا عِنْدَ نَقْدِهِ
وَحَلْمًا وَفَهْمًا يَسْتُضِيءُ بِوَقْدِهِ
بِنَصْرِ يَدَيْنِ الْعَالَمِينَ بِجَدِّهِ
شَمَامٌ وَمَا سَارَ الْغَمَامُ بِرَعْدِهِ (١)

١٧٦ب / وقال من قصيدة: [من البسيط]

ظَنِي مِنَ الْأَنْسِ يَهْوَانِي وَأَهْوَاهُ
إِذَا بَدَأَ سَجَدَ الْحُسْنَ الْعَمِيمُ لَهُ
مُورِدُ الْخَدِّ لَذْنُ الْقَدِّ قَدْ طُبِعَتْ
مَا سَلَ سَيْفَ لِحَاطِ يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ
وَلَا بَدَأَ لِلْوَرَى يَخْتَالُ فِي حُلِّ
فَجَمَعَ الْحُسْنَ فِيهِ كُلُّ مُفْتَرِّقٍ
يُقَلُّ لَيْلًا عَلَى صُبْحٍ عَلَى غُصْنٍ
لَوْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى مَيِّتٍ لَهُ سَنَةٌ
لَا مَ الْعَوَاذِلَ لِي فِيهِ وَلَوْ عَلِمُوا
يَزُورُنِي وَهَوْمُ زُورٍ عَلَى عَجَلٍ
وَيَتَشَنَّى وَغَرَامِي فِيهِ مُسْتَعَرٌّ
يَأْتِي إِلَيَّ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِقِ
لَوْ لَاحَ لِلْبَذْرِ فِي تَمٍّ لَا خَجَلَهُ
يَقْتَرُّ عَنْ بَرْدِ عَذْبٍ مَرَّاشُفُهُ
/ ١٧٧ / أَهْوَى هَوَاهُ وَيَهْوَى مَا هَوَيْتُ وَمَنْ

يَشُوقُنِي مِنْهُ رُؤْيَاهُ وَرِيَّاهُ
وَدَانَهُ الْخَلْقُ مَنْ رَأَاهُ وَمَا رَأَاهُ
عَلَى سَقَامٍ فَتَى عَانَاهُ عَيْنَاهُ
إِلَّا وَجَدَكَ فِي مَلَقَاهُ مَلَقَاهُ
إِلَّا وَأَصْمَى بِمَغْزَاهُ وَمَعْزَاهُ
مَنْ الصِّفَاتِ فَأُصْفَاهُ وَأُصْفَاهُ
عَلَى كَيْسٍ نَقَا لَوْتَاهُ وَآتَاهُ
فِي الْقَبْرِ مَلَقَى وَحْيَاهُ لِأَحْيَاهُ
مَاذَا أَزَانَ اللَّمَّافِيهِ لَمَّا فَاهُوا
خَوْفَ الرَّقِيبِ وَأَغْشَاهُ وَأَخْشَاهُ
خَوْفًا عَلَيْهِ لَمَّا أَهْوَاهُ أَهْوَاهُ
لِلَّهِ مَا طِيبَ مَسْرَاهُ وَأَسْرَاهُ!
أَوْ مَرَّ بِالضُّخْرِ خَدَاهُ لَخَدَاهُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ مُحَلَّاهُ لِحَالَاهُ
أُصْفِيهِ وَدَيَّ وَمَنْ أَرَعَاهُ أَرَعَاهُ

[٣٩٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أَبُو الحسنِ النِّيرِيزيُّ^(١).

بكسر النون وتسكين الياء المعجمة باثنتين من تحتها، وبعدها راء مهملة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها، وبعدها زاي معجمة. قرية من أعمال شیراز^(٢)؛ كان أبو الحسن يتولى خطابتها.

وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً شاعراً؛ له خطب وأشعار، وتصنيف في كتاب الله تعالى؛ روى عن أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الآدمي، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبشي، وأبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ببغداد وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وخمسمائة بتبريز، ونشأ بشيراز؛ وتوفي سنة اثنتين وستمئة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبشي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

تَقَوَّسْتُ مِنْ سَهْمِ رَمَانِي بِهِ السَّحَرُ وَصَرْتُ هَلَالاً فِي فَرَاقِكَ يَا بَدْرُ
جَلَا وَجْهَكَ الْوَضَاحُ لَيْلَةً وَصَلِهِ وَسَوَّدَ لَيْلِي مِثْلَ طُرَّتِكَ الْهَجْرُ

/ ١٧٧ ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً من شعره^(٣): [من الطويل]

أَلَمْ بِنَا طَيْفٌ يَجْلُ عَنْ الْوَصْفِ وَفِي طَرْفِهِ خَمْرٌ وَخَمْرٌ عَلَى الْكَفِّ
فَأَسْكَرَ أَصْحَابِي بِخَمْرَةٍ كَفَّهِ وَأَسْكَرَنِي وَاللَّهِ مِنْ خَمْرَةِ الطَّرْفِ

وقال أبو الحسن القطيعي؛ أنشدني علي بن محمد النيريزي: [من الرمل]

دَخَلَ الْبُسْتَانَ يَوْمًا يَلْعَبُ وَحَشَّاهُ لِلطُّوَى يَلْتَهَبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨٨/٢٢. المشته ص ٦٨. تبصير المتن ص ٢٠٦. طبقات المفسرين للداودي ٤٣٢/١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (نيريز).

(٣) البيتان في الوافي ٨٨/٢٢.

قَالَ: لَمَّا نِيلَ [مِنْ] مَعْرُوشِهِ حَامِضٌ وَاللَّهُ هَذَا الْعِنَبُ

[٣٩٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ المختار بنِ عمرَ بنِ المسلم بنِ
محمد بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عبد الله بنِ عليٍّ بنِ عبيد الله بنِ عليٍّ بنِ عبيد
الله بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب،
أبو الحسن الكوفي^(١).

النقيب بالكوفة. كان من أشرف عترته، وسادات أسرته، أدباً ورياسة، حاسباً كاتباً،
مترسلاً شاعراً، حسن النظم، رقيق الشعر.

أُشْدِنِي أبو عبد الله الحسين بن علي بن يوسف النيلي؛ قال: أُنشدني النقيب

١١٧٨/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد لنفسه من قصيدة أولها: [من الرجز]

عَاتِبْتَنِي ظَالِمَةً يَاعْتَبُ	مُذْنِبَةً وَقُلْتَ مِنْكَ الذَّنْبُ
وَجُرْتَ فِي الْحُكْمِ وَلَمَّا تُنْصِفِي	إِذْ هُوَ فِيكَ مُسْتَهَامٌ صَبُ
سَلِي نَجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى	طَرْفِي تُخَبِّرُكَ الثُّجُومُ الشُّهْبُ
أَوْ لَأَمْسَ الْمَضْجَعُ لِي بَعْدَكُمْ	لَمَّا أَجْتَنَيْتِ وَهَجَرْتَ جَنْبُ
يَلُومُنِي الْعَاذِلُ فِيكُمْ ضَلَّةٌ	مِنْكُمْ وَنِيرَانُ الْهَوَى تَشُبُ
قَلْبَكَ مُرَّةً بِالسُّلُوءِ عَنْهُمْ	وَقُلْتَ هِيَ هَاتِ فَأَيْنَ الْقَلْبُ؟
لَا وَالَّذِي حَجَّتْ فُرَيْشُ بَيْتِهِ	قَصْدًا وَمَا ضَمَّ الصَّفَا وَالشُّعْبُ
وَالْمُسْتَجِيرُ قَبْرَهُ بِطَيِّبَةِ	أَكْرَمَ مَنْ أَمَّ دُرَاهُ الرُّكْبُ
وَمُرَبِّا كَنَافَ الْغَرِيِّ إِنَّهُ	سَلِمَ الْهَدَى حَرْبُ
مَا خَطَرَ السُّلُوءَ لِي بِخَاطِرِ	أَنْتَى وَقَلْبِي لِلْغَرَامِ نَهْسُ
وَلَا جَرَى رِيحِ الصَّبَا بِذِكْرِكُمْ	إِلَّا صَبَوْتُ وَأَسْتَطَارَ اللَّبُ
مَنْ لِي بِأَنْ يَغْفَبَ بَعْدَ هَجْرِكُمْ	وَصَلُّ وَمَنْ بَعْدَ الْبَعَادِ الْقُرْبُ
أَوْ تُصْفَرَ الدَّارُ الشُّطُونُ بِكُمْ	وَيَنْقُضِي يَاعْتَبُ ذَاكَ الْعَتَبُ

(١) في هامش الأصل: «وذكر السيد شهاب الدين حسن بن علي الموصلي بمصر ان المذكور خاله، وأنه توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة».

١٧٨ ب/ أَحَبُّكُمْ قَلْبِي فَمَا جَزَيْتُمْ غَيْرَ الْقَلْبِ وَالْبُغْضِ مَنْ يُحِبُّ

[٣٩٥]

عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَطْبِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الصَّرَوِيِّ .

من الصَّرَوَاتِ، قرية من أعمال الحلة^(١)؛ وكان واسطي المولد والمنشأ. نزل مدينة السلام، وتفقه للشافعي بالمدرسة النظامية، وصار فيه فيها الخُبْرُ والمشاورة.

وكان له معرفة بالأدب، وصناعة الشعر؛ وكان شاعراً فاضلاً، لقيته ببغداد سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ووعدني أن يكتب شيئاً من شعره، فعاقت دون ذلك عوائق، وما عدت رأيته.

ومن شعره يمدح القاضي تاج الدين أبا زكريا يحيى بن القاسم التكريتي:

[من الكامل]

لَذَوِي السِّيَادَةِ مَنْ خِيَارِ الْمُرْتَجَى
نَسَبًا يَرُدُّ اللَّيْلُ صُبْحًا مَا دَجَا
حَتَّى أَغْتَدَى مُتَحَرِّبًا مُتَحَرِّجًا
مَا دَامَ جَيْشُ الصُّبْحِ يَطْرُدُهُ الدُّجَى
أَبْدَى لَهُ فِي الشَّرْعِ وَجْهًا أَبْلَجَا
حَجَرٌ وَيَنْزِلُ الْحَقُّ يَا بِي مُرْتَجَى
وَنَجَابَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ مَا نَجَا
وَأَجْلَهُمْ قَذْرًا وَأَوْضَحُ مِنْهَجَا
حَسَنًا بِهِ وَمَنْ الضَّلَالَةِ مَخْرَجَا
وَلَطَالَمَا أَضْحَى بِوَجْهِهِ أَسْمَجَا
إِلَّا انْتَشَى عَمَّا اسْتَحَارَ مُعْرَجَا
يَوْمًا أَقَامُوا صَامِتِينَ وَأَذْلَجَا

لِبَقَاءِ تَاجِ الدِّينِ يَحْيَى ذِي الْحَجَى
الصَّالِحِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُفَرَّجِ
مَنْ بَاتَ يَرْضَعُ نَذِي كَمَلٍ فَضِيلَةٍ
لَذَوِي التَّهَانِي التَّهْنِيَّاتِ هَدَايَةٍ
١٧٩ أ/ طَبَّ إِذَا مَا الْأَمْرُ أَبْهَمَ وَجْهَهُ
وَإِذَا رَأَى الْعُلَمَاءَ يُحَجِّرُ بَيْنَهُمْ
رَأَتْ الَّذِي أَبَاؤُهُ أَقْوَالَهُمْ
وَلَكُلِّ مَا أَلْفَوْهُ أَفْضَلُهُمْ تُقَى
وَجَدَ الْمُجَاهِدَ فِي الْهَدَايَةِ مَذْخَلًا
رَدَّ الزَّمَانَ صَبِيحَ فَرْحَةٍ مَشْرِقِ
مَا قَامَ مُجْتَهِدًا يُرِيدُ جَدَالَهُ
إِنْ سَابَقُوهُ إِلَى ابْتِدَارِ فَضِيلَةٍ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الصَّرَوَات).

أَوْ بِأَهْلُوهُ تَقَاعَسُوا وَسَمَّاهُمْ
حَبْرًا إِذَا اجْتَهَدُوا وَشَادُوا مَنْزِلًا
وَإِذَا تَضَايَقَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ
مَا جَالَ فِي مَيْدَانِ حَرْبٍ حُكُومَةٌ
لَا تَطْيِيهِ كَمَا أَطْبَى مَنْ قَبْلَهُ
أَيُّرُومُ سَبَقَ أَقْبَّ أَجْرَدَ سَابِح
هَيْهَاتَ يُدْرِكُ شَأْوَ مُتَعَلِّ الشَّوَى
١٧٩ب/ ثَانِ ثُنَى فِي كُلِّ أَرْضٍ مَصْنَعًا
حَتَّى حَبَانًا بِالْجَمِيلِ وَخَصَّنَا
لَا زَالَ فِي ظِلِّ الْخِلَافَةِ مَا حَدَا

حُكْمٌ إِذَا مَا ضَاقَ أَمْرٌ فُرَجَا
فِي الْأَرْضِ شَادَ عَلَى الْمَجَرَّةِ أُبْرَجَا
جَعَلُوهُ مَنْ بَعْدَ الْإِلَهِ الْمُتَجَا
إِلَّا وَحَلَّ حَزَامٌ مَنْ قَدْ أُسْرَجَا
حَسَنٌ تَحْتَمُّ أَوْ تَلْبَسُ دُمُلَجَا
مَنْ كَانَ يَسْبِقُهُ الْمُعَبَّدُ أَعْرَجَا
فِي حَلَبَةِ خَطَمِ الْقَوَائِمِ دُوْجَى^(١)
لِلْوَافِدِينَ وَكُلِّ شَعْبٍ دَوْلَجَا
بُضِيَاءَ دِينَ اللَّهِ مُعْتَمِدَ الرَّجَا
حَادٍ وَمَا اتَّخَذَ الظَّعَائِنُ هُودَجَا

أنشدني أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام سنة
تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، يمدح المستنصر بالله - رحمه الله -:
[من مجزوء الكامل]

هَبَّتْ إِلَيْكَ مَعَ الرِّوَّاحِ
بَدَرْتُ فَأَشْرَقَ فِي الدُّجَى
هَزَّتْ مَعَاطِفَ قُدَّهَا
قَبْدًا لَنَا مَنْ تَشْرَهَا
حَسَنَاءُ فِي حَرَكَاتِهَا
نَشَأَتْ عَلَى لُطْفِ الْخِلَافَةِ
وَالدُّعَابَةِ وَالْمُزَاجِ
وَالْأَدْمَنِ حَذَقَ الرِّيَاضِ
عَلَى غَدِيرِ فَيِّ بَرَّاحِ
خَطَرْتُ بِأَرْجَاءِ الْقَرَّاحِ
فَعَطَّرْتُ كَمَلَّ الْقَرَّاحِ^(٢)
/ ١١٨٠ / وَسَرْتُ بَعْبِرَهَا النَّسِيمُ
فَقَّاحَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي
عَمَّالُهُ لَا تَرْتَضِي
غَيْرَ الْمُحَلَّلِ وَالْمُبَّاحِ

كَهَيُوبِ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ
مَنْ وَجَّهَهَا فَلَقَّ الصَّبَّاحِ
مَنْ عَجَّجَهَا هَزَّ الرَّمَّاحِ
نَفَحَاتُ كَافُورِ رِيَّاحِي
بُورُءٍ لِمُخْتَلَفِ الْجَرَّاحِ
نَشَأَتْ عَلَى لُطْفِ الْخِلَافَةِ
وَالدُّعَابَةِ وَالْمُزَاجِ
وَالْأَدْمَنِ حَذَقَ الرِّيَاضِ
عَلَى غَدِيرِ فَيِّ بَرَّاحِ
خَطَرْتُ بِأَرْجَاءِ الْقَرَّاحِ
فَعَطَّرْتُ كَمَلَّ الْقَرَّاحِ^(٢)
/ ١١٨٠ / وَسَرْتُ بَعْبِرَهَا النَّسِيمُ
فَقَّاحَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي
عَمَّالُهُ لَا تَرْتَضِي
غَيْرَ الْمُحَلَّلِ وَالْمُبَّاحِ

(١) وجى: حفا.

(٢) القراح: الأرض التي لا ماء فيها ولا شجر.

تَهَوَّى الْأَمِيرِي الصَّحِيحَ وَلَا تَمِيلُ إِلَى الصَّالَاحِي
وَمَحَبَّةُ الْمُسْتَنْصَرِيِّ قَمَاعًا عَلَيْهَا مَنْ جُنَاحِ
ظَهَرَتْ إِلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ وَهَوْنَتْ قَوْلُ اللَّوَااحِي
وَأَتَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ بِأَنْتِي مَنْ هَوَاهَا غَيْرُ صَاحِي
عَلَقَتْ بِمَا ظَفَرَتْ يَدِي وَظَفَرْتُ مِنْهَا بِالنَّجَاحِ
قَدْ طَابَ فِيَّ حُبِّي لَهَا هَتَكَيْ وَهَانَ بِهَا افْتِضَاحِي
عَلِقَ الْفُؤَادُ بِهَا قَمَاعًا لَهُوَى فُؤَادِي مَنْ بَرَاحِ
وَهَوَى تَمَكَّنَ فِي الْفُؤَادِ فَمَا الْمَلَامُ لَهُ بِمَا حِي
جُمِعَ الْجَمَالُ لَهَا وَفُزَّ مِنْهُ فِي كُلِّ الْمَلَاحِ
جَمَعَ الْخَلِيقَةَ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِينَ مِنَ السَّمَاحِ
مَلِكٌ يَحُثُّ عَلَى الْمَكَارِمِ بِأَبْتَسَامٍ وَأَنْشِرَاحِ
وَيَجِدُ فِي نَفْسِ الرَّعِيَّةِ فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ
قَسَمًا بِهِمَّتِهِ الثَّيِّبِ أَمَضَى مِنَ الْبَيْضِ الصَّفَاحِ
/ ١٨٠ ب / إِنَّ الْإِمَامَ طَبَاعُهُ خُلِقَتْ مِنَ الْكَرَمِ الصُّرَاحِ
أَعْدَى الشَّحَاحِ نَوَالُهُ قَسَمَحَتْ أَيْدِي الشَّحَاحِ
مَوْلَى يُسْرُ إِذَا رَأَى أَنْ الرَّعِيَّةَ فِي صَلَاحِ
وَتَلُوحُ بِشُورَاهُ إِذَا مَا قِيلَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَإِذَا بَدَتْ عَزَمَاتُهُ فِي جَحْفَلِ يَوْمِ الْكَفَاحِ
أَغْنَى الْجِيُوشَ بِرَأْيِهِ فِي الْحَرْبِ عَنْ حَمْلِ السَّلَاحِ
فَلَيْسَلَمَنَّ خَلِيقَةً فِي طَيْبِ عَيْشٍ وَارْتِيَاحِ
فَسَلَامَةُ الْمَنْصُورِ غَايَةُ الْاِخْتِيَارِ وَالْاِفْتِرَاحِ
لَا زَالَ طَائِرُ نَصْرِهِ بِالسَّعْدِ مُتَّصِلَ الْجَنَاحِ
تَجَرِي بِطَاعَتِهِ الْأُمَمَ وَرَمَجَارِي الْقَدَرِ الْمُتَاحِ
مَا زَيْنَ اللَّهُ الْوَرَى بِالْأَوْجِهَةِ الْبَيْضِ الصَّبَاحِ

[٣٩٦]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، أبو الحسنِ المقرئ، المعروف بابنِ
الدَّبَّاسِ الواسطي^(١).

قدم بغداد في سنة ثلاث وستمائة؛ وروى بها عن جماعة. وكان / ١٨١ / قد قرأ القرآن، وسمع الحديث من عبد الوهاب بن لخبان بن الصابوني، وأبي الكرم المبارك ابن الشهرزوري، وعلي بن محمود اليزدي؛ وبهمذان من أبي زرعة والحافظ أبي العلاء؛ وبواسط من أبي الفتح المبارك بن أحمد بن زريق الحداد، وأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر القطيعي؛ وقال: لما قدم هذا الشيخ كان إماماً بمسجد الخليفة بسوق العجم مقابل سوق العميد؛ إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

وقال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لَهْفِي عَلَى عُمْرِي لَقَدْ أَفْنَيْتُهُ فِي كُلِّ مَا أَرْضَى وَيُسْخَطُ مَالِكِي
وَيَلِي إِذَا عَنَتِ السُّجُودُ لِرَبِّهَا وَدُعَيْتُ مَظْلُومًا بِوَجْهِ حَالِكِ
وَرَقِيبٌ أَعْمَالِي يُنَادِي شَامِتًا يَاعَبْدَ سُوءِ أَنْتَ أَوَّلُ هَالِكِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِ الْغَوَايَةِ مَنْزِلٌ إِلَّا الْجَحِيمُ وَسُوءُ صُحْبَةِ مَالِكِ

[٣٩٧]

عليُّ بنُ رشيدِ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الحسنِ الحَرْبِيُّ المعدِّلُ
الحنبلي^(٢).

قدم من حرباً^(٣) إلى مدينة السلام سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وتولى وكالة

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه/ الورقة ٩٤. تأريخ ابن الديبهي/ الورقة ٢١٤ - ٢١٥ (باريس ٥٩٢٢).
تأريخ ابن النجار/ الورقة ١٥٨ (الظاهرية). المستفاد للدمياطي/ الورقة ٥٢. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٠٩
رقم ١١٦٠. معرفة القراء الكبار/ الورقة ١٨٦.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٠٦. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٢٥ رقم ١٠٠٤. التكملة للمنزدي
٢/ ١٦٣ رقم ١٠٧٤. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٨١ - ٢٨٢. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب
٢/ ٤٧ - ٤٨ رقم ٢٢٥. شذرات الذهب ٥/ ١٧. مجمع الآداب ٤/ ٤٦٦ رقم ٤٢٣٤. تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٨٢ رقم ٢٥٢.

(٣) حَرْبَى: هكذا ضبطها ياقوت، وهي بلدة في أعلى دُجَيْل، بين بغداد وتكريت. انظر: معجم =

الخدمة / ١٨١ب / الشريفة ، وسمع الحديث من نصر بن نصر العكبري .

واشتغل بالفقه على القاضي أبي بن الفراء ، وبعده على أحمد بن بكروس ، وشهد عند القاضي أحمد بن علي الدامغاني في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وجمع كتاباً يشمل على الوكالة وشروطها ، وتولى استيفاء الجزية بغير إشراف عليه .

ثم تقدّم فصار وكيلاً للخليفة ؛ وتوفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة .

قال أبو الحسن القطيعي : أنشدني أبو الحسن لنفسه يمدح أمير المؤمنين - رضي الله عنه - [من الطويل]

وَيَقْصُرُ بَاعُ الْحَلْوِ عَنْ طُولِ حَدِّهِ	إِمَامٌ يَجْلُ الْمَدْحُ عَنْ وَصْفِ مَجْدِهِ
نَظِيرٌ وَلَا جَدُّ لَشَخْصٍ كَجَدِّهِ	لَهُ طَالَعٌ بِالسَّعْدِ لَيْسَ كَسَعْدِهِ
بَفَيْضٍ عَلَى كُلِّ الْبَرَاءِ بِرَفْدِهِ	تَرَاهُ كَغَيْثِ السُّحْبِ يَنْهَلُ مُزْنُهَا
إِلَى وَقْتِنَا هَذَا لَدَانُوا بِمَجْدِهِ	وَلَوْ جُمِعَ الْأَمْلاكُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ
وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَجْرِي بِسَعْدِهِ	فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ طَوَّعَ قِيَادِهِ

[٣٩٨]

علي بن علي بن رُوْزْبَهَان / ١٨٢ / بن الحسن بن باكير ،
أبو المظفر الفارسي الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ^(١) .

روى عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ؛ كتب عنه أبو الحسن القطيعي ؛ وقال : سألت ابن باكيراً ، لم سميت بالفارسي ؟ فقال : أنا وأبي ولدنا ببغداد وزرت الملك سليمان السلجوقي ، حيث كان تحت ظل الخدمة لأمير المؤمنين . وإنما

= البلدان/ مادة (حرب) .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٣٢/٢١ وفيه : «علي بن علي بن رُوْزْبَهَان بن باكير» . المختصر المحتاج إليه ١٣٠/٣ - ١٣١ رقم ١٠٢٠ . التكملة للمنزري ٧٥/٢ - ٧٦ رقم ٩٠٨ وفيه : «وفاته في السادس أو السابع من ذي الحجة سنة إحدى وستمائة» . الجامع المختصر لابن الساعي ١٦٠/٩ - ١٦١ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٦٦ رقم ٣٩ . تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ١٤٨ (كمبريدج) .

جَدِّي رُوْزْبَهَانِ فَارْسِي .

وسأله عن ولادته؛ فقال: ولدت سنة خمس عشرة وخمسمائة، وكانت وفاته بطريق مكة في سنة إحدى وستمائة؛ قال: وأنشدني أبو المظفر علي بن باكير:

[من الطويل]

فَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بَمَالًا أَوْدُهُ وَالزَمْتُ نَفْسِي خُطَّةَ الضَّيْمِ وَالضَّعْفِ
وَجَرَعْتُهَا هَجْرًا نَكَلًا لَذِيذَةِ إِلَى أَنْ غَدَتَ تَنَقَادُ طَوْعًا إِلَى الْحَتَفِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حَظِّي مُدَمَّمٌ فَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَى الْهُونِ وَالْعَسْفِ
فَبِالنَّزْدِ أَنْ جَاذِبْتُ دَسْتِي مُشْدَرٌ وَإِنْ خَفْتُ بِالشُّطْرَنْجِ شَاهِي عَلَى ضَعْفِ^(١)
تُرَى يَنْقُضِي هَذَا الشَّقَاءَ فَاغْتَدِي إِلَى رَاحَةٍ أَوْ تَسْتَمِرُّ إِلَى الْحَتَفِ

[٣٩٩]

علي بن محمد بن إبراهيم / ١٨٢ ب / بن أبي نصر بن
المبارك بن غناج، أبو الحسن الواسطي مولداً ومنشأً.

وأصله من خسر سابور، وكان حافظاً للقرآن الكريم، وأخذ طرفاً من علم العربية، وله شعر صالح، وكان يتشيع، ويميل إلى المرد الملاح، ويشغف^(٢) بحبهم، ولم ير منه ريبة، مع غفلة كانت فيه وبكته.

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد الواسطي؛ قال: أنشدني علي بن غناج لنفسه في غلام مغن يلقب اللطيف بن جعفر، سافر إلى بغداد من واسط ولم يودعه، ثم جاءه بعد ذلك منه كتاب^(٣): [من الطويل]

عَلَامَ أَخْفِي مَا الْأَقْي مِنَ الْوَجْدِ وَأَكْتُمُهُ وَالْدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يُبْدِي
فَيَا سَاكِنِي الزَّوْرَاءَ رَفَقًا بِمُذْنَفٍ رَمَتْ شَمْلَهُ أَيْدِي التَّفَرُّقِ بِالْبُعْدِ
سَبَى قَلْبَهُ فَيُكِّمُ عَزَالَ بِيَهْجَةٍ كَبَدَرِ الدُّجَى يَسْمُو عَنْ الْوَصْفِ وَالْحَدِّ
لَهُ مَبْسَمٌ كَالْأَفْحْوَانِ وَرَيْقُهُ أَلَذُّ مِنَ الْخَمْرِ الْمُعْتَقِ وَالشَّهْدِ

(١) مشذر: نشيط.

(٢) شغف وشغف: أحب.

(٣) في تاريخ إبريل ٣٨٩ خمسة أبيات منها.

رِيَاضُ النَّقَا أَذْكَى مِنْ الْبَانَ وَالرَّئِدِ
وَلَا حُبَّهُ حَتَّى أَوْسَدَفِي لَحْدِي
عُهُودُ الْهَوَى إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ
وَأِنْ كَانَ لَا يُغْنِي حَيْنِي وَلَا وَجْدِي
وَلَوْ خَلَيْتُ لِي بَعْدَهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ
سَلَامِي حَيْثُمُ بِالْتَّحِيَّةِ وَالرُّشْدِ
وَقُولُوا لَهُ مَنْ لَوْعَةُ الْقَلْبِ مَا عِنْدِي
وَقَابَلْتُهُ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ وَالْحَمْدِ
فَأَنْشَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ الْفَطْنِ الْجَلْدِ:
فَأَمْطَرْتَهَا دَمْعِي وَأَفْرَشْتُهَا خَدِي

سَرَى طَيْفُهُ وَهَنًا فَأُضْحَتْ بَشْرُهُ
وَحَقُّ هَوَاهُ لَا سَلَاوَتْ وَدَادَهُ
وَأِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى الْمَلَكَ وَحَالَ عَنْ
/ ١٨٣ / أَحْنُ إِلَى لُقْيَاهُ وَجَدًا بِحُبِّهِ
وَأَكْرَهُ دَارًا قَدْ خَلَّتْ مِنْ جَمَالِهِ
فَيَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْعِرَاقِي بُلِّغُوا
إِلَى مُنِيَّةِ الْقَلْبِ اللَّطِيفِ ابْنَ جَعْفَرٍ
وَقُولُوا لَهُ: إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ
وَقَبَلْتُهُ أَلْفًا فَقَاضَتْ مَدَامِعِي
(سَمَمْتُ بِبَجْدِ شَيْحَةٍ حَاجِرِيَّةِ)

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة مبدؤها:

[من الطويل]

أَجِيرُوا الْمُعْنَى مِنْ عُيُونِ الْجَادِرِ
أَسِيرَ هَوَى مَا يَنْ وَافٍ وَغَادِرِ^(١)

أَيَا سَاكِنِي دَارِ السَّلَامِ سَلِمْتُمْ
وَرُدُّوا فُؤَادًا طَالَمَا ظَلَّ عِنْدَكُمْ

وأنشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور العامري؛ قال: أنشدني علي بن

محمد بن غنّاج المقرئ الواسطي لنفسه: [من الطويل]

أَجِيرُوا الْمُعْنَى مِنْ عُيُونِ الْجَادِرِ
أَسِيرَ هَوَى مَا يَنْ وَافٍ وَغَادِرِ
لَصَبٌّ عَلَى هَجْرَانِكُمْ غَيْرَ صَابِرِ
غَزَالٌ عَجِيلٌ مِنْ قَبِيلَةِ عَامِرِ^(٢)
وَلَوْ أَنَّهُ دُونَ الْبَرِيَّةِ هَاجِرِي
أَيَا عَاذِلِي كُنْ فِي عَاذِرِيهِ عَاذِرِي

/ ١٨٣ ب / أَيَا سَاكِنِي دَارِ السَّلَامِ سَلِمْتُمْ
وَرُدُّوا فُؤَادًا طَالَمَا ظَلَّ عِنْدَكُمْ
وَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ تَكْرُمًا
سَبَى قَلْبَهُ يَوْمَ النَّوَى فِي رَحَالِكُمْ
شَهِيَّ اللَّمَاعِ عَذْبُ الْمُحْيَا مَهْفَهْفُ
أَرَى أَنَّ هَلْكَاهُ فِي هَوَاهُ صِيَانَتِي
وَأَنَّ عَاذِلِي فِي تَجَافِيهِ طَيْبُ

(١) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٣٨٩.

(٢) عجيل: مسرع.

يَمِينًا بِأَيَّامِ السَّدِيرَةِ وَالْهَوَىٰ
لَأَنْتِ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
وَأَنْتِ عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْوَفَا
وَأَنْتِ إِذَا مَا عَزَّ يَوْمًا لِقَاؤُكُمْ
وَأَنْتِ إِذَا عَزَّ الْحَيَا فِي بِلَادِكُمْ

وَطِيبَ لَيَالٍ بَاتَ فِيهَا مُسَامِرِي
وَمَا خَطَرَ السُّلُوفِ يَوْمًا بِخَاطِرِي
وَمَا رَأَى شَيْءٌ مُذْ نَأَيْتُمْ لِنَظَرِي
عَلَى نَظَرِي أَلْفَيْتُكُمْ فِي ضَمَائِرِي
سَقَيْتُ رَبِي الْعَاقُولِ فَيَضَّ مَحَاجِرِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

هِيَ دَارُ الْحَمَى فَقِفْ يَا خَلِيلِي
/ ١١٨٤ / وَأَنْشُدِ الرَّبْعَ سَاعَةً فِي الْمَغَانِي
فَبَهَا أَهْيَفُ مَلِيحُ الْمَعَانِي
مَا أَذْلَهُمُ الظَّلَامُ إِلَّا غَيْنَنَا
إِنْ تَنَشَّى فِي الْفَاضِلِيَّاتِ لَيْلًا
أَوْ تَبَدَّى تَحْتَ صُبْحًا
يَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّ أَشْتِيَاقِي
وَأَخْبِرْنِي أَنْتِ عَلَى الْعَهْدِ بَاقِ

بَوْقُوفٍ فِي الرَّبْعِ يَشْفِي غَلِيلِي
وَأَنْشُدْ فِي مَحَلَّةِ الْعَاقُولِ
قَدْ سَبَّانِي بَغْنَجٌ لَحْظٌ كَحِيلِ
بَسَنَى وَجْهَهُ عَنِ الْقُنْدِيلِ
صَحْتُ وَيَلَاهُ مَنْ عَنَائِي الطَّوِيلِ
قُلْتُ: بَدْرُ الدُّجَى بِلَا تَطْوِيلِ
أَخْبِرْنِي وَجَدِي بِهِ وَتُحُولِي
مَا تَبَدَّلْتُ فِي الْهَوَى بِبَدِيلِ

[٤٠٠]

عليُّ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد، المعروف بابن حريق
الكاتب، أبو الحسن البلنسي^(١).

شاعر مُفْلِقٌ، وأديب مُحَقِّقٌ، قِيمَ بالشعر والأدب، عارف باللغة وأيام العرب، عالم
بتفسير القرآن والقراءة، حافظ لجملته وافرة من الأخبار والحكايات.

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١١٩ - ١٢٠ رقم ١١٨، وفيه: «علي بن محمد بن أحمد بن حريق، أبو الحسن المخزومي البلنسي». إنباء الرواة ٢/ ٣١٠. صلة الصلة لابن الزبير ١٢٩. رايات المبرزين ٨٦. فوات الوفيات ٢/ ٧٠. الوافي بالوفيات ١٢/ ١٤٥. زاد المسافر ٢٢ - ٢٣. الذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٧ رقم ٥٥٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ رقم ١٧٣. المغرب في حلى المغرب ٢/ ٣١٨ - ٣٢٠. المسجد المسبوك ٢/ ٤١٥. نفع الطيب (في مواضع كثيرة). بغية الرواة ٢/ ١٨٦. معجم المؤلفين ٧/ ١٧٩ - ١٨٠.

ولم يكن في زمانه أجود منه شعراً، ولا أحسن نظماً ونثراً؛ مدح ملوك الأندلس، وأخذ صلاحاتهم، وانتشر ذكره / ١٨٤ب / هنالك؛ وتولى التصرف في الأعمال الدبلوماسية مع كتابة الإنشاء لبني عبد المؤمن، المستولين على الديار الأندلسية.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الشاطبي الأنصاري؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن حريق لنفسه في غلام أعور؛ وأحسن فيما قال وأبدع في المعنى: [من الخفيف]

لَمْ يَعْـبْكَ الَّذِي بَعَيْنِيكَ عِنْدِي أَنْتَ أَعْلَى مَنْ أَنْ تَعَابَ وَأَسْنَى
لَطَفَ اللَّهُ رَدَّ سَهْمَيْنِ سَهْمًا رَافَةً بِالْعِبَادِ وَازْدَدَتْ حُسْنًا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يهجو كاتباً: [من الرجز]

وَكَاتِبَ الْقَاطِظِ وَكُتِبُهُ بَغِيضَةً إِنْ خَطَّ أَوْ تَكَلَّمَ
تَرَى أَنْاسًا يَتَمَنَّوْنَ الْعَمَى وَأَخْرَيْنَ يَحْمَدُونَ الصَّمَمَا

وأنشدني أبو القاسم محمد بن محمد الشاطبي؛ قال: قرأت على أبي الحسين ابن حريق من شعره قوله^(١): [من الكامل]

يَا وَيْحَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى نَوَى حَذَرَ الْعَدَا وَجَبَّيْهُ بِالْمَشْرِقِ
/ ١٨٥أ / لَوْلَا الْحَذَارُ عَلَى الْوَرَى لَمَلَأْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ زَفِيرٍ مُحْرِقِ
وَسَكَبْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لِسَكْبِهِ مَنْ لَمْ يَذُبْ مِنْ زَفَرَتِي فَلْيَغْرِقِ
لَكِنْ خَشِيتُ عِقَابَ رَبِّي أَنْ أَرَى أَحْرَقْتُ أَوْ اغْرَقْتُ مَنْ لَمْ أَخْلُقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن حريق، وكان قد خرج إلى متنزّه له مع من يُحبّه إلى خارج؛ فجاء السيل ومنع محبوبه من العود إلى البلد، فباتا جميعاً^(٢):

[من مخلّع البسيط]

يَا لَيْلَةً جَادَتِ الْأَمَانِي فِيهَا عَلَى رَغَمِ أَنْفِ دَهْرِي
تَسِيلُ فِيهَا عَلَيَّ نَوْمِي يَقْضُرُ عَنْهَا طَوِيلُ شُكْرِي

(١) القطعة في المغرب ٣١٨/٢. نفع الطيب ٢٧٩/٢.

(٢) الأبيات في المغرب ٣١٩/٢ من قطعة قوامها ٥ أبيات.

إِذْ بَاتَ فِي مَنْزِلِي حَبِيبِي وَقَامَ لِي أَهْلُهُ بُعْذَرِي

وأنشدني إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي، بمحروسة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن حريق البلنسي لنفسه ببياسة، وكان مشرفها^(١): [من الكامل]

١٨٥/ب/ يَا صَاحِبِي وَمَا الْبَخِيلُ بِصَاحِبِي
أَتَمُرُّ بِالْعَرَصَاتِ لَا تَبْكِي بِهَا
هَيْهَاتَ لَا رِيحُ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ
حَلَفُوا عَلَيَّ قَلْبِي بِسُحْرِ جُفُونِهِمْ
وَأَبَى الْهَوَى إِلَّا الْحُلُولَ بَلَعَلْعَ
لَمْ أَدْرِ أَيْنَ ثَوُوا فَلَمْ أَسْأَلْ بِهِمْ
وَكَاثَهُمْ فِي كُلِّ مَدْرَجٍ نَاسَمَ
وَإِذَا مَنَحْتَهُمُ السَّلَامُ تَبَادَرَتْ

هَذَا الدِّيارُ فَايْنُ تِلْكَ الْأَدْمُعُ
وَهِيَ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ وَالْأَرْبَعُ
رَهْوٌ وَلَا طَيْرُ التَّشْوِقِ وَقَعُ
لَا زَالَ يُتَعَبُّهُ الْهَوَى وَيَصْدَعُ
وَيَحُ الْمَطَايَا أَيْنَ مِنْهَا لَعْلَعُ
رِيحًا تَهْبُّ وَلَا بِرَيْقًا يَلْمَعُ
فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رَقَّةٌ وَتَضَوُّعُ
تَبْلِيغُهُ عَنِّي الرِّيحُ الْأَرْبَعُ

[٤٠١]

علي بن عبد الله [بن] وزياش بن المبارك بن يوسف بن موسى بن يزكوك، أبو الحسن الوهراني الأنصاري.

نزيل دمشق، الخطيب الصالح الفاضل.

كانت ولادته بوهران^(٢)، في رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي - رحمه الله - يوم الأربعاء سادس عشرين ذي القعدة سنة خمس عشرة / ١١٨٦ هـ وستمائة، بداريا من أعمال دمشق - كان خطيبها -.

وكان قد أعطاه الله العلم الوافر، والعمل الصالح، له تصنيف وأشعار، كان يقولها، وفضله على كثير من أبناء زمانه؛ وكان تقياً في نفسه ذا ورع وخير، سديد

(١) بعض أبياتها في تاريخ الإسلام ص ١٢٠.

(٢) وهران: مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سُرَى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر. انظر: معجم البلدان/ مادة (وهران).

الطريقة، جميل الأمر.

خرج عن بلاد المغرب، ونزل الشام، وتولّى خطابة داريا، وأوطنها، إلى أن توفي بها؛ وصنف تفسير الكتاب الله تعالى أجاد في تصنيفه وأحسن.

أنشدني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي بها في أوائل سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الشيخ الجليل الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله ورّياش بن المبارك الوهراني لنفسه في الوحدة: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ وَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ مُنْفَرِدًا عَنْ كُلِّ وَغْدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ شَتَامًا
مَا لِي أُنِيسُ سِوَى أَنِّي أَمْرٌ عَكَفْتُ نَفْسِي عَلَى الْكُتُبِ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي
أَوْحِيَ إِلَيْهَا بَطْرَفِي وَهِيَ تُخْبِرُنِي عَنْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ سَامٍ وَمِنْ حَامٍ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَمَا فِي ذَا الزَّمَانِ أَخُ شَفِيقُ كَثِيرُ فَضْلُهُ غَمْرٌ طَلِيقُ^(١)
/ ١٨٦ ب / يَرُدُّ بِفَضْلِهِ الْأَزْمَاتَ عَنِّي إِذَا طَرَقَتْ وَيَتَسَّعُ الْمَضِيقُ
فَقَدْ كَثُرَتْ حَوَادِثُهُنَّ عِنْدِي وَلَا سِيَمَا إِذَا فَرَعَ الدَّقِيقُ
تَهَدُّ لِحَطْبِهَا الشُّمُّ الرُّوَاسِي فَكَيْفَ يُطِيقُهَا الشَّخْصُ الرَّقِيقُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحرّ: [من الطويل]

وَيَوْمَ تُمْجُ الشَّمْسُ فِيهِ لُعَابُهَا يَكَادُ الْحَصَى مِنْ حَرِّهِ يَتَقَلَّقُ
يُنْضِجُ أَفْرَاحَ الْقَطَا جَوْفَ قَيْضِهَا وَيَتَرَكُ الرُّبْدَ النَّقَانِقَ تَفْهَقُ^(٢)
فَلَوْ حُطَّ شَلَوْ فَوْقَ أَمْعَرِ شَاهِقٍ لَعَادَ حَنِيدًا لَحْمَهُ يَتَمَزَّقُ^(٣)

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في حاله بدمشق:

عَلَيَّ ثِيَابَ بَالِيَاتٍ لَوْ أَنَّهَا تَقُومُ وَلَمْ تَبْلُغْ بِقِيمَتِهَا فَلْسِينَ
وَأَنِّي أَرَانِي عَزَّةً وَجَلَالَةً إِذَا سَرْتُ فِيهَا أَسْحَبَ الذَّيْلَ ذَا الْقَرْنَيْنِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا الْعِلْمُ يَسْمُو بِرَبِّهِ فَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ مِنْ عَيْنِ

(١) غمر: كريم واسع الخلق.

(٢) القَيْض: قشرة الأرض. النَقَانِق: ذكور النعام.

(٣) الأَمْعَر: المكان القليل النبات.

وتبصرُ فيها من المال والعُلا مع البؤس والفقر الملمّ بها سيّين

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الشّمة : [من البسيط]

وَرَاهِبٌ بَاتَ طُوكَ اللَّيْلِ مُتَّحِبًا يَبْكِي وَفِي رَأْسِهِ طَرُورٌ مِنْ دَهَبِهِ
١٨٧/ يُشْكُو إِلَى اللَّهِ إِحْرَاقَ الْجَحِيمِ لَهُ يَأْفُوحُهُ وَأَحْتِكَامَ الْبَرْدِ فِي ذَنْبِهِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في البرغش : [من البسيط]

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا مَا كَانَ أَطْوَلَ لَهَا ظَلَلْتُ أَقْمَصُ وَالْبُرْعُوثُ يَرْتَقِصُ
وَبَاتَ يَزْمُرُ حَوْلِي اللَّيْلُ بَرْعُشَهَا وَبَتُّ الطِّمِّ وَجْهِي وَهُوَ يَمْلِصُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه من أبيات في الغربة : [من البسيط]

هَبَّتْ لَهُ مِنْ ثِيَّاتِ الْعِيُونِ صَبَا فَحَنَ وَجَدًا لَا يَأْمُ الصَّبَا وَصَبَا
وَذَابَ مِنْ ذِكْرٍ وَهْرَانٍ وَمَنْزَلَةٍ قَدْ شَبَّ فِيهَا قَدِيمًا عَظْمُهُ وَجَبَا
لِللَّهِ أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مِلْتَمٌ بِسَاحَتَيْهِ وَدَهْرٌ بِالسُّرُورِ حَبَا
إِذْ أَسْحَبُ الدَّيْلُ مِنْ عَارِ الْحَمَامِ إِلَى طُودِ الشَّرَائِعِ أَسْعَى وَالْهُوَ أَخِيَا
لَا أَعْرِفُ لَهُمُ أَنْسَى سَارَ مُتَّجِهًا وَلَا أَوَافِقُ دَاعِيَ الْعُمَرَانِ وَتَبَا
فَشَتَّتَ الدَّهْرُ شَمْلَ مَنْ مَعَالِمَهَا كَصَاحِبِ السَّدِّ إِذْ يَسْعَى بِهِ سَيَا
وَبَدَّلَتْ عَيْشَتِي بَعْدَ النَّعِيمِ بِهَا كَمَا تَبْدَلُ جَنَاتُ بَارِضِ سَبَا
وَقَدْ تَرَدَّيْتُ ثُوبَ الْعِزِّ بَعْدَهُمْ وَبَعْدَ عِزٍّ وَثُوبِ الدُّلِّ لِلْغُرَبَا
إِذَا رَأَيْتُ غَرِيبًا سَاحَ أَدْمَعُهُ وَافْقَتْهُ فِي الْبُكَاءِ إِذْ كُنَّا نُسَبَا
١٨٧/ب وَمَا تَوَادَعَ قَوْمٌ يَوْمَ بَيْنَهُمْ إِلَّا تَوَقَّدَ قَلْبِي وَالْحَشَا لَهُمَا
أَعَارِضُ الرِّكْبِ عَلَيَّ أَنْ أَرَى رَجُلًا مَنْ آلَ وَهْرَانٍ أَوْ أَلْقَى بِهِ كُتْبَا
لَا تَيَاسَنَنَّ فَإِنَّ الدَّهْرَ دُوْعَجَب وَرَبَّمَا أَعْتَبَ الدَّهْرُ الَّذِي عَتَبَا
قَدْ فَازَ يَعْقُوبُ فِي الدُّنْيَا بِبُغْيَتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَاشَ فِي أَحْزَانِهِ حَقَبَا

[٤٠٢]

عليُّ بنُ أبي منصورٍ بنِ محمدٍ ، أبو الحسنِ الموصليُّ .

حدثني الصاحبُ أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال : كان من صنائع

الموصل الصفارين ؛ عاميًا جاهلًا في غاية .

لقيته عند شيخنا أبي الحرم النحوي، وقد أنشده أبياتاً عينية، وارتكب فيها ألفاظاً ومعاني، لا يفهمهما من وقف عليها، ولا هو إذا سُئِلَ عنها يعلم معناها!، إنما هي ألفاظ موزونة فقط؛ وكان شيخنا أبو الحرم قد بلغه أنه يقع في شعر أبي عبد الله النجرائي؛ فتغيط عليه ذلك اليوم تغيطاً شديداً، فلم نزل نسكنه عنه حتى سكن.

كان يرد إربل ويتوصل إلى لقاء الوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن نقدار الحراني، الذي كان مقدماً بها، ليمتدحه فيأبى عليه / ١٨٨ / ويجهبه بكل منكر، وهو لا يكثر لذلك، ولا يزال حتى يأخذ من صلة السلطان مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين؛ ومنه هكذا في كل سنة.

وقد سمعت منه كثيراً من شعره، إلا أنني لم أر أن أفيد عنه شيئاً لجهله؛ هذا كله كلام الصاحب أبي البركات - رضي الله عنه - ثم أنشد له هذه الأبيات من قصيدة:

[من الطويل]

أَدْرَهَا كُؤُوسًا يَانِدِيْمِي وَدَارَه	وَحَذَّوْاعْطَه مِنْ قَبْلِ حَالِ دَارَه
وَلَا تَسْقِنِيهَا فِي صَغَارٍ مُحَرَّمًا	فَإِنِّي أَرَى تَحْلِيلَهَا فِي كِبَارَه
وَلَا تَطْلِفْ نِيرَانًا لَهَا بِمِيَاهَهَا	اتَّقِ اللَّهَ وَاحْذَرُهُ وَخَفْ حَرَّ نَارَه
مَعْتَقَةً مَنْ رَحَلَ آدَمَ فِي الْحَيَا	وَعِذْرَاءَ بَكَرٍ كَالطَّلَا فِي بَكَارَه
لَهَا حَبَبٌ كَالدُّرِّ فِي الْكَأْسِ لَمْ يَزَلْ	عَلَى رَأْسِهَا فِي نَظْمِهِ وَتَنَارَه
..... دَهْقَانَهَا فِي يَمِينِهِ	تَرَى لَهَا أَوْ شُعْلَةً فِي يَسَارَه

[٤٠٣]

علي بن أحمد بن علي بن محمد، أبو الحسن بن أبي العباس
العنبري المنجم، المعروف بابن دؤاس القنا^(١).

/ ١٨٨ ب / من أهل واسط، ومن بيت معروف بها، كان هو وأبوه وأخوه شعراء،

(١) سترد ترجمته مكررة في الجزء الخامس برقم ٤٦٥.

ترجمته في: التكملة للمندري ٣٣٢/٢ رقم ١٣٩٧. تاريخ الحكماء للقفطي ٢٤. تاريخ ابن
الديشي/ الورقة ٢١٦ (باريس ٥٩٢٢).

وهم من بيت أدب وفضل .

وكان أبو الحسن يقول شعراً مقارباً، ويمدح به الناس، وله يد جيدة في تقويم الكواكب، وكتبه التقاويم؛ قرأ علم الأوائل، وانفرد بمعرفة علم النجوم وتسييرها، وأجاد في ذلك، واشتهر به، وعُرف بهذا النوع وإحكامه .

قدم بغداد مراراً، وقرأ بها على جماعة من أدباؤها ومشايخها، وأخذ عنه من أهلها، واستوطنها إلى أن قبر بها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وستمائة؛ وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن دؤاس القنا لنفسه في الإجازة ونقلته من خطه؛ وأنشدني عنه ابن الحمامي: [من البسيط]

إِنِّي أَعَالِجُ أَقْوَاماً إِذَا اخْتَبَرُوا كَأَنَّ شَابَ جَمَالٍ تَحْتَهَا صُورُ
مُقَدِّمِينَ فَلَا أَضِلُّ وَلَا حَسَبُ وَلَا نَسِيْمٌ وَلَا ظُلٌّ وَلَا ثَمَرُ
١٨٩/ هُمُ الصُّدُورُ وَلَكِنْ لَا قُلُوبَ لَهَا يَأَلَيْتَ مُذْ نَظَرُوا مَا كَانَ لِي نَظَرُ
مِنْ كُلِّ صَدْرٍ مَتَى لَأَقَاهُ مَا دَحُّهُ كَانَتْ مَوَاهِبُهُ التَّقْطِيبُ وَالضَّجَرُ

[٤٠٤]

علي بن سعد .

هكذا رأيته .

ناولني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم الخشاب - أيده الله تعالى - مُجلّدة متضمنة أشعار شعراء العصرين بخطوطهم، منهم جماعة امتدحوا السلطان غياث الدين الملك الظاهر - صاحب حلب - فتصفحتها، فعثرت في أثنائها باسم هذا الشاعر على قصيدة من نظمه معنونة «المملوك علي بن سعد»، لا غير .

فسألت القاضي بهاء الدين - أيده الله تعالى - عن شيء من أمر هذا الرجل؛ قال: لا أعرف من حاله شيئاً؛ والقصيدة في الملك الزاهر محيي الدين أبي سليمان داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي - صاحب إلبيرة - : [من البسيط]

مَنْ ظَلَّ جَدَّوَاهُ فَوْقَ الْخَلْقِ مَمْدُودُ
عِنْدَ النَّاسِ مَحْسُوبٌ وَمَعْدُودُ
وَمَجْدُهُ فَوْقَ أَفْقِ الْأَرْضِ مَعْقُودُ
وَالسَّيْفُ دُو شُطْبٍ وَالرُّمْحُ أُمْلُودُ
وَاللِّعْقَاةُ بِيْذِلِ الْجُودِ تَبْدِيدُ
حَدِيثِ نَائِلِهِ تَعْلُو الْأَسَانِيدُ
لَمْ يَنْهَ عَنْ بِنَاءِ الْمَجْدِ تَقْنِيدُ
سَكْرَانُ مِنْ نَشْوَاتِ الْفَضْلِ عَرِيدُ
تَرَاهُ فِي عِزِّكَ الْفَتَاكُ مَقْدُودُ
كَأَنَّهَا الْمَالُ مِنْ كَفَيْكَ وَالْجُودُ
كَأَنَّهُ الْمُسْكُ وَالْجَادِي وَالْعُودُ
وَالْمُلْكُ أَنْتَ لَهُ رُكْنٌ وَتَشْيِيدُ
وَلَا اسْتِقَامَ لَهُ سَاقٌ وَلَا جِيدُ
بَنْشَرَهَا يَسْتَلِدُّ الرُّكْبُ وَالْيِيدُ
وَهَمَّةٌ وَنَدَى كَفٌّ وَتَأْيِيدُ
وَلَا يُرْتَحُهُ الْوَهْنَانَةُ الرُّودُ
وَالنَّجَاجُ وَالسَّرَجُ تَعْظِيمٌ وَتَمْجِيدُ
كَفَّاهُ بَحْرُ نَدَى وَالْقَلْبُ جَلْمُودُ
فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُودُ
وَفِي الْكَرِيهَةِ مَقْدَامٌ وَصَنْدِيدُ
فَالْحَوْضُ وَالرَّوْضُ مَرْوُودٌ وَمَوْرُودُ
هَذَا الْغَنِيِّ مَتَى مَا شِئْتُمْ عَوْدُوا
طَافُوا بِأَبْوَابِهِ لَحْنٌ وَتَغْرِيدُ
إِلَيْهِ فَهُوَ إِلَى الْأَمْلاكِ مَحْسُودُ
لَأَنْتَ ذَاكَ عَلَى الْحَالِيْنَ مَحْمُودُ
نُشِّي عَلَيْكَ وَتَأْتِينَا عَوَائِدُكَ الْحُسْنَى فَأَنْتَ لَنَا قَصْدٌ وَمَقْصُودُ

فَخَرُّ الْمُلُوكِ مُجِيرُ الدِّينِ دَاوُدُ
١٨٩ ب/ مَنْ الْمُلُوكُ وَإِنْ جَلُّوا وَإِنْ عَظُمُوا
مَلِكٌ غَدًا فَضْلُهُ فِي الْأَرْضِ مُتَشَرُّ
قَفَ حَيْثُ دَوْحُهُ ذَاكَ الْمُلِكُ زَاهِرُهُ
وَالْعِزُّ أَفْعَسُ وَالْأَمَالُ بِأَسْمَةٍ
فَتَمَّ أَبْلَجُ وَضَّاحُ الْجَبِينِ إِلَى
يَهْزُلُ لِلْمَدْحِ أُعْطِفَا مَكْرَمَةً
مُتِمِّمٌ بِالْمَعَالِي هَائِمٌ دَنَفُ
مَا بَالُ سَيْفِكَ لَا تَنْبُو مَضَارِبُهُ
وَحَيْلُكَ الْجُرْدُ لَا تَنْفُكُ غَائِرُهُ
وَطَيْبُ نَشْرِكَ لَا يَنْفُكُ ذَا أَرْجِ
إِنَّ الْإِمَارَةَ إِسْمٌ أَنْتَ مُثْبِتُهُ
وَالْفَضْلُ لَوْلَاكَ مَا قَامَتْ دَعَائِمُهُ
لِلَّهِ أَنْتَ فَكَمْ قَدْ حُزْتُ مِنْ شَيْمِ
فَضْلٍ وَعِلْمٍ وَأَفْضَالٍ وَمَعْرِفَةٍ
لَا يَطْبِيئُهُ أَقَاوِيلُ مُزْخَرَفَةٍ
١٩٠ أ/ وَلِلْسَرِيرِ وَلِلدَسْتِ الْمُطَّلِّ بِهِ
وَمَا سَمِعْنَا بِمَلِكٍ قَبْلَهُ بِشَرِّ
يَهْتَزُّ تَحْتَ وَشَيْجِ الْخَطِّ مِنْهُ فَتَى
طَلِقَ النَّفْيَةِ فِي النَّادِي لَا مَلَهُ
حَوْضٌ وَرَوْضٌ لَجَانِيهِ وَوَارِدُهُ
يَقُولُ لِلْوَفْدِ وَالطَّرَاقِ نَائِلُهُ
كَأَنَّمَا نَعَمَاتُ السَّائِلِينَ إِذَا
زَهَابَ الْمُلْكُ وَأَنْقَادَتْ شَكَايَتُهُ
أَفْتَى وَأَفْتِكَ فِي يَوْمِي نَدَى وَوَعَى
نُشِّي عَلَيْكَ وَتَأْتِينَا عَوَائِدُكَ الْحُسْنَى فَأَنْتَ لَنَا قَصْدٌ وَمَقْصُودُ

قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ مَالِكُهَا وَعَصْرُهَا بِكَ يَا دَاوُدُ مَوْدُودُ
رُبُوعُهَا بِنْدَى كَفَيْكَ مُرْتَبِعُ وَكُلَّ يَوْمٍ لَاهِلِيهَا بِهَِا عَيْدُ
بَاتَتْ إِلَيْكَ أَمَانِينَا وَأَنْفُسَنَا كَثِيرَةَ الشَّوْقِ وَالْمَهْرِیَّةِ الْقُودُ
كَالْأَرْضِ تَشْتَاقُ هَطَالَ السَّحَابِ إِذَا مَا صَوَّحَ النَّبْتُ يَوْمًا أَوْ ذَوَى الْعُودُ
لَا زَالَ كَفُّكَ لِلْقَصَادِ مُتَجَعًّا تَبَيَّضُ مِنْ جُودِهِ آمَالُنَا السُّودُ

[٤٠٥]

/ ١٩٠ ب / علي بن أحمد بن فشتال، أبو الحسن الكاتب.

الفاضل الأديب.

أخبرني شيخ الشيوخ؛ قال: أظنُّه من أهل الأندلس، رأيته بمراكش. وكان متعطلاً عن العمل حالياً بفصائله، وإن كان في العطل.

وله رسائل حسنة، وألفاظ بديعة معتبرة؛ وكان يميل في رسائله وشعره، إلى طريقة أهل المشرق، وحصل من عندي كثيراً من ترسل القاضي الفاضل، والعماد الكاتب وغيرهما - رحمهم الله -.

وكتب إلي بإحسان تجدد لي من السيد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، وهو تملك بستان بناحية أغمات^(١)، وتقدّم إلي بقضاء حوائج الغرباء والعود عنه:

[من الطويل]

رَأَيْتُ بَعَيْنِي الْيَوْمَ فِي صُحُفِ الْمُنَى لِمَجْدِكَ مَا تُعْطِي مِنَ الْحِظِّ فِي عَدِ
فَصِرْتُ أُمْنِي النَّفْسَ تَجْدِيدَ مَا عَفَى مِنَ الْعِزِّ لِي فِي عِزِّكَ الْمُتَجَسِّدِ

(١) أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، قرية من مراكش، وليس ببلاد المغرب بلد أجمع لأصناف الخيرات، ولا أكثر ناحية ولا أخصب، منها تجمع فواكه الصرود والجروم. انظر: معجم البلدان/ مادة (أغمات).

[٤٠٦]

عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ / ١٩١ / بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ
المراكشي.

متفقه على مذهب مالك بن أنس - رضي الله عنه - نزيل بغداد. أنشدني وجيه الدين الإسكندري؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه ويعرف بالكردي والغزي أيضاً:

[من الطويل]

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي الْحَيْبِ تَطَرُّفًا	عَلَى أَنَّنِي مَنْ أَخْلَعَ النَّاسَ فِي الْخَلَعِ
وَمَا [ذَاكَ] فِي التَّحْقِيقِ مِنِّي تَطَبُّعًا	بَلَى هُوَ فِي أَصْلِ الْجَبَلَةِ بِالطَّبْعِ
فَمَنْ رَامَ مَنْ قَلْبِي سُلُوفًا إِنَّمَا	يُكَلِّفُنِي بِالْجَهْلِ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِي
يَقُولُونَ لَا تَهَوَّاهُ هَلَّا سَلَوْتَهُ	وَهَذَا إِذَا حَقَّقْتَهُ فَاسِدُ الْوَضْعِ
وَهَلْ شَاهَدْتَ عَيْنَايَ إِلَّا جَمَالَهُ	دَنَا أَوْ نَأَى فِي حَالَةِ الْفَرْقِ وَالْجَمْعِ
فَمَحْبُوبُ قَلْبِي مَا تَعَلَّلْتُ بِاسْمِهِ	وَلَا وَقَعَ لِلْعَدَالِ فِي الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ
فَلَسْتُ مُطِيعَ الْعَدْلِ	لَقَتْلِي إِمَامَ الْعَدْلِ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ
فَإِنْ قِيلَ مَجْنُونٌ وَقِيلَ مُمَوِّهٌ	وَأَكْثَرَتِ الْأَقْوَالُ بِالظَّنِّ وَالْقَطْعِ
فَعَرَضِي مَبْذُولٌ وَمَالِي مُبَذَّرٌ	وَقَتْلِي وَخَتْلِي مُسْتَبَاحَانِ فِي شَرْعِي

[٤٠٧]

عليُّ بنُ يحيى بنِ المبارك بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ بندار،
أبو المحاسن المخرمي^(١).

(١) ترجمته في: عيون التواريخ ١٣/ ١٧٥. الحوادث الجامعة ١١٧ - ١١٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٢٣ - ٣٢٤ رقم ٤٣٤ وفيه: «أبو الحسن البغدادي، الفقيه، أحد الأذكياء الموصوفين، كان متوقد القرية، ومات شاباً، ورثاه أبو المعالي بن أبي الحديد، وقد ناب عن أخيه الرئيس أبي سعد المبارك في صدرة ديوان الزمام، فلما عزل أخوه أقبل على علم القرآن والحديث والعبادة. وكان سلفياً أثرياً، رحمه الله».

أما رثاء ابن أبي الحديد له فقد أورده صاحب (المختار من تأريخ ابن الجوزي) قائلاً: [من الطويل]
ومن يكذل لأنام وهي مسيئة بقايا الرزايا واخترام المخرم
مضى ظاهراً كالنجم خف مسيره منافع سريعا من ناته أنجم

١٩١ب/ [قال] [من الطويل]

وَيَوْمٍ دَجُوجِيٍّ لَهُ الصَّفْعُ غَيْهَبٌ وَلَمْعُ الظُّبَى بَرْقٌ وَسُمْرُ الْقَنَا شُهْبٌ
كَشَفْتُ بِسَيْفِي مَا دَجَا مِنْ خُطُوبِهِ وَإِنِّي بِذَلِكَ الْيَوْمِ مُسْتَهْتَرٌ صَبٌ
وَمَا زِلْتُ كَشَافاً لِكُلِّ مُلَمَّةٍ رَحَى الْحَرْبِ إِنْ دَاثَ فَإِنِّي لَهَا قُطْبٌ
حَبِيباً لَدَى الْأَقْوَامِ لَيْثاً لَدَى الْوَعَى وَيَعْظُمُ شَأْنِي كُلَّمَا عَظُمَ الْخُطْبُ
فَسَيْفِي لَا يَهْوَى سِوَى لِمَمِ الْعِدَا وَيَعْظُمُ شَأْنِي كُلَّمَا عَظُمَ الْخُطْبُ

وأنشدني المجد النشابي عنه ببغداد: [من الطويل]

فيا راكباً تطوي الفجاج وقصده زيارة أجداث الحسين المعظم
تحمل عن وجدي وشوقي رسالة وعرج على تلك الديار وسلم
وقل كمال للذي بعدك ما حلت حياتي ولم أدرك سكوناً لأعظمي
ولا راق لي شمّ النسيم وقد سرى ولا ساع برد الماء بعدك من فمي
هي الحسرة الأولى وأحسست أنسي أموت بها إذ لا سلو لمغرم
وقال صاحب (الحوادث الجامعة ١١٧): كان ينوب أخاه فخر الدين المبارك لابن المخرمي إلى أن عزل
ووكّل بهما، فلما أفرج عنهما تشاغل جمال الدين بالعلم وزيارة أصحابه وإخوانه، وألف كتاباً مختصراً سماه
«نتائج الأفكار» يشتمل على رياضة النفس ومدح العقل وذم الهوى، وكان يقول شعراً جيداً، وله أشعار كثيرة.
ورثاه أخوه فخر الدين بقوله: [من الطويل]

لقد شقني وجدي وضائق مذهبني وحلّ عزائي بعد موت المخرمي
أخي وابن أُمي والذي كان ناظري وسمعي وروحي بين لحمي وأعظمي
رَزَّكَ المنايا دوننا ولو أنصفت لقد كان من قبل التفرق مأتمي
ترحلت عن دار الفناء مطهراً من الذم فابشر بالسلامة وأنعم
فإن حال ما بيني وبينك تربة مجاورة السبّط الإمام المكرم
إليك تراني قد حثت مطيبي وحبك من قلبي كما كنت فاعلم
فلا طلعت شمس إذا كنت غائباً ولا سار بدر في الدجى بين أنجم
ولا نسمت ريح الصبا بعد بعدكم ولا راق لي عيش ولا لذّ مطعمي
سأبكيك ما دامت حياتي فإن جرى من الجمع تقصير سأتبعة دمي
وشكري لما أولاك حياً وميتاً من البر ما قد كلّ عن نشره فمي
أبو الطيب الواسي الذي فاق فضله وأنعامه أرى على كلّ منعم
البداية والنهاية ١٣/ ١٧٥ - ١٧٦ وفيه: «المخرمي». المختار من تأريخ ابن الجزري ٢١٤ - ٢١٥ وفيه:
«المخزمي».

لعل بعد هذا العنوان سقط، إذ لم يرد شيء من ترجمة الشاعر أو مقدمة لشعره!!

مَقَالًا لَهُ فِي كُلِّ صَادَقَةٍ تُطْقُ
فَطَرْنَا لِحَرْبٍ قَبْلَ أَنْ يُسْفَرَ الشَّرْقُ
بَحْرُ صَانَهَا وَالْبَيْضُ ضَاءَ لَهَا بَرْقُ
شُعَاعًا كَمَا يُبْدِي لَنَا الشَّفَقُ الْأَفَقُ
فَمَا ضَلَّ هَادِيْنَا وَلَمْ تُبْهِمِ الطُّرُقُ
عَلَى حَالِكَ مَنْ فَرَعَ عَنْهَا فَرْقُ
بَرْتَقُ غُلَامًا بَعْدَ رَتْقِي لَهَا خَرْقُ
لَعَزَمِي عَلَيْهَا حِينَ فَرَجْتُهَا حَقُ
وَفَاحٌ لَدَى يَوْمِ الْوَعَى وَلِي السَّبَقُ
الْأَعَادِي وَكُلُّ بَالِنَوَالٍ لَهَا عَبَقُ
عُقَاةٌ لَهُمْ مِنْ أَسْرٍ إِعْدَامُهُمْ عَتَقُ
وُعُودُ لَهَا فِي ظَنٍّ إِنْجَازُهَا صَدَقُ
نَدَى عَاشٍ فِيهِ الْخَلْقُ وَاتَّسَعَ الرِّزْقُ

يَقُولُ فَتَى الْفَتَيَانِ بَشْرُ بْنُ خَازِمٍ
وَكَيْلُ لَقَيْنَا الْعَيْنَ فِي الْعَيْنِ لِلْعَدَا
فَاطْلَعَتِ الْمُرَانُ فِينَا كَوَاكِبًا
وَأَبْدَى بَرِيقُ السَّابِغَاتِ عَلَى الدِّمَا
وَأَنَا لِنُهْدِي بِالسُّيُوفِ إِلَى الْعَدَا
إِلَى أَنْ بَدَأَ خَيْطُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ فَتَتْ ظِلَامُهُ
وَكَمْ كُرْبَةٍ كَشَفْتُهَا وَمُلِمَّةٍ
بِوَجْهِ حَيٍّ فِي النَّوَالِ وَإِنَّهُ
/١١٩٢/ وَلِي صَارَمٌ مُغَرَّى بِحَزِّ غَلَاصِمٍ
وَمَنْ عَجَبَ أَنِّي أَسَرْتُ بِنَائِلِي
أَكْذَبُ ظَنِّي فِي الْوَعِيدِ وَعَنْدَهُ
وَفَخْرِي بِإِنْعَامِ الْخَلِيفَةِ إِنَّهُ

وله : [من البسيط]

نَادَمْتُهُمْ وَنَجُومُ الْأَفَقِ لَمْ تَغِبِ
فِينَا وَسُورَتُهَا بِالسُّكْرِ لَمْ تَجِبِ
يَرْنَحُ الشَّرْبُ مَغْنَى ذَلِكَ الطَّرَبِ
نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
نَارًا تَضْرَمُ أَوْ جُنْدًا مِنَ الْغَضَبِ
الْكَاسَاتُ غَيْرُ الرَّدِينِيَّاتِ وَالْعُضْبِ
حُسَامٌ قُرْبَ لَهُ بَعْدَ عَنِ الْقُرْبِ (١)
فِي الْحَرْبِ سَابَقَتِ اللَّبَاتُ لِلْبَبِ
مَنْ الْأَسْنَةِ لَمَعَ الْأَنْجُمُ الشُّهْبِ
رَعْدٌ وَوَقَعَ مَطَارُ الْبَلِّ كَالسُّحْبِ

وَرَبُّ فَتَيَانٍ صَدَقَ طَابَ ذِكْرُهُمْ
وَشَمْسُنَا مِنْ سَمَاءِ الْكَأَسِ وَاجِبَةٌ
يَخْدُو بِهَا مُسْمَعٌ فِي شِدْوِهِ طَرَبٌ
وَبَيْنَنَا مِنْ أَحَادِيثٍ مُنَمَّقَةٍ
حَتَّى دَعَا لِلْوَعَى دَاعٌ فَخَلَّتْهُمْ
وَعَادَتِ الرِّاحُ مُخَمَّرَ النَّجِيعِ وَمَا
وَالضَّرْبُ بِالْعُودِ ضَرْبُ الْعُودِ رَاسِلُهُ
إِذَا سَقَوْا فَارِسَ الْهَيْجَاءِ كَأَسْهُمٍ
لَهُمْ سَمَاءٌ مِنَ النَّقْعِ الْمَثَارِبِ
إِذِ السُّيُوفُ بِرُوقٍ وَالصِّهْلُ بِهَا

(١) الْقُرْبُ: جَمْعُ قَرَابٍ وَهُوَ الْغَمْدُ.

١٩٢ب/ كَانَمَا خَلَقُوا دُنْيَا لِحَرْبِهِمْ فَأَيُّقِنُوا أَنَّهَا الدُّنْيَا بِلَا كَذِبٍ
خَطُّوا عَلَى كُلِّ دُرْعٍ نَقْطَ خَطِّهِمْ فِي شَكْلِ بَيْضِهِمْ نُقْلًا مِنَ الْكُتُبِ
(بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ)
قَالُوا وَقَدْ سَأَلُوا الْأَنْسَابَ بَيْنَهُمْ جُودَ الْخَلِيقَةِ فِينَا أَفْضَلَ النَّسَبِ

وله : [من المتقارب]

لَأَنْعَامَنَا بِالْمُدَى إِفْقُهُ كَمَا يَأْلَفُ النَّاطِرَانِ الشَّهْرُ
تَسِيلُ الْمَذَاكِي عَلَى حَدِّهَا فَمَا تَرَاهُنَّ إِلَّا حُمُرُ
تَرَى الْعُرْفَ فِي ذُبْحِهَا لِلضُّيُوفِ وَفِي تَرْكُهَا لِلْبَقَاءِ الْبُكْرُ
وَجُرْدُ أَعْدَتٍ لِيَوْمِ الْجَلَادِ عَوَارِي لِلسَّمْعِ قُبَّ شُرُزُ
صِيَامٌ يَلْكَنَ حَدِيدَ اللَّجَامِ وَأُسَيَّا فَنَّا فِي الدِّمَاءِ الْعُذْرُ
وَلَا نَأْلَفُ الْبَيْضَ بَيْضَ الْخُدُورِ وَلَا السُّمُرَ إِلَّا عَوَالِي السُّمُرِ

[٤٠٨]

عليُّ بنُ يُوْسُفَ بنِ نصرِ بنِ فتيانَ، أبو الحسنِ البصريُّ.

تفقه على مذهب الإمام الشافعي؛ ولديه فضل وأدب ويقول الأشعار / ١٩٣/ الحسان.

خرج عن البصرة، متوجهاً إلى البلاد الشامية، ونزل دمشق، وقصد بها الملوك وغيرهم من الأمراء يمتدحهم بشعره، وهو مقيم بها.

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف القرطالي اللخمي؛ قال:

أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف البصري لنفسه بدمشق - خارجها بسفح جبل قاسيون -

في شهر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة : [من الطويل]

يَلُومُكَ فِي الطَّبِيِّ الظَّلِيمِ ظُلُومُ سَلِيمٌ مِنَ الْبَلَاوَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ^(١)
وَيَلْحَاكَ قَوْمٌ فِي الْغَرَامِ بِأَحْوَرِ كَرِيمٌ وَمَا يَلْحَاكَ فِيهِ كَرِيمُ
أَفِي خَدِّهِ أَمْ خَالِهِ أَمْ عِدَارِهِ تَلَامٌ وَفِي كُلِّ مَلَامُكَ لَوْمُ

عَزَالَ لَهُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ صَوَارِمٌ لَهُا مِنْ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ كُلُّومٌ
وَقَالُوا أَتَهْوَى أَعْرَجًا يَحْمِلُ الْعَصَا وَذَلِكَ شَيْنٌ فِي الْحَيَبِ دَمِيمٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ كَانَ مُوسَى بِكَفِّهِ عَصَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ كَلِيمٌ
كَمَا وَجَّهَهُ فِي الْحُسْنِ فَرَدُّ وَقْدُهُ كَذَا سَافُهُ فَرَدُّ أَخُوهُ عَدِيمٌ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المتقارب]

يَزُورُكَ مَنْ أَنْتَ لَا تَعْشَقُ وَطَيْفٌ حَبِيبُكَ لَا يَطْرُقُ
/ ١٩٣ ب / فَيَا مَنْ بَدَا فِتْنَةٌ لِلْوَرَى إِذَا مَا بَدَأَ وَجْهَهُ الْمُشْرِقُ
تَرَكْتُ أَزْدِيَارِي خَوْفَ الْعَدَا فَطَيْفُكَ بِاللَّيْلِ مَا يَفْرُقُ
إِذَا غَابَ شَخْصُكَ عَنْ جَلْقٍ فَبَعْدَكَ لَا مَطَرَتِ جِلْقُ

وأنشدني له أيضاً : [من البسيط]

أَهْوَى الْغَزَالَ الَّذِي مَا زَالَ مَرْتَعُهُ وَاد تَضَوَّعَ بِالْقَيْصُومِ وَالشَّيْحِ
إِنَّ الْخَمَائِلَ أَمْسَى تَشْرُهَا أَرْجَاً مَنْ طِيبَ رِيَاكَ لَا مَنْ نَسَمَةَ الرِّيحِ
هَلَّا كَفَفْتَ سَهَاماً أَنْتَ مَرْسُلَهَا فَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَجْرُوحِ
أَهْوَاكَ حَتَّى إِذَا لَمْ تُبْقِ لِي جَسَداً أَسْكَنْتُ حُبَّكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رُوحِي
قَدْ وَفَّرَ اللَّهُ حَظِّي فِي هَوَاكَ كَمَا فِي الْحُسْنِ حَظُّكَ أَضْحَى غَيْرَ مَرْجُوحِ
مَنَائِحِ اللَّهِ يُؤْتِيهَا خِلَافَتُهُ وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمَمْنُوحِ

وأنشدني له أيضاً : [من الكامل]

إِذَا مَرَرْتَ عَلَى النَّقَا وَكَنَاسِهِ فَخُذِ الْآمَانَ مِنَ الطَّبَاءِ لِنَاسِهِ
فَلَرُبُّ رَبِّ نُهَى بِهَا فَتَكَّتْ بِهِ تِلْكَ الْجَاذِرُ لَمْ يَحْفَنَ لِبَاسِهِ
مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ مَارَنَا إِلَّا رَمَى قَتْلًا فَقَلَّ دَفَاعُهُ نِبْرَاسِهِ
رَشَاءَ تَشِينُ الشَّمْسُ غُرَّةً وَجْهَهُ وَتَقْوُوقُ جُنْحَ اللَّيْلِ طُرَّةُ رَاسِهِ

/ ١٩٤ أ / وأنشدني له أيضاً : [من السريع]

فَدَيْتُ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ سَابِقًا فَضْلًا دَنَا مَمْلُوكُهُ أَوْ قَصَا
ذَا أَدَبَ لَمَّا أَتَى طَرُسُهُ أَطَاعَنِي مَنْ كَانَ قَدَمًا عَصَى
فَهَا أَنَا فِي الشَّامِ عَيْسَى الَّذِي أُرْسَلَ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّ الْعَصَا

أَنْشُرُ ذَا الرَّمْسِ بِالْفَاطِظِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَا
لَا زِلْتَ فَخْرَ الدِّينِ فِي نِعْمَةٍ تَمْوُ وَسْعِدٍ لَا يُرَى نَاقِصَا

[٤٠٩]

عليُّ بنُ خُمَيْرٍ، أَبُو الْحَسَنِ السَّبْتِيُّ.

كان فقيهاً مالكيًا، شاعراً مُفْلِحًا، أصولياً عالماً، أدبياً لغوياً؛ توفي سنة أربع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي بحلب المحروسة؛ قال: أنشدني الشيخ أبو الحسن علي بن خمير لنفسه:

[من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْكِي فَرِيداً مِنَ الْهَوَىٰ فَتَنْدَبُهُ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ
فَحَامِلٌ عَلِمَ عَالِمٌ مُتَوَرِّعٌ حَرِيصٌ عَلَى التَّخْرِيطِ لِلْمُتَعَلِّمِ
/ ١٩٤ب / وَحَاكَمٌ عَدْلٌ بِالشَّرِيعَةِ قَائِمٌ يَقُولُ بِحُكْمِ اللَّهِ لَا بِالتَّحْكُمِ
وَصَاحِبٌ مَالٍ فَاضِلٌ مُتَقَضِّلٌ يَجُودُ بِهِ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُعْدِمِ
وَسَاهِرٌ لَيْلٍ شَافِعٌ مُتَشَفِّعٌ بِكُلِّ نَوْوَمٍ شَابِعٍ مُتَبَشِّعِمْ
وَصَاحِبٌ سَيْفٍ لِلْعَدُوِّ مُرَابِطٌ يَسْدُبُهُ فِي كُلِّ نَغْرٍ مُثْلِمِ
هُمْ خَمْسَةٌ يُكُونُ حَقًّا وَغَيْرُهُمْ إِلَى حَيْثُ أَلَقْتَ حِمْلَهَا أَمْ قَشَعِمِ

[٤١٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ دَاوُدَ بنِ النَّاصِرِ، أَبُو الْحَسَنِ بنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْحَسَنِيِّ.

من أهل حلب، ومن شرفائها المميزين؛ وكان فاضلاً قارئاً للقرآن العزيز، وأخذ طرقات من العربية، ونظر في الأدب، وصار له معرفة حسنة.

وقال شعراً متوسطاً، وكانت بينه وبين الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الجبار القيرواني الكاتب المعروف بابن الزيات، مكتابة بالأشعار ومجاوبة.

أخبرني صاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن القفطي - أسعده الله

تعالى - قال: توفي أبو الحسن علي بن محمد بن الناصر في آخر شهر رمضان سنة / ١٩٥ هـ / ست عشرة وستمائة بحلب.

أنشدني من شعره نجم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج الحلبي - أسعده الله تعالى - بحلب؛ قال: أنشدني الشريف أبو الحسين علي بن محمد بن داود بن الناصر لنفسه، يمدح الملك الظاهر - صاحب قلعة حلب - في سنة إحدى عشرة وستمائة: [من الكامل]

هَلْ أَنْجَدُوا بِفُؤَادِهِ أَوْ أَتَهَمُوا ؟
مَغْنَاكَ مَنْ وَطَفَ السَّحَابَ الْمُزْرَمُ
وَرَتَعَتْ فِيهِ لَاهِيَا لَا أَسَامُ
فِيهَا وَلَا يَشِي هَوَايَ الْوَمُ
خَوْفَ الْعَوَاذِلِ وَالضَّنَى يَتَكَلَّمُ
فِي الْحُبِّ إِنَّكَ مِنْهُ فِيهِ لَا ظَلَمُ
الْأَمْسَاكَ قَاطِبَةً بَأْنِكَ مِنْهُمْ
وَأَجَلُهُمْ نَعْمَى إِذَا مَا أَنْعَمُوا
كَفَا وَأَشْجَعُهُمْ إِذَا مَا اسْتَسْلَمُوا
لَمْ يَأْتِهِ مِنْ عَصْرِهِ الْمُتَقَدِّمُ
مَأْثُورَةٌ وَيَدُ تَعْوَلٍ وَتُنْعَمُ
الْجَانِي فَتْلِكَ يَرَاعَةُ أَمْ أَرْقَمُ ؟
وَالْحَرْبُ يَقْطُرُ مِنْ أَنْامِلِهِ الدَّمُ

سَائِلُ حُدَاةِ الرِّكْبِ أَنِّي يَمُمُوا
وَأَبْلَغُ تَحِيَّتِهِ الْفَنِيْقُ وَقُلْ سَقَى
طَلَلُ أَسْمَتْ بِرَوْضِهِ سَرْحَ الصَّبَا
أَيَّامَ لَا الْعُدَالُ تَمْلِكُ سَلَوَتِي
مَا نَافَعِي أَنِّي أَكْتَمُ حُبَّهَا
وَإِذَا الظُّلُومُ رَعِيَتْ عَهْدَ وَدَادِهِ
فَخَرْتُ بِهِ الْهَيْفُ الْقُدُودُ كَمَا زَهَا
وَلَأَنْتَ أَفْخَرُهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا أَبَا
فَخْرًا غِيَاكَ الدِّينُ يَا أُنْدَى الْوَرَى
وَأَقَى أَخِيرًا عَصْرَهُ وَأَتَى بِمَا
مِنْ مَنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ
/ ١٩٥ ب / يَمِينُهُ هَيْفَاءُ يَرْهَبُ نَفْثُهَا
فِي السَّلْمِ يَقْطُرُ مِنْ أَنْامِلِهِ اللَّهْيُ

ومنها:

وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ قَدْ يُصَابُ الْمُسْلِمُ
وَكَأَنَّيْ بِفَنَاءِ مَكَّةَ مُحَرَّمُ
كَلَّا وَلَا تُؤَبُّ قَشِيْبُ مُعْلَمُ
وَهُوَ الَّذِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَيُنْعَمُ
بِالْمُلْكِ مَا لَبَّى بِمَكَّةَ مُحَرَّمُ

جَاءَ الشِّتَاءُ فَلَيْسَ عِنْدِي دَرَاهِمُ
وَتَجَلَّبَبَ النَّاسُ الْخُرُوزَ وَغَيْرَهَا
لَا يُغَرِّرُ الرَّأْيِي رَدَاءَ مُوْنِقُ
فَمَنْ الْعِيَاثُ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ
فَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الْأَصَمِّ مُمْتَعًا

وأنشدني صاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم؛ قال: أنشدني الشريف لنفسه: [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ ثَمَلِ الشَّمَائِلِ زَارَنِي فَوَشَى عَلَيْهِ جَمَالُهُ وَالطَّيْبُ
فَمَتَى اسْرِبْ وَضِلْ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَعَلَيْهِ مِنْهُ مَعَ الرَّقِيبِ رَقِيبُ

[٤١١]

علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن / ١٩٦ / الأشبيلي
المعروف بالقسطار^(١).

من أهل الحديث والقرآن، وله نظم. أقام بدمشق مدة يسمع الحديث على مشائخها.

أنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد القرطبي الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال أنشدني القسطار لنفسه: [من الطويل]

سَقَانِي وَلَسْتُ يَشْرَبُ وَذَاكَ تَأْدِبًا وَأَفْسَمَ أَنِّي قَبْلَهُ سَوَفَ أَشْرَبُ
فَمَا اسْطَعْتُ إِلَّا أَنْ أَبْرِيَمِيْنَهُ وَكُنْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي السُّوءِ أَرْغَبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد سئل عن شوقه للأهل كيف هو^(٢)؟:

[من البسيط]

يَا سَائِلِي كَيْفَ شَوْقِي الْأَهْلَ وَالْوَطَنَا هَيَّجَتْ وَاللَّهِ لِي مَا كَانَ قَدْ سَكَنَا
كَيْفَ أَشْتِيَاقُ غَرِيبَ الدَّارِ مُنْقَطِع عَشْرِينَ عَامًا يَقَاسِي غُرْبَةً وَضَنَى
شَوْقِي إِلَيْهِمْ شَدِيدٌ لَا انْفِصَامَ لَهُ وَالْقَلْبُ دُوْ حُرْقٍ مُذْ فَارَقَ السَّكَنَا^(٣)

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه، وكان يوماً عند شيخه خزل بن عسكر النحوي؛ وسأله أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني أن يجيزه، فوعده الشيخ بذلك فقال: [من الكامل]

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٥٣٥ نقلها عن القلائد.

(٢) الأبيات في مجمع الآداب ١/ ٥٣٥.

(٣) في المجمع وردت: «انقضاء له» بدل «لا انفصام له».

١٩٦ب/ جَرَتِ الْعَوَائِدُ إِذْ يُجَازُ مُحَدَّثُ
بَحْضُورِ آخِرِ لَمْ يُجَزْ يَتَغَبَّنُ
وَعَوَائِدُ الْمَوْلَى التَّقِيَّ بِفَضْلِهِ
جَبَرُ الْقُلُوبِ وَجَبَرُ قُلُوبِي هِيَّانُ
وَأُنْشِدْنِي؛ قَالَ: أَنُشِدْنِي لِنَفْسِهِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَابُهُ كَرَهَا إِلَى جَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: دَعْنِي عِنْدَكَ الْيَوْمَ وَغَدًا
وَابْعَثْنِي إِلَيْهِمْ؛ فَقَالَ: [مَنْ الْكَامِلُ]

لَهْفِي عَلَى الْوَلَدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ غَدَا
وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ تَسْلَمْنِي إِلَى
مَوْلَايَ دَعْنِي عِنْدَكُمْ مُتَّعِمًا
مَوْلَايَ كَيْفَ تُسَرُّ وَأَبْنُكَ مُوْتَقًى
فَأَجِبْتُهُ وَالِدَمْعُ مِنْهُمْ عَلَى
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَذَى جَرَعْتَهُ
كَرَهَا يَفَارُقُنِي إِلَى يَتِ الْعَدَا
مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي، وَيُورِدُنِي الرَّدَى!
يَوْمِي وَيَتَقَمُّونَ مِنِّي هُمْ غَدَا
فِي أَسْرَبَاغِيهِ عَلَيْهِ تَمَرْدَا؟
خَدْنَحِيلَ أَصْفَرَ: نَفْسِي الْفَدَا
طِفْلًا فَسَاءَ عَدَاؤُكَ إِلَيْهِ وَأَسْعَدَا

[٤١٢]

عليُّ بنُ عبدِ الرِّحيمِ بنِ عثمانِ بنِ الحسنِ بنِ عبلةِ بنِ الرِّفاعيِّ،
أبو الحسن^(٢).

١٩٧/ كانت ولادته - بقرية من سواد واسط، تدعى أم عبيدة - في سنة ثمانين وخمسمائة، وتوفي بها ظهر يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة، وقبره بها يزار - رحمه الله تعالى -.

كان شيخ وقته زهداً وحالاً؛ فقيهاً شافعي المذهب، واعظاً كبير البيت، عارفاً بتفسير القرآن والحديث النبوي، وله جماعة كثيرة من المريدين والأتباع، يتمون إليه، ويقصدونه من كل مكان، وأهل السواد يقبلون عليه ويعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً، وذكره مشهور في البلاد سيار في الأقطار.

أنشدني القاضي أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سابور الهمامي، بالهرث من الأعمال الواسطية في شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الرفاعي لنفسه: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «شيخ الحقيقة، وعلم الطريقة».

ترجمته في: مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي ص ١١٨.

أَتَيْنَاكُمْ مُسْتَغْفِرِينَ لَا تَنَّا
وَطَفْنَا بِنَادِيكُمْ وَقُلْنَا تُرَابُهُ
بِحُرْمَةِ أَيَّامِ الْوَصَالِ الَّتِي مَضَتْ
١٩٧ب/ أَقِيلُونِي الذَّنْبَ الَّذِي قَدْ أَتَيْتُهُ
عَرَفْنَاكُمْ بِالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُعْتَدِي
دُرُورٍ بِهِ نَعْتَاضُ عَنْ كُلِّ إِيْمَدٍ
وَمَا شَابَ صَافِيَهَا كَلَامٌ مُقْنَدٌ
وَلَا تُشْمِتُوا بِي قَلْبَ وَاشٍ وَحَسَدٍ

وله عند قصده باب الشيخ منصور بن الرفاعي - رضي الله عنهما -: [من الكامل]

وَقَدْ الْوُفُودُ إِلَى جَنَابِكَ كُلُّهُمْ
فَتَقَنَّنُوا أَنَّ الْإِلَهَ بِقَضَاهِ
فَانْزِلْ قَدَيْتِكَ فِي دُرَاهُ فَإِنَّهُ
وَأَبْشِرْ وَجِدَ بِقَضَاهِ وَمَزَارِهِ
سَأَلُوا الشَّفَاعَةَ مِنْكَ فِي الزَّلَّاتِ
مَنْحَ الْقَبُولِ وَمَنْ بِالطَّاعَاتِ
أَهْلُ الْعَطَاءِ وَمَعْدُنُ الْخَيْرَاتِ
وَأَنْعَمَ بِقُرْبٍ مِنْهُ فِي الْجَنَّاتِ

وله : [من الطويل]

وَلَوْ بَذَلَ الدَّلَالُ وَصَلَّكَ يَافِعًا
وَقَبَضْتُهُ رُوحِي وَقَلْبِي وَقَالِبِي
لَقُمْتُ إِلَيْهِ رَاغِبًا وَمُبَادِرًا
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي لَسْتُ فِي ذَاكَ خَاسِرًا

وأشدني صدر الدين أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان
الرفاعي؛ قال: سمعت الشيخ العالم ينشد هذه الأبيات لنفسه؛ قالها في مطرب كان بين
يديه : [من البسيط]

هَذَا الْجَمَالُ عَلَيَّ فِي جَمَاعَتِهِ
١٩٨أ/ تَرْنُو إِلَيْهِ عِيُونُ النَّاسِ نَاطِرَةً
يَكُنْ كُلُّ حَسُودٍ مِنْ تَحْسُرِهِ
كَصْنُو بَذَرٍ تَجَلَّى فِي مَلاَحَتِهِ
شَوْقًا إِلَى وَجْهِهِ مَنْ طِيبَ نَعْمَتِهِ
عَلَى زَمَانٍ مَضَى مِنْ قُرْبٍ دَكَّتِهِ

[٤١٣]

علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد المَدَنَتَانِي^(١).

ومدنتان قرية من قرى بعلبك.

أبو الحسن الكاتب المدعو بالتقي، كاتب الملك الأمجد؛ كان عنده أدب وفضل

(١) في هامش الأصل: «وفاته السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة».

شاعر؛ ومن مختار شعره قوله يمدح الملك المنصور محمد - صاحب حماة - وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمائة من قصيدة أولها: [من البسيط]

نَوْمِي لَهْجَرُ ظَبَاءِ الْجَزَعِ مَهْجُورُ وَالْغُمُضُ يَوْمَ حُضُورِ الْبَيْنِ مَحْظُورُ
كَيْفَ اضْطَبَّارِي وَتَارُ الشَّوْقِ تُضْرَمُ فِي قَلْبِي وَخَدِّي بِمَاءِ الدَّمْعِ مَمْطُورُ
فَمَنْ لَصَبٌ غَرِيقٌ بِالدُّمُوعِ لَهُ جِسْمٌ حَشَاهُ بِجَمَرِ الْوَجْدِ مَسْجُورُ
يَشُوقُهُ بَارِقُ الْجَرَعَاءِ مُنْطَبِطًا لَهُ عَلَى النُّورِ مِنْ رَوْضِ الْحَمَى نُورُ
كَأَنَّهُ حِينَ يَدُودُ مِنْ عَمَامَتِهِ مُهَنَّدٌ لَامِعٌ الْمُتَيْنِ مَشْهُورُ
مَا الْبَانُ مُذْبَانٌ سَكَّانُ الْعَقِيقِ بِمَأْنُوسٍ وَقَدْ عَتَبَتْ أَقْمَارُهُ الْعِيرُ

/ ١٩٨ ب/ ومنها في المدح:

أَيَّامٌ أَنْصَرُفُ فِيهَا بِالْوَصَالِ كَمَا الْإِسْلَامُ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مَنصُورُ
سُلْطَانُ حَلِمٍ وَبَاسٍ دَنْتُ أَعْبُدُهُ وَقَسْرُنُ هَيْجَاهُ مَعْفُورٌ وَمَعْفُورُ
كَمْ فِي قُلُوبِ الْعِدَا كُلِّمْ لَخِيفَتِهِ لَكِنَّهُ بِسَنَانِ الرُّمُوحِ مَسْبُورُ
لَا غَرَوْ أَنَّ فَرَقَ الْأَعْدَا بِسَطَوَتِهِ وَهُمْ فَرِيقَانِ مَحْصُودٌ وَمَحْضُورُ
بَذَرُ كَوَاعِبِهِ الْخُرَصَانُ رَاجِمَةٌ إِذَا دَجَا مِنْ عَجَاجِ الْحَرْبِ دَيْجُورُ
مَلِكٌ هُوَ الْبَحْرُ مَرْجَى مَا سَجَا فَإِذَا مَا هَاجَ مَوْجُ طُبَاهُ فَهُوَ مَحْدُورُ
يُجْرِي عَلَى النَّاسِ مِنْ إِنْعَامِهِ نَعْمًا تَتَرَى وَتَجْرِي بِمَا تَهْوَى الْمَقَادِيرُ
وَقُودُهُ نَحْوُهُ أَنْصَتَ مَرَاكِبُهَا حَتَّى شَكَاَهَا إِلَيْهِ السَّرْجُ وَالْكُورُ
مُؤَزَّرٌ بِرُودِ الْحَمْدِ مُشْتَمِلٌ مُتَوَجِّجٌ بِوَقَارِ الْمُلْكِ مَحْبُورُ

[٤١٤]

عليُّ بنُ سعيدِ بنِ حمّامة، أبو الحسن الصنّهباجي التلكناني^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٦/٢١. وفيه: «توفي سنة أربع وستمائة». التكملة للمنزدي ١٣٢/٢ رقم ١٠١٤. تأريخ ابن الفرات ٧١/١/٥. كشف الظنون ١٩٦٦ وهو فيه: «علي بن شبيب» خطأ. وعلق مصححه على «حمّامة» بأنها تحريف «جماعة»، خطأ أيضاً. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٥٤ رقم ١٩٥. الأعلام ٢٩١/٤.

من أهل المغرب؛ كان شيخاً فيه فضل وأدب، وله معرفة بعلم العروض والقوافي، وعناية بتأليف الأشعار، وجمعها وترتيبها، ويلزم نفسه / ١٩٩ / ذلك.

نزل حماة، وانقطع إلى سلطانها الملك المظفر تقي الدين أبي المناقب عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي - رحمه الله - .

وجمع باسمه كتاباً سماه «نفائس الأعلاق في مآثر العشاق»^(١) وعمله مبدعاً، عشرين باباً، أودع فيه من بدائع الحكايات، ونوادر الأشعار.

وظفرت له بكتاب آخر، لقبه بـ «زناد المقتبس في ملح أهل الأندلس»، الأشعار التي ضمنها الكتاب على حروف المعجم، ولم يأت فيه بغريب من الشعر.

وكان شاعراً أكثر من النظم، وعمل الموشحات، قادراً على إنشاء وارتجاله، يصنع منه ما شاء في ساعة واحدة بغير فكرة ولا روية.

وفد إلى البلاد الشامية، في أيام الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رحمه الله - فامتدحه بقصائد شتى، ومدح بعده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله - بعدة قصائد.

وبلغني أنه أدرك أوائل المائة السابعة - والله أعلم - كذا أخبرني بذلك الوزير صاحب القاضي الأكرم أبو الحسن علي / ١٩٩ ب / بن يوسف بن إبراهيم القفطي - أسعده الله - بحلب.

أنشدني أبو الحسن علي بن فياض بن علي المغربي الحلبي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن سعيد بن حمادة الصنهاجي التلكاني لنفسه - وقد رأى فاختة على شجرة نارنج وهي تغرد: [من الطويل]

وَلَا بَسَةَ ثَوْباً مِّنَ الرِّيشِ أَذْكُنَا	تَرَوْفَكَ مَرَأَى فِي الْغُصُونِ وَمَسْكُنَا
بَنَتْ فِي أَعَالِي الدَّوْحِ وَكُرّاً مُحْصَنًا	تَقِيّاً أَوْ رَاقِلاً دَنَاناً وَأَعْصَنًا
أَرْتَبَاباً فَنَانَ الْأَرَاكِهَ قِيَصَرَا	وَقَدْ حَلَّ أَعْلَى قُبَّةِ الْمُلْكِ وَالسَّنَا

وَأَنْسَكُ الْحَانَ وَسَجَعَ مَخَارِقَ إِذَا مَسَّ أَوْ تَارَأَ وَعَرَدَ مُعَلَّنَا
بَكْتُ طَرِبًا لِمَا بَكَيْتُ صَبَابَةً وَكَمْ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَنْ يَشْتَكِي الضَّنَا

ومن شعره أيضاً أول قصيدة : [من البسيط]

عَنِّي الْحَمَامُ عَلَى أَغْصَانِهِ طَرِبَا فَلَمْ يَدْعُ مُهْجَةً إِلَّا التَّظَلَّتْ لَهَا
هَاجَتْ لِي الشُّوقُ فِي الْأَغْصَانِ صَارِخَةً لَا تَعْرِفُ الْوَجْدَ وَالْأَشْوَاقَ وَالْوَصْبَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ جَهُولًا قَبْلَ رُؤَيْتِهَا أَصْبَى الْحَلِيمَ إِلَى أَنْ بَاتَ مُكْتَبَا
تَبْكِي وَمَا فَارَقْتَ الْفَاءَ وَلَا وَطْنَا فَكَيْفَ مَنْ فَارَقَ الْأَلْفَ مُغْتَرِبَا
/ ٢٠٠ / يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَدَّاحَ الْحَمَامِ إِلَى كَمْ يَأْلَفُ النَّوْحَ فِي أَغْصَانِهِ طَرِبَا
هَاجَ الصَّبَابَةِ مِنْ أَعْنَانٍ كَاطِمَةٍ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ عَلَيْنَا بِاللَّوَى سُبَا

ومن شعره أيضاً في كتابه المسمى بـ «نفائس الأعلام» : [من الكامل]

بَنَاتَا بِنَاعِمَ عَيْشَةٍ حَتَّى بَدَا صُبْحٌ تَأَلَّقَ كَالْأَعْرَ الْأَشْقَرِ
فَتَلَازَمَا عِنْدَ الصَّبَاحِ صَبَابَةً (أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ذَيْلِ الْمُعْسِرِ)

[٤١٥]

علي بن المعمّر بن أبي القاسم، أبو الحسن الواسطي.

كان قارئاً حسناً، محدثاً شاعراً؛ قرأ القرآن بواسطة، وسمع الحديث الكثير؛ وعنده دراية بالنحو واللغة.

قدم بغداد واستوطنها، إلى أن توفي بها يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستمئة، ودفن غريبها، عند قبر معروف الزاهد - رضي الله عنه -.

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، في شيخه ابن الجوزي، وقد أصابت / ٢٠٠ ب/ النار بعض جوارحه :

[من المنسرح]

مَا مَسَّتِ النَّارُ مِنْكَ جَارِحَةً ذَاتَ خَصَالٍ يَهِي مُعَدِّدَهَا
إِلَّا لَقَوْلَ الْإِلَهِ مَا أَحَدٌ مَسَّنَ الْبَرَايَا إِلَّا سَيُورِدُهَا
فَعَجَّلْتُ كَيْ يَكُونَ فِي النَّشْأَةِ الْآخَرَى سَلِيمًا مِمَّا يُنْكَدُهَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ وَجْهًا وَيَا مَنْ هُوَ فَيْئًا فَتْنَةُ الْكُلِّ
إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ دَمِي فِي الْهَوَى فَأَنْتَ مَنْ قَتَلْتَنِي فِي حِلِّ
سَلَبْتَنِي عَقْلِي وَقَدْ كَذَلْنِي أَنِّي أَهْوَاكَ بَلَا عَقْلِ
لَأَنَّ مَجْنُونَكَ يَا مُتْلَفِي يَسْلَمُ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ عَذْلِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من السريع]

عَيْنَاكَ لِي أَقْلٌ مِنْ صَارِمٍ أَرْهَقَهُ الْقَيْنُ عَلَى عَمْدِهِ
لَأَنَّهُ تَقَطَّعُ فِي غَمْدِهِ وَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي غَمْدِهِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

يَا نَهْرَ عَيْسَى إِلَى عَيْسَى نُسِبَتْ وَمَا نُسِبَتْ إِلَّا بِتَحْقِيقٍ وَإِضْاحِ
فَإِنَّمَا بِكَ إِحْيَاءُ الْقُلُوبِ كَمَا عَيْسَى الْمَسِيحُ بِهِ إِحْيَاءُ أَرْوَاحِ

[٤١٦]

عَلِيُّ بْنُ شَمَّاسٍ بْنِ هَبَّةِ اللَّهِ / ٢٠١ / بن إبراهيم بن شماس^(١) .
وقد تقدّم شعر ولده^(٢) .

أبو الحسن بن أبي الفضل الإربلي ، المولد والمنشأ ، الوزير .

كتب في ديوان الإنشاء بإربل للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ؛ ثم استوزره بعد قبضه على وزيره ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحراني^(٣) . وتمكن لديه ، وحكم في دولته ، ونال عنده مرتبة رفيعة ، لم ينلها أحد قبله ولا بعده .

(١) ورد ذكره في : تاريخ إربل ١ / ٨٥ .

(٢) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤ . كما ترجم لابن أخيه (إسحاق بن معالي بن شماس) في الجزء الأول برقم ١٣٧ .

(٣) في تاريخ إربل : «محمود بن مقلد بن فارس الحراني» .

ثم جرت له نبوة فسجنه بقلعة هرور من أعمال إربل؛ ومات بها محبوساً يوم الاثنين خامس عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة؛ وكانت ولادته في ثامن عشر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وخمسمائة - رحمه الله تعالى - .

وكان من محاسن زمانه، وظرفاء الدهر وأعيانه؛ لطيفاً جليلاً عاقلاً حسيماً؛ يرجع إلى فضل وذكاء وكفاية ودهاء بصيراً بالأمور السلطانية، ذا رأي ثاقب، وحزم شديد، تاركاً للتكلف؛ يكره الحشمة والرئاسة، ويتبسط مع الأصدقاء والأصحاب، ويظهر البشر والبشاشة بينهم، ويتعصب للغرباء / ٢٠١ب/ وأهل الأدب والشعر .

أنشدني صاحب الوزير أبي البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن شماس الوزير لنفسه في محبوس: [من الكامل]

لَا يُشْمِتُ الْحُسَادَ حَبْسُكَ إِنَّهُ شَرَفٌ يَتِيهِ بِمِثْلِهِ الْأَشْرَافُ
تُكَلِّتُهُمْ أُمُّ الْعَلَاءِ أَمَا دَرَوْا مَا أَوْى نَفِيسَ الْجَوْهَرِ الْأَصْدَافُ
لَوْ كَانَ يُنْصِفُكَ الزَّمَانُ كَفَاكَ مَا يَجْنِي وَلَكِنْ فَاتَكَ الْإِنْصَافُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]
يَا مَنْ يَسَامِرُنِي بِعُجْمَةِ لَفْظِهِ فَإِخَالُ سُجْبَانَا بِهَِا مُتَكَلِّمَا
فَاطْلُ مُكْتَبَا بِنُطْقِ صَامِتٍ يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْفَصِيحِ الْأَعْجَمَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]
هَلْ نَاصِرٌ قَدْ عَزَّتِ الْأَعْوَانُ أَمْ رَاحِمٌ قَدْ لَجَّ بِي الْعُدَوَانُ
أَمْ حَامِلٌ ضَيْمِي وَتِلْكَ بَوَارِقُ الطَّمَعِ الْكَذُوبِ سَحَابُهَا لَمَعَانُ
وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من قطعة: [وكتب بها إلى الأمير عز الدين محمد . .

بدر . . . الكردي يعاتبه من الحبس، وكان . . . أولها: [من الطويل]
مَتَى يَنْقُضِي . . . وَجْهٌ رُوحُ
أَضْرَبَهَا النَّوَى وَتَوَقَّى دَمُوعَ جَفْنِهِنَّ قَرِيحُ . . .
وَتَجْمَعُنَا دَارُ نَعْمَنَا بِظِلِّهَا وَنَغْدُو عَلَى جِرَانِنَا وَنَرُوحُ
[تنويع] (١)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل . ومعها كلام وشعر مطموس لم نهتد لقراءته .

وَنَهَجُ رُأُوطَانَ الْبَلَسَى وَمَنَازِلًا / وَنَعْدَمُ أَنْقَالَ الْفَيُودَ وَتَذَهَبُ الْجُرُوحُ بِأَفْدَامِ لَنَا وَقُرُوحُ
وَنَأْمَنُ رَوْعَاتِ الْجُبُوسِ وَيَتَجَلَّى / وَنُشْرُ مَطْوِي الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
وَيَعْتَذِرُ الْجَافِي إِلَيْنَا وَيُصْبِحُ / إِلَى اللَّهِ يَشْكُو قَسْوَةَ الدَّهْرِ عَاجِزُ
قَرَارَةُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِي وَمُلْتَقَى / وَمُجْتَمَعُ الْأَحْزَانِ قُلُ مَصَائِبِ
سَهَامِ الْمَنَايَا تَتَحَيَّهِ نَصَالُهَا / يَضْجُ ضَجِيجُ النَّيْبِ نَهَبَ سَقَامَهَا
وَأَصْبَحَ إِبْسًا لَا يُرَجَّى وَنَفْعُهُ / إِلَّا مُبْلَغُ عَنِّي ابْنُ بَدْرِ رِسَالَةٍ
إِذَا تَلَيْتَ آيَاتَهَا فِي مُحَافِلِ / أَصَاخَ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ وَبَيْنَهَا
إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ الْمَصِيرُ وَيَقْبَلُ الصَّحِيحُ إِذَا ضَمَّ الْجَمِيعَ ضَرِيحُ

[وقال يصف طبيباً: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا بِقِرَاطٍ مَعِ عِلْمِهِ / وَمَنْ بِهِ رَاحَتْ نُفُوسُ الْوَرَى
وَمَنْ إِذَا شَاهَدَهُ
عَبْدًا لَهُ فِي صَنْعَةِ الطَّبِ / فِي دَعَاةِ أَمْنَةِ السُّرْبِ
..... [الكرب] (٣)

[٤١٧]

٢٠٢ب/ عليُّ بْنُ ظَافِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْمَنْصُورِ
الْأَزْدِيُّ (٢)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وفي هامش الورقتين ٢٠١ب، ٢٠٢أ، كلام وشعر مطموس لم نهتد لقراءته.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥٨/٢١ - ١٦٥ وفيه: «ولد سنة سبع وستين وخمسمائة». معجم =

من أهل الديار المصرية .

كان والده فقيهاً مالكياً، إماماً في الفقه والأصول؛ له حلقة يختلف إليه جماعة من المستفيدين، يقرأون عليه العلم .

وكان ابنه هذا رجلاً نبياً جليلاً، ذا فضائل وافرة، وبلاغة متظاهرة، ومكان جيد من صناعتي النظم والنثر؛ وله اليد الطولى في فن الأدب، مع أخذه بحظ من مذهب مالك، وقيامه معلم الأصول والإطلاع على أخبار الناس وأيامهم، وأمثال العرب وأشعارهم .

وصنف عدة كتب، تعرب عن فضله، وتنبئ عن فهمه؛ منها «كتاب الشجعان»، وكتاب «أساس السياسة»، وكتاب «الدول المنقطعة»، وكتاب «بدائع البدائة» .

وترقت به الحال، إلى أن استوزره الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب، على حرّان وأعمالها؛ فبقي يتولاها مدة يظهر على أهلها الحماسة الزائدة / ٢٠٣ /
عن الحدّ والصلف؛ واستطال عليهم بالسفه والكلام الشنيع، ولم تحمد سيرته عندهم، فأبلغ الملك الأشرف ما كان يعامل به الناس، صرفه عن الولاية، فانتقل إلى مصر، فتوفي بها في سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وكان تيّاهاً معجباً بنفسه على من يخاطبه، شرس الأخلاق، تعتريه علة سوداوية؛ وقفت على قطع وافرة من أشعاره، رواها عنه نجيب الدين بن شقيشة .

أنشدني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي بها في المحرم سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري الكاتب لنفسه يذم الدنيا، ويذكر أغراضاً له:
[من المنسرح]

مَقْتُ هَذَا الزَّمَانَ بَعْدَ مَقِّهِ قَدْ يَبْغُضُ الْمَرْءُ بَعْضَ مَا عَشَقَهُ

= الأدياء ١٧٧٧/٤ - ١٧٧٨ ط الغرب . فوات الوفيات ١٠٦/٢ - ١١٢ . عقود الجمان للزركشي ٢٠٩ .
مقدمات كتبه المنشورة وهي: أخبار الدول المنقطعة، بدائع البدائة، غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات .

تَبَّالْهَـذِي الدُّنْيَا فَمَا رُؤِيتْ
عَقِيرَةً حَوْلَهَا الْكِلَابُ فَقَدْ
أَيَّنَ رَجَالُ الدُّنْيَا وَسَاسَتُهَا
قَدْ سَبَقُونِي مَوْتًا فَلَا بُدَّ
لِلْمَسْبُوقِ أَنْ يَلْحَقَ الَّذِي سَبَقَهُ
/ ٢٠٣ ب / وَخَلَّفُونِي بِالْكُرْهِ فِي خَلْفِ
زَعْفَةٍ تَسْكُنُ الْحَوَانِيتَ مَا
وَبَاعَةٌ تَجْمَعُ الْحَرَامَ وَمَا
حَتَّى إِذَا مَا لَمْ نَصِبْ وَلَيْتْ
لَوْ رَاهُنُونِي فِي أَنَّهُمْ يَقْرُ
أَوْ حَلَّ مَا بَيْنَهُمْ هَبَّةً
مَا فِي كِتَابِ الْأَوْرَاقِ أَجْمَعِهِ
وَزَادَهُ الْمَلِكُ مَا التَّجَارَةُ مِنْ
أَيَّنَ السِّيَاسَاتِ لِلْمَالِكِ مَنْ
صُوْنُوا السُّوءَ بِالْأَمْرِكُمْ رَفَعَتْ
قَرُبٌ الْكَفِّ فَاتْلِهِ حَبْلًا
كَمْ دَنَبَ صَارَ مِنْ جَهَّالَتِهِ
وَكَمْ وَضِيعَ عَلَا فَحُطَّ وَقَدْ
لَوْ لَا تَعَالَيْهِ فِي سَفَالَتِهِ
يَا لَيْتَ ضَبَّ الْفَلَاةِ يَسْلَمُ مَنْ
/ ٢١٢ / أَنْتَ كَالنَّجْمِ بَيْنَهُمْ وَهُمْ
يَخْشَوْنَنِي كَالْحَمِيرِ عَايَنَتِ اللَّيْثُ
فَطَلَّتْ مَرْهُوبَةً فَرَقَهُ
فَهُمْ يَطْنُونُ [أَنَّ] الْأَرْضَ مَائِدَةً
كَذَاكَ مَنْ يَمْتَطِي الْمَنَاصِبَ لَا
وَمَنْ رَقِيَ شَاهِقًا وَلَمْ يَعْتَدِ الْمَشْيَ
فَلَا يَأْمَنُ بِهِ زَلَقَهُ
كَمْ مَقْرِفِ رَامَ رَائِعًا فَكَبَّاسَا
مَا شَاءَ يَهْوَى خُلُقًا وَلَا خُلُقًا
إِلَّا بِحَبْلِ الْجَهَّالِ مُعْتَلَقَهُ
وَأَفَقَ شَنْ مَنْ أَهْلَهَا طَبَقَهُ
ذَلِكَ جِيلُ أَفْنَاءِ مَنْ خَلَقَهُ
أَجْرِعْ مَنْ سُوءِ فَعْلِهِمْ رَنَقَهُ
زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلَقَهُ
مَنْ غَيَّرَ أَدْيَانَهَا لَهَا نَفَقَهُ
أَضَحَتْ بِسُخْتِ الْبِرْطِيلِ مُرْتَفَقَهُ
يَوْمًا لَأَضَحَّتْ رَهَانُهُمْ عِلَقَهُ
لَكَانَ أَغْنَى حَجَاهُمْ حُمَقَهُ
مِثْلُ أَحَادِيثِهِمْ وَلَا الْوَرَقَهُ
الْآتِهَا يَاطْعَامُ يَافَسَقَهُ
سَمُورَةٌ تُشْتَرَى وَمِنْ وَشَقَهُ
وَلَا تَكُونُوا لَهَا مِنَ الْعَقَقَهُ
بِمَا أَبْرَمْتَهُ مُخْتَنَقَهُ
رَاسًا فَفَكُّوا مِنْ رَاسِهِ عُنُقَهُ
أَضَحَتْ قُلُوبُ الْوَرَى بِهِ حَنَقَهُ
مَا حَرَمُوهُ الْخُنُوءَ وَالشَّفَقَهُ
مُحْتَشِرْشَ وَهُوَ سَاكِنٌ نَفَقَهُ
أَنْتَ كَالنَّجْمِ بَيْنَهُمْ وَهُمْ
يَخْشَوْنَنِي كَالْحَمِيرِ عَايَنَتِ اللَّيْثُ
فَطَلَّتْ مَرْهُوبَةً فَرَقَهُ
فَهُمْ يَطْنُونُ [أَنَّ] الْأَرْضَ مَائِدَةً
كَذَاكَ مَنْ يَمْتَطِي الْمَنَاصِبَ لَا
وَمَنْ رَقِيَ شَاهِقًا وَلَمْ يَعْتَدِ الْمَشْيَ
فَلَا يَأْمَنُ بِهِ زَلَقَهُ
كَمْ مَقْرِفِ رَامَ رَائِعًا فَكَبَّاسَا
مَا شَاءَ يَهْوَى خُلُقًا وَلَا خُلُقًا
إِلَّا كَمَا شَابَهُ الرِّصَاصُ رَقَهُ

فَلْيُلسَانُ بِالْعَلَمِ مُنْطَلِقُ إِلَى يَدِ الْعَطَاءِ مُنْدَفِقُهُ
وَلْيُكَلِّمَ كَالِدَرُّ لَوْ ظَفَرَ الدُّرْبِهِ وَقَّتْ عَفْلَةَ سَرَقَهُ
مَعْنَى الْقَنَا خُذْ وَخَلْ صُورَتَهُ فَكَمْ أَتَتْنا مِنْ دُودَةٍ سَرَقَهُ
كَمْ ذَا تُرَانِي أَجْدُ مُتَحِيًّا رَتَّقِ أُمُورَ تَجِيءُ مُنْفَتِقُهُ
رَفَعَتْهَا مِثْلَمَا يُرْقِعُ بِالِدِّيَّاجِ خَرَقُ الْعَبَاءَةِ الْخَلْفَةِ
فِي فُقَرَاءٍ مِنْ كُلِّ تَجَرِبَةٍ وَقَّتْ عَقْلِي عَلَيْهِمْ صَدَقَهُ
وَبِأَذْلِ الْوُدِّ مِثْلُ وَمُحَضُّ الْحُبِّ مِثْلُ مَنْ مَذَقَهُ
٢١٢ب/ أَخْفَى وَفَضَّلِي فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرُ هَلْ يَجْهَلُ الْمِسْكُ نَاشِقُ عَبَقِهِ
خَلَّ بِأَلَدًا عَلَيْهِمْ مِثْلُ ذِي الْجَهْلِ وَمَوْتُوْفَهَا كَغَيْرِ ثِقَةٍ
لِلْحُرِّ فِي الْأَرْضِ أَيُّ مَرْتَبِعٍ إِنْ شَوْكُ دَوْحٍ عَنْهُ حَمَى وَرَقَهُ
وَأَنَّ فِي صَوْلَةِ الصَّوَاعِقِ تَكْدُ سَقِيَا السَّحَابِ الْعَدَقَهُ
وَدَنْ يَبَاسٍ مِنْ رَفْدٍ مُرْتَزِقٍ مِثْلِكَ عَبْدٍ وَارِجُ الَّذِي رَزَقَهُ
وَأَقْدَمَ عَلَى الْهَوْنِ غَيْرُ مُرْتَدِعٍ فَإِنْ مَنْ رَامَ مَطْلَبًا لِحَقِّهِ
وَلَا يَرُوعُنكَ قَوْلُهُمْ بَطْلُ حَيَّةٍ وَأَدْفَا ضَلُّهُ عُلْفَهُ
وَمَا تَوْقَى الشَّجَاعِ نَاقِصَهُ خَمْرَةٍ قَدْ كَانِ يَحْمِلُ الدَّرَقَهُ
أَنْ لَا يَرَاكِنَ خَالِقُهَا مِنْ خَلْفِ أَهْدَابِ جَفْنِهَا الْحَدَقَهُ
وَقَلَّ مَا تَنْفَعُ أَمْرَاءُ أَعْدَدُ الْحَرْبِ إِذَا صَرَفُ دَهْرِهِ طَرَقَهُ
لَمْ تَنْفَعِ الْقَارَةَ الرِّقَاءُ وَقَدْ كَادَهُمْ دَهْرُهُمْ وَلَا الْحُرْقَهُ
وَلَا تَحَامِي الْمُطَيِّبِينَ لِأَجْلِ الْحُلْفِ صَرَفُ الرَّدَى وَلَا اللَّعَقَهُ
أَوْدَى بِسَعْدٍ مَنْ خَلَفَ شَكَّتَهُ مَنْ وَلَدَتْهُ لِحْتَفِهِ الْعَرَقَهُ
وَلَا حَمَاهُ سَرْدُ الْحَسَدِ وَلَا بَاسُ إِذَا اللَّيْثُ رَأَاهُ فَرَقَهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الحكمة : [من مجزوء الكامل]

٢١٣أ/ اسْتَطَقَ الْإِنْسَانُ يُظْهَرُ نُطْقُهُ خَافِي شُؤُونُهُ
فَالنَّاسُ فَخْارٌ وَيَبْدُو خَالُهُ لَكَ مِنْ طَنِينِهِ

وقال بالإسناد : [من الكامل]

اسْتَقَرَّ أَحْوَالُ الْفَتَى إِنْ شِئْتَ مِنْ قُرْنَائِهِ

قَالَ النَّاسُ مِنْ مَاءٍ وَلَوْ الْمَاءُ لَوْ أَنَّ نَائِيهِ

وَأُنْشَدَنِي : قَالَ : أُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ : [من المنسرح]

إِذَا مَكَانٌ لَمْ يَنْبُ جَانِبُهُ عَنْكَ فَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا
فَذَلِكَ بَغْيِي وَالْبَغْيُ مَهْلِكُهُ وَالْمَرْءُ رَهْنٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَا

وَأُنْشَدَنِي ؛ قَالَ : أُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي غِلَامٍ بَدِيعِ الْجَمَالِ ، لَا بَسِ حَلْقَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِمَا

جَوْهَرَتَانِ : [من الطويل]

وَبِي شَادُنْ حَالِي الْمَسَامِعُ مُذْ بَدَا يَمِيسُ هَفْتُ حَبَالِهِ مَنِّي النَّفْسُ
حَكَّتْ حَلْقَتَاهُ ضَمَنْ جَوْهَرَتَيْهِمَا هَلَالَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

وَأُنْشَدَنِي ؛ قَالَ : أُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي الْبَطِيخِ : [من الكامل]

وَأَفَى بِيْطِيخٍ حَكَى فِي رِيحِهِ وَمَذَاقِهِ شَهْدًا خَلِيطٌ مُدَامَ
/ ٢١٣ بَ / فَرَأَيْتُهُ لَمَّا انْتَضَى سَكِينَهُ وَغَدَا يُشَقِّقُهُ لَنَا فِي الْجَامِ
كَالشَّمْسِ قَطَعَتْ الْبُدُورَ أَهْلَةً بَضِيَاءَ بَرْقٍ فِي سَوَادِ ظِلَامِ

وَأُنْشَدَنِي ؛ قَالَ : أُنْشَدَنِي فِي صَغِيرِ السِّنِّ : [من مجزوء الرجز]

بِي شَادُنْ صَوْرَهُ لِفَتَّتِي مَنِ صَوْرَهُ
يَكُودُ مَنْ رَأَاهُ خَوْفَ عَشْقِهِ لَوْ لَمْ يَرَهُ
وَلَمْ يُصَغَّرْ قَلْبَهُ السَّكَنُ الَّذِي قَدْ صَغَّرَهُ
بَلْ جَاءَ كَالْغُصْنِ تَحْتَ صَفْحَةٍ كَالزُّهْرَةِ
يَبِيضُ ذَلِكَ الْوُجْهَ إِذْ تَسُودُ تِلْكَ الشَّعْرَةُ
دُونََّاظِرْ هَارُوتُ لَوْ قَابَلَهُ لَسَحَّرَهُ
وَمِيسَمُ يَبْصُرُهُ الْبَرْقُ فَيُغْشِي بَصْرَهُ
تَرَاهُ كَاللُّؤْلُؤِ فِي قَمِ كَلَمَحِ الْجَوْهَرَةِ
سُبْحَانَ مَنْ نَظَّمَ زُهْرَ الشُّهْبِ وَسَطَّ الزُّهْرَةَ

وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ بِالْإِسْنَادِ : [من مخلع البسيط]

لَا تَغْتَرَّرْ بِالْعَدُوِّ يَوْمًا إِنَّ لَانَ مِنْهُ عَلَيْكَ قَلْبُ
عَوَائِدِ الطَّبْعِ غَالِبَاتُ كَمْ أَلَمَ الشُّوْكَ وَهُوَ رَطْبُ

/٢١٤/ وأنشدني ؛ قال: أنشدني من شعره، وكتبه إلى صديق له بالموصل وهو الأمير الأجل مجد الدين إسماعيل بن مجاهد الدين العمادي يستهديه سمكاً:

[من الطويل]

لَهُ زَانَ مِنْهَا إِذْ سَوَاهُ يَشِينُهَا
حَمَائِمُهَا جَهْرًا وَمَادَتْ عُصُونُهَا
بَدِيعٌ إِذَا لَاحَتْ لَمَنْ يَسْتَبِينُهَا
وَيُسَعِّدُهُ فِي سُرْعَةِ الْهَضْمِ لَيْنُهَا
لِذَا لَبَسَتْ أَثْوَابَ تَبَرُّمُوتِهَا
حُصُونًا فَأَمْوَاجُ الْبَحَارِ حُصُونُهَا
وَكَا الْفَضَّةُ الْبَحْتَ الْخَلَاصَ بَطُونُهَا
وَإِنْ لَمْ تَذُبْ أَحْجَارُهُ فَعِيُونُهَا
وَفِي مَثَلِ الدَّرُوعِ مُتُونُهَا
كُلٌّ لَا يَزَالُ يَصُونُهَا
صَنَائِعُهُ أَنْوَاعُهَا وَقُونُهَا
يُذَلُّ نَفْسَاتِ النَّدَى وَيُهَيِّنُهَا
إِذَا جَحَدَتْ يَوْمًا وَتَقْضَى دِيُونُهَا

يَا أَيُّهَا الْمَجْدُ الَّذِي الْمَجْدُ شَيْمَةٌ
وَمَنْ خُلِقَ مِثْلَ الرِّيَاضِ تَجَاوَبَتْ
يَقُولُونَ لِي أَسْمَاكَ دَجَلَةٌ شَكْلُهَا
يُعِينُ الَّذِي يَبْغِي لَهَا الْأَكْلَ طَيْبُهَا
مُلُوكُ فَمَا الْأَسْمَاكَ إِلَّا عَيْنُهَا
إِذَا مَا جَلَامِيدُ الصُّخُورِ غَدَتْ لَهُمْ
فَكَالْعَسَجِدِ الْمَحْضِ النُّضَارِ ظُهُورُهَا
وَإِنْ أَزْرَقُ الْيَاقُوتِ دَابَ فَنَهْرُهَا
لَبَسَنَ دروعاً دروع
فَيَا عَجَبًا مِنْهَا تَمُوتُ
وَلَيْسَ لَنَا طَاهٍ مُجِيدٌ تَطْلُبُ مَنْ
/٢١٤ب/ قُدُونُكَ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّ مَنْ
وَدُمَ لِلْعَلَا تُوفَى لَدَيْكَ وَعُودُهَا

وأنشدني ؛ قال: أنشدني لنفسه في الحكمة: [من الطويل]

لِذِي الْجَهْلِ مِمَّنْ شَأْنُهُ الْحُكْمُ أَخْوَجُ
مَتَى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رَكِيْنٌ وَأَهْوَجُ
إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْهُ مِنَ الْقَوَسِ أَغْوَجُ

إِذَا احْتَاجَ قَوْمٌ لِلْحَكِيمِ فَإِنَّهُمْ
فَلَا يَرْتَجِي النَّاسُ انْتِظَامَ أُمُورِهِمْ
وَهَلْ يَنْفَعُ الرَّامِي اسْتِقَامَةُ سَهْمِهِ

وأنشدني ؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

مَنْهُ بِكُلِّ زَهِيدٍ الْقَدْرُ مَنْحُوسٍ
يَنْلُ نَفَائِسَ مَذْخُورٍ وَمَلْبُوسٍ
عَنْ أَنْ تُشَارَكَ فِي وَشْيِ الطَّوَاوِيسِ

إِنْ تَرْضَ بِالْذُّونِ مِمَّنْ تَرْتَجِيهِ تَقْزُ
وَمَنْ أَبَتْ نَفْسُهُ نَزَرَ الْجَدَا أَنْفَا
رِضَا الْحَمَائِمِ بِالْأَحْوَاقِ أَخْرَهَا

وقال أيضاً: [من السريع]

إِغْوَجَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْغِنَى تَظْفَرُ وَإِلَّا عَضَّكَ الْاِخْتِيَاجُ
فَالْفَخُّ لَمْ يَصْطِدْ وَلَمْ يَقْتَضِ لَوْلَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْاِغْوِجَاجِ

[٤١٨]

/ ٢٠٤ هـ / علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم بن هبل، أبو الحسن بن أبي العباس الحكيم، البغدادي المولد والمنشأ^(١).

الفاضل المشهور المعروف بالخلّاطي، وليس خلّاطياً على الحقيقة، إلا أنه رحل إلى خلّاط^(٢)، وأقام بهادراً طويلاً، فنسب إليها.

وكان تلميذ أوجد زمانه أبي البركات هبة الله بن ملكا الحكيم البلدي، وعليه قرأ علم الطب / ٢٠٤ ب / وأتقنه، واقتبس من فوائده، وتقدّم حيثنذ وبرع في فنّ الطب والمداواة، وفاق أهل زمانه بالحدق والصناعة.

ثم قدم ماردين، ووزر لصاحبها قطب الدين إيل غازي بن البى بن تمر تاش بن أرتق الأرتقي^(٣)، وصنّف في الطب كتاباً حسناً سماه

(١) ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٢/ ٣٠٢. أخبار الحكماء للقفطي ص ٢٣٥. تأريخ مختصر الدول ص ٢٤٠ وفيه وفاته ٦١٩ هـ. شذرات الذهب ٥/ ٤٢. نكت الهميان ص ٢٠٥ - ٢٠٦. التكملة للمنزري ٢/ ٢٦٦ رقم ١٢٧٩. تأريخ دنيسر ص ١٨١. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ١١٧ - ١١٩ رقم ٦٠٨. العبر ٥/ ٣٦. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٥. تأريخ إربل ١/ ٣١٦. المشتبه ٢/ ٥٣٩. البداية والنهاية ١٣/ ٦٦ - ٦٧. العسجد المسبوك ٢/ ٣٤٣. إنباء الرواة ٢/ ٢٣١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/ ٣٣٤ - ٣٣٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٣. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٣ رقم ٩٨٣. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٩. ديوان الإسلام ٤/ ٣٢٧ رقم ٢١٥٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٣٧٧ رقم ٥٢٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٩. المدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٣٠. كشف الظنون ١٦٢٢. هدية العارفين ١/ ٧٠٤. معجم المؤلفين ٧/ ٢١. الأعلام ٤/ ٢٥٦.

ترجم المؤلف لولده (أحمد بن علي بن أحمد) في الجزء الأول برقم ٧٤، كما ترجم لحفيده (يوسف بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٦٢.

(٢) في الأصل: «أخلّاط» والصواب خلّاط: وهي بلدة عامرة مشهورة في قسبة أرمينا الوسطى. انظر: معجم البلدان/ مادة (خلّاط).

(٣) إيل غازي: الملك السعيد، صاحب ماردين، كان موصوفاً بالعدل والشجاعة، توفي سنة ثمانين =

«المختار»^(١)، وكان قد سمع شيئاً من الحديث على أبي القاسم إسماعيل السمرقندي^(٢)، وقرىء عليه بالموصل، وأضر في آخر عمره.

وكانت وفاته بالموصل، ثالث عشر المحرم سنة عشر وستمائة، ودفن ظاهر البلد - غربيه - بمقبرة المعافي بن عمران الزاهد - رضي الله عنهما؛ وكانت ولادته ببغداد بباب الأزج، بدرج ثمل في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ست أو خمس عشرة وخمسمائة.

هكذا ذكر لما سئل عن مولده، وكان مع ذلك كثير الصدقة، حسن الأخلاق، واسع النفس، له أشعار.

أنشدني أبو العباس أحمد بن سيف بن محمد الموصلي؛ قال: أنشدني الحكيم أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَخَفْ دَمًا فَلَا تَرْجُ أَنَّهُ يَعْفُ عَنِ الْعَوْرَاءِ وَهُوَ قَدِيرُ
/ ٢٠٥ / وَمَنْ لَمْ تَكُنْ أَبَاؤُهُ وَجُدُوهُ كِرَامًا وَإِنْ يَبْخُلُ فَذَاكَ جَدِيرُ

ومما وجد له أيضاً؛ قوله يتشوق فيه إلى أهله بالعراق، ونُقِلَ من خطه:

[من الطويل]

أَيَا أَثْلَاتُ بِالْعِرَاقِ الْفُتُهَا عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا يَزَالُ يَفُوحُ
لَقَدْ كُنْتُ جَلَدًا عِنْدَ قُرْبِي بِقُرْبِهَا فَقَدْ عَادَ مَكْتُومُ الْفُؤَادِ يَفُوحُ
فَمَا أَحْسَنَ الْأَيَّامَ فِي ظِلِّ أَنْسَهَا فُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ حِينَ تَلُوحُ
وَقَدْ عَرَدَ الْقُمْرِيُّ فِي غَسَقِ الدُّجَى وَدَاعِي حَمَامٍ فِي الْغُصُونِ يَفُوحُ
ذَكَرْتُ لَيْالٍ بِالصَّرَاةِ وَطَيْبِهَا نَطِيرُ لَهَا شَوْقًا وَنَحْنُ جُمُوحُ

= وخمسمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٦/١٠ وفيه قائمة بمصادر ترجمته.

(١) كتاب المختار في الطب، طبع بدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٦٢ - ١٣٦٤ هـ.

(٢) إسماعيل بن أحمد بن أبي الأشعث الحافظ، أبو القاسم السمرقندي: ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨٨/٩ وفيه قائمة بمصادر ترجمته.

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَيَا دَوْحَةَ هَامِ الْفُؤَادِ بِذِكْرِهَا عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا دَوْحَةَ الْإِنْسِ
رَمْتَنِي النَّوَى بِالْبُعْدِ مِنْكَ وَقَوْلَهَا وَقَدْ كُنْتُ جَاراً لَأَصِقَّاكَ بِالْأَمْسِ
فَيَا لَيْتَ أَنِّي بَعْدُ بَعْدِ أَحْبَبْتِي نُقِلْتُ كَرِيماً رَاضِي النَّفْسِ بِالرَّمْسِ
وَالْأَفْلَيْتَ الدَّهْرَ يُمَكِّنُ مِنْهُمْ بَقْبُضِ حَبَالِ الْوَصْلِ بِالْأَنْمِلِ الْخَمْسِ
إِذَا جَالَ طَرْفِي بِالْعِرَاقِ وَجَوِّهِ كَأَنِّي نَظَرْتُ الْأَفْقَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ

[٤١٩]

٢٠٥ب/ عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يوسُف بنِ مسعود،
أبو الحسن القرطبيُّ القيسيُّ القبذاقيُّ، المعروف بابنِ
خُرُوف^(١).

خرج عن الأندلس، وقدم بلاد الشام، ونزل حلب، واستوطنها في أيام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وانقطع إليه وامتدحه بعدة قصائد؛ ومات في أيامه في سنة أربع وستمئة.

وكان من المطبوعين في الشعر، وظرف الناس في وقته؛ وكان من المطبوعين ذا فصاحة ودمائة، قيماً بعلم العربية والأدب، حسن الشعر، يتخالف فيه، وله مكاتبات ورسائل ويد باسطة في عمل الموشح والأزجال الأندلسية. وكان من أقدر الناس في صنعتها.

وكان صديقاً لابن لهيب الشاعر، وبينهما انبساط يقتضي الاسترسال، معه [في]

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٢/٣ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ. البداية والنهاية ١٣/٥٣. الغصون الياضعة ١٣٨. معجم الأدباء ١٩٦٩/٥ - ١٩٧٠ رقم ١٣٦. بغية الوعاة ٢/٢٠٣ - ٢٠٤ رقم ١٧٩٣ وفيه اسمه: «علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين...». التكملة لابن الأبار ٦٧٦. نفح الطيب ١/٩٠٠، وردد وفاته بين سنتي ٦٠٢ و ٦٠٥. فوات الوفيات ٢/١٦٠ رقم ٣١١. مسالك الأبصار - خ - ١١/ الورقة ٤٨.

المداعبة؛ ومما كتبه إليه وقد استدعاه ابن لهيئ، فكتب إليه أبو الحسن الجواب^(١):

[من المجتث]

أَبْنُ اللَّهَيْبِ دَعَانِي دُعَاءَ غَيْرِ النَّيِّبِ
/٢٠٧/ إِنْ صَرْتَ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالسَّيِّدِ فِي أَيِّهِ

وأنشدني أبو الحسن علي بن عبد الجبار القيرواني؛ قال: أنشدني أبو الحسن ابن خروف لنفسه من صدر كتاب كتبه إلى القاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن شداد الموصلية - قاضي حلب - يطلب منه فروة^(٢): [من الوافر]

بَهَاءُ الدِّينِ وَالِدُنِيَا وَنُورُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَاءِ مِنْ حُسْنِكَ جَلَدَ أَبِي
فَقَضَيْتُكَ عَالِمٌ أَنِّي خَرُوفٌ بَارِعُ الْأَدَبِ
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلَبِي

وأنشدني الحكيم أبو الفرج عبد القاهر بن عفيف بن عبد القاهر بن سكرة الحلبي الإسرائيلي بحلب؛ قال: أنشدني ابن خروف لنفسه في المذهب بن الدخوار الدمشقي:

[من البسيط]

/٢٠٧/ إِنَّ الْأَعْيَرَ حَازَ الطَّبَّ أَجْمَعَهُ
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ
فِي حِيلَةِ الْبُرِّ قَلَّتْ عِنْدَهُ حِيلُ
الرُّوحِ تَسْكُنُ جُثْمَانَ الْعَلِيلِ عَلَى
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
إِلَّا الْجَوَاهِرَ وَالْأَعْرَاضَ وَالْعَلَلَا
..... وَيَذَرِي لِلرَّدَى حَيْلَا
عِلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَّهُ رَحَلَا

وقال يصف النيل: [من البسيط]

مَا أَعْجَبَ النَّيْلَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ
مَنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ فَيَاضُ عَلَى تَرَعِ
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا
فِي ضَفَّتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أُرُوحُ
يَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرُّوحِ أُرْيَاحُ
وَأَنْمَاسُهَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأُرُوحُ

وأنشدني الحكيم أبو الفرج عبد القاهر بن سكرة؛ قال أنشدني ابن خروف

(١) البيتان في الفوات ١٦١/٢ .

(٢) الأبيات في نفح الطيب ١٤/٥ . الفوات ١٦١/٢ .

لنفسه : [من مجزوء البسيط]

أَنْتَ بِطِبِّ الْوَرَى عَلِيمٌ لَكِنَّهُ إِنْ طَبَا

وقال في رجل مغربي يقال له ابن السَّمِيل : [من الوافر]

أَيَا نَجَلَ السَّمِيلِ سُمِلْتَ حَتَّى غَدَوْتَ مِنَ الْمُمَزَّقَةِ الرِّثَاثِ
عَجَائِكَ مِنْ سَيَاحِ الطَّيْرِ أَوْ دَى بِهِ قَوْمٌ وَأَنْتَ مِنَ الْبُغَاثِ
/ ٢٠٦ / تُنَاكَ وَأَنْتَ أَفْرَعُ دُفُورُونَ فَأَشْبَهْتَ الْجَرَادَةَ فِي ثَلَاثِ
أَيُّهُ أَفْرَعٌ وَلَهُ قُرُونٌ وَبِنَاكَ .

وقال وكان أميناً بيمارستان دمشق ، وكان له بواب اسمه السَّيِّدُ : [من السريع]

مَوْلَايَ مَوْلَايَ أَجْرُنِي فَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي دَارِ الْأَسَى وَالْحُتُوفِ
وَكَيْفَ لِي صَبْرٌ عَلَى مَنْزِلِ بِوَابِهِ السَّيِّدُ وَجَدِّي خَرُوفِ
السَّيِّدُ : الذَّنْبُ .

وله يصف سندياً ، والسندي الذي يلعب بالسيوف وغيرها :

[من الكامل]

وَمُنَوِّعَ الْحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَى لَبَسَ الْمَحَاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
مُتَأَوِّدَ كَالْعُضْنِ فَوْقَ كَثِيبِهِ مُتَلَاعِبَ كَالطَّبْيِيِّ عِنْدَ كُنَاسِهِ
بِالْعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا كَالذَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيُضْمُّ لِلْقَدَمَيْنِ عَنْهُ رَأْسَهُ كَالسَّيْفِ ضُمَّ ذُبَابُهُ لِرِيسِهِ

وقال في زربطانة : [من البسيط]

لَا فُظْلَةَ مَنْ جَوَّفَهَا دُرّاً تُعْطَلُ الرُّوْضَ مِنْ شَادٍ وَصَدَّاحِ
/ ٢٠٦ ب / مِثْلَ الْيَرَّاحِ وَلَكِنْ مَا لَهَا عُقْدُ إِذَا تُسَدَّدُ بِالْأَفْوَاهِ وَالرَّاحِ
أَبْصَرْتُ رَامِيَةً فِي شَكْلِ طَاعِنَةٍ فَتَتَمَّيَّ لِقَسَمِيٍّ أَوْ لَأَرْمَاحِ
نَفَخْتُ فِيهَا وَقَدْ سَوَّيْتُهَا جَسَداً رُوحاً فَتَقَبَّضُ أَرْوَحاً لَأَرْوَاكِ
يَا مُشْرِقاً تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِسُودِّهِ هَبْهَا فَتَأَةً وَخُذْ آيَاتِ امْدَاحِ

وله يستهدي خمرًا: [من مخْلَع البسيط]

يَا مَنْ يَهْزُ الْمَدِيحُ مِنْهُ عَطْفًا حَكَى الْمَائِسَ الْمَرْوَحَا
خُذْ جَسَدًا لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ وَأَنْفُخْ مِنَ الرَّاحِ فِيهِ رُوحَا

وله في كأس: [من مجزوء الرمل]

أَنَا جَسْمٌ لِلْحُمَيَّا وَالْحُمَيَّا لِي رُوحٌ
بَيْنَ أَهْلِ الظَّرْفِ أَغْدُو كُفْلٌ وَقَفَتْ وَأَرْوَحُ

وله في الحكيم الأعرج المذهب بن علي الكحال المعروف بالدخوار الدمشقي:

[من الوافر]

تَجَرَّرَ يَا أَعْيَرُجُ ذَيْلَ كَبِيرٍ وَتَعَلَّمَ لُؤْمَ وَغَدِ أَنْتَ نَجْلُهُ
وَتَمْشِي مَشْيَةَ الْخِيَلَاءِ زَهَوًا أَمَامَ السَّامِرِيِّ وَأَنْتَ عَجْلُهُ

السامري: رجل كان بدمشق، وكان شريكًا للأعيرج.

/ ٢٠٨ / [من الكامل]

لَكَ يَا مُهَذَّبُ فِي الْجُسُومِ مَلَأَحَمٌ حَسَدَ الْحُسَامِ كَفَاحَهَا وَاللَّهْدَمُ
يَعْمَى أَخْوَكُ وَأَنْتَ تَقْتُلُ دَائِمًا (لَاخْوَكُ ثُمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ) ^(١)

[٤٢٠]

عَلِيُّ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَمِيلٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِينِي ^(٢).

وكرخيني قلعة حصينة بينها وبين إربل مسافة يومين ^(٣)؛ وأبو الحسن كان خطيبها،
وفتح له مكتبًا يعلم صبيانها الخط، وتوفي بها يوم الجمعة غرة شهر رمضان

(١) ما بين القوسين للمتني، انظر: ديوانه ٥٧٠.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل ٤٥٣/١ - ٤٥٤، وفيه نسبة: «علي بن عمار بن علي بن جميل بن صالح بن عثمان بن علي بن محمد بن محمد بن عمير بن عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي».

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (كرخيني).

سنة إحدى وستمائة، وبلغ سنًا عالية حتى قارب المائة؛ وكان من حفاظ القرآن العظيم، وأهل الخير، له أشعار ضعيفة.

أنشدني ولده عبد المؤمن؛ قال: أنشدني والدي له في الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - ويعرض بذكر رجل، يلقب الشجاع، وكان عاملاً بكرخين: [من الوافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُطَاعُ وَمَنْ ذَلَّلْتُ لَهُيَّتَهُ السَّبَاعُ
بَكَرْ خَانِينًا أَسَدُ ضَرِيٍّ أَخْوَبَ أَسْ يُقَالُ لَهُ الشُّجَاعُ
/ ٢٠٨ ب / يُنَاصِحُكُمْ مُنَاصِحَةً بِصَدَقْ وَأَوْفَرَهُمْ مَةً لَا تُسْتَطَاعُ
تَكَادُ الْقُلْعَةُ الْعَلِيَاءُ تَسْمُو بِهِ لَوْ قَبْلَهَا سَمَّتِ الْقِلَاعُ
كَأَنَّ تَجَاوَبَ الْأَجْرَاسَ فِيهَا مَثَانِي الْعُودِ حَرَكَةُ السَّمَاعُ
فَدُمَ لَا زَالَ مُلْكُكَ فِي دَوَامٍ عَلَى الْآيَامِ لَيْسَ لَهُ انْقِطَاعُ^(١)

وأنشدني؛ قال: أنشدني والدي لنفسه^(٢): [من المنسرح]

زَارَ وَجَيْشَ الظَّلَامِ مَقْلُوعٌ وَسَيْفُ نَجْمِ الصَّبَاحِ مَسْلُوعٌ
مُهَفَّفٌ صِيغَ مِنْ مُحَاسِنِهِ فَهُوَ بِمَاءِ النَّفْسِ مَجْبُوعٌ
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنَ فَوْقَ عَارِضِهِ كُلُّ مُحِبٍّ بِالْهَجْرِ مَقْتُوعٌ
سَرَى بِأَنْفَاسٍ مُقْلَتِي قَمَرٍ مَنقُوطٌ خَطَّ الْعِذَارِ مَشْكُوعٌ

ومنها يقول^(٣): [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا الْمَجْدُ أَنتَ مَنْ كَرَّمَ يُرَجَى إِذَا زَادَتِ الْأَقَاوِيلُ
عَرَفَ بِفَضْلِي مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُهُ عِلْمًا فَإِنَّ الْغَرِيبَ مَجْهُولُ
وَأَنَعَمَ وَجَدَ وَأَغْنَمَ الثَّنَائِمَا إِنَّ الْوَرَى قَاضِلٌ وَمَفْضُولُ

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٣.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٤.

(٣) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٤.

[٤٢١]

علي بن مُلاعب بن علوي / ١٢٠٩ / ، أبو الحسن الموصلي
المولد والمنشأ، الإربلي الدار^(١).

كان حافظاً للقرآن الكريم، قرأه بالموصل علي أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام
القرطبي المقرئ.

سكن مدينة إربل إلى أن توفي بها في شهر الله رجب سنة أربع وستمائة، فكان يكتب
بها الشروط، وختم عليه القرآن أكثر من أربعمئة شخص؛ وكان من أهل الفضل والصلاح،
عاقلاً متديناً؛ يقول الشعر.

أنشدني ولده أحمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

يَا رَاكِبًا يَفْلِي الْقَلَا بَمَنَاسِمِ	تَدْمَى كَطَرْفِي أَوْ كَقَلْبِي الْخَافِقِ
عَرَّجَ عَلَيَّ وَادِي الْعَقِيقِ فَأَهْلُهُ	عَقُّوا وَضَلُّوا بِالْخَيْالِ الطَّارِقِ
وَأَفْسَرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعْشَرِ	عَلَقُوا مِنَ الدُّنْيَا بِقَطْعِ عِلَاقِ
عَارُوا بِطَرْفِهِمُ الْغَرِيرَ مَعَ النَّوَى	نَوْمَ الْغَرِيرِ عَلَى مُحِبِّ شَائِقِ
وَبَحَاجِرَ حَجَرُوا الْعُقُولَ وَحَرَّمُوا	مُذْ حَرَّمُوا وَضَلُّوا بِكُلِّ طَرَائِقِ
بَانُوا فَمَابَانُ الْأَرَاكِ بِمَائِسِ	أَبْدَأُ وَلَا مَاءُ الْعُدَيْبِ بِرَائِقِ
مَاضِرٍ لَوْ رُقُوا لِرِقِّ هَوَاهُمُ	بِالْقُرْبِ بَعْدَ تَبَاعُدٍ وَتَفَارِقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبي يمدح القاضي عون الدين / ٢٠٩ ب/ أبا العباس

أحمد بن أحمد بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي^(٢): [من الرمل]

عَلَّانِي بِالْأَمَانِي فَلَعَلِّي	وَاعْذُرَانِي وَاعْذِلَا مَنْ رَامَ قَتْلِي
وَأَرْحَمَا مَنْ ظَلَّ يَحْسُو دَمْعَهُ	كَلَّمَا غَنَى حَمَامٌ فَوْقَ أَثْلِ
يَرْتَجِي طَيْفَ خَيْالِ طَارِقِ	وَمَتَّى يَطْرُقُ فِي غَيْرِ مَحَلِّ
أَهْ إِنَّ عَاوِدَ جَفْنِي وَسَنَنْ	وَسَرَى طَيْفٌ وَهَيْهَاتَ وَمَنْ لِي

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٥٧ - ١٥٨ وفيه: «علي بن مُلاعب بن علوي بن هاشم الشاهد».

(٢) القصيدة كاملة في تاريخ إربل ١/ ١٥٨.

خَفُّوا عَنْ كَاهِلِي نَقْلَ الْهَوَى
مِثْلُكُمْ مَنْ فِي الْهَوَى يَرْحَمُ مِثْلِي
أَوْ مَا يَكْفِي عَزَاءً أَنْنِي
نَازِحُ الْأَوْطَانِ عَنْ جَارٍ وَأَهْلٍ
قَدْ عَدَمْتُ الْقُرْبَ وَالْوَصْلَ مَعًا
وَعَطَا شَمْلَ مَنْ قَاضٍ أَجَلٌ
هُوَ عَوْنُ الدِّينِ مَوْلَى مَالِهِ
فِي جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ شَبَّهِ وَشَكْلٍ
طَوْدُ عِلْمٍ مَالُهُ مِنْ مُرْتَقَى
بَحْرُ جُودٍ قِضُّهُ فِي كُلِّ سُبُلٍ
أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي إِنْغَامُهُ
وَنَدَاهُ كَالْحَيَا فِي كُلِّ مَحَلٍ
لَا تُطْلُ مَطْلٌ مُحِبٌّ صَادِقٌ
فَعَذَابُ الدَّهْرِ فِي فَقْرٍ وَمَطْلٌ
وَأَبَقَ لِلْعِلْيَاءِ مَا لَاحَ سَنَى
بَارِقٌ أَوْ جَعَجَعَ الْحَادِي بِإِيلٍ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني والذي لنفسه^(١) :

/ ٢١١ / رَفُفًا بِهَا يَا أَيُّهَا السَّائِقُ
قَدْ سَمِيتَ لَا عَاقِفَهَا عَائِقُ
وَقَفَ عَلَى الْوَادِي وَرَدَّ مَاءَهُ
فَإِنَّهُ مِنْ أَدْمَعِي دَافِقُ
وَنَادٍ بِالنَّادِي الَّذِي دُونَهُ
هَلْ يَجْمَعُ الْمَعْشُوقُ وَالْعَاشِقُ ؟

وكتب إلى القاضي تاج الدين جعفر بن محمد الكفر عزي : [من الكامل]

يَا حَاكِمَ الْحُكَّامِ حَالِي فِي الْوَرَى
حَالُ الْبَعِيرِ الْجَائِعِ الظَّمَانِ
يَجْتَرُّ مِنْ خَمَصٍ وَيَحْسَبُ أَنَّهُ
بَطْنٌ وَتِلْكَ مَظْنَةُ الشَّبَعَانِ

وكتب إليه بعض أصدقائه ، في يوم مطير هذين البيتين ؛ وهما لبعض الشعراء :

[من الكامل]

إِنْ كَانَ هَذَا الْغَيْثُ جَاءَ لِرَحْمَةٍ
نُشِرَتْ بِهِ فِي شَمَالٍ وَجَنُوبٍ
فَلَقَدْ جَنَى يَا صَاحِبِي جُنَاتَهُ
مَنَعَ الْمُحِبَّ زِيَارَةَ الْمُحِبُّوبِ

فأجابه أبو الحسن على الوزن والقافية : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ اللَّيِّبُ وَصَاحِبَ الْفَضْلِ الْغَرِي وَمَنْ أَتَى بِعَجِيبٍ
لَمْ يَجْنِ هَتَانُ السَّحَابِ وَمَا أَتَى
بِإِسَاءَةٍ يَا مُمْرِضِي وَطَبِيبِي
مَنَعَ الْمُحِبَّ زِيَارَةَ الْمُحِبُّوبِ
/ ٢١١ ب / لَكِنَّهُ حَبَسَ الرَّقِيبَ وَلَمْ يَكُنْ

(١) ورد هذا السطر في آخر الورقة ، وما بعده جاءت هذه الورقة ، والذي أراه أن هناك ورقة سقطت أو وضعت في غير محلها !!! .

فَانْعَمَ وَزُرْ فَالْغَيْثُ جَاءَ لِرَحْمَةٍ مَا جَاءَ لِلْهَجْرَانِ وَالتَّغْذِيبِ
/ ٢١٠ / وله إلى القاضي بهاء الدين بن شداد^(١) - قاضي حلب - يشكو إليه

بوابه: [من السريع]

زُرْتُ بِهِاءَ الدِّينِ فِي مَنْزِلٍ قَدْ أَصْبَحَ الْمَجْدُ لَهُ مَسَالِكًا
كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ جَنَّةٌ لَوْلَمْ يَكُنْ رِضْوَانُهُمَا مَالِكًا

وله بيت مفرد في وصف عذار: [من الطويل]

وَكَانَ غَرِيبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِدَارِهِ فَلَمَّا بَدَا صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَا

وقال في الملك الظاهر غياث الدين: [من البسيط]

يَا ظَاهِرًا ظَهَرَتْ فِي الدَّهْرِ سِيرَتُهُ كَالزَّهْرِ لِلرَّوْضِ أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْأَفْقِ
لَمْ تَبْدُ حَالِي مِثْلَ اللَّيْلِ حَالِكَةً إِلَّا لِتَطْلُعَ فِيهَا أَنْجُمُ الْوَرَقِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

عَازَلْتُ بِالرَّمْلَةِ الْعَفْرَاءَ مُلْتَفَتًا غُرِيًّا بِصَفَاتِ الْحُسْنِ مَنُوعُوتَا
حَلَّتْهُ وَجَّتُّهُ فِيهَا وَمُقَلَّتُّهُ حُسْنًا لِيُوسِفَ أَوْ سَحَرًا لِهَارُوتَا
فَعَادَ جَيْشُ أَصِيحَابِ لَهُ فُلِي بظَنِّهِ النَّهْرُ الْمُنْسَابُ طَالُوتَا
وَبِالْكَثِيبِ لِحَدَافٍ لَهُ نُصِبَتْ صَفَاً كَمَا نَضَبَ الْكُفَّارُ طَاعُوتَا
أَصَابَهَا بِشَيْبِهِ الْقَلْبُ مِنْهُ كَمَا أَصَابَ دَاوُدَ بِالْأَحْجَارِ جَالُوتَا

/ ٢١٠ ب / وله في البليغ المنبوز بالأسحل: [من البسيط]

(١) بهاء الدين، أبو العز الأسدي الحلبي الشافعي، ولد سنة ٥٣٩هـ، ودرس بالموصل على يد يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع من حفدة العطاردي، وبرع في الفقه وبرز، وسمع ببغداد وأعاد بالنظامية، ثم عاد إلى الموصل ودرس فيها، واتصل بصلاح الدين وحظي عنده فولاه قضاء العسكر وقضاء القدس، وصنف له كتاباً في الجهاد، وبعد وفاته اتصل بولده الظاهر صاحب حلب فولاه قضاءها ونظر أوقافها، وأجزل له العطاء، فبنى بتلك الأموال مدرسة ودار حديث بحلب، وقصده الطلبة وعظم شأن الفقهاء في زمانه، ومن سمع عليه المؤرخ أبو شامة، وكان ذا علم وصلاح ودبر أمور الحكم بحلب وأثنى عليه المؤرخون. صنف عدة كتب أشهرها «سيرة صلاح الدين» وهي مطبوعة متداولة. توفي ابن شداد بحلب سنة ٦٣٢هـ.

الترجمة عن تأريخ إربل ٣٧٦/٢ بقلم محققه د. سامي الصقار عن: وفيات الأعيان ٦/ ٨١ - ٩٨. ذيل الروضتين ١٦٣. تذكرة الذهبي ٤/ ١٤٥٩. تاريخ ابن كثير ١٣/ ١٤٣. شذرات الذهب ٥/ ١٥٨.

شِعْرُ الْبَلِيغِ وَلَوْ أَصْبَحَتْ دَا أَدَبُ لَكُنْتُ أَثْرُمَا فِيهِ عَلَى فِيهِ
يُوتُهُ كُبُيُوتِ الْخَانَ قَدْ نَظِمَتْ وَمَالَهُ كَنْفٌ إِلَّا قَوَافِيهِ

وقال: [من الوافر]

وَأَسْمَرَ مَالَهُ فِي الْحُسْنِ ثَانِي وَلَا يَتْنِي الْمَحَاسِنَ عَنْهُ ثَانِي
فَوَبَّهَتْهُ تَرْدُ الْحُزْنِ عُرْسًا بَلَحْنِ لَا الْمَثَالِثَ وَالْمَثَانِي
يَكَادُ الْمَيْتُ يُشْرِئُ أَنْ تَغْنَى أَمَامَ النَّعْشِ بِالسَّعِ الْمَثَانِي

وقال أيضاً: [من الوافر]

أَتَيْتُ لَوْ عَدَمَ مَوْلَانَا وَلِي فِي وَعْدِهِ أَمَلُ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ شَمْسٌ وَيَعْلَمُ أَنَّ نِيَّ حَمَلُ

وله في ابن عثمان المصري: [من الوافر]

رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ عُثْمَانَ وَعَيْنُكَ قَدْ غَدَتْ عَيْنَا
فَقُلْتُ اللَّهُ يَأْجُرُهُ وَيَتْرُكُ عَيْنَهُ عَيْنَا

[٤٢٢]

٢١١ب/ علي بن محمود بن علي بن علوان بن خليفة بن
علوان، أبو الحسن الأنصاري البزاعي.

من بزاعا، قرية بباب حلب^(١).

قال أنشدني علي بن محمود بن علي البزاعي لنفسه، يمدح الملك الأشرف
موسى بن محمد بن أيوب؛ من قصيدة أولها: [من الطويل]

هُوَ الرَّبُّ لَا غَمَّتْ عَلَيْكَ مَلَاغِبُهُ وَلَا بَرَحَتْ عَنْ مُقَلَّتَيْكَ رِبَابُهُ
فَهْنِ نَسَمَاتِ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَرْحَبُ صَبَّ صَادَقَتُهُ جَبَابُهُ

ومنها:

وَفِي الْكَلَّةِ الدَّرِيَّةِ اللَّوْنُ شَادِنٌ تَشَابَهُ مِنْهُ لَيْتُهُ وَتَرَائِبُهُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (بزاعة).

وَلَمْ أَنْسَهُ عِنْدَ الرَّحِيلِ وَبَيْنَنَا
وَكُلُّ لَيْبٍ يَكْتُمُ الْوَجْدَ قَلْبُهُ
/ ٢١٤ / وَلَيْلُ تَرْدِي بِالْغَمَامِ وَوُشِحَتْ
يُجَرِّدُ نَوْرَ الْبَرْقِ فِيهِ حُسَامُهُ
رَقِيبٌ نُدَاجِيهِه وَضَدُّ نَرَاقِبِهِ
وَيَقْضَحُهُ مِنْ حَيْرَةِ الْيِّنِ قَالْبُهُ
مَشَارِقُهُ مِنْ دُجْنَةِ وَمَعَارِبِهِ
فَتَنْصَاعُ مِنْ خَوْفِ الْحُسَامِ كَوَاكِبُهُ

ومن مديحها قوله :

كَأَنَّ نَدَى شَاهِ أَرَمَنْ الْأَشْرَفِ أَبَدَا
فَتَى ضَمَّنَا مَعَ غَلْطَةِ الدَّهْرِ لُطْفُهُ
وَبَوَّانَا مِنْ رَوْضِهِ مَا صَفَتْ لَنَا
مَشَارِبُهُ عِنْدَ الطَّكَمَا وَمَسَارِبِهِ
بَوَابِلُهُ أَوْ بَاكَرْتَنَا مَوَاهِبُهُ
وَلَا أَنْ نَلَامَعَ شِدَّةَ الدَّهْرِ جَانِبُهُ
مَشَارِبُهُ عِنْدَ الطَّكَمَا وَمَسَارِبِهِ

ومنها أيضاً :

وَهَلْ مِنْ يَدٍ يَبِضَاءٍ فِي الدَّهْرِ لَمْ تَكُنْ
لِمُوسَى إِذَا مَا الدَّهْرُ عَمَّتْ غَيَاهِبُهُ

[٤٢٣]

/ ٢١٤ ب / علي بن الحسن بن عتتر بن ثابت ، / ٢١٥ / أبو الحسن
الحلي ، المعروف بشميم^{٢١٢} .

من الحلة المزيدية .

- (١) سمي شميماً لأنه بقي مدة لا يأكل إلا الطين ، قصداً لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ ، فإذا وضعه عند قضاء الحاجة لم يجد له ريحاً ، فيقول لمن ينسبط إليه : شمه فإنه لا رائحة له ، فكثر ذلك منه فلقَّب به شميماً . ترجمته في : التكملة للمنزري ٢ / ٦٥ ، رقم ٨٨٣ . وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠ رقم ٤٥٥ . البداية والنهاية ١٣ / ٤١ ، ٤٢٩ . الغصون الياصرة ص ٥ - ١٢ . معجم الأدباء ٤ / ١٦٨٩ - ١٦٩٧ . بغية الوعاة ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ . تاريخ ديسر ص ١٤٩ . ذيل الروضتين ص ٥٢ . البدر السافر الورقة ١٣ . الجامع المختصر ص ١٥٧ - ١٦٠ . إنباه الرواة ٢ / ٢٤٣ . العبر للذهبي ٥ / ٢ . شذرات الذهب ٥ / ٤ . ذيل تاريخ بغداد ١٧ / ٣١١ . سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤١١ - ٤١٢ رقم ٢٠٨ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٦١ - ٦٥ رقم ٣٦ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٤ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨ . الفلاحة والمفلوكون للدلجي ٩٥ - ٩٦ رقم ٦٧ . المسجد المسبوك ٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦ . كشف الظنون ١٩٧ ، ١٩٢ ، ١٥٦٣ ، ١٧٨٨ ، ١٧٩١ . إيضاح المكنون ٢ / ١٩٢ ، ٣٢٥ ، ٤٠٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٥ . هدية العارفين ١ / ٧٠٣ . معجم المؤلفين ٧ / ٦٧ - ٦٨ . النجوم الزاهرة ٦ / ١٨٨ .
- كتب عنه جواد أحمد علوش بحثاً بعنوان «شميم الحلي ، من عقلاء المجانين» ، نشر في مجلة الأستاذ - كلية التربية - جامعة بغداد ٩ / ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ص ٢٢٥ - ٣٣٦ .

أديب شاعر، غزير الشعر في فنون، تأنم العلم باللغة، واسع الحفظ، استظهر شيئاً كثيراً من الأشعار، وأيام العرب؛ وكان من جملة محفوظاته؛ إصلاح المنطق، يهذه هدامن خاطره، وغير ذلك.

أخذ علم العربية، عن أبي محمد بن الخشاب النحوي، وأبي نزار الحسن بن صافي البغدادى، الملقب ملك النحاة.

وكان صاحب رسائل وخطب ومنظوم ومنثور، وتصنيفات جمّة، فمن مصنفاته؛ كتاب «الحماسة» من شعره، وكتاب «بداءة الفكر في بدائع النظم والنثر» من قبله أيضاً، وكتاب «أنيس الجليس في محاسن التجنيس» من إنشائه وشعره، وكتاب «النكت المفحلمات في شرح المقامات»، وكتاب «التغميض في التّحميض»، وكتاب «الإغراب في بطلان الاعراب»، وكتاب «مجتنى ريحانة الهمّ في اشتقاق المدح والذم»، وكتاب «معاينة العقل ومعاناة النقل»، وكتاب / ٢١٥ب / «أرئى المشتار في القريض المختار»، وكتاب «صياح المنى في إيضاح الكنى»، وإلى غير ذلك من التواليف.

وكان مع فضله وحفظه؛ فاسد العقل والدين، مهوساً تاركاً للصلوات الخمس، ضعيف العقيدة، ذا خفة وطيش، يطعن في العلماء، ويقدر في الأدباء؛ وكان دأبه الإضرار على الشعراء المتقدمين، ويجهل الأوائل، وينبزههم بالكلام، ويصف نفسه ولا يرى فوقه أحداً، وتبدر منه ألفاظ رديئة في حق أهل العلم.

وكان قد طاف قطعة من البلاد، ثم قطن الموصل، وانتابه الناس لاستماع كلامه، ولم يزل بها ساكناً، إلى أن توفي في العشر الآخرة من ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة؛ ودفن بمقبرة المعافى بن عمران.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي السعادات الموصلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن شميم لنفسه، يصف الخمر وعقها^(١): [من مجزوء الكامل]

إمْرُجْ بِمَسْبُوكِ اللَّجِينِ دَهَبًا حَكَّتْهُ دُمُوعُ عَيْنِي
لَمَّا نَعَى نَاعِي الْفِرَاقِ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي

(١) الأبيات من ١ - ١٠ في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٠.

٢١٦/ كَانَتْ وَلَمْ يُقْدَرْ لشيءٍ قَبْلَهَا إِنْجَادُ كَوْنٍ
 أَحَالَهَا التَّخْرِيمُ لَمَّا شُبِّهَتْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ
 خَفَقَتْ لَنَا شَمْسَانِ مَنْ لَا لَهَا فِي الْخَافِقِينَ
 وَبَدَتْ لَنَا مِنْ كَأْسِهَا مَنْ لَوْنَهَا فِي حُلَّتَيْنِ
 فَأَعْجَبَ هَذَاكَ اللَّهُ مَنْ كَوْنِ اتِّفَاقِ الضَّرَّتَيْنِ
 فِي لَيْلَةٍ بَدَأَ السَّرُورُ بِهَِا يُطَايُنِي بِدَيْنِ
 وَمَضَى طَلِيْقَ الرَّاحِ مَنْ قَدْ كَانَ مَغْلُوكَ الْيَدَيْنِ
 هِيَ زَيْنَةُ الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَزَيْنَةُ كُلِّ زَيْنِ
 لَمْ تَبْدُ مِنْ أَيْنِ وَهَلْ جِسْمٌ يُرَى مِنْ غَيْرِ أَيْنِ
 وأستغفر الله العظيم من كتبه!

وأنشدني أبو حامد بن أحمد بن أبي الحسن الموصلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن
 شميم لنفسه: [من المنسرح]

أَهْلَكَتَ عَادًا وَبَعْدَهَا إِرْمًا وَكَانَ مَا أَهْلَكُوا لَهُمْ أَمَمًا
 تَنْهَى عَنِ الْقَذَعِ بِاللَّسَانِ وَلَا يَنْهَاكَ عَذْلٌ أَنْ تُهْلِكَ الْأَمَمًا
 كَانَتْ مَعَاصِيَهُمُ الَّتِي كُتِبَتْ أَخْفَى مِنْ أَنْ تُجْرِيَ بِهَا قَلَمًا

٢١٦ب/ وأنشدني أبو الربيع سليمان بن المظفر بن موسى المؤدب الإربلي؛ قال:

أنشدني شميم لنفسه: [من الخفيف]

قَدْ أَتَى الْعَيْدُ يَقْتَضِيكَ رُسُومًا أَنْتَ أَعْلَى قَدْرًا بَأَنْ تُقْتَضَاهَا
 يَا كَرِيمًا جَلَّتْ مَعَانِي مَعَالِيهِ الَّتِي فَاقَتْ الْوَرَى أَنْ تُضَاهَى

وأنشدني أبو الفتح مسعود بن سعيد الموصلي؛ قال: أنشدني شميم لنفسه من كتاب

الحماسة الذي صنعه في باب النسيب: [من الكامل]

لَا تَسْرَحَنَّ الطَّرْفَ فِي بَقَرِ الْفَلَا فَمَصَارِعُ الْأَجَالِ فِي الْأَجَالِ
 كَمْ نَظَرَةٌ أُرِدَتْ وَمَا أَخَذَتْ يَدُ الْمُضْمِي لَمَنْ قَتَلَتْ أَدَاةَ قَتَالَ
 سَنَحَتْ وَمَا سَمَحَتْ بِتَسْلِيمِ وَأَغْلَالَ التَّحِيَّةِ فَعَلَهُ الْمُخْتَالَ

أُظِّلْتُ قَلْبِي عِنْدَهُنَّ وَرُحْتُ أَنْشِدَهُ بِذَاتِ الضَّالِ ضَلَّ ضَالِّي
 أَلْوِي بِالْوَيْةِ الْعَقِيقِ عَلَى الطُّلُولِ مُسَائِلًا مَنْ دَا يُجِيبُ سُؤَالِي؟
 تَرَبَّتْ يَدِي فِي مَقْصَدِي مَنْ لَا يَدِي قَوْدِي وَأُولَى لِي بِهَِا أُولَى لِي
 يَا قَاتَلَ اللَّهِ الدُّمَى كَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرَيْنَ حَلَاكَانَ غَيْرَ حَلَالٍ
 أَسْلَيْنَ ذَلَّ الْيَتَمَ فِي الْأَشْبَالِ وَفَتَكُنَ بِالْأَسَادِ فِي الْأَغْيَالِ
 /٢١٧/ وَنَفَرْنَ حِينَ نَكْرُنَ إِقْبَالِي وَلَوْ أَنِّي نَفَرْتُ لَكَانَ مَنْ إِقْبَالِي
 لَكِنْ ذَمَامُ الْحُبِّ أَنْ أُولِيَ الْوَقَاءَ قَطِيعَةً مِنْ قَالِي

وأنشد محمد بن سليمان الموصلي المجلد؛ قال: أنشدني شميم الحلبي لنفسه:

[من مجزوء الرمل]

كَانَ طَرْفِي قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ مِيًّا فَارَقْنَا
 غَائِضًا الدَّمْعَ فَلَمَّا حَلَّهَا فَارَقِينَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من مجزوء الكامل]

وَمُشْرِعٌ أَفْتَى مُعَاقِرَةَ السَّلَافِ الْبَابِلِي
 قُلْتُ أَتَيْتَ هَذَا حَرَامَ قَالَ: هَذَا الْبَابُ لِي

وأنشدني في الخطيب الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن جاسم بن أحمد بن عبد
 الواحد ابن هاشم الأسدي الحلبي، بمحروسة حلب، بمسجدها الجامع، في شهر جمادى
 الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني علي بن الحسن الحلبي المعروف شميم
 لنفسه: [من الطويل]

/٢١٧ب/ سَقَى مَنْزِلًا حَازَ الْهَوَى لَوْ تَوَيْتُهُ
 وَأَيَّامَ لَهْوٍ يَطْبِينِي نَعِيمُهَا وَرَأَيْتُ عَيْشَ بَانَ عَنِّي غَرِيرُهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

رَعَى اللَّهُ مُرْتَبِعًا فِي الْفُؤَادِ تَرَامَتْ بِهِ عَزَمَاتُ النَّوَى
 وَكَانَ لَهُ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ نَعَمَ الْمُجَاوِرِ أَنَّى تَوَى

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني شميم قوله: [من الكامل]

لَوْ حَلَّ نَأْيُكَ لِي مَقِيلَ هَوَى أَوْ دَارَ شَحْطِ الدَّارِ فِي خَلْدِي

لَمَنْعْتُ عَيْنِي أَنْ تَذُوقَ كَرِيٍّ حَتَّى تُرَى يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
وَنَوَاكٍ أَوَّلَ حَادِثٍ أَوْ مَيٍّ مَا أَلَقْتَ الْأَخْزَانَ مِنْ جَلْدِي

وأنشدني بالاسناد: [من الكامل]

إِنْ عَزَبَتْ حَلَبُ الشَّامِ وَعَزَبَتْ سَكَنِي الْمُقِيمَ بِهَا عَنْ الْأَبْصَارِ
فَلَنَعِمَ عَوْنِي دَمْعُ عَيْنِي إِنْ تَفَانَتْ أُسْرَتِي وَتَخَادَلَتْ أَنْصَارِي

قال: وأنشدني لنفسه: [من المجتث]

لَسَوْ أَنْ تَحْمِلَ كُتُبِي إِلَيْكَ رِيحُ شَمَالِ
لَا سَكَنَ لَهَا يَمِينِي مَا اسْتَكْبَهَتْهَا شِمَالِي

/٢١٨/ قال؛ وأنشدني من شعره: [من مخلع البسيط]

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَجْفَنِ عَيْنِي دَمْعٌ غَرِيبٌ عَلَى غَرِيبِ
حَتَّى كَأَنَّ الْغَرَامَ دُونَ الْأَنَامِ يَا صَاحِبِي غُرِي بِِي

قال وأنشدني له في الفصول الموكبية: [من الكامل]

إِنَّ السَّحَابَ حَدَاهُ شُوقٌ أَنْ يُوَافِي وَجْهَكَ وَأَحَبُّ أَنْ يَلْقَى لَهُ
مَثَلًا يُزَارُ قَامُكَ وَمَحَاكِأ فِي الْجُودِ مَنْ
هِيَ هَاتِ فَصَّرَ أَنْ يَنَالَ وَإِنْ أَطَالَ مَحَلَّكَ فِي الْجُودِ كَفَّكَ مَا حَكَى
وَرَأَى بَعِيْنَ الْعَجْزِ مَا هِيَ هَاتِ فَصَّرَ أَنْ يَنَالَ وَإِنْ أَطَالَ مَحَلَّكَ
وَشَكَ إِلَى مَنْ لَا يَصْنَعُ أَبْكَاهُ فَاتَّابَ الْبُكََا
مَلِكَ الْعَدَا وَلَهُ النَّدَى إِلَى مَقَالَةٍ مَنْ شَكَا^(١)
فَاسْلَمْ دُمُومَ فَالِدَهُ رُفِيمًا تَتَّحِيهِ طُغُومُكَ دُونَ الْأَنَامِ تَمَلَّكَ مَا
وَالْأَمْرُ بَعْدَ اللَّهِ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَمْرُكََا

وأنشدني أبو الثناء محمود بن محمد /٢١٨ب/ ابن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني

شميم لنفسه: [من السريع]

إِنَّ نَبَاتَ الشَّعْرِ لأَبَدًا أَنْ يَمْتَصَّ مَاءَ السَّوْدِ مَنْ وَجَّتَيْكَ
وَيَسْتَرِدُّ الْقُبْحُ مَا شَفَّ مَنْ شَعَارُ حُسْنِ مُسْتَعَارٍ لَدَيْكَ
وَيَطْلُبُ الثَّارَ دَمٌ طَلَّهْ سَيْفُ نَضَاهُ السَّحَرُ مَنْ مُقْلَتَيْكَ
وَيَشْتِي مَنْ كَانَ يُكَيِّهْ مِنْكَ الصَّدُّ وَالْإِعْرَاضُ يَكِيَّ عَلَيْكَ
فَارْجِعْ إِلَى الْإِنْصَافِ فِي دَوْلَةٍ أَصْغَى زِمَامُ الْأَمْرِ فِيهَا لَدَيْكَ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

تَغْرُ الرِّبِّيْعَ ضَاحِكٌ لَضْحُكَكَ تُغْرِزُهُ رَهْرَه
يَحْكِي نَوْرَ نَوْرِهِ نَوْرَ نَجْمٍ زُفْرُهُ
فَلَا يُغْذِرُ لَفَتَّتِي ضِيْعَ نَفْسٍ عُمْرُهُ
بِرَفْعِ دَالٍ زَيْدِهِ وَنَضْبِ رَاءِ عَمْرُهُ

وله في وصف ساحر^(١): [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِي قَدْتُكَ النَّفْسُ قُلْ لِي مَاذَا تُرِيدُ إِذَا بَقْتُ لِي
أَدْرَتَ خَمْرًا فِي كُؤُوسِكَ هَذِهِ أُمُّ سُمِّ صَلِّ

/ ٢١٩ / وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]

قَالُوا نَرَاكَ بِكُلِّ فَنٍّ عَالِمًا فَعَلَامَ حَظُّكَ مِنْ ذِيكَ خَيْسُ؟
فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْجَبُوا وَتَقَهَّمُوا كَمْ دَادَ نُهْزَةٍ لَيْثٍ خَيْسٍ خَيْسُ

وقال أيضاً^(٣): [من الوافر]

أَقِيلِي عَثْرَةَ الشَّاكِي أَقِيلِي فَسْؤُلِي فِي سَمَاعِ نَارِ سُولِي
وَأَنْ لَمْ تَأْذِنِي بِفَكَكِ اسْرِي فَدَلِّينِي عَلَى صَبْرِ جَمِيلِ

وقال أيضاً^(٤): [من مجزوء الرمل]

لَيْتَ مَنْ طَوَّلَ بِالشَّامِ ثَوَاهُ وَثَوَى بِهِ

(١) البيتان في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩١ وفيه أنها في وصف ساق.

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٣.

(٣) البيتان في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٤.

(٤) القطعة في معجم الأدباء ٤/ ١٦٩١. بغية الوعاة ٢/ ١٥٧. ذيل تاريخ بغداد ١٧/ ٣١٣.

جَعَلَ الْعَوْدَ غَلِيًّا الزَّوْ
أَتَرَى يُوطئُني الدَّهْرُ
وَأَرَانِي نَوْرَ عَيْنِي
رَأَى مِنْ بَعْضِ ثَوَابِهِ
رَرْتُ رِيَّ مُسْكٍ تُسْرَابِهِ
مَوْطئًا لِي وَتَرَى بِهِ

[٤٢٤]

عليُّ بنُ ناصرٍ بنِ مكِّي بنِ اللَّيْثِ، أبو الحسنِ المدائنيُّ
الشِّبانيُّ (١).

كان فقيهاً شاعراً مترسلاً، زاهداً في الصلاة؛ قليل الرغبة في الصَّلَات؛ ذا أدب وعلم، أتقن طرفاً من /٢١٩ب/ الحكمة.

وكان سوداويّ المزاج، به وسواس كان يعتريه؛ سافر إلى مكّة، ودخل الديار المصرية، وبلاد الموصل وغيرها من البلاد.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب؛ قال: أنشدني علي بن ناصر لنفسه بإربل سنة خمس وتسعين وخمسمائة؛ وبلغني أنّه بقي إلى بعد سنة عشر وستمئة: [من الطويل]

أَعَدْتُ نَظْرًا يَاطْرُفُ إِنَّكَ حَالِمٌ
فَمَا الرُّكْبُ إِلَّا غَيْرُ مَنْ أَنَا نَاشِدٌ
أَضَعْتُ غَدَاةَ الْيَمِينِ رُشْدِي وَأُنْكَرْتُ
وَقَالَ أَصِيحَابِي دَرُ الْهَمِّ وَالْمَنَى
وَكُنْ رَاضِيًا بِالدَّهْرِ فِيمَا قَضَى بِهِ
فَيَا نَاشِدَ الْأَطْعَانِ إِنْ جُزْتَ بِالْحَمَى
وَشَارَفْتَ رَنْدَ الْأَبْرَقِينَ وَأَبْرَقْتَ
فَحَيِّي بِهِمَا مَنْ حَيَّ شَيْئَانِ مَعْشَرًا

وَحَلَّ الْهَوَى يَاقَلْبُ إِنَّكَ هَائِمٌ
وَمَا الصَّحْبُ إِلَّا غَيْرُ مَنْ أَنَا لَائِمٌ
مَعَارِفُ عِنْدِي لِلنُّهَى وَمَعَالِمُ
فَلَنْ يَكْرُرْتَ الْفَتْيَانَ مَا أَنْتَ رَاغِمُ
فَإِنَّ نَصِيبَ الدَّهْرِ مَا هُوَ قَائِمٌ
وَعَجَّتْ بِحَزْوِي وَالْعُيُونُ نَوَائِمُ
عَلَيْكَ بِأَطْرَافِ الْقَبَابِ اللَّهَازِمُ
تُحِيِّكَ مِنْ أَبِياتِهِنَّ الْمَكَارِمُ

وقال أيضاً (٢): [من الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) الأبيات الستة الأولى في الوافي ٢٢/٢٦٨.

أَعْهَدَ الْهَوَىٰ إِنِّي لَذِكْرَاكَ وَاصِلُ
 / ٢٢٠ / وَعَهْدُ التَّدَانِي هَلْ إِلَىٰ أَرْبَعِ الْحَمَىٰ
 فَمُنْدُ سَرَى الرِّكْبِ الْعِرَاقِي لَمْ تَزَلْ
 وَمُذْ حَبَسَ الْحَادِي الْمَطِيَّ عَلَى النَّقَا
 أَرَاكَ دَمِي لِلْيَيْنِ دَمْعُ أَرَاكَ
 وَأَصْمَىٰ فُؤَادِي سَهْمٌ لِحَظِ رَمَتْ بِهِ
 بِنَفْسِي فَتَاةٌ أَيْقَظُ الصُّبْحِ طَرْفَهَا
 رَنْتَ فَرْنَا الرِّيمُ الْحِجَازِي كُلُّهُ
 وَمَاسَتْ فَمَاسَ الْبَانِ زَهْوًا وَغَرَّدَتْ
 وَسَاءَلْتُ الْأَثْرَابَ وَلَهَىٰ وَرَدَدَتْ
 وَقَالَتْ وَقَدْ هَاجَ الْهَوَىٰ مَا تُجْنُهُ
 أَذَاكَ الْفَتَى الْمُرِّي هَلْ غَضَّ شَمْلُهُ
 فَقُلْنَ لَهَا بَلْ قَوَّضَ الْيَيْنُ دَمْعُهُ
 وَأَقْفَرَمْنَهُ الْوَادِيَانِ وَأَوْحَشَتْ
 فَأَقْطَرَمْنَهَا الطَّرْفُ دَمْعًا كَأَنَّهُ
 / ٢٢٠ ب / وَكَلَّلَ مِنْهَا الْمُقْلَتَيْنِ فَحَدَقَتْ
 فَرَطُ التَّاسُفِ وَالْأَسَىٰ

وَطَيْبَ الْكَرَىٰ إِنِّي لَمَسْرَاكَ رَاقِبُ
 مَعَادُوهَلْ تُقْضَىٰ بِهِنَ الْمَسَارِبُ
 تُسَامِرُ قَلْبِي بِالْبُكَاءِ النَّوَاعِبُ
 وَحَنَّتْ إِلَى الْوَجْدِ الْقَلَاصُ النَّجَائِبُ
 غَدَاةُ التَّقِينَا لِلْوَدَاعِ الْحَبَائِبُ
 وَقَدْ وَدَعْتَنِي بِالسَّلَامِ الْحَوَاجِبُ
 وَقَدْ دَعَرْتَهَا بِالرُّغَاءِ الرِّكَائِبُ
 وَهَبْتَ لِرِيَاهَا الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
 بِشَجْوٍ فَعْنَاهَا الْحَمَامُ الْمُجَابِبُ
 تَنْفُسَهَا حَتَّى اهْتَزَزْنَ التَّرَائِبُ
 وَقَدْ رَمَقَتْهَا بِالْمَلَامِ الْعَوَاتِبُ
 وَاعْفُوسَه شَسَطَ الْمَزَارِ الثَّوَاتِبُ
 وَسَرْنَ بِهِ تَلَوَ الرُّكَّابِ الْحَقَائِبُ
 لَمَسْرَاهُ مَنْ بَطْنِ الْعَقِيْقِ الْجَوَانِبُ
 لَأَلِيٍّ فُضِّتْهَا الْأَكْفُ الْخَوَاضِبُ
 كَمَا أَحْدَقَتْ بِالْفَرْقَدَيْنِ الْكَوَاكِبُ
 وَوَرَدَ خَسَدَيْهَا الْحَيَاءُ الْمُغَالِبُ

[٤٢٥]

عليُّ بنُ إدريسَ بنِ مقلِّدِ بنِ شبِلِ بنِ حريزِ، أبو الحسنِ
 الحمصي، الكاتبُ بحِماة.

من الشعراء المكثرين في زماننا، طويل الباع في النظم، رزقه الله قريحة صافية،
 ومنحه من علم اللغة حصّة وافية.

وهو شاعر مسهب، يتأتى له الكلام من كلّ مذهب، يمدح الملوك والكبار،
 بمطولات القصائد والأشعار.

ثم إنّه إذا مدح أحداً نشر فيه ألف بيت، وربما بلغ نظمه خمسين ألف بيت، على

ما أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الشاعر الواسطي ؛ قال : أنشدني علي بن أدريس الكاتب لنفسه يمدح فلك الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي بن الميري المصري : [من الطويل]

وَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا جَرَتْ أَذْمُعِي دَمًا
فَعُدْتُ أَرَاهَا لِلْفِرَاقِ جَهَنَّمَا
فَكَمْ جَعَلْتُ فِكْرًا بِذَيْنِ مُقَسَّمَا
تُعَقِّرُ لَا بِالصَّارِمِ الْعَضْبِ ضِعْمَا
فَمَنْ خَدَّهَا الْوَرْدُ الْجَنِيِّ تَطَلَّمَا
فَمَنْ سَقَمَهُ جِسْمِي السَّقَامُ تَعَلَّمَا
وَلَا حَلَلْتُ إِلَّا صُدُودًا مُحَرَّمَا
وَلَمْ يَشْفِنِي مِنْهُ سِوَى رَشْفَةِ اللَّمَّا
كَمَا هَزَّ غُصْنُ الْبَانِ رَوْحُ تَسْمَا
عَلَيْنَا بِنَعَمِ الْمُنْعَمِ أَنْعَمَا
يُذَكِّرُنِي غَزْلَانِ وَجَرَّةَ وَالْحَمَى
وَقَدْ جَعَلْتُ مِنْهَا لَهَا كَأْسَهَا فَمَا
حَلُمْتُ عَلَى دَهْرٍ عَلَيْكَ تَحَلَّمَا
وَعَنْهُ لَدَيْهَا مَا أَمَلْتُ التَّرْتُمَا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءَ طُهُورٍ أَيْتَمَمَا
وَوَسَدَنِي مِنْهَا كَمَا اخْتَرْتُ مَعْصَمَا
عَلَى مَرِيَمَ مِنْهَا وَمَنِي أَبْنِ مَرِيَمَا
سَنَى فَلَكَ الدِّينُ الْوَزِيرُ مُخِيَمَا
إِلَى أَنْ تَوَافَى حَيْثُهَا خَيْفَةُ الْعَمَى
بِهِ الْأَشْرَفُ السُّلْطَانُ لِلْمَلِكِ مَغْنَمَا
وَمِنْهُ إِلَيَّ مَا يَسْلَمُ سُلَّمَا
كَمَا شَدَّ أَرْزُ الْحَمْدِ جُودُ يَدِ هَمَى
وَبِالْحَذْمِ كَمْ أَلْقَى إِلَى الْقُلِّ مُخْدَمَا

عَلَى دَارِ سَلَمَى إِذْ مَرَرْتُ مُسَلَّمَا
/ ٢٢١ / وَكُنْتُ أَرَاهَا جَنَّةً بِاجْتِمَاعِنَا
وَأِنْ جَمَعْتُ بَيْنَ الصُّدُودِ وَبَيْنَهَا
وَمَا هِيَ إِلَّا ظِلْيَةُ بَجْفُونِهَا
وَأِنْ ظَلَمْتُ بِاللَّحْظِ سَاحِرَ بَابِلِ
وَأِنْ عَلِمْتُهُ النَّفْسَ فَتَرَةً جَفْنَهَا
وَمَا حَرَمْتُ إِلَّا وَصَالًا مُحَلَّلًا
وَبِي أَلَمْ يَأْلَيْتَهُ لَا أَلَمْ بِي
وَقَوْلِي لَهَا إِذْ هَزَّهَا ثَمَلُ الصَّبَا
رَعَى اللَّهُ يَوْمَ الرَّقْمَتَيْنِ لَكُونَهُ
وَلَيْلَةَ وَادِي النُّخْلَتَيْنِ وَعَيْتَهَا
وَقَدْ أَرَشَفْتُنِي فَهَوَةٌ مِنْ رُضَابِهَا
فَقَالَتْ بِيْعُضُ الْعَيْشِ لَوْرُخَتِ قَانَعَا
فَأَنْشَدْتُهَا الْبَيْتَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
فَنَعْتُ بِيْعُضُ الْعَيْشِ إِنْ عَزَّ كُلُّهُ
وَوَسَدَهَا مِنِّي التَّضَاجُعُ سَاعِدَا
/ ٢٢١ ب / وَبَتْنَا وَأَسْتَارُ الْعَقَافُ أَنْسَدَ أَلْهَا
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ فَخَلَّتُهُ
فَتَى أَمَنْتَ عَيْنِي بِرُؤْيَا شَخْصِهِ
وَكُنَّ مَقَالِي لِلَّذِي قَالَ قَدْ حَوَى
فَمُوسَى كَمُوسَى وَهُوَ هَارُونَ مُلْكُهُ
وَلَا عَجَبُ إِنْ شَدَّ بِالرَّأْيِ أَرْزُهُ
وَبِالْقَلَمِ السَّاطِي عَلَى الْقَنَا

كَمَا قَدْ أَبَادَ السَّابِرِيَّ تَمْزُقًا
 فَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ لَدَى خَطِّ نَفْسِهِ
 فَكَمْ سَمْهَرِيٍّ صَارَ مِنْهُ مُحْطَمًا
 وَلَمْ تُغْنِ إِلَّا كُتُبُهُ عَنْ كَتَائِبِ
 وَمَا فَضَّهَا مَنْ لَا رَأْيَ مِنْ سُطُورِهَا
 فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو نَدَى يَدِ جَائِدِ
 إِلَى غَيْرِ جُودِ ابْنِ الْمَسِيرِي
 هُوَ الصَّاحِبُ الصَّدْرُ الَّذِي غَايَةُ النَّدَى
 / ٢٢٢ / تَخَالُ عَطَايَاهُ لِقَاصِدِهِ بِهَا
 لَهُمْ أَعْرَبَتْ أَغْرَابَ مَعْنَى مَدَائِحِ
 مُسَدَّدَةٌ أَرَاؤُهُ فَلَكِيَّةٌ
 لَقَدْ حَنَكْتُهُ حَكْمَةً وَتَجَارِبُ
 أَيَّا سَيِّدِ السَّادَاتِ كُنْ لِي مُسَاعِدًا
 إِلَى كَمْ أَشَقُّ الْقَفْرَ بِالْفَقْرِ مُنْجِدًا
 وَعَنْ كَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ كَمْ أَنَا عَائِدُ
 وَأَنْتَ لَهَا الرُّكْنُ الَّذِي عَرَفَاتُهُ
 وَزَمَزَمُ جَدَوَاهَا وَمَنْسُكُ فَضْلُهَا
 وَفِي كُلِّ عَامٍ بِالْأَمَانِي يُعَلَّنِي
 وَلَيْسَ قِيَامِي فِي سَوَى لُجَّةِ النَّدَى
 وَذَا السَّهْمُ إِنْ لَمْ يُضْمَ لِي عَرْضًا بِهِ
 وَمَائِئِمْ إِلَّا عَزَمَةٌ فَلَكِيَّةٌ
 فَإِنْ لَمْ حَتْنِي مِنْ غُلَاهَا عَنَايَةً
 وَعَادَ إِلَيَّ أَهْلِي النَّذِيرُ قَائِدِي
 / ٢٢٢ ب / وَدُمْ فِي سَمَاوَاتِ الْمَعَالِي مُحْكَمًا

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبي؛ قال: أنشدني أبو

الحسن علي بن أدريس بن مقلد بن شبل بن حريز الحمصي ، لنفسه من أبيات :

[من الخفيف]

أَيُّ طَيْفٍ تُطِيفُهُ الْأَحْلَامُ بَكَيْبٍ جُفُونُهُ لَا تَنَامُ
أَوْ تَرَى عَدْلَ حَاكِمِ الْيَمِينِ فِي شَرْعِ الْكَابَاتِ وَالْغَرَامِ الْغَرَامُ
يَا لِقَوْمِي تَجَنَّبُوا الْخَيْفَ إِذْ مَا فِيهِ أَمْنٌ لِمُسْتَهَامِ يُسَامُ
وَتَعْدُوا رَمَالَ رَأْمَةٍ إِذْ فِيهِ تَصِيدُ الضَّرَاغِمِ الْآرَامُ
بِجُفُونٍ الذَّمُ لِلْعَضَبِ فَمَا عِنْدَهَا لِلْقَلْبِ ذِمَامُ

وأنشدني ؛ قال لي : واقترح علي الملك المنصور - صاحب حماة - أن يجيز بيتاً هو :

[من الكامل]

يَعْدُو عَلَيَّ بِرَيْقِهِ وَبِكَاسِهِ فَيُعَلِّنِي بِالْكَاسِ بَعْدَ الْكَاسِ
وَالرَّوْضُ قَدْ أَهْدَى إِلَى نُوَارِهِ رُوحَ النَّسِيمِ بِاعْطَرِ الْأَنْفَاسِ
وَمُهَفِّفٍ مِنْ خَدِّهِ وَعَدَارِهِ يَجْلُو جَنِّي الْوَرْدَ تَحْتَ الْأَسِ
/ ٢٢٣ / يَعْدُو عَلَيَّ بِرَيْقِهِ وَبِكَاسِهِ فَيُعَلِّنِي بِالْكَاسِ بَعْدَ الْكَاسِ
فَيَرُوحُ لِي سُكْرَانٌ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّاحِ إِلَّا سَكْرَةٌ لِلْحَاسِي
رَشَاءً يُعِيرُ الْبَدْرَ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَالْغُضْنَ لِيَنْ قَوَامِهِ الْمِيَّاسِ
وَإِذَا أَرَادَ مَسِيرَهُ نَادَيْتُهُ (مَا فِي وَفُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسِ)

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وقد اقترح عليه : [من الكامل]

وَلَرُبَّ قَائِلَةٍ : سُيُولُ الْجُودِ لَمْ رَكَدَتْ وَكَانَتْ جَمَّةَ التِّيَّارِ
فَأَجَبْتُهَا لَا تُنْكِرِي هَذَا فَقَدْ جُمِدَ النَّدَى لِبُرُودَةِ الْأَشْعَارِ

نصف البيت الأخير لابن حَكِينَا البغدادي ^(١) .

وأنشدني ؛ قال أنشدني لنفسه : [من الوافر]

يَرْقُ لِي الْعَوَاذِلُ وَهِيَ تَجْفُو وَأُنْكِرُ حُبَّهَا وَالسُّقْمُ عُزْفُ
بَدَتْ كِهْلَالِ دَجْنٍ وَالثَّرِيَّا مُنْظَمَةٌ لَهَا قُرْطُ وَشَنْفُ

(١) في الأصل : «جكينا» وما أثبتناه من خريدة القصر - قسم العراق ٢ / ٢٣٠ .

تَهْدِدُ بِالنَّوَى
 فَلَا وَابْنِكَ لَمْ يَكْ غَيْرُ لَمْحٍ
 وَقَالُوا فِي الضَّعَائِنِ أَمْ خَشَفَ
 / ٢٢٣ ب / وَفَوْقَ عُقُودِهَا قَمَرٌ مُنِيرٌ
 فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ظَعْنَتُ سُلَيْمَى

 وَأَسَارُ الدُّجَى كَالصَّدِّ وَجَفُ
 سَرَتْ وَلَخَذَرَهَا الْخَرَصَانُ سَجَفُ
 وَتَحْتَ ثِيَابِهَا خُوطٌ وَحَقَفُ
 قَدَمِعِي بَعْدَ مَسْرَاهَا مَسْفُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني وقد أهدي إلى الملك الأفضل سروة من شمع في كأس

رخام : [من البسيط]

وَدَوْحَةٌ مَا سَقَاهَا شَأْنُ غَادِيَةٍ
 تَمِيسُ فِي كَأْسِهَا كَالشَّادِنِ الثَّمَلِ
 كَانَ أَصْفَرَهَا لَوْنِي وَأَحْمَرَهَا
 دَمْعِي وَأَبْيَضَهَا وَجْهُ الْمَلِكِ عَلِيٍّ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في قويق ، وقد ملّ وهو وابن نظيف واقفان عليه :

[من الكامل]

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى قُويُقٍ عِنْدَمَا
 لَوْلَمْ يَكْدُرْهُ لَقُلْتُ مَوَاهِبُ
 وَمَكَذَاكَ لَوْلَا بَرْدُهُ لِحَسْبَتِهِ
 وَأَفَاهُ سَيْلٌ لَيْسَ بِالْمَمْنُوعِ
 أَبْنُ نَظِيفٍ لِلْعَافِي بَغِيرِ شَفِيعِ
 لَمَّا تَوَلَّى الظُّعْنَ فَيَضُ دُمُوعِي

وقال في صديق ودَّعه : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْعَادِي إِلَيْكَ نَصِيحَةٌ
 أَخْشَى يَفْرُقُ عَيْسَكُمْ يَوْمَ النَّوَى
 فَخُذُوا أَمَانًا مِنْ جُفُونِ دَمْعِهَا
 مَنْ قَبْلَ تَوْدِيعِ وَحْثٍ مَسِيرِ
 دَمْعِي وَيُلْهِيهِ شَرَارُ زَفِيرِي
 هُتَنُ وَقَلْبِ عَنْكَ غَيْرِ صَبُورِ

/ ٢٢٤ / وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه أيضاً ، في الفلك بن المسيري يمدحه :

[من الخفيف]

فَلَكَ الدِّينَ مَا إِلَيَّ غَيْرُ مَعْرُوفِكَ سَيْرِي بِالنَّاجِيَاتِ الْبُذْنِ
 أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَهْظًا وَمَعْنَى
 لَمْ يُجْزَنِي سِوَاكَ مَالًا وَجَاهًا
 لَسْمُوسُ مَسْمَى الْفَخَارِ وَتَكْنِي
 إِنْ لَوْتُ لَيْتَ مَكْرُمَاتِكَ عَنِّي
 وَيُعْنِي وَمِنْ زَمَانِي يُجْزَنِي
 حَاشَا لَلَّهِ أَنْ يُخَيِّبَ فِيمَنْ
 غَفَلَةٌ فَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ مَنِّي
 هُوَ رُوحُ الْوُجُودِ لِلْقَصْدِ طَنْي
 هُوَ رُوحُ الْوُجُودِ لِلْقَصْدِ طَنْي

أَوْ يَرَانِي الْحَسُودُ مِمَّا أَرْجِيهِ لِقَرَعِ الْفَاقَاتِ أَقْرَعُ سِنِّي
وَمَسِيرِي إِلَى نَدَى ابْنِ الْمَسِيرِي بِقَلْبٍ لَا نَعْمِ مُطْمَئِنٌّ
بَلْ مَعَادِي يَكُونُ عَنْهُ بِمَا عَادَ نَظَامُ الثَّنَاءِ عَنْ جُودِ مَعْنٍ
دَامَ فِي نِعْمَةٍ لِعَلِيَّاهُ يُغْنِي الْحَمْدُ إِذْ لِلْعُقَاةِ بِالْمَالِ يُغْنِي

[٤٢٦]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الطويرِ، أبو الحسنِ المصريِّ .

أدرك دولة المصريين، وخدم بن شاور، واستوزره بهاء الدين قراقوش،
وعاش عمراً طويلاً / ٢٢٤ب / مائة وسبع سنين؛ وتوفي في أواخر صفر سنة سبع عشرة
وستمائة.

وكان رجلاً جليلاً من كبراء أهل مصر في الرئاسة، وأحد الشهود المعدلين بها، وكان
معتنياً بالتواريخ والسير والأشعار؛ شاعراً فاضلاً.

أنشدني أبو المآثر عبد الصمد بن عبد الله المصري؛ قال: أنشدني أبو الحسن له:

[من الطويل]

لَئِنْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَسْأَلُ خَالِقِي يُمَتِّعُنِي بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْأَهْلِ
فَإِنِّي لَأَنْ أَسْأَلُهُ يُبْقِيكَ دَائِمًا وَيُوزِعُنِي شُكْرِيكَ أَصْبَحْتُ فِي شُغْلِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْزِيكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَيُبْقِيكَ مَا ضَيَّ الْعَزْمِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

أَكْرَرُ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ بِأَنْفِي أَشَاهِدُهُ بِالْقَلْبِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلَيْسَ عَلَيَّ حُبِّي لَهُ وَمَوَدَّتِي وَشُكْرِي وَإِنْ رُمْتُ الْمَزِيدَ مَزِيدُ

[٤٢٧]

عليُّ بنُ عليٍّ بنِ سالمٍ، أبو الحسنِ بنُ أبي البركاتِ البغداديُّ،
المنعوتُ بالمفيد^(١).

من أهل الكرخ، ويعرف بابن الشيخ؛ قرأ شيئاً من النحو على أبي الفرج / ٢٢٥/
محمد بن الحسين الجفني البغدادي.

وكان شاعراً صاحب بديهة حاضرة في النظم، سريع الخاطر فيما يقوله من القريض؛
وديون شعره مجموع، وله مدائح في الناصر لدين الله - رضي الله عنه - أجادَ فيها.

وكانت ولادته بكرخ بغداد سنة تسع وخمسين، ومات يوم الثلاثاء سابع رجب سنة
سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن المبارك بن هرثمة البغدادي الكرخي؛ قال: أنشدني ابن
الشيخ لنفسه؛ يمدح جمال الدين بن الحصين: [من مجزوء الرمل]

بَـانَ مَنْ أَهْوَاهُ عَنِّي	فَتَجَافَى النَّوْمُ عَيْنِي
قَمَرُ أَيْسَرُ مَا فِيهِ	صُدُودٌ وَتَجَنَّبِي
ذِكْرُهُ يَدْخُلُ قَلْبِي	قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ أُذُنِي
أَنَا أَفْدِي مِنْهُ غُضْناً	فِي كَيْفٍ مُسْتَنِي
عُدْتُ يَوْمَ الْيَمِينِ عَنْهُ	نَادِماً أَفْرَعُ سَنِي
كَمْ أُنَادِيهِ فَأَدْعُوهُ	فَلَا يَسْمَعُ مِنِّي
مَسَا تَحِيلَتْ بـَانٌ	الْخَدَنَ لَا يَرَعَى لَخَدَن
سَيِّدِي مَا كَانَ ظَنِّي	فِيكَ أَنْ تُخْلِفَ ظَنِّي

٢٢٥/ب/ كُلُّ شَيْءٍ مَاسٍ سِوَى وَصْلِكَ لِي صَفْقَةٌ عَيْنِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٣٢ - ٣٣٣. وفيه عن ابن النجار: «ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة». المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٣٢ رقم ١٠٢٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ص ٣٤٣ رقم ١٤٨ وفيه: «دفن في مشهد الحسين بن علي». التكملة للمنزري ٣/ ١٨ رقم ١٧٥١.

يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ وَالْجَالِبِ مِنْهُ كُلِّ فَنٍّ
 مَا ذَكَرْنَا الْبَذْرَ إِلَّا وَبَكَهُ إِيَّاكَ نَعْنِي
 أَوْ ذَكَرْنَا الْغُصْنَ إِلَّا وَكُنْتُ مَنْ أَحْسَنَ غُصْنٍ
 مِتْلَفِي فِيكَ تَلَا فِيكَ وَإِعْرَاضُكَ عَنِّي
 أَتَرَى ذَلِكَ يُرْضِيكَ فَإِنْ كَانَ فَزِدْنِي
 كَمْ تَأْنَيْتُ لَأَمْرٍ عَزَمَعَ طُولُ التَّأْنِي
 وَكَمْ اسْتَعْجَلْتُ شَيْئًا جَاءَ مَنْ غَيْرِ تَعْنِي
 أَتَمَنَّى لَيْلَةَ السَّفْحِ وَمَا يُجِدِي التَّمَنِّي
 نُحْ مَعِي يَاطَائِرَ الْبَلَاءِ وَإِنْ شُئْتَ فَعَنْ
 كُنَّا صَاحِبُ وَجْدٍ وَصَبَّابَاتٍ وَحُزْنٍ
 صَاحِ مَآذِي الْعَارَةِ الشَّعْوَاءِ فِي مَنْزِلِ أَمْنٍ
 رَشَاءُ يَفْتُكَ بِالْأَسَدِ بِلَا ضَرْبٍ وَطَعْنٍ
 مَارَمِي إِلَّا أَصَابَ الْقَلْبَ مَنْ قَبْلَ الْمَجْنِ
 /١٢٢٦/ فَهُوَ فِي السُّخْطِ جَحِيمٌ وَالرَّضَا جَنَّةٌ عَدْنٍ
 كَجَمَالِ الدِّينِ مَوْلَى مُعْرِبِ السُّؤْدُدِ مَنِّي
 مَاجِدُ فِي رَاحَتِهِ مَا يَرُومُ الْمُتَمَنِّي
 يَهْدِمُ الْمَالَ وَلَكِنْ لِقُصُورِ الْمَجْدِ بَيْنِي
 فَهُوَ عَزِيٌّ وَغِيَاثِي مَنْ أَدَى الدَّهْرَ وَحَصْنِي
 قَدْ جَرَتْ فِي بَحْرِ جَدْوَاهُ بِرِيحِ النُّجَحِ سَفْنِي

وأنشدنا محمد بن سعيد الواسطي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن الكرخي لنفسه :

[من الكامل]

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَطَالِبِ رِفْدِهَا وَعَطَائِهَا إِلَّا شَقًّا وَعَنَاءُ
 يَبْنِي بِهَا دَارًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَمْضِي وَيَسْكُنُ دَارَهُ الْأَعْدَاءُ
 وَلَوْ أَعْوَى لَمْ يَنْ فِيهَا مَنْزِلًا وَنَهَاهُ عَنْ عَمَلِ الْفَنَاءِ فَنَاءُ
 كَمَثَالِ دُودِ الْقَزِّ يَنْقَعُ [غَيْرُهُ] وَلِنَفْسِهِ بِفَعَالِهِ الضَّرَاءُ
 وَانْظُرْ إِلَى الْمَعْنَى بَعَيْنِ بَصِيرَةٍ فَالْفُظُّ لِلْمَعْنَى الْجَلِيلِ وَعَاءُ

بِالْفَضْلِ قَدْ تَتَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ
لِلَّهِ مِنْ ذِي الْقَصْدِ فَهِيَ هَبَاءُ
لَمَّا يُعْظَمُ قَدْرُهُ الْعُظْمَاءُ
وَكَذَا السَّفِيهِ نُظِيرُهُ السُّفَهَاءُ

مَا الْفَرْقُ فِي صُورِ الرِّجَالِ وَإِنَّمَا
وَإِذَا الْعِبَارَةُ لَمْ تَكُنْ مِنْ نِيَّةِ
/ ٢٢٦ ب / مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ بِمُعْظَمٍ
وَالْحُرُّ يُشَبِّهُ كُلَّ حُرٍّ مِثْلَهُ

وقال في مدح السواد: [من المنسرح]

إِنِّي لَا اسْتَحْسِنُ السَّوَادَ إِذَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّوَادِ مُتَقَبَّةُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي أَعَزِّ مَنْزِلَةٍ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَرَى شَعَارَ بَنِي
خَالَئِفِ اللَّهِ فِي بَرِيَّتِهِ

وقال أيضاً^(١): [من المنسرح]

قَصَّرَ نَوْمِي طَوِيلَ تَسْهِيدِي
بِيضَاءِ كَالِدُرَّةِ النَّقِيَّةِ زِينَتِ
أَبَدْتُ لَنَا سَاعَةَ الْوَدَاعِ وَقَدْ

فَكَّرْتُ فِيهِ بِقَلْبٍ مُعْتَبِرٍ
مَا طُرِّزَتْ مِنْهُ وَجَنَةُ الْقَمَرِ
وَحَيْرَ مَثْوَى فِي الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ
الْعَبَّاسِ آلِ النَّبِيِّ مِنْ مُضَرٍ
أَتْنَى عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ السُّورِ

لَذَاتِ قَدْ كَالِ الْغُضْنِ أُمْلُودِ
بِحُسْنِ الْعَدَائِرِ السُّودِ
زُمُوا الْمَطَايَا لِلسَّاحَةِ الْيَدِ

وأنشدني الحافظ الإمام أبو عبد الله بن النجار؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن علي

لنفسه: [من الوافر]

/ ٢٢٧ / وَمُعْتَدِلُ الْقَوَامِ إِذَا تَنَشَّى
يُجَرِّدُ مَنْ لَوَّاحِظَهُ حَسَامًا
وَيَرْسَلُ أَسْهُمًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ
سَقَامَ جُفُونِهِ مَفْتَاخَ سُقْمِي
كَأَنَّ الْحُسْنَ يَعْشَقُ وَجَتِيَّتِهِ

تَنَشَّى الْغُضْنَ وَانْهَالَ الْكَيْثِبُ
لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصِيبُ
مَوَاقِعُهَا مِنْ الْمُهَاجِ الْقُلُوبُ
وَذَلِكَ مُمَرِّضٌ وَهُوَ الطَّبِيبُ
فَلَيْسَ يَغِيبُ عَنْهُ وَلَا يَغِيبُ

[٤٢٨]

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شداد، أبو الحسنِ المصريُّ .
كان شاعراً متفقهاً، متأدباً، حسن الشعر .

أنشدني القاضي عبد الصمد بن عبد الله المصري ؛ قال : أنشدني علي بن الحسن
لنفسه : [من الخفيف]

يَا بَعِيدَ الْمَزَارِ وَدُكَّ دَانِي لَيْسَ يَنْأَى وَإِنْ نَأَتْ بِكَ دَارُ
وَأَفْتَرَابُ الْقُلُوبِ مَطْلُوبُ أَهْلِ الْفَهْمِ لَا أَنْ تَزَاحِمَ الْأَبْشَارُ
رُبَّ دَانَ بِالْجَنَسِمْ نَاءٍ عَنِ الْقَلْبِ وَنَاءٍ لَهُ الْفُؤَادُ قَرَارُ

وأنشدني ؛ قال أنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَرُدُّنِي الشَّوْقُ إِمَّا كُنْتُ نَحْوَكُمْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ أَرْضًا غَيْرَ أَرْضِكُمْ
/ ٢٢٧ب / نَسِيتُ كُلَّ طَرِيقٍ كُنْتُ أَعْرِفُهَا إِلَّا طَرِيقًا يُؤَدِّينِي لِرَبِّعِكُمْ

[٤٢٩]

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ ثابت بن
مُزاحم بن عيَّاش بن ودِيعَة ، أبو الحسنِ الرُّبَعي النِّيلي^(١) .
هو من قرية من قرى النيل ، تسمى أُرديخلي .

كان مولده بها سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وخرج عنها إلى الموصل ، وأقام بها
يؤدّب الصبيان ، إلى أن مات لثلاث ليال بقين من المحرم سنة عشرين وستمائة ؛ ودُفن بباب
العراق ، ظاهر البلد ، بمقبرة عنار .

وكان ذا معرفة بالنحو والحساب ؛ شاعراً شيعياً ، أشعاره كثيرة في أهل البيت
- صلوات الله عليهم وسلامه - .

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن الحسن) في الجزء السابع برقم ٧٦٦ .

أنشدني ولده أبو عبد الله محمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يتشوق أهله:

[من البسيط]

وَجِـرَة ذَكَرُهُمْ رَوْحِي وَرِيحَانِي
قَدَمًا مَنَابِتُ أَعْرَاقِي وَأَغْصَانِي
وَهُمْ لَهْ مُثْلُ أَنْصَارٍ وَأَعْوَانِ
كَلَّا وَلَمْ يَرِ إِنْسَانِي لِإِنْسَانِ
عَوْنًا لَدَفَعَ مُلَمَّاتٍ وَأَضْعَانِ
فِي حِفْظِهِ وَبَضَدِ الْفَعْلِ جَارَانِي
وَكَمْ عَلَيَّ قَسَى كَلْبٍ بِقَوْسَانِ
عَلَيْهِ بَعْدَ إِلَهِ الْعَرْشِ تَكْلَانِي
بِالسَّيْفِ أَفْنَى طَغَاةِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

هَلْ لِي إِيَابٌ إِلَى أَرْضِي وَأَوْطَانِي
أَرْضٌ هَوِيَتْ هَوَاهَا إِذْ بَهَا نَجَمَتْ
وَجِـرَة جَارُهُمْ لَا جَوْرَ يَكْلُمُهُ
إِذَا تَعَوَّضَتْ عَنْهُمْ لَمْ أَجِدْ عَوْضًا
/٢٢٢٨/ وَصَاحِبُ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَمَلُهُ
جَارِيَّتُهُ بِجَمِيلِ الْفَعْلِ مُجْتَهِدًا
كَمْ نَالَ بِالنَّيْلِ بَعْدَ الصَّدِّ مَنْ عَرَضَ
وَلَكُنْتُ أَجْزَعُ مَنْ ضِدُّ وَلِي سَنَدٌ
إِمَامٌ حَقَّ أَقَامَ الدِّينَ مُجْتَهِدًا

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني والدي لنفسه من جملة أبيات قالها في غرض له:

[من الطويل]

سَكُوبُ الْحَيَا مُتَعَجِّرٌ مَتَهَلِّلُ
وَقَلْبُ مُقِيمٍ بِالْجَمِيلِ مُوَكَّلُ

سَقَى مَنْزِلًا بِالنَّيْلِ لِي فِيهِ مَنَزَلُ
وَأَيَّامٌ بِالسُّرُورِ قَطَعَتْهَا

ومنها:

عَوَارِفُهُمْ تَزْدَادُ وَالْعَامُ مُمَحَلُ
وَتُنْصَفُنَا الْآيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَعْدَلُ
وَنَسَجَتْهَا فِي الصَّالِحَاتِ وَتَرَفُّلُ
نَعْلُ مَعَانِيهَا الْحَسَانُ وَنَهْلُ
..... فِي النَّاسِ مَجْدٌ يُؤْتَلُ
أَبُوجَرَضٍ أَنْجَاهُ حُرٌّ مُحَجَّلُ
وَيَنْ نَجَاةَ جَحْفَلٍ فِيهِ جَحْفَلُ
إِذَا لُمَسَتْ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَجْفَلُ
كَرَاكِبُهُ عَيْنَاهُ عَيْنَاهُ تُغْزَلُ
كَحَافِرِهِ صُلْبُ الْمَسَامِيرِ مُنْعَلُ

أَجَاوِدُ أَقْيَالُ كِرَامٌ أَعَزَّةُ
تُرَى تَقْدِرُ الْأَقْدَارُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَنَلْبَسُ مَلْبُوسَ الْمَوَاهِبِ وَالتَّقَى
نُدِيرُ دُرُوسَ الْعِلْمِ فِينَا وَلَمْ نَزَلْ
وَأَنَا وَإِنْ شَطَطَتْ بَنَاءُ غَرْبَةِ النَّوَى
/٢٢٢٨ب/ سَمَوْنَا فَأَنْجَانَا السُّمُورُ وَقَدْ سَمَا
وَهِيَّاتٍ يَنْجُو فَاَسْقُ حَالَ بَيْنَهُ
بِأَيْدِيهِمْ سُودٌ كَانَتْهَا
وَأَعْلَوْهُ لَكِنْ ظَهَرَ حُرٌّ تَخَالَهُ
وَحَافِرُهُ [يَا] لِلرَّجَالِ مُقَبَّبُ

وَنَقْلَاتُهُ نَقْلَاتُهُ يُبْدَأُ أَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى يَيْنَ الْحَمِيرِ يَحْمَلُ
شَدِيدٌ سَرِيعُ الْخَطْوِ سَيَّانٌ عِنْدَهُ إِذَا بَاشَرَ الْمَسْرَى مُخَفٌّ وَمُثْقَلٌ

[٤٣٠]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ جُبارةَ بنِ مختارِ بنِ يوسفَ بنِ
إبراهيمَ بنِ الحسنِ الكِنْدِيِّ التَّجِيبِيِّ الْأَشْعَثِيِّ الْهَذَلِيِّ الْمَحَلِيِّ^(١).

منسوب إلى المحلة؛ وهو بلد بالديار المصرية^(٢).

سكن مصر، وكان نحوياً أديباً فاضلاً، معبراً، يرجع إليه في علم النحو والعربية،
وتصدّر لإفادة علم هذا الشأن، يقرأ عليه.

وله مع ذلك يد في الفقه والأصول، وطبع في صناعة الشعر، ومعرفة باللغة؛ وخبرت
أنه كان /١٢٢٩/ شيخاً حسناً، جميل الهيئة لطيفاً، طيب المعاشرة، خدم في الأعمال
الديوانية، بمصر مدة طويلة وتنقل فيها، ثم كف بصره بأخرة، فانقطع إلى منزله يشغل في
العلوم الأدبية كثيراً من الناس.

كانت ولادته في سنة أربع وخمسين وخمسمائة بمدينة سخا من الأعمال الغربية.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد الأوسي السبي - أدام
الله سعاده - قال: أنشدني أبو الحسن علي بن إسماعيل بن جبارة السخاوي المصري لنفسه
بالقاهرة، بمسجد الأزهر في سنة إحدى وثلاثين وستمائة:

[من الرمل]

هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي غُصْنٍ تُغْنِي دَاتُ شَجْوٍ أَخَذَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ

(١) في هامش الأصل: «نقلت من معجم محمد بن عبد العظيم المنذري؛ أنه توفي ليلة الأربعاء الخامس من ذي
الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالقاهرة، ودُفن من الغد بسفح المقطم». وفي التكملة للمنذري (المطبوعة)
٣/ ٣٩٨: «سنة اثنتين وثلاثين».

ترجمته في: نكت الهميان ص ٢٠٨ - ٢٠٩. تاريخ الإسلام/ الورقة ١٢١. بغية الوعاة ١٤٩/٢. تأريخ
الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٠٥ رقم ١٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (المحلة).

يَا مُعْنَى بِالْحَمَى إِيَّاكَ عَنِّي
خُذْ أَحَادِيثَ الْحَمَى عَنِّي وَمَنِّي
إِنْ تَحَدَّثْتَ بِهَا يَوْمًا فَزِدْنِي
وَمَتَّى مَا عَن شَوْقِي فَأَعْنِي
عِنْدَهُ خَلَفْتُهُ لَمْ يَتَّبِعْنِي
هَاهُنَا إِلْفِي فَوَدَّعْنِي وَدَّعْنِي
عَجَبًا لَمْ يَطْفَهَا طَوْفَانُ جَفْنِي
فَلَمَّا يُجِدُنِي عَلَى الصَّبِّ التَّمَنِي
وَاللِّيَالِي أَخْلَفْتُ لِي حُسْنَ ظَنِّي
كَانَ لِي فِي قُرْبِكُمْ جَنَاتُ عَدْنِ

صَاحِبِي عِنْدَ دُهُولِي شَجْوَهَا
إِنْ تُرِدْ عَلَّمَ الْهَوَى عَنْ صَحَّةِ
يَا حَمَامَ الْإِيكَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ
كَرَّرَ الْأَخْبَارَ يَا رَاوِيَهَا
يَا فَوْادًا ظَلَّ فِي وَادِي الْغُضَا
٢٢٩ب/ قَالُوا لِلْجَسْمِ وَقَدْ فَارَقَهُ
أَضْرَمَ الشَّوْقُ بِقَلْبِي جَمْرَةً
أَتَمَّنَّا هُمْ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى
وَأَرْجِي عَوْدَةَ بَعْدِ النَّوَى
يَا أَخْلَائِي مِنَ الْخِيفِ لَقَدْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَسَدًا وَالتُّجُومَ مِنْكَ غِيَارِي
بِاخْتِيَارِي فَلَمْ تَدْعَ لِي اخْتِيَارًا
نَارَ هَوَاهَا أَوْ الْفَرَارَ الْفَرَارًا
مُضْغَةً ثُمَّ قَدْ أَحَالُوهُ دَارًا
جَارُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَسَاءُوا الْجَوَارًا
هُمْ صُحَاةٌ مِنْهَا وَنَحْنُ سُكَّارِي
وَجَنَنَابُهَا مَرَارًا
وَقَطَعْنَا بِهَا اللَّيَالِي قَصَارًا
أَوْ جَعَلْتُ الشُّعُورَ مِنْهَا شَعَارًا
بَعْدَ دُهُولٍ وَلَا سَأَلْتُ الدِّيَارًا
خَلَفَ الَّذِي عَنْهُ سَارًا
ثُمَّ شَابَ الْعَذَارُ مَنِّي وَيَكْفِيكَ شَيْبُ الْعَذَارِ عِنْدَ الْعَذَارِي
فَاعْرَضْتُ الشَّبَابَ غَيْرِي وَمَا زَالَ شَبَابُ الْإِنْسَانِ ثُوبًا مُعَارًا
وَرَأَيْتُ التُّجُومَ مِنْهُ نَهَارًا

قَدْ جَعَلْتُ الْبُذُورَ مِنْكَ حِيَارِي
بِأَبِي مَنْ دَفَعْتُ قَلْبِي إِلَيْهَا
الْأَمَانَ الْأَمَانَ مِنْهَا وَمَنْ نَارَ
وَبِقَلْبِي مَنْ كَانَ عَهْدِي بِقَلْبِي
جِنْرَةً أَحْسَنُوا إِلَيْنَا وَإِنْ جَارُوا
حَمَلُوا الرِّاحَ فِي الْمَبَاسِمِ لَكِنْ
كَمْ أَتَيْنَا لَهَا وَرُحْنًا زَمَانًا
وَبَلَعْنَا بِهَا الْأَمَانِي طَوَالًا
مَا جَعَلْتُ الْعِنَاقَ مَنِّي دُثَارًا
٢٣٠أ/ بِدِيَارِي عَشَقْتُ لَمْ أُنْدَبِ الرَّ
كَلْفِي قَطُّ لَمْ يَسَافِرْ وَلَا سَارَ عَرَامِي
ثُمَّ شَابَ الْعَذَارُ مَنِّي وَيَكْفِيكَ شَيْبُ الْعَذَارِ عِنْدَ الْعَذَارِي
فَاعْرَضْتُ الشَّبَابَ غَيْرِي وَمَا زَالَ شَبَابُ الْإِنْسَانِ ثُوبًا مُعَارًا
وَرَأَيْتُ التُّجُومَ مِنْهُ نَهَارًا

وقوله: [من مجزوء الكامل]

جَاءَتْ بِحُسْنٍ مُطْمَئِنَّ جَاءَتْكَ مِنْهُ بِكُلِّ فَنِّ
يَا حُسْنَهَا مَمَّا يُرَوِّعُ بِالْعِذَارِ الْمَرْجَحِنِّ
فَرَّتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ إِمَّا مِنْ مَلَالٍ أَوْ تَجِيٍّ
يَشْتَاقُهَا مِثْلِي كَمَا تَشْتَاقُهَا جَنَّاتُ عَدْنِ
لِحِلَاصِ صَوْرَةِ كُحْلِهَا فِي جَفْنِهَا سَيْفٌ بِجَفْنِ
لَمِيَاءٍ مَبْسُومَةٍ كَصُبْحِ قَدْ أَحْيَا طَيِّبِ يَوْمِ دَجْنِ
أَنْفَاسُهَا كَنَسِيمِ نَدِّ خَاصٍ فِيهِ نَسِيمٌ دَنْ
يَا عَاذِلِي فِيهِ أَعْنِي أَوْ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
دَخَلَ الْغَرَامُ بَغِيرَ أَمْرِي لِلْحَشَا وَبَغِيرِ إِذْنِي
/ ٢٣٠ ب / تَدْعُو مَلَا حَتَّهَا الْغَرَامُ فَيَسْتَجِيبُ بِلَا تَأْنِي
وَيُورِيكَ كُلَّ إِسَاءَةٍ وَجْهَ يُجِيءُ بِكُلِّ حُسْنِ

وقوله : [من مجزوء الخفيف]

قُلْتُ يَوْمًا لِمَنْ عَلَى حُسْنِهِ الْخَلْقُ مُجْمَعُهُ
يَا عَزَّالًا بِحُسْنِهِ مَلِكُ الْقُلُوبِ أَجْمَعُهُ
كُنْتُ سَلَفْتُكَ الْوُدَّادَ لَتَرْعَاهُ فِي دَعَاهُ
قَالَ لِي مِثْلُهُ رَدَدْتُ مِنَ الضُّيُوقِ وَالسَّعَاهُ
قُلْتُ: زِدْنِي مِنَ الْوَصَالِ وَخُذْ مُهْجَتِي مَعَهُ
قَالَ: هَذَا مُحَرَّمٌ سَلَفْتُ جَرَّ مَنْفَعَهُ

وقال : [من الخفيف]

زَارَ عَنْهَا الْخَيَالُ وَهِيَ نَحِيلُهُ فَاغْتَمْنَا مِنْهَا الْوَصَالَ لِحِيلُهُ
جَعَلْتُ مُقْلَتِي مَنَامِي سَيْلًا لَتَلَا فِي وَصَالِهَا وَوَسِيلُهُ
تَتَّأَيُّ يَقْظَى وَتَذْنُو مَنَامًا فَاغْجَبُوا مِنْ ضُنِينَةٍ وَمَنِيلُهُ
هِيَ مِنْصُورَةٌ بِحُسْنٍ وَدَلُّ وَهُمَا فِي الْوَرَى أَعَزُّ قَبِيلُهُ
تَشْتَى عُصْنًا وَتَرْنُو عَزَالًا حِينَ تَذْنُو بِذَرَا وَتَذْكُو خَمِيلُهُ

/ ٢٣١ / وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي

بحلب ؛ قال : أنشدني ابن جبارة لنفسه : [من المجتث]

لَا تَعْجَلَنَّ بِمَلَامِي دَهَاكَ مَنْنِي اغْتِذَارِي
فَلَيْسَ عَارِي بِأَنْتِي أَغْدُو وَجَسْمِي عَارِي
فَضْلِي إِزَارِي فَمَنْ ذَا عَلَيَّ مَنْ بَعْدُ زَارِي
عَلَيَّ اسْمِي وَلَكِنْ دُو الْفَقْرِ لَا دُو الْفَقْرِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المتقارب]

وَلَمَّا تَنَادَوْا لَوْ شَكَ النَّوَى وَجَاءَ الْفِرَاقُ بِمَا أَحْذَرُ
كَتَبْتُ بِدَمْعِي عَلَى وَجَّتِي سَطُورًا بَنَارَ الْجَوَى تُخْبِرُ
وَأَعْجَلَهَا سَيْرُهَا أَنْ تَجِفَّ فَأَثَرُ فِيهَا دَمْعِي الْأَحْمَرُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من البسيط]

وَصَاحِبَ فِي رِضَاعِ الْكَأْسِ نَادَمَنِي وَنَدَّ مَنِّي بِلَا جُرْمٍ قَدَّمَنِي
وَقَالَ لِلْقَلْبِ لَمَّا غَابَ عَنْ بَصَرِي : يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ بَعْدَ الْبُعْدِ كُنْ دَمَنِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

٢٣١ب/ إذا ما شكا المملوكُ قُلْتُ لَهُ : أَصْطَبِرُ وَقَدْ مَلَّنِي صَبْرِي وَلَمْ يُحْتَمَلْ كُلِّي
وَكَيْفَ أَصْطَبِرُ لِلْخُطُوبِ وَكُلِّهَا ؟ وَقَلْبِي بِلَا خَلٍّ وَبِقَلْبِي بِلَا خَلٍّ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من قصيدة أولها : [من الكامل]

آيَاتُ حُبِّي فِيكَ لَا تُتَأَوَّلُ سَقَمِي النَّبِيُّ بِهَا وَدَمْعِي الْمُرْسَلُ
حُكْمُ الْعَرَامِ بِأَنْ دَمْعِي مَا يَنِي أَبَدًا يَجُودُ وَأَنْ صَبْرِي يَبْخُلُ
جُنَّ الْفُؤَادُ بِمَا أَجَنَ صَبَابَةٌ فَعَلَامَ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُسْلَسَلُ
يَا مُرْسَلًا مِنْ خَطِّهِ مُسْتَرْسَلًا سَهْمًا بِمَا يُوحِي إِلَيْهِ يَفْعَلُ
لَا تُرْسِلَنَّ إِلَيَّ سَهْمًا بَعْدَهُ أَمْسِكْ سَهْمًا قَدْ أَصْبَنَ الْمَقْتَلُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

لَهْفِي عَلَى أَسْرَةٍ مَا سَرَّنِي بِهِمْ عَيْشٌ وَأَنْهَمُ مَشْنُ بَيْنَنَا فَقْدُوا
كَانُوا الْمَرَّاجِيحَ وَالْأَحْلَامَ طَائِشَةً وَكَالْمَصَابِيحَ فِي الظُّلُمَاءِ تَقْدُ
وَأَخِرَ الْأَمْرِ قَالُوا قَدْ قَضَى عَمْرُ خَرِسَتْ نَاعِيَةٌ أَوْ خَانَكَ الرَّشْدُ

لَقَدْ أَتَيْتَ بِهَا شَعَاءً لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا قَلْبٌ وَلَا كَبِدٌ
قَدْ خَلَفَ فَكَانَ خَطَ عَلَى بُعْدِهِ الْكَمَدُ

/ ٢٣٢ / وأنشدني ؛ قال : أنشدني علي بن جبارة لنفسه : [من الرمل]

قَلْدُونِي مِنْ هَوَى نَجْدَاجَا
وَأَتَرَكُوا الْعَذْلَ صَفَاءً إِنَّنِي
وَأَقْدُونِي مِنْ يَدِي أَسْرَ النَّوَى
وَاحْبِسُوا الرِّكْبَ فَإِنْ هُمْ وَقَفُوا
وَأَسْتَعِيرُوا لِي إِذَا مَا طَافَ بِي
وَأَعِيدُوا لِي حَدِيثِي بِالْحَمَى
سَرْتُ خَلَفَ الْعَيْسَ أُنْسًا أَبْتَغِي
أَتَرَى خَافُوا مِنَ الْوَاشِي وَمَنْ
أَظْلَمَ الْجَوُّ لِعَيْنِي بَعْدَهُمْ
لَمْ تَدُقْ عَيْنِي كَرَى بَعْدَ النَّوَى
كَمْ مَنَعْتُمْ أَنْ يُعَادَ الْمُبْتَلَى
وَبَقْلِي ظِيَّةً إِنْسِيَّةً
رَمْتُ أَنْ أَصْطَادَهَا فَأَنْعَكَسَتْ
/ ٢٣٢ ب / أَبْصَرْتُ شَيْئِي فَوَلَّتْ وَلَكَمْ
فَسَقَى الْمَعْهَدَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا
مَنْ يَدِ الصَّاحِبِ مَنْ رَاحَتُهُ
لَا تُسَمُّوهُ جُمَادَى إِنَّهُ
يَهَبُ الدُّنْيَا بِلَا مَنْ بِهَا
فَاحْ عَرَفُ الْعُرْفِ مَنْ رَاحَتِهِ
نَادَهُ إِنْ حَلَّ خَطَبٌ إِذْ بَدَا
وَأَطْلَ سَوْلكَ وَأَسْأَلُهُ الْغِنَى

وَدَعُونِي أَمْتَطِي الْوَجْدَ جَوَادَا
بُسُوفَ الشَّقْوَ أَفْنِيهِمْ جَلَادَا
بِاصْطَبَارٍ وَأَقْدُونِي فُؤَادَا
بَلَّغُوا مِنْهُمْ مُرَادِي مَا أَرَادَا
طِفُّهُمْ مَنْ أَعْيَنَ الْعَيْنَ رُقَادَا
فَمَعَادِي فِيهِ إِذْ يَكْدُو مَعَادَا
فَرَأَوْا شَخْصِي فَرْدُونِي فَرَادَا
حُرْقَةَ الْقَلْبِ انْتَقَادَا وَانْتَقَادَا
وَكَذَا يَلْبَسُ دُؤُ الْحُزْنَ الْحَدَادَا
إِنْ شَكَّكُمْ فَاسْأَلُوا عَنِّي الْوَسَادَا
بَهْوَ أَكْمَ وَأَبْخُتُمْ أَنْ يُعَادَى
جَعَلْتُ عَيْنِي لَذَا الْحُبِّ رَشَادَا
قَصَّصِي فِيهَا فَحَارَتْنِي أَصْطِيَادَا
فِي شَبَابِي قَدْ أَتْنَتَا تَهَادَى
كُلُّ غَيْثٍ قَدْ تَمَّالَا وَتَمَادَى
بِالنَّدَى أَحْيَيْتَ جَمَادَا فِي جُمَادَى
قَدْ كَسَاهُ الْجُودُ وَأَسْمُوهُ جَوَادَا
وَيَرَى ذَاكَ لِرَاجِيهِ اقْتَصَادَا
فَمَلَا الدُّنْيَا يَقَاعًا وَوَهَادَا
وَجْهَ جَدْبٍ إِنَّهُ نَعْمَ الْمُنَادَى
إِنَّمَا تَسْأَلُ مَنْ بَحْرِ ثَمَادَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَيَا حُلُو الْمَجَانَّةِ وَالْمَجَانِي
جَفَوْتَ فَنَوْمُ عَيْنِي قَدْ جَفَانِي

وَأَمَلُ مَنْ جَفَائِكَ لِي أَمَانًا فَأَرْجِعْ مِنْ أَمَانِي بِالْأَمَانِي
أَسْأَلُ الْوَجْدُ فِيكَ دَمُوعَ عَيْنِي مُطِيعَاتٍ وَسَلْوَائِي عَصَائِي
وَكَمْ قَدَرُمْتُ سُلْوَائًا وَلَكِنْ قَوَامُكَ فِي تَنْثِيهِ ثَنَائِي
وَكَمْ أَمْرَ أَصْطَبَارِي عَنْكَ قَلْبِي فَقَالَ لَهُ: هَوَاهُ قَدْ نَهَانِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني قوله : [من الخفيف]

٢٣٣/ هَاتِ كَاسِي وَلَا تَخَفْ مِنْ مَكَاسِي لَا تَكُنْ لِي يَبْنَ الْأَتَاسِ بِنَاسِي
إِنْ هَمَى الْهَمُّ مِنْ سَحَابٍ أَكْنَتُ أَوْ دَجَا لَيْلُهُ غَدَتُ بِنَاسِي
قَسْتَهَا بِالْخُدُودِ حَمْرَاءَ حَتَّى جَاءَ دُرُّ الْحَبَابِ رَدَّ قِيَاسِي
جَبَذًا ذَلِكَ الْحَبَابُ كَدْرُ فَوْقَ تَبَرِّ مُقَرِّعِ الْأَكْيَاسِ
نَفَضْتُ نَفْسَهَا وَقَدْ بَخِلَ الشَّرُّ رُبَّ عَلَيْهَا وَهُمْ مِنَ الْأَكْيَاسِ
فَسَقَوْهَا وَقَدْ سَقَوْهَا فَكَانَتْ سَلْسِيلاً مَسْكِيَةً الْأَنْفَاسِ
وَلَدَتْ فِيهِمُ الْمَسَرَّةَ بِكُرًّا مَنْ رَأَى الْبَكَرَ وَهِيَ ذَاتُ نَفَاسِ
تَتَجَلَّى شَمْسًا وَتُجَلَّى عَرُوسًا بَيْنَ غُضْنِ النَّقَا وَطَبْيِ الْكَنَاسِ
ذَابَ حُسْنِي مِنْ حُبِّ مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ بِذِكْرِهِ وَهُوَ لِي مَتْنَاسِي
لَا أَسْمِيهِ خَوْفَ زَجَرٍ يُقَالُ حِينَ أَسْمَاهُ أَهْلُهُ بِأَيَّاسِ

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

شَوْقِي تَمَادَى فَلَوْلَا أَنَّنِي عَلَّلْتُ قَلْبِي بِاللِّقَاءِ لَدَا بَا
مَا شَابَ قَلْبِي بِالْمَوَدَّةِ سَلْوَةً لَكِنْ فَرَّقِي بِالتَّفَرُّقِ شَا بَا
قَدْ طَالَ عَهْدُ الْيَبْنِ فِيمَا بَيْنَنَا إِلَّا تَزُرُّ فَا بَعَثَ إِلَيَّ كِتَابَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من البسيط]

٢٣٣ب/ مَا لِي وَلِلشَّوْقِ أَيْدِي وَيُخْفِينِي وَلِلصَّبَابَةِ أَرْوِيهَا فُتْمِينِي
أَرْوَمُ أَتِيكُمْ مَعَ بَعْدِ دَارِكُمْ عَنِ الْعِيَانِ فَيَأْبَى الْيَبْنُ يَذْنِينِي
لَعَلَّ نَسْمَةَ رِيحٍ مِنْ خَيْالِكُمْ تَهْبُ قُصْدًا تُحِينَنِي فَتُحِينَنِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني قوله : [من الطويل]

وَكَمْ أَمْرٍ بِالصَّبْرِ قَلْبِي رَدَدْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ مَا لِي إِلَيْهِ سَبِيلُ

ثَنِيَّةُ قَلْبِي أُسْكِنُوهَا بُيُوتَةً
وَمَا الصَّبْرُ عَنْهَا يَا جَمِيلُ جَمِيلُ
ضَمِنْتُ الْهَوَى مِنْهَا بِرُوحِي فَحَسْنَهَا
وَكَيْلُ وَوَجْدِي بِالْوَفَاءِ كَفِيلُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الرمل]

يَا هَلَالًا فِي فُؤَادِي أَشْرَقَا
لَيْسَ لِي مُذْ غَابَ عَنْ عَيْنِي بَقَا
سَلَبَ الصَّبْرَ وَأَعْطَانِي الْأَسَى
وَسَبَى النَّوْمَ وَأَهْدَى الْأَرْقَا
تَخَذَ الْحَاجِبَ قَوْسًا وَانْتَضَى
لَحْظُهُ سَهْمًا وَقَلْبِي رَشَقَا
لَمْ يَبْقَ الْوَجْدُ عِنْدِي وَالْجَوَى
رَمَقًا فِي مُهْجَتِي مُذْ رَمَقَا
فَسَلُّوهُ حِينَ وَلَّى مُعْرِضًا
مَلَقًا مِنْهُ لَمَنْ أَضْحَى لَقَى
هَذِهِ نَجْدٌ وَهَذَاكَ الْحَمَى
فَسَلُّوهُ إِنْ غَزَلَ لَأَنْ النَّقَا
آه وَجَدَا إِنْ أَجَابَتْ دَارُهُمْ
بُعْدَ الْمَرَمَى وَعَزَّ الْمُتَقَى
/ ١٢٣٤ / جِيرَةٌ كَانُوا فَجَارُوا إِذْ نَاوَا
أَنْعَمُوا بِالطَّيْفِ نَعْمَى خَلَصَتْ
حَيِّ طَيْفًا طَافَ بِي مِنْ حِيْهِمْ
بَاتَ يُسَلِّنِي وَدَمْعِي مُسْبَلُ
مَارَقًا دَمْعِي حُنُوءًا إِنَّمَا
أَيُّهَا الْوَرَقَاءُ أُمْلَيْتِ الدُّجَى
خَفَضِي لِحَنِّكَ لَا تُزْهِيْ بِهِ
أَنَا أُمْلَيْتُكَ مَدِيحًا لَوْ بَدَا
دَاكَ مَدْحِي فِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنْ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في طول الليل : [من الطويل]

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
يَدُومُ وَأَنَّ الصُّبْحَ لَا يَتَوَقَّعُ
تَرَى اللَّيْلَ قَدْ صَفَّ النُّجُومَ عَسَاكِرًا
لَدَيْهِ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مِنْ ذَاكَ يَفْزَعُ

وقال أيضًا : [من البسيط]

يَكْفِيكَ أَنْ فُؤَادِي فِي تَلَايِهِ
بِكُلِّ سُورَةٍ وَجَدْتُ تَلَايِكَا
وَأَنَّ قَلْبِي مَتَى مَارَامَ تَسْلِيَةٍ
عَنِ الْغَرَامِ ثَنَى عَزْمِي تَشْيِكَا

٢٣٤ب/ فَأَنْتَ لِي جَنَّةٌ أَرْجُو النَّعِيمَ بِهَا
يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ نَادِ الْقَلْبَ مُحْتَجًّا
كَمْ لَيْلَةٌ غَبَتْ عَنْ عَيْنِي فَمَا حَفَلْتُ
وَمَلْتُ لِلْغُصْنِ لَمَّا أَنْ حَكَكَ هَوَى
أَهْوَى لِأَجْلِ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ مِنْ
تَعْلَلٍ لِفُؤَادٍ لَمْ تَعِدْهُ سَوَى
إِنْ كُنْتُ أَنْكَرْتُ مَا بِي مِنْ جَوَى وَهَوَى
وَحَسْبُ حُبِّكَ أَنَّ الْقَلْبَ فِي وَلَه
زَدِيَا غَرَامِي وَإِنْ زَادَ الْحَيْبُ قَلِيَّ

وقوله : [من الخفيف]

عَرَدْتُ فِي الْأَرَاكِ وَهَنَا حَمَامَةٌ
هِيَ تَبْكِي تَطْرُبًا وَهَوَى بَيْكِي
مُعْرَمٌ مَا انْتَشَى بِكَاسٍ سُلُو
دُوفُؤَادٍ لِلْوَجْدِ يَسْكُنُ نَجْدًا
سَلَبْتُهُ ظَبَاءً وَجَرَّةً قَلْبًا

٢٣٥أ/ ومنها :

بِوُجُوهٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ صَبَاحٍ
نَقَلَ الْمُسْلُكَ عَبْقَةً عَنْ شَذَاهَا
لَا تَلْمَهَا إِنْ عَرُبِدَ اللَّحْظُ مِنْهَا
وَعَزَالَ خَطُّ الْجَمَالِ بِخَدَّيْهِ عَلَى
طَرَزِ الْحُسْنِ وَجْهَهُ بَعْدَارٍ
طَرَفُهُ الْمَلَاخَةُ حَتَّى

إِنْ سَأَلْنَاهُ الْوَصْلَ صَالَ لِيْشًا، أَوْ سَأَلْنَاهُ اللَّثْمَ رَدًّا لثَامَةً
أَوْ طَلَبْنَا مِنْهُ دُيُونَ هَوَاهُ

وقال : [من مجزوء الرجز]

لَوْلَا تَجَنُّيْكَ لَمْ أَبْرَحْ أَنْاجِيْكَ
فَلِإِنَّهُ فِي إِحْرَامِي يُلَبِّيْكَ
بِالْبَدْرِ فِي الْأَفْقِ لَمَابَاتٍ يَحْكِيْكَ
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيْكَ
لَثْمُ الْأَقْبَاحِ وَمَا فِيهَا لِمَافِيْكَ
هَجْرٌ فَيُعْتَاضُ عَنْ وَصْلِ تَمَنِّيْكَ
فَانْظُرْ لَشَاهِدِ حَالِي فَهُوَ يُبَيِّنُكَ
وَمَا تَعَدَّاكَ تُؤَلِّمُهُ تَعْدِيْكَ
فَإِنْ أَدْنَى وَصَالٍ مِنْهُ يُرْضِيْكَ

فَاتَّاحَتْ لِلْمُسْتَهَامِ حَمَامَةٌ
بِجُفُونٍ قَرِيحَةٍ مُسْتَهَامَةٌ
فَيَعْنِيْهِ عَاذِلٌ بِمَلَامَةٍ
وَهُوَ يَهْوَى مِنَ الْهَيْامِ تَهَامَةٌ
مَا ارْتَضَى بَعْدَهُنَّ دَارَ مَقَامَةٍ

وَتُغْوِرُ نَقِيَّةً بِسَامَةٍ
وَرَوَى الْبَدْرُ عَنْ سَنَاهَا تَمَامَةٌ
ثَمَلْتُ بِالرُّضَابِ وَهِيَ مُدَامَةٌ
الْوَرْدُ لِلْوَسَامَةِ شَامَةٌ
مَا تَعَدَّى فَمَنْ تُرَى رَسَامَةٌ
كَسَرْتُ جَفْنَهُ وَسَلَّتْ حُسَامَةٌ
إِنْ سَأَلْنَاهُ الْوَصْلَ صَالَ لِيْشًا، أَوْ سَأَلْنَاهُ اللَّثْمَ رَدًّا لثَامَةً
أَثْبَتَ التِّيَّهَ عِنْدَنَا إِعْدَامَةٌ

بِاللَّحْظِ قَلْبِي.....
 مِنْهُ الْقَوَامَ لَا الصَّبَا
 يَصِيرُ لَيْثًا أَغْلَبَا
 فِي مُهْجَتِي مَاضِي الشَّبَا
 يَضْعُفُ عَنْ عَقْدِ الْقَبَا
 بِذَرِيحِلِّ الْعَقَرِ بَا
 ضَوْءُ الصَّبَاحِ أَوْ خَبَا
 خَسَدَاهُ قَدْ تَلَهَّبَا
 يَمْلِكُ قَلْبِي سَلَبَا
 تُضْمِي الْقُلُوبَ أَمْ ظَبَا
 فَلَكُمْ يُجْنِي وَأَبَى
 مُرَرِّدًا تَغْضَبَا
 ذَاكَ اللَّمَمَا وَالشَّنَبَا
 أَحْسَنَهُ مَا أَعْدَبَا
 مُحِبُّهُ مَعْدَبَا

يَا لَلْغَرَامِ قَدْ سَبَى
 مُهْجَهُ هَزَّ الصَّبَا
 وَشَادَنْ بَطْرُفِهِ
 غَضُّ الشَّبَابِ لَحْظُهُ
 / ٢٣٥ ب / وَاهِ مِنْ مَنَاطِ خَصْرِهِ
 طَلَعَتْهُ مِنْ صُدْغِهِ
 وَمَا بَدَا إِلَّا اخْتَفَى
 النَّارُ فِي قَلْبِي فَلَمْ
 وَقَاتَلَنِي بِمُقْلَاةِ
 أَسْنُهُمُ الْحَسَاظُ
 سَأَلْتُهُ فِي قُبْلَةٍ
 حُلُو الرِّضَا لَكْنَهُ
 يَا لَيْتَنِي مُرْتَشَفُ
 أَفْسَدِيهِ مَا أَحْلَاهُ مَا
 عَذَبُ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ

وأنشدني أبو المعالي محمد بن المظفر الإربلي المصري؛ قال: أنشدني علي بن

جبارة لنفسه: [من البسيط]

بَطِي تَوْبُ الدُّجَى فِي سَاحَةِ السَّحَرِ
 إِلَّا وَبَاتَ الْكَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرِ
 كَانَتْ عَلَى الْفَرْشِ بَيْنَ الشُّوكِ وَالْإِبْرِ
 مَنْ حَاجَرَ أَنْتُمْ حَقًّا أَمْ الْحَجَرُ؟!
 قَبَاتَ يَرَعَى أَحَاهُ فِي السَّمَاءِ بَدْرِي

/ ٢٣٦ / مَنْ ذَا يُشْرِجُنَا فِي سُرَى السَّهَرِ
 وَمَنْ يُعِينُ عَيْنُونَا لَمْ يَوُبْ غَسَقُ
 وَمَنْ يُجِيرُ جُنُوبَنَا كُلَّمَا أَضْطَجَعْتُ
 يَا أَهْلَ حَاجِرٍ مَا أَفْسَى قُلُوبِكُمْ
 حَجَبْتُمْ عَنْ عَيْنَانِي بِدْرِ أَرْضِكُمْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لَمْ يُفَذِّنِي فِي الْحَيِّ أَخْذِي حَذْرِي
 فِي الْهَوَى قَدْ سَكِرْتُ مِنْ غَيْرِ خَمَرِ
 أَوْ قَدْ عَنِي مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمَرِ

فِي الْغَرَامِ الْعُذْرِي قَدْ بَانَ عُذْرِي
 خَبَرَ الْعَاذِلُونَ عَنِّي بِأَنِّي
 رَوْنِي مِنْ حَدِيثِهِمْ حِينَ تَرَوِي

هَات زِدْنِي يَا سَعْدُ عَنْهُمْ حَدِيثًا
لَمْ أَجِدْ فِي الْغَرَامِ كُنْماً لَأَنْتِي
لَا وَيَبِضُّ عَلَى الرُّكَّابِ وَسُمْرُ
لَمْ أَجِدْ هَوْدَجاً كُنَاساً لَظْبِي
أَسْدَلْتُ شَعْرَهَا فَحَارُوا بَلِيلَ
وَأَنْشَى قَدُّهَا فَقَالُوا كَغُضْنٍ
وَأَعْدَهُ وَخُذْ بَقِيَّةَ عُمْرِي
قَدْ تَسَاوَى فِي الْحُبِّ سِرِّي وَجَهْرِي
قَدْ حَمَوْهَا عَنِّي بَيْضُ وَسُمْرِ
وَنَقَاباً وَأَفْقاً لِبَدْرِ
وَبَدَا وَجْهَهَا فَسَارُوا بِقَجَرِ
وَرَنَا طَرْفُهَا فَهَامُوا بِسُحْرِ

/ ٢٣٦ب/ وقال أيضاً: [من الخفيف]

لِي فِي ذِمَّةِ الْوَصَالِ دُيُونُ
أَتَقَاضَاهُ وَالْغَرِيمُ مَطْوُولُ
قِيلَ لِي: قَدْ جَفَاكَ قُلْتُ مُجِيباً:
كُلُّ هَجْرٍ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَ قُبْحُ
يَا عَذُولِي مَاتَ الْهَوَى فِي فُؤَادِي
فِي هَوَاهُ أَهْوَى أَعَنَّ غَرِيراً
إِنْ أَرَادَ الْوَفَاءَ فَهِيَ تَهْوُونُ
وَأُذَارِيهِ وَالزَّمَانُ خَوْوُونُ
أَنَا أَهْوَاهُ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ
وَهُوَ مِنْهُ حَاءٌ وَسَيْنٌ وَتُونُ
فَهُوَ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي مَدْفُونُ
زَا حَمْتَنِي عَلَى هَوَاهُ الْعِيُونُ

[٤٣١]

علي بن بكمش بن عبد الله، أبو الحسن التركي العزي
البغدادي^(١).

ينسب إلى عز الملك، من ولد نظام الملك الوزير أبي الحسن بن علي بن إسحق الطوسي.

وكان والده جندياً، خدم بعد قتل مولاه بواسط مع وتزوج بوالدته، ثم قدم بغداد، وأقام بها، وخدم مجد الدين بن الصاحب إلى أن مات.

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٤٨ رقم ٢٢٥٣ وفيه: «علي بن بكمش بن يزال البغدادي النحوي المعروف بالفخر التركي، توفي فجأة في العشر الآخر من شعبان سنة ٦٢٦هـ». مجمع الآداب ٣/ ٧٢ رقم ٢٢١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٥٥ رقم ٣٥٥. تكملة ابن الصابوني ٥٧ - ٥٩. تاريخ ابن النجار ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٤ رقم ٧٠٤. طبقات النحاة لابن قاضي شعبة/ الورقة ٢٠٦. بغية الوعاة ١٥١/ ٢ - ١٥٢ وفيه: «مزان» بدل «يزال». تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٥٧ - ٥٩.

وأبو الحسن قرأ النحو والعربية على أبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي، ثم على عميد الرؤساء أبي منصور / ٢٣٧ / هبة الله بن حامد الحلي اللغوي وغيرهما؛ وحفظ القرآن العظيم في مدة قريبة، في خمسة وخمسين يوماً على عبد الوهاب الوقباتي، ولزم أبا بكر محمد بن موسى الحازمي، وخدمه كثيراً إلى أن مات.

ثم صحب جماعة من شيوخ بغداد كأبي القاسم يحيى بن أسعد بن بوش، وعبد المنعم بن كليب الحراني، وابن سكينه عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي وغيرهم؛ ثم توجه إلى الشام فصحب أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، وأخذ أكثر ما عنده، ولم يكن في أصحاب أبي اليمن أعرف منه بعلم العربية.

وكان أديباً فاضلاً زاهداً ورعاً ذكياً؛ توفي بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة؛ وكانت ولادته يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وخمسائة.

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه في خادم خصي أبيض يدعى مختاراً: [من الكامل]

مُخْتَارُ مُخْتَارِ النَّفُوسِ وَفَتْنَةُ لِلنَّاطِرِينَ وَمَخْنَةُ الْعُشَّاقِ
وَمَنْى الْقُلُوبِ وَغَايَةُ الْمَطْلُوبِ فِي شَرْعِ الْهَوَى وَمَطِيَّةِ الْفَسَّاقِ

وقال: وأنشدني / ٢٣٧ ب / الشيخ نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، بدمشق سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

وَقَائِلَةٌ بَغْدَادُ مَنْشَاكَ الَّذِي نَشَأَتْ بِهِ طِفْلاً عَلَيْكَ التَّمَائِمُ
فَمَا بِالْهَأْ تَشْكُو جَفَاءَكَ مُعْرِضًا أَمَا أَنْ أَنْ تَنْكَى إِلَيْهَا الْعَزَائِمُ
فَقُلْتُ [أَجَل] إِنِّي الْفَرِيدُ وَإِنَّهَا أَوْ أَنْ مَغَاضِ الدَّمْعِ وَالْوَقْتُ غَائِمُ
وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَاتُ فِي الدَّرِّ أَنَّهُ إِذَا فَارَقَ الْأَصْدَافَ لَأَقَاهُ نَازِمُ

وله وقد أوحش بينه وبين السلطان ثم أصلح بينهما، وأنشدني نجيب الدين عنه:

[من السريع]

يَا مَلِكًا صَيَّرَنِي كَسْرُهُ جَبَرَنِي كَسِيرًا لِأَزَمِ الْكُسْرِ
عَبْدُكَ قَدْ أَصْبَحَ فِي حَالَةٍ تُشْبِهُ ضَرْبَ الْكُسْرِ بِالْكَسْرِ

[وأنشدني له: [من مخّلع البسيط]

مَرَّ بَنَّا لَا بَسًا سَوَارًا مِنْ فَوْقِ جَسْمِ كُلِّ وَنَاجٍ
تُشْرِقُ أُنُورُهُ عَلَيْنَا كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي الدِّيَا جِي^(١)

[٤٣٢]

علي بن المؤمل بن علي بن أبي الحسن الباجري .

وباجرة قرية مشهورة من قرايا بغداد عند بعقوبا .

وصل من العراق إلى إربل ، بعد التسعين والخمسمائة للتصرف في أيام الملك / ٢٣٨ / المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - فتولّى بها ولاية ، مدة من الزمان ، ثم رحل عنها - بعد أن حُبس - إلى بغداد ، وهو مقيم بها ؛ ويدعي قول الشعر ، وشعره غث بارد اللفظ .

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن لنفسه ، يمدح جلال الدين علي بن شماس ، بمدينة إربل من قصيدة :

[من المتقارب]

وَسَانَحَهُ مُذْ قَصَدْتُ الْوَزِيرَ تُعَرِّدُ فِي الدَّوْحِ إِذْ تَصْدَحُ
تَحُثُّ رَكَابِي إِلَى بَابِهِ الَّذِي بِالْمَنْى أَبَدًا يُفْتَحُ
وَكَانَتْ تَضُنُّ بَغِيرَ الْبُرُوجِ مُذْ بَنَيْتَ عَنْهُ بِهِ تَبْرَحُ
فَإِنْ سَخَتْ وَيَقِينِي بَنِيْلَ مَنْسَايَ الَّذِي مِثْلُهُ يَنْجَحُ
وَأَوْجَبَتْ الْهَجْرَ لِلْبَاحِلِ الَّذِي قَطُّ بِالْوَصْلِ لَا يَسْمَحُ
وَأَفْهَمُ مَعْنَى تَغَارِيْدَهَا بِأَنْ مَرِيضِي قَدْ يَصْلَحُ
وَلَمَّا أَنْخَسْتُ بِيَابَ الْجَلَالِ رَأَيْتُ مَنْ الشَّرِّ مَا يُفْرَحُ
وَبَاتَتْ مَخَايِلُ مِثْلِي بِهِ وَلَا حَتَّ أَسَارِيرُهُ الْلُوحُ
وَعُدْتُ إِلَى مَنَهْلٍ سَلْسَلٍ يَمِيرُ الْوُفُودَ وَلَا يُمَتَّحُ

/ ٢٣٨ب/ وقال وقد حضر في بيت ضيق، كان لصديق له؛ فأنشد بديهاً لنفسه:

[من المتقارب]

لَثْنُ ضَاقَ فِي رُبْعِهِ مَرْبُعٌ لَتَخْصِيصُهُ لَا لَضِيقِ الْمَكَانِ
فَقِي صَدْرِهِ مَا يَعُمُّ الْفَضَا قَدَرًا وَيَفْضُلُ عَرْضَ الْجَنَانِ

[٤٣٣]

علي بن الأكمل بن النجار، أبو الحسن الصوفي.

من أهل بغداد، أحد الصوفية بالرباط الشريف المجاور لعون ومعين في مشرعة الكرخ؛ رجل خير حسن الطريقة، متكلم بلسان أهل الحقيقة.

ومن شعره في المستنصر بالله - رضي الله عنه - [من الكامل]

يَا نَعْمَ هَلْ لِي بِالْأَنْعَمِ وَقْفَةٌ؟ أَحْطَى لَدَى سَمَرَاتِهَا بِالْأَسْمَرِ
إِذَاكَ تُنْصِفُنِي ظُلُومٌ وَتَتَّقِي ظُلْمِي وَتَلْقَانِي بِوَجْهِ مُسْفَرِ
بَيَاضِ وَجْهِهِ وَأَسْوَدَادِ غَدَائِرِ وَحَوَاجِبِ خُضْرٍ وَخُدَّ أَحْمَرِ
فَالآنَ مُذْ لَبَسَ الْعِذَارُ بَيَاضَهُ مَا كُنْتُ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ بِمُعْذَرِ

/ ٢٣٩أ/ ومنها:

أَصْبَحْتَ يَا رُوحَ الزَّمَانِ مُحَكَّمًا خُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْأَمَانِيِّ وَأَبْشِرِ
بُشْرَى لِكُلِّ الْخَلْقِ حَتَّى صَفْحَةٍ الدِّينَارِ مُبْتَهَجٍ وَعُودِ الْمُنْبَرِ
لَا أَتَّقِي نُوبَ الزَّمَانِ وَعُدَّتِي فَضْلُ الْإِلَهِ وَنِعْمَةُ الْمُسْتَنْصِرِ

[٤٣٤]

علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،
الملك الأفضل، أبو الحسن^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٣٤٢ - ٣٤٧. الكامل لابن الأثير ٩/٣٥٦ ومواضع أخرى من الجزء التاسع، انظر الفهرس. مرآة الزمان ٨/٦٣٧. التكملة لوفيات النقلة ٣/١٤٠ رقم ٢٠٢٠. زبدة الحلب ٣/١٩٦. ذيل الروضتين ١٤٥. وفيات الأعيان ٣/٤١٩. المغرب - قسم القاهرة ص ١٩٩. مفرج الكروب ٤/١٥٥. دول الإسلام ٢/٩٦. العبر ٥/٩١. تاريخ ابن الوردي ٢/١٤٦ - ١٤٧. أمراء دمشق ٥٨. مرآة الجنان ٤/٥٢. البداية والنهاية ١٣/١٠٨. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤ب. العقد =

أحد أولاد الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر - رضي الله عنه - ملك بعد أبيه ديار مصر والشام وغيرها من البلاد؛ فانتزع ذلك جميعه منه عمه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن محمد بن أيوب - رضي الله عنه -، ولم يبقَ للملك الأفضل غير سميساط، فسكنها إلى أن مات بها في يوم الجمعة بعد أن صلى صلاة الجمعة، وأدركته الوفاة فجأة، فأوصى^١ وذلك في الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وستمئة.

وكانت ولادته بمصر يوم عيد الفطر سنة خمس وستين وخمسمائة، وأخباره ببلاد الشام مشهورة، وجرت بينهما حروب ووقائع يطول/ ٢٣٩ب/ ذكرها.

وكان يُقَرَّبُ العلماء ويكرمهم، ويقبل على أولي الفضل ويستفيد من محاسنهم كثير الاحترام لأهل العلم والدين، ويقول الأشعار الحسنة؛ وسمع الحافظ أبا طاهر السلفي بالإسكندرية وجماعة سواه.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن هُبيرة من لفظه؛ قال: حدثني الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الملكي الأفضلي؛ قال: جلس الملك الأفضل يوماً في مجلس من مجالس أنسه، وحضر معه جماعة من ندمائه وأصحابه؛ وكان من جملتهم إنسان يُلقَّبُ الهمام أمير آخر، وكان ربُّما استتقل، ولم يطلبني الملك الأفضل لهذا المجلس؛ قال: فكتبتُ إليه بديهة بهذه الأبيات: [من المتقارب]

أَيَّامَ الْكَأَعْدْلُ قَدْ أَنَافَ	عَلَى عَدْلٍ كَسَرَى الَّذِي يُدْرَسُ
وَمَنْ جُودُهُ عَمَّ كُلَّ الْأَنَامِ	فَذَكَرَاهُ فِي الدَّهْرِ لَا تَدْرُسُ
أَفِي شَرِّعٍ عَدْلِكَ أَنَّ الْهُمَامَ	إِلَى الْكَأَسِ يُدْعَى وَيَسْتَحْلَسُ
وَيَحْظَى بِبَهْجَةِ ذَاكَ الرِّوَاءِ	وَلَوْلَوْ يَضِيقُ بِهِ الْمَجْلِسُ

= الثمين ٢٧٥/٦. ثمرات الأوراق ص ٢٢. السلوك ١١٦/١. النجوم الزاهرة ٢٦٢/٦. شفاء القلوب ٢٥٦. شذرات الذهب ١٠١/٥. ترويح القلوب ٤٧/رقم ٤٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٣ رقم ١٢٢. المختصر لأبي الفداء ١٤٢/٣. التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ١١١. تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٣٧. تاريخ الزمان له ٢٦٨ - ٢٦٩. الدرر المطلوب ٢٧٥ - ٢٧٦. نهاية الأرب ١٣٧/٢٩. سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٢١ - ٢٩٦ رقم ١٥٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. تاريخ ابن أسباط/ تحقيق التدمري ٢٨٥/١. أمراء دمشق في الإسلام ٥٨.

تَغَيَّرَ رَأْيُكَ ذَاكَ الْجَمِيلُ وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا الْوَلَا الْاَنْفُسُ
/ ٢٤٠ / وَمَا الْقَصْدُ فِي الشُّرْبِ لَكِنَّمَا تَنَافَسُ فِي قُرْبِكَ الْاَنْفُسُ
وَبَعْدُ فَلَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُجَدِّدَةً أَبَدًا تُحْرَسُ

قال : فأجابني على الوزن والقافية بديهاً : [من المتقارب]

أَتَنِّي أَبَاتُكَ الْمُشْبَهَاتُ لِلدَّرِّ فِي النَّظْمِ بَلْ اَنْفُسُ
تَعَرَّضْتَ فِيهَا بَعْتَبَ غَدَتْ تَأْلَمُ مَنْ ذَكَرَهُ الْاَنْفُسُ
وَكَيْفَ وَوَدَّكَ أَضْحَى لَدَيَّ أَجَلُ الْعُلُومِ الَّتِي تُدْرَسُ
وَإِنْ دُرِسَتْ عِنْدَ غَيْرِي الْعُهُودُ فَعَهْدُكَ عِنْدِي لَا يُدْرَسُ
وَلَا يَحْضُرُ الْاَنْفُسُ إِلَّا إِذَا حَضَرَتْ فَانْتَ لَنَا الْمُؤَنَسُ

وأُنشدني المولى الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك المفضل قطب الدين أبي محمد موسى بن الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بحلب المحروسة ، بمنزله المعمور في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة / ٢٤٠ ب/ قال أنشدنا عمي الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف - رحمه الله تعالى - لنفسه : [من البسيط]

يَظُنُّ دَهْرِي أَنَّ الْقُلَّ أَفْعَدَنِي عَنْ أَنْ أُرُوحَ بِصَدْرِ الرُّمَحِ مُكْتَسَبَا
وَالْفَقْرُ لَيْسَ بَعَارُ فِي الزَّمَانِ لَمَنْ لَمْ يَبْقَ جُودُ أَيَادِيهِ لَهُ نَشَبَا
وَلَا تَقْضَيْتُ مِنْ أَسْبَابِهِ سَبَابَا فَهَلْ يُعِيدُ لِي الْعُمْرَ الَّذِي وَهَبَا
أَبْعَدَ خَمْسِينَ مِنْ عُمْرِي وَأَرْبَعَةَ يَكْدُ لِي أَبَدًا عَيْشٌ وَإِنْ عَذُّبَا

وأُنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني عمي لنفسه : [من الطويل]

وَشَيَّبَ رَأْسِي قَبْلَ إِبَانِ شَيْبِهِ قَرَأَ اللَّيَالِي لَا قَرَأَ الْكَتَائِبِ
وَلَيْسَ شَجَاعُ النَّفْسِ ذَا الْجَاشِ فِي الْوَعَى وَلَكِنَّهُ مَنْ لَمْ يُرْعَ لِلنَّوَائِبِ
تَظُنُّ خُطُوبُ الدَّهْرِ أَنِّي جَازِعٌ لَمَّا أَحْدَقْتُ بِي مِنْ خُطُوبِ الْمَصَائِبِ
وَتَتَّبَعُ سَهْمًا بَعْدَ سَهْمٍ أَصَابَنِي لَتَكِيهِ جَلَّ الْخَطْبُ إِنْ طَلَّ غَالِبِي
وَسَطَّطَتْ الْآيَامُ صَبْرِي تَعَجُّبًا تَسْطُورَ إِلَّا أَمَهَاتُ الْعَجَائِبِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني عمي لنفسه : [من السريع]

فِي حَلْبَةِ الصَّبْرِ جَوَادِي كَبَا
/ ٢٤١ / وَكَلَّمَا خَاطَبْتُ قَلْبِي بِأَنْ
لَهَيْبُ وَجْدِي مُذْ خَبْتُ نَارَكُمْ
سَبِيَّتُهُ مَنِ الْعَدُوُّ عَنُوءَ
بَدْرٌ إِذَا أَشْرَقَ فِي قَبَائِهِ
لَمَّا رَأَى سَيْفَ عَلِيٍّ مُتَضَمِّنًا
وَسَيْفٌ عَزَمِي عَنْ سُلُوبِي نَبَا
يُسْعِدُنِي بِالصَّبْرِ فَيُكْمِ أَبِي
عَنْ نَاطِرِي فِي خَاطِرِي مَا خَبَا
يَا عَجَبًا كَيْفَ لِقَلْبِي سَبَى
لَيْسَ لَهُ عَيْرُ فَوَادِي مَغْرَبَا
مِنْ جَفْنِهِ صَيَّرَ قَلْبِي مَرْجَبَا

وكتب إلى عمه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب : [من الطويل]

أَسْلَطَانَنَا إِنْ كُنْتُ لِي خَيْرَ صَاحِبٍ
وَهَا أَنَا قَدْ شَيْدْتُ مَجْدًا لِيُوسَفَ
وَخَيْرَ مَلِكٍ إِنَّنِي خَيْرُ مَصْحُوبٍ
كَمَا أَنْتَ قَدْ شَيْدْتَ مَجْدًا لِأَيُّوبَ

وقوله ، وقد نشأت سحابة من الغرب لها برق ورعد : [من الطويل]

وَنَاشِئَةٌ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ أَقْبَلَتْ
إِذَا ضَحَكَتْ بِالْبَرْقِ جَادَتْ بِأَذْمَعٍ
تَبَايُنُ حَالِهَا عَجِيبٌ وَلَكِنْ تَرَى
فَخَلْتُ بِأَنَّ اللَّيْلَ جَاءَ مِنَ الْغَرْبِ
مَنْ الْوَدْقُ فَانْهَلَتْ تَدْفُقُ بِالسَّكَبِ
بِأَقْرَبِ مَنْ ضَحَكَ بُكَاءَ مَنْ السُّحْبِ

وقوله : [من المتقارب]

/ ٢٤١ ب / أَقُولُ لَهُ وَهُوَ يَكِي الشَّبَابِ
أَتَبْكِي بِدَمْعٍ لِفَقْدِ الشَّبَابِ
بَدَمْعٌ يُوَاصِلُهُ بِالنَّحِيبِ
سَيِّكِي دَمًا عِنْدَ فَقْدِ الْمَشِيبِ

وله في الشيب : [من الرجز]

وَشَعْرَةٌ لَمَّا بَدَتْ فِي عَارِضِي
قَلَعْتُهَا وَقُلْتُ لَا كُنْتُ أَغْرِبِي
أُمْنَتْ إِذْ قَلَعْتَنِي سَوَافٍ تَرَى
شَائِنَةٌ لِلْحُسْنِ مِنْهُ شَائِبَةٌ
فَجَاوَبْتَنِي وَهِيَ عَنِّي ذَاهِبَةٌ
مَنْ الَّذِي يَقْلَعُ مِنْهَا صَاحِبَةٌ

وقال لما بلغه أن غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان استشهد بطعنة أصابته في

المصاف : [من الطويل]

وَشَمْسُ غِيَاثِ الدِّينِ بَعْدَ ضِيَائِهَا
أَتَارَ لَدَيْهَا كَوَكَبُ الرُّمَحِ فَاخْتَفَتْ
وَأَشْرَاقَهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
وَلَمْ نَرِ شَمْسًا قَطْ تُخْفَى بِكَوْكَبٍ

وقال يرثي: [من الخفيف]

إِكْتَابِي قَدْ كَانَ مِنْهُ وَقَدْ صَارَ عَلَيْهِ لِمَا تَوَى فِي التُّرَابِ
يَا أَخَا الْوَجْدِ خُذْ حَدِيثِي وَأَعْجِبْ لَا كِتَابِي أَنَالَهُ فِي أَكْتَابِ

وقوله: [من الطويل]

/٢٤٢/ وَسَاقَ سَقَانِي قَهْوَةً فَحَسِبْتُهَا
سَنَاهُ اعْتَزَى لِلشَّمْسِ وَالطَّرْفُ لِلطُّيْ
لَلذَّتْهَا مِنْ رَيْقِهِ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
كَذَا الْقَدُّ وَالْأَغْصَانُ وَالرَّدْفُ لِلْكَتَبِ

وقال: [من الكامل]

مَا خَلْتُ أَنَّ ظُهُورَ مِسْمِهِ
مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنَّ مَسْكَنَهُ
عَنْ لَوْلُو مُتَضَدِّ رَطْبِ
مِلْحٍ بِأَنَّ الدَّرْفِي الْعَذْبِ

وقال فيمن شرب خمرًا فاحمرَّ خداه: [من الوافر]

وَمَنْ عَجَبَ الْمَلَا حَةَ بِاتِّفَاقِ
سَقِينَاهُ شَرَابًا خَنْدَرِيسًا
جَرَى مِنَّا وَلَمْ يَكُ ذَاكَ عَمْدًا
فَأَنْبَتَ مِنْهُ فِي الْخَدَّيْنِ وَرْدًا

وله: [من الخفيف]

كَلَّمَا رُمْتُ أَنْ يُبَرِّدَ نَارِي
زَادَ فِي لَوْعَتِي وَقَرَطَ غَرَامِي
طَيْفُهُ فِي الْكَرَى وَيُطْفِئُ لَهْيِي
حَيْثُ أَنِّي فَارَقْتُهُ عَنْ قَرِيبِ

وكتب إلى الملك العزيز - رحمهما الله تعالى: [من المجث]

لَمَّا رَأَوْكَ الْأَعْيَادِي
وَأَنْنِي مِنْكَ مَقْصَصِي
إِلَى صُدُودِكَ تَصْبُو
تَقُولُوا مَا أَحْبُّوا
/٢٤٢ب/ وَأَسْعَرُوا نَارَ إِفْكَ
إِنْ كَانَ لِلذَّنْبِ ذَنْبُ
وَأَضْرَمُوا وَأَشْبُوا
فَهَكَذَا لِي ذَنْبُ

وله يرثي بعض العلماء: [من مجزوء الكامل]

عَجِبًا لِمَنْ دَرَسَ الْفَضَائِلَ وَالْبَلَاغَةَ كَيْفَ يَنْدُرُسُ
ضُمَّنَتْ كُلَّ فَصَاحَةٍ
يَقْبُرُهُ وَعَدَوْتُ أُخْرَسُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَبَيْتُ بَلِيلَ لَيْسَ لِي فِيهِ رَاحِمٌ سَوَى أَنْجُمِ الْجَوِّ الَّتِي لَيْسَ تَغْرُبُ
وَعَيْرِي يَرَى التَّعْذِيبَ مَرَّامَذَاقُهُ وَفِي مَذْهَبِي التَّعْذِيبُ فِي الْحُبِّ يَعَذُّبُ

وله في الخضاب: [من الوافر]

عَمَدَتِ إِلَى الْخَضَابِ إِذَا لَتَنَسَى زَمَانًا كُنْتَ فِيهِ بِلَا خَضَابِ
وَأَيَّامُ الصَّبَا عِنْدِي مُحَالٌ بَأَنْ تُنْسَى بِأَيَّامِ التَّصَابِي

وقال يهجو بعض أصحابه ، وقد تاب عن شرب الخمر ثم عاد إلى شربه^(١) :

[من الوافر]

وَقَالُوا: تَابَ عَنِ شُرْبِ الْحَمِيَا! فَقُلْتُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا يَتُوبُ
/ ٢٤٣ / وَكَيْفَ يَتُوبُ عَنْ فِعْلٍ دَنِي فَتَى قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ الْعُيُوبُ

وقوله في التزيه بن الضياء القزويني يداعبه: [من الكامل]

قُلْ لِلنَّزِيهِ وَأَنْتَ صَادِقُهُ لَمْ تَخُلْ مِنْ صَدَقٍ وَمِنْ كَذِبِ
حُمِلْتَ مِنْ عَارِ خُزَيْتٍ بِهِ مَا حُمِلْتَ حَمَالَةً الْحَطَبِ
أُزْرِيتَ بِالْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ فَلَأَنْتَ شَرُّ مَنْ أَبِي لَهُبِ

وقال: [من الوافر]

أَقُولُ لَلْأَتَمِيِّ لَمَّا لَحَانِي دَعِ الْهَذْيَانَ قَدْ صَدَّعْتَ رَاسِي
سَمَاعُ اللَّوْمِ أَعْجَزُ كُلِّ لَاحٍ كَذَلِكَ الْمَوْتُ أَعْجَزُ كُلِّ آسِي

وقال: [من الوافر]

لَنْ أُخْطَا الْكَرَامَ الْحَظُّ يَوْمًا وَخَصَّ بِهِ اللَّتَامَ بِلَا احْتِجَاجِ
فَإِنَّ الدَّرَّ يَعْدِلُ عَنْ زُلَالِ وَعَنِ عَذْبٍ وَيَسْكُنُ فِي أَجَاجِ
بَنَرَجَسٍ مُقْلَةٍ وَبَوْرَدٍ خَدٍّ وَأَسْ مِنْ حَوَاجِبِهِ الزَّجَاجِ
وَحَمْرَةٍ رَيْقِهِ وَأَقَاجِ نَغْرِ وَيَنْدُرُ لَاحٍ مَنْ تَحَتَ الدِّيَاجِي
أَدَارَ عِذَارَةٍ حَرَسًا عَلَيْهِ أُبَسْتَانُ يَكُونُ بِلَا سِيَاجِ!

وقوله: [من الخفيف]

فِيهِ مَا عُنْدَنَا مِنَ الْإِرْتِيَاحِ
وَهُوَ يَشْكُو إِلَيَّ هَجَرَ الصَّبَاحِ

فَيُعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِنْ جَرَى اللَّمَحَا
إِذَا جَرِيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْضِرَ الصَّرْحَا

شَعْرٌ يَسْمُجُهُ عُنْدِي وَيَقْبُحُهُ
وَمَا عَلِمْتُ بِأَنَّ الشَّعْرَ يُصْلِحُهُ

وَأَنْتُمْ لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانُ أُسُودُ
فَكَانَ لَهُا طَوْلُ الزَّمَانِ خُمُودُ

وَجْهَ النَّزِيهِ : قَدَيْتُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ
وَلَقَيْتُ إِفْسَادَ الَّذِي هُوَ عَبْدُهُ

فِي الْعُلَا لَمْ يَرِ رَجُلًا ذَاهِبَهُ

بِقُودِكَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي الدَّجَنِ
مَدَى الدَّهْرِ ضَوْءُ الْبَرْقِ يَلْمَعُ بِالْمُزَنِ

فَمَنْ وَاجِبُ الْأَمْرِ أَنْ يُمْتَحَنَ
فَيَكْفُرَ إِذْ ذَاكَ أَوْ يُمْتَهَنَ

فِيمَا تَوَطَّدُ مِنْ أَسْ وَأَرْكَانِ

٢٤٣ب/ رَبُّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بِنَاجِي
أَنَا أَشْكُو هَجَرَ الصَّبَاحِ إِلَيْهِ

وله يصف فرساً : [من الطويل]

وَطَرْفٌ يُجَارِي الطَّرْفَ فِي حَلَبَةِ الْمَدَى
يَقُوتُ الْهَوَا عَدُوا وَيَسْبِقُ أَصْفَا

وقال : [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَيْدُو بَعَارِضَهُ
إِخَالٌ أَنْ نَبَاتَ الشَّعْرِ يَفْسِدُهُ

وقال يمدح إخوته : [من الطويل]

بَنِي يُوسُفَ أَنْتُمْ عُيُوثُ سَمَاحَةٍ
وَمَا أَضْرِمَتْ نَارَ الْقَرَى بِيُوتِكُمْ

وقال يهجو النزيه الضياء القزويني : [من الكامل]
وَيَقُولُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ إِذَا رَأَى
أَسْعَى لَا فِسَادَ مَنْ نَأَى عَنْ دَارِهِ

وله يرثي : [من الرمل]

٢٤٤أ/ أَوْ يَرِدْ رَجُلًا يُجَارِيكَ بِهَا

وقوله : [من الطويل]

وَقَالُوا أَتَبْكِي مِنْ مَشِيبِ رَأْيَتِهِ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي تِلْكَ عَادَةٌ

وقال : [من المتقارب]

إِذَا الْمَرْءُ أَكْثَرَ فِيمَا أَدْعَاهُ
فَيُظْهِرُ بِالْفِعْلِ بُرْهَانَهُ

وقال : [من البسيط]

بِالْبَغِ إِذَا رُمْتَ بُنْيَانًا تُخَلِّفُهُ

شَيْدَ مَبَانِيكَ تُذَكِّرُ حِينَ لَا تَبْقَا تَبْقَى الْمَبَانِي وَلَكِنْ يَهْدِمُ الْبَانِي
وقوله : [من المجتث]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَجُرْمٍ
وَمِنْ قَبِيحِ فَعَالٍ وَقَتْلِ نَفْسٍ وَظُلْمٍ

وقال في غلام اسمه إبراهيم : [من الكامل]

عَجَبًا لِإِبْرَاهِيمَ يَسْكُنُ قَاطِنًا قَلْبِي وَلَمْ يَرُدْ لَهَيْبِ ضَرَامِهِ
/ ٢٤٤ ب / وَلَحْدَهُ الْمُحَمَّرُ كَيْفَ تَوَرَّدَتْ وَجَنَاتُهُ وَالطَّرْفُ خَلْفَ سَقَامِهِ

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - أيداه الله تعالى - قال : أنشدني الخطير أبو نصر فتوح بن نوح بن عيسى ؛ قال : أنشدني الإمام عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني ؛ قال : أنشدني الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب لنفسه ، في العشرين من شوال سنة تسعين وخمسائة ؛ وكتبها إلي أخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان يستعطفه بعد أن ودّعه واجتمع معه ساعة واحدة : [من الوافر]

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً مِنْ بَعْدِ تَسْعٍ تَقَضَّيْتُ بِالتَّفَرُّقِ مِنْ سَنِينَ
وَعَضَّ الدَّهْرُ عَنْهَا طَرْفَ غَدَرٍ مَسَافَةً قُرْبَ طَرْفٍ مِنْ جَيْنٍ
وَعَادَ إِلَيَّ سَجِيَّتُهُ فَأَجْرَى بِفُرْقَتِنَا الْعُيُونُ مِنَ الْعُيُونِ
فَرِيحُ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِوَصْلِ يَعُودُ بِهِ الْهَجُوعُ إِلَيَّ الْجُفُونِ
/ ٢٤٥ أ / فَوَاقَا لَمْ يَعْقِبْهُ بَيِّنٌ يُعِيدُ إِلَيَّ الْحَشَا عَدَمَ السُّكُونِ
وَلَا يُبْدِي جُيُوشَ الْقُرْبِ حَتَّى يُرَتِّبَ جَيْشَ بُعْدٍ فِي الْكَمِينِ
وَلَا يُدْنِي مَحَلِّي مِنْكَ إِلَّا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ يَسْمَحَ لِي بِأُخْرَى وَلَوْ أَمْضَى بِهَا حُكْمَ الْمُنُونِ

وأنشدني الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن

أيوب بن شاذي ، بحلب المحروسة ؛ قال : سمعتُ عمي ينشد لنفسه : [من الطويل]
أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكُمْ فَلْتُمُّهُ وَأَمْطَرْتُهُ دَمْعِي وَأَفْرَشْتُهُ خَدِّي
وَقَالُوا : تَرَفَّقْ بِالْبُكَاءِ سَفَاهَةً وَإِنَّ الْبُكْيَ بَعْدَ التَّفَرُّقِ لَا يُجْدِي

وَسَرَّكُمْ أَخْفَيْتُهُ فِي جَوَانِحِي
فَهَلْ مُنْجِدٌ لِي فِي الْبُكَاءِ عَلَى الَّذِي
صَدَرْنَا عَنْ الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
إِذَا فَاهَ نُطْقِي كَانَ مَبْدَاهُ ذِكْرُكُمْ
فَقَصِدْتُمْ جُفُونِي مُدُّ نَزَلْتُمْ عَلَى الْحَمَى
/ ٢٤٥ب/ وَفَارَقْتُ قَلْبِي مُدُّ مَلَكْتُمْ قِيَادَهُ
وَأُقْسِمُ لَا أَلْتَذُّ بِالْعَيْشِ بَعْدَكُمْ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي نِعْمَةَ الْوَصْلِ دُونَ أَنْ
عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي الْوَفَاءَ بَعْدَكُمْ

فَنَمَّتْ بِهِ عَيْنَايَ وَالذَّنْبُ لِلْمُبْدِي
تَنَاءَتْ بِهِمْ أَيْدِي التَّنَائِي إِلَيَّ نَجْدُ
بَيْنَ فَهَلْ دَهْرٌ يُشِيرُ بِالْوَرْدِ
كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ يُبْدَأُ بِالْحَمْدِ
لَأَنَّ الْحَمَى مَا زَالَ دَاعِيَةً الْقَصْدِ
وَمَا هُوَ لِلْمَوْلَى حَرَامٌ عَلَى الْعَبْدِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
بَدَأَ هَجْرُكُمْ وَالضُّدُّ يَظْهَرُ لِلضُّدِّ
فَمَاتَ وَلَمْ تُحْلَلْ عُرَى ذَلِكَ الْعَقْدِ

[٤٣٥]

عليُّ بنُ المُفضَّلِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المقدسي^(١).

من أهل الإسكندرية؛ الفقيه المالكي المفتي الحافظ المُصنِّف، صاحب التصانيف في الفقه والحديث.

سمع بالحجاز وديار مصر والشام، وتغرب وكتب الكثير، وخرج الفوائد الصحاح. وكان من الحفاظ الأثبات الثقات، الأمانة الفضلاء المعترين العلماء الفهماء؛ وكان إماماً في الحديث وحفظه، ومعرفة علومه.

وكان فقيهاً فاضلاً مدرساً على مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - مع أدب وافر، وشعر حسن كان ينظمه.

(١) في هامش الأصل: «ابن أبي المكارم».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٢١٧. التكملة لوفيات النقلة ٢/٣٠٦ رقم ١٣٥٤. سير أعلام النبلاء ٢٢/٦٦ - ٦٩ رقم ٤٩، وفيه: «توفي في مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمئة ودفن بسفح المقطم».

وفيات الأعيان ٣/٢٩٠ - ٢٩٢. البدر السافر ٣٣ب. تذكرة الحفاظ ص ١٣٩٠ - ١٣٩٢. دول الإسلام ٢/٨٦. العبر ٥/٣٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). التاج المكلل ٨٢. مرآة الجنان ٤/٢١. البداية والنهاية ١٣/٦٨. النجوم الزاهرة ٦/٢١٢. حسن المحاضرة ١/٣٥٤. طبقات الحفاظ ص ٤٨٩. نيل الإبتهاج ص ٢٠٠ (بهامش الديباج). شذرات الذهب ٥/٤٧.

رأيتُ له أبياتًا وازن بها أبيات الحافظ أبي طاهر السلفي / ٢٤٦/ وأبيات الأديب أبي المظفر الأبيوردي، وأبيات الشيخ أبي العلاء المعري، وكلهن على حرف الغين المعجمة.

قال السلفي: أنشدني الرئيس أبو المكارم الأبهري؛ قال: أنشدني أبو العلاء لنفسه بمعرة النعمان قطعة ليس لأحد مثلها وهي: [من الطويل]

رَغِبْتُ إِلَى الدُّنْيَا زَمَانًا فَلَمْ تَجِدْ بَغَيْرِ عَنَاءٍ وَالْحَيَاةُ بِلَاغُ
وهي أربعة أبيات.

قال السلفي: فذكرت قول الرئيس أبي المكارم للرئيس أبي المظفر الأبيوردي، فأنشدني بعد يوم لنفسه على وزنه ورويته: [من الطويل]

أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضٍ بِهَا أُمٌّ سَالِمٍ وَصُورٌ لَطَاوِي شُقَّةٍ وَبِلَاغُ
وهي خمسة أبيات.

قال السلفي: فقلت أنا تبركاً بقولهما بعد سماعي من الرئيسين القطعتين:

[من الطويل]

تُرَى هَلْ إِلَى وَصْلِ الَّذِي قَدْ أَعْلَنِي هَوَاهُ وَصُورٌ يُرْتَجَى وَبِلَاغُ

وهما بيتان؛ فقال الحافظ أبو الحسن ناسجاً على منوالهم هذه الأبيات:

[١] يَا ذَا الَّذِي أَشْكُو اشْتَغَالِي بِحُبِّهِ وَلَكِنْ بِهِ عَمَّا شَكَوْتُ فَرَاغُ
/ ٢٤٦ب/ لَنْ سَاعَ هَجْرَانِي لَدَيْكَ فَلَيْسَ لِي مَدَى الدَّهْرِ فِي السُّلُوفِ عَنْكَ مَسَاغُ
وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا أَكَاذِيبُ تُفْتَرَى أَمَانِيَّهَا مَنْ حَاسِدٍ وَتَصَاغُ
وَأَنْسِي لَأَرْضِي أَنْ أَفُوزَ بِنَظَرَةٍ تُعْلَلُ نَفْسِي وَالْحَيَاةُ بِلَاغُ

وأخبرني أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري المصري، إجازة

منه إلى مصر؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي لنفسه:

[من الطويل]

لِكُلِّ امْرِئٍ مَا فِيهِ رَاحَةٌ قَلْبِهِ فَيَأْنِسُ إِنْسَانٌ بِصُحْبَةِ إِنْسَانٍ
وَمَا رَاحَتِي إِلَّا حَدِيثُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ

وَأُنْبَأَنِي أَيْضًا^(١)؛ قَالَ: أُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

أَيَا نَفْسُ بِالْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكَ إِذَا بَالِغْتَ فِي نَشْرِ دِينِهِ بِمَا طَابَ مَنْ نَشَرَ لَهُ أَنْ يَمَسَّكَ
وَخَافِي عَدَايَوْمَ الْحِسَابِ جَهَنَّمَ إِذَا نَفَحْتَ نِيرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكَ

وَأُنْبَأَنِي عَنْهُ أَيْضًا: [من الطويل]

وَلَمَيَاءُ تُحْيِي مَنْ تُحْيِي بِرَيْقِهَا كَأَنَّ مَزَاجَ الرَّاحِ بِالْمَسْكَ فِي فِيهَا
/١٢٤٧/ وَمَا دُفْتُ فَاهَا غَيْرَ أَنِّي رَوَيْتُهُ عَنْ الثَّقَةِ الْمَسْوَكَ وَهُوَ مُوَافِيهَا

[٤٣٦]

علي بن محمد بن يحيى بن طلحة بن حمزة، أبو الحسن
المنحل الواسطي.

أحد عدول بلده.

قدم بغداد واستوطنها، وشهد عند القاضي أبي المناقب محمود بن أحمد الزنجاني،
فقبل شهادته، ورتب مشرفاً على سبيل المخزن المعمور، وحمل الكسوة والصدقات إلى
الحرمين الشريفين.

ومن شعره يمدح المستنصر بالله - رضي الله عنه -؛ وسألته عن ولادته، فذكر أنه
ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بقرية عبد الله من الأعمال الواسطية، وعنده دعاوى في
نفسه، ويظن أنه يأتي بأشياء لم يأت بها غيره من شعراء أهل وقته، ويتعاطى النظم والنثر،
وليس عنده مما يزعم شيء.

فمن شعره يمدح المستنصر بالله، عند تحرك العساكر المنصورة لقتال التتار

الملاعين - خذلهم الله تعالى -: [من الطويل]

عَلَى مَجْدُكُمْ مِمَّا يُخَافُ سَرَادِقُ بَجَانِبِهِ صَرْفُ الرَّدَى وَالْبَوَائِقُ
فَمَا لِلْقَضَاءِ الْجَمُّ نَهْجٌ نَوْمُهُ إِلَيْكُمْ وَلَوْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ طَارِقُ

/ ٢٤٧ ب/ حَمَيْتُمْ ذِمَارَ الْمَلِكِ بَأْسًا وَرَهْبَةً
وَتَقَفْتُمْ زَيْغَ الْخُطُوبِ بَسَالَةً
صَنَائِعُكُمْ تُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ غَدَا
يَعُودُ بِهِنَّ الْحُرُّ عَمْدًا وَكَمْ غَدَا
إِذَا مَا جَزَى الْحُسْنَى بَعَشْرَ فَعَشْرُهَا
فَكُونُوا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْبُؤْسِ وَادْعُ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا حَفِظَ مَنْ هُوَ حَافِظُ
إِمَامٍ إِذَا مَا أَسْكَتَ الْعَجْزُ عَنْ مَدَى
يَبِيتُ مُوَالِيَهُ عَلَى الْأَمْنِ وَادْعَا
مَنَاقِبُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ تَشْرُهَا
أَبَا جَعْفَرٍ كَمْ فِي يَمِينِكَ جَعْفَرُ

ومنها:

أَحَلَّكُمْ الْمَجْدُ الْمُنْعُ رُبَّةً
وَكَمْ قَدْ تَسَامَى نَحْوَهَا ذُو تَطَاوُلٍ
فَمَا النَّاسُ إِلَّا خَاضِعٌ لَجَلَالِكُمْ
/ ٢٤٨ ب/ بَقِيتُمْ إِلَيَّ أَنْ يُحَدِّثَ اللَّهُ فِي الْوَرَى
فَأَنْتُمْ طَرِيقُ لِلْمَكَارِمِ مَهْيَعُ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد النحلي لنفسه ، ما كتبه إلى صديق له على سبيل

المداعبة والانبساط ، وسلك فيها مسلك الهزل والمجون ببغداد: [من الطويل]

إِذَا رَنَحَتْ رِيحُ الصَّبَابَةِ ذَا وَجَدٍ
وَبَاتَ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ بِهِزَّةً
يُورِقُهُ ذِكْرِي زَمَانَ تَصَرَّمَتْ
فَمَا شَأْنُهُ شَأْنِي إِذَا ذُكِرَ الْحَمَى
وَكَيْفَ وَلِي قَلْبٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
لِذِكْرِ زَمَانَ سَالِفٍ بِرُبِّي نَجْدٍ
تُرَاعُ إِلَيَّ ذَاتُ الدَّمَالِجِ وَالْعَقْدِ
قَصَارُ لِيَالِيهِ عَلَى الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا وَجْدُهُ مَذْ شَطَطِ الدَّارِ بِي وَجْدِي
مِنَ الْكَمَدِ الْمُضْنِي الْمَذِيبِ عَلَى مَرْدٍ

إِذَا سُمِّيَتْهُ السُّلْوَانُ أَصْبَحَتْ مُسْرِعًا
وَلِي مَقْلَةً لَمْ تَجْفُهَا سَنَةُ الْكَرَى
تَنَاءَتْ بِي الْأَيَّامُ عَنْكُمْ تَطْوُلًا
فَلَمْ يُضْبِنِي شَوْقٌ وَلَمْ يُضْبِنِي جَوَى
/٢٤٨ب/ وَلَا أَضَحَّتِ الذِّكْرَى لِأَيَّامٍ عَالِجٍ
جَزَى اللَّهُ أَيَّامَ الْفِرَاقِ بِمِثْلِهَا
أَلَا لَرَعَى الرَّحْمَنُ مِنَّا مُحَافِظًا
وَلَا كَانَ مَنَادُوهَ وَهُوَ وَمَوْدَّةُ
كَذَلِكَ سُلِّي الْوَرْدُ سُلِّي التَّقَاطُهِ
وَهَا أَنَا أَقْضِي مُدَّةَ الْعُمُرِ مُذْنَاتٍ
وَيَسْعَى إِلَى اسْمِ الْمَوْدَةِ فِي قَدٍّ
وَلَا عَرَفَتْ مُذْبِتُكُمْ أَلَمَ الشَّهْدِ
فَيَا مَنَّةً أَلْفَتْ بَيْنَكُمْ عُنْدِي
وَلَمْ تَنَأْ أَفْرَاحِي وَلَمْ يَقْتَرِبْ وَجْدِي
تُصَاعِدُ أَنْفَاسِي مُسْعِرَةَ الْوَفْدِ
مَتَى سَمِعْتُ تَشْتِيَتْ شَمْلِي عَلَى هِنْدٍ
يُرَاعِي ذِمَامًا لِلْخَلِيلِ عَلَى الْبُعْدِ
يُقِيمَانِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ عَلَى الْعَهْدِ
وَيَحْمِي حِمَاهُ النَّحْلُ عَنْ مُجْتَنَى الشَّهْدِ
نَوَالٍ بِشُكْرِ اللَّهِ فِي ذَاكَ وَالْحَمْدِ

[٤٣٧]

عليُّ بنُ منصور بن عليٍّ بن عبيد الله، أبو الحسن الخطيبي
اللغوي، المعروف بابن سبكتوه البغدادي^(١).

أخبرني أنَّ عبيد الله جدَّه الأقصى - الذي امتدحه أبو إسحاق الغزي - وهو أبو
إسماعيل عبيد الله بن علي بن عبيد الله الخشبي القاضي .

وأبو الحسن قرأ اللغة والأدب على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار
اللغوي البغدادي؛ وأخذ علم النحو والعربية عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد
الأنباري النحوي وغيرهما .

وكان /٢٤٩أ/ أعرف أهل زمانه باللغة، وأيام العرب وأشعارها، وافر الحظ؛ كذلك
سألته عن مولده؛ فقال: ولدت في سنة سبع وأربعين وخمسائة .

وكان مع سعة حفظه وفضله، ضجوراً منوعاً يأبى التصدي للأقراء، ويكره

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٩٧٣/٥، وفيه: «علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي المعروف بالأجل
اللغوي...». الوافي بالوفيات ٢٢/٢٣٥ - ٢٣٦. إنباء الرواة ٢/٣٢١. طبقات الإسنوي ٢/٣٦٩. بغية الوعاة
٢/٢٠٧.

التعليم فلم يستفد أحد منه بطائل .

ترددت إليه غير مرة ، واقتضيته شيئاً من شعره ، فكان يعدني ويمطلني ويتعلل بأسباب وأحوال ، فحين كثر ترددي إليه ، سئمت من مطله ؛ ثم مرض في أثناء تلك الأيام ؛ ومات ليلة الإثنين سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد ، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو الحسن علي بن المفرج بن المبارك بن المعوج الواسطي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن اللغوي لنفسه أبياتاً كلّفه عملها الوزير جلال الدين أبو المظفر عبد الله بن يونس لتكتب على أيوان في دار الخليفة الناصر لدين الله - رضي الله عنه - :

[من البسيط]

دَارُ تَقْلُ لَهَا أَمَالٌ عَاكِفَةٌ وَيَسْتَجِيرُ بِهَا مَنْ جُرْمُهُ الْجَانِي
تَشُبُّ نِيرَانُ بَانِيهَا إِذَا خُمِدَتْ نَارُ الْقَرَى لَمْضِيفٍ أَوْ لَضِيفَانِ
٢٤٩/ب/ فَلَوْ تَرَأَتْ لَخَيْرِ الْمُوقِدِينَ رَأَى إِنْسَانٌ عَيْنِيهِ فِيهَا غَيْرَ إِنْسَانِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المنسرح]

مَوْلَايَ يَأْمَنُ ذَهَابَ رَاحَتِهِ هَامِيَةٌ لِلْعُقَاةِ بِالذَّهَبِ^(١)
قَدْ أَغْوَزْتَنَا حَمْرَاءُ صَافِيَةٍ تَنْمَى إِذَا مَا انْتَمَتْ إِلَى الْعَنْبِ
فَابْعَثْ بِهَا وَاعْتَنِمِ ثَنَائِي يَكُنْ بَيْنَ عَطَايَاكَ أَقْرَبُ النَّسَبِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من السريع]

يَا مَلِكًا أَصْبَحَ أَغْدَاؤُهُ بِالْغَيْظِ هَلَكَى مِنْهُ بِالْغَيْظِ
بَقِيَتْ مَا اسْتُحْسِنَ لَفْظٌ وَمَا خَالَفَ لَفْظُ الْبَيْضِ لِلْبَيْظِ^(٢)
قَدْ جَاءَتِ الْغَلَّةُ فِي وَقْتِهَا كَالْمَاءِ لِلْعُطْشَانِ فِي الْقَيْظِ
وَكُلَّمَا أَبْطَأَ إِطْلَافُهَا عَنِّي تَمَيَّزْتُ مِّنَ الْغَيْظِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً قوله : [من الخفيف]

(١) الذهاب : المطر الغزير .

(٢) البيظ : النمل .

لِي حَيْبٌ كَالطَّبِّي غَرُّ وَلَكِنْ بَعْدَابِي فِي الْحُبِّ مَا أُغْرَاهُ
وَإِذَا كَرَّرَ الدُّنُوبَ فَيَكْفِيهِ اَعْتَذَاراً عَمَّا جَنَى أَنْ أَرَاهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في غلام اسمه القطب: [من مجزوء الكامل]

/ ٢٥٠ / إِنْ كَانَ يُوسُفُ حُسْنُهُ شَغَفَ النِّسَاءَ وَمَا أَسَا
فَالْقُطْبُ قَدْ شَغَفَ الرِّجَا لِحُسْنِهِ وَسَبَى النِّسَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني قوله: [من مجزوء الرمل]

يَا مَلِيحَ الْقَدِّ يَا مَنْ وَجْهُهُ مَا الْبَدْرُ مِثْلُهُ
أَعْطَنِي مِنْكَ وَصَدَّقْ وَاعْتَنِمَ أَجْرِي قُبْلَهُ

وقال أيضاً: [من مخلع البسيط]

لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ نَفَارِ قَوْمٍ يُنَافِسُونِي عَلَى نَقِيرٍ
لَكَانَ رَأْيِي أَنْ لَا تَسْرَانِي فِي يَوْمِكَ الْبَارِدِ الْمَطِيرِ
وَلَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ أُمُورِي خَفِيتُ عَنْ خَاطِرِ الْخَطِيرِ
وَلَمْ أُوجِّسْ بِهِ فَوْجَهِي فِي الْأَرْضِ مِنْ بَيْتِهِ السَّتِيرِ
وَلَا تَأْوِلَ عَلَيَّ وَأَبْعَثْ إِلَيَّ رَكِيئَةَ الْأَمِيرِ
فَقَطُّ مَا اعْتَادَ حُرُوجَهِي يَعُودُ مِنْ بَابِهِ حَرِيرِي

وأنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البخاري الفقيه الحنفي؛ قال: أنشدني

علي بن منصور اللغوي / ٢٥٠ ب / لنفسه مبدأ قصيدة أولها^(١): [من الطويل]

فُوَادِي مَعْنَى بِالْعُيُونِ الْفَوَاتِرِ وَصَبُوءَ بَادٍ مُغْرَمٍ بِالْحَوَاضِرِ
سَمِيرَانٍ ذَادًا عَنْ جُفُونٍ مُتِمِّمِ كَرَى مُنْذُ بَاتَا عِنْدَهُ شَرٌّ سَامِرِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه^(٢): [من البسيط]

لَمَنْ عَزَّالٌ بِأَعْلَى رَامَةٍ سَنَحَا فَعَاوَدَ الْقَلْبَ سُكْرٌ مِنْهُ كَانَ صَحَا
مَقْسَمٌ يَكُنْ أَضْدَادٍ قَطَّرَتْهُ جِنْحٌ وَغُرَّتُهُ فِي الْجِنْحِ ضَوْءٌ ضَحَى^(٣)

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ١٩٧٣ . الوافي ٢٢ / ٢٣٦ .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ١٩٧٣ . الوافي ٢٢ / ٢٣٦ .

(٣) الجنج: الطائفة من الليل .

[٤٣٨]

عليُّ بنُ الشَّهابِ الضَّريرُ الواسطيُّ القانونيُّ .

كان يَشْعُرُ ويعاشر الأصدقاء ، مطبوعاً في الجدِّ والهزل والخلاعة .

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيد التبريزي ؛ قال : أنشدني علي بن

الشهاب الضرير لنفسه : [من الكامل]

قَمَرٌ تَطَلَّغَ خَصْرُهُ مِنْ رَدْفِهِ وَبَلَيْتِي مَنْ رَدْفِهِ أَوْ خَصْرِهِ
مَا الْبَدْرُ وَالشَّمْسِيُّ الْمَيِّرَةُ عِنْدَهُ إِلَّا كَمَثَلِ صَبَابَةٍ فِي بَحْرِهِ
وَكَذَلِكَ لَيْسَ الْغُصْنُ يُشْبِهُ قَدَّهُ أَتَى وَمَا لِلْغُصْنِ هَزَّةٌ سُكْرِهِ
/ ١٢٥١ / أَلَا أَمْ إِنْ قَبَّلْتُ وَرَدَا طَالِعاً فِي خَدِّهِ أَوْ رَشَفَ بَارِدٌ ثَغْرِهِ
وَيَلَاهُ لَمْ أَذْهَى بِلَحْظٍ فَاتِرٍ هَارُوتٌ يَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سَحْرِهِ
فَالصُّبْحُ يَبْدُو مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ وَاللَّيْلُ يَكْمُنُ تَحْتَ فَاحِمِ شَعْرِهِ
إِنْ خَانَنِي فَأَنَا الْوَفِيُّ بَعْدَهُ أَوْ كَانَ يَهْجُرُنِي صَبَرْتُ لَهْجَرِهِ
مَنْ لِي بِهِ رَاضٍ وَلَمْ يَكْ سَاخِطاً مَنْ لِي بِهِ أَوْ مَنْ يَقُومُ بَعْدَهُ

[٤٣٩]

عليُّ بنُ عَمَرَ بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن أحمد بن

حمدون ، أبو الحسن السَّنجاري ، المعروف بابن الخطيب .

وهو أخو إسماعيل بن عمر الذي تقدّم شعره^(١) ، وعلى الأكثر كانت الخطابة بسنجار

فيهم ؛ وكان فقيهاً حنفياً فاضلاً ، ذا معرفة بالأصول والخلاف .

أنشدني الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين الإربلي المعروف بابن

الكردي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن علي بن عمر لنفسه ؛ وأنا سألته أن يصنعه وهو قول

القاتل : [من الوافر]

طُـوْلُ الْعَهْدِ مُنْسِي

 لَمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ غَيْرِ لُبْسِ
 وَمُذْ قَارَقْتَنِي قَارَقْتُ أَنْسِي
 نَسِيتُ وَإِنَّ طُـوْلَ الْعَهْدِ مُنْسِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

أُحِبُّتُ ذَاتِي فَوْقَ الْوَصْفِ مُذْ نَفَرَ الدُّنَا عَنْهَا وَعَابُوهَا بِمَا وَصَفُوا
 وَلَوْ أَحَبُّوا صِفَاتِي كُنْتُ أَبْغَضُهَا لَأَنَّ خَيْرَ السَّجَايَا ضِدُّ مَا أَلْفُوا

[٤٤٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي منصور بنِ أَبِي الغنائم، ويُعرفُ بصاحب
 الخاتم بنِ أَبِي غَالِبٍ واسمُهُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ
 الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الْحَسَنِ بنِ عَيْسَى ويُعرفُ بِالرُّومِيِّ - بنِ
 مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِ بنِ عَيْسَى بنِ مُحَمَّدَ بنِ عَلِيٍّ العَرِيضِيِّ بنِ
 جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدَ بنِ عَلِيٍّ بنِ الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ
 - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢) - .

قال الديلمي: كان شاعراً كثيراً، وله المدائح الكثيرة في أهل البيت - عليهم
 السلام - وغيرهم ؛ وشعره كثير مدون، قد سمع منه جماعة وكتبوا عنه وكان ينتجع بالشعر .

بلغني أنه توفي / ٢٥٢هـ / بالحلة المزيدية، في سنة ثمان وستمائة ونحوها - والله
 أعلم - . هذا آخر ما ذكره الديلمي في تاريخه، ولم يورد له شيئاً من شعره .

قلت : كان شاعراً مبرزاً يصنع شعراً معجزاً ذا اقتدار شديد، وباع في معرفة اللغة

(١) ترجمته في: تاريخ ابن الديلمي/ ٩ الورقة ١٥٩ (كمبريدج). تاريخ ابن الفرات/ م ٩ الورقة ٤٦ . تاريخ ابن
 النجار/ الورقة ٢٤ (باريس) وفيه أصعد ابن النجار نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،
 وقال: كذا رأيت نسبه بخط يده . التكملة للمنزدي ٢/ ٢٣٧ رقم ١٢٢٢ .

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،
 ص ١٤ - ١٥ .

مديد، وفضل غزير، وشعر كثير، التزم في كلامه لزوماً غريباً، سلك فيه أسلوباً عجيباً، أعجز به المتقدمين، وبدّاً فيه المتأخرين؛ له القصائد المبدعات المخترعات المطبوعات المصنوعات التي لقبها بالبواهر.

صنع كل قصيدة على حرف من حروف المعجم، وذلك أنه ابتدأ فيها بحرف الألف، والتزم أن يضمن في كل لفظة منها حرف الألف ثم حرف الباء ثم التاء... هكذا متوالياً على اتساق الحروف وانتظامها إلى حرف الياء.

ومن شعره يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه وسلامه

:- [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ وَالْيَتَ الْإِمَامَ الْمُبَرَّعَا
سَكَنْتَ فَرَادَيْسَ الْجَنَانِ مُخَلِّدَا
إِمَامَ هُوَ النَّهْجُ الْقَوِيمُ إِلَى الْهُدَى
/ ٢٥٢ب / فَطَوْبَى لِمَنْ وَالَى وَصِيَّ مُحَمَّدٍ
إِمَامٌ تَقِي لِلرَّشَادِ مُحَالَفُ
رَوَى النَّاسُ أَنَّ الطَّهْرَ أَحْمَدُ قَالَ فِي
سَيَقْتَرِقُ الْإِسْلَامَ سَبْعِينَ فَرْقَةً
وَكُلُّ سَيَصِلَى النَّارَ بِاللهِ فِي عَدِ
فَإِنْ شئتَ تَذَرِي أَيْمًا فَرْقَةً نَجَتْ
وَقَعْتَ وَسَلَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ تَجِدُهُمْ
يَقُولُ مَرَارًا: أَهْلُ بَيْتِي شَبِيهُهُمْ
نَجَا وَكَذَا مَنْ حَادَ عَنْهَا فَقَدْ غَوَى

وقال أيضاً: [من المقتضب]

كَمْ تُسَائِلُ الدُّمْنَا
تَنْدُبُ الطُّلُوكَ وَمَنْ
دَغَّ سُؤَالَهُنَّ فَمَا
فَالْبُكْيَ لَيْسَ يَرُدُّ الْحَيَّ بِإِنْ طَعَنَّا
بَاكِيًا تَذُوبُ ضَنْسِي
حَلَّهِنَّ وَالسَّكَنَّا
فِي سُؤَالَهُنَّ غَيْرُ عَنَّا
يَرُدُّ الْحَيَّ بِإِنْ طَعَنَّا

وَيْبُكَ ذَاكَ عَصْرُهُ وَوَي
 /٢٥٣/ تَلُوكَ عَيْشَةً سَلَفَتْ
 قَالَهُ عَنْ تَذْكُرَهَا
 كَمْ بَنَيْتَ مُدْرَعًا
 هَاتَرَى الْمَشِيبَ بَدَا
 فَاتَّقِ الْإِلَهَ وَلِذْ
 غُثْرَةَ النَّبِيِّ وَمَنْ
 صَفْوَةَ نَفْسٍ وَزُبْهِمْ
 فَاتَ قَاتَرُكَ الْحَزَنَا
 كُمْلُ لِسَدَّةَ لَفَنَّا
 وَأَسْأَلُنْ ذَلِكَ أَلْزَمْنَا
 بِالْغَرَامِ مُرْتَهَنًا
 صَبْحُهُ وَزَادَ سَنَى
 بِالْوَلَاءِ لِلْأَمْنَا
 يَرْبِحُهُمْ جُنْسًا
 إِذْ هُمْ الْهُدَاةُ لَنَا

وأنشدني له أيضاً في مدح علي - عليه السلام - أبو الحسين يحيى بن محمود بن عيسى بن محمد بن جعفر الخلعي البغدادي، بإربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة؛ قال:
 أنشدني ابن صاحب الخاتم لنفسه مبدأ قصيدة أولها: [من البسيط]

بَانُوا فَقَارَقَ جَفْنِي لَدَّةَ الْوَسَنِ
 أَخْفِي الْغَرَامَ فَتُبْدِيهِ الدُّمُوعُ إِذَا
 /٢٥٣/ بَانُوا فَمَا خَلَّتْ أَنَّ الدَّهْرَ مُدْبِرُ حَوَا
 فَلَيْتَهُمْ إِذْ تَأَوَّرَدُوا الْفُؤَادَ عَسَى
 أَهْمَ عَلَى الْعَهْدِ أَمْ خَانُوهُ عَنْ كُتُبِ
 أَمَا أَنَا فَرَسِيَسُ الشُّوقِ يَرْمِضُنِي
 وَلِي دُمُوعٌ يَخْدُ الْخَدَّ سَاكِبُهَا
 يَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرَكَ الْأَحْبَابِ إِذْ بَعْدُوا
 وَخَلَّ ذِكْرَ الصَّبَا وَأَسْلَى الْهَوَىٰ قِلَالِي
 وَوَالِ آلَ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُ بِهِمْ
 آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمًا بَاهِرًا وَتُقَى
 وَأَسْمَعُ حَدِيثًا رَوَيْنَا مِنْ مَنَاقِبِهِ
 رَوَى السَّيْدُ فَتَى الْحَدَادِ يُورِدُهُ
 يَرَوِي عَنْ أَبِي طَحَالٍ عَنْ مَشَايِخِهِ
 قَالُوا: أَتَى رَجُلَانِ الْبَاقِرَ بْنَ عَلِيٍّ
 وَبَتَّ مُدْرَعًا بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ
 جَرَتْ عَلَى الْخَدِّ كَالْمُتَعَجَّرِ الْهَتَنِ
 عَنِّي يُقَارِفُنِي مِمَّنْ يُقَارِفُنِي
 يُنْبِي بِحَالِهِمْ حَقًّا وَيُعَلِّمُنِي
 وَهَلْ سَلَوَا فَنَسُوا شَوْقًا يُورِقُنِي
 وَالْوَهْمُ وَالْوَجْدُ وَالْبَلْبَالُ يُمِرُّضُنِي
 كَأَنَّ وَكَفَّهَا مَغْدُودُ الْقَمَرِ
 بَانُوا وَخَانُوا وَمَنْ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ
 مَتَى تُعَانِي رَسِيَسُ الشُّوقِ وَالْحَزَنِ
 فَهُمْ أَوْلُو الذِّكْرِ وَالْآيَاتِ وَالسُّنَنِ
 وَإِنْ سَلَكَتَ فَسَائِلَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
 فِيهِ اعْتَبَارٌ لِرَبِّ الْفِكْرَةِ الْفَطْنِ
 عَنْ أَبِي نَافِعٍ حَبْرٍ مِنْ دَوِي الْفَطْنِ
 فَاسْأَلْ بِمَا قَدْ رَوَى إِنْ كُنْتَ تُتَهَمُنِي
 قَالَا لَهُ: أَنْتَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَاللِّسَنِ

أَلَسْتُ قُلْتُ بِأَنَّ الصُّنُوءَ حَيْدَرَةٌ لَمْ يَرْضَ أفعالُهُمْ سِرّاً بَلَا عَلَنٍ

[٤٤١]

عليُّ بنُ يحيى بن الحسن / ١٢٥٤ / بن الحسين بن علي بن
مُحمَّد - وهو البَطريقُ^(١) بن نصر بن حمدون بن ثابت بن
مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فُهر بن دُلجَة بن بشر بن
معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن
مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسن بن أبي
زكريا، الحَلِّيُّ الْأَصْلُ، الوَاسِطِيُّ الْمَنشَأُ^(٢).

كان والده من فقهاء الشيعة وعلمائهم، عارفاً بمذاهبهم، وسيرد ذكره في حرف الياء
من هذا الكتاب^(٣)؛ وابنه هذا كان يترفع بنفسه من أن يمدح أحداً مجتدياً، ويذهب مذهب
الكتاب، ويترامى إلى النثر أكثر من النظم؛ ويدّعي علم الرياضي، ومعرفة النجوم، وكان من
الشيعة المغالين في المذهب.

أنشدني الحسن بن علي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة:

[من البسيط]

أُفْدِيهِ مِنْ بَدْرَتَمٍّ لِلْوَرَى فَتَنَّا أَصْبَحْتُ أَعْبُدُ مِنْهُ فِي الْوَرَى وَتَنَّا
وَكَلَّمَا أَزْدَدْتُ جَهْلًا فِي مَحَبَّتِهِ يَزِيدُهُ اللَّهُ فِي عُذْوَانِهِ فَطَنَّا

(١) محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الأسدي، مات سنة ٦٤١هـ، الكاتب الشاعر الشيعي، كان فاضلاً
ذكياً جيد النظم والنثر.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١١، وفيه: «علي بن يحيى بن بطريق، نجم الدين، أبو الحسن
الحَلِّيُّ الكاتب، كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية، ثم اختلت حاله، فعاد إلى العراق، ومات ببغداد
سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وكان فاضلاً أصولياً». البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤. المختار من تاريخ ابن الجزري
١٨٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٨٩ رقم ٣٨. فوات الوفيات ٢/ ١٨٧ - ١٨٨. عقود
الجمان للزركشي ٢٣٤.

(٣) ترجم له المؤلف بعنوان: (يحيى بن الحسن بن الحسين) في الجزء التاسع برقم ٩١٤.

سُرَرْتُ فَأَعْجَبَ لِمَسْرُورٍ إِذَا حَزَنَّا
بِمَالِكَ حَسَنٌ لَا يَصْنَعُ الْحَسَنَّا
بِحُبِّ قَاتِلِهِ حُزْنًا فَذَلِكَ أَنَا
لِمَنْ عَدَا قَلْبُهُ فِي الْحُبِّ مُرْتَهَنًا
فِي الْحُبِّ إِنْ صَارَ سِرُّ الْمُبْتَلَى عَلَنًا
كَتْمَانُهُ وَيَبِيدُ الرُّوحَ وَالْبَدَنَّا
حُبٌّ جَفَا قَسْوَةَ أَيَّامٍ لَنْتُ ضَنْى
مَنْ نُورُ غُرَّتِهِ حَتَّى أَضَاءَ لَنَا
لَوْنًا وَصَيَّرَهُ سُبْحَانَهُ سَكَنًا
حَتَّى يَرَى حُسْنَهُ طَرْفُ نَأَى وَدَنَا
وَاللُّومُ عِنْدِي لِنَاءٍ عَنْ هَوَاهُ ثَنَى
أَوْ عَاشِقٌ صَادِقٌ فِي لِحْدِهِ دُفْنَا

وَكَلَّمَا سَرَّهُ حُزْنِي وَأَعْجَبَهُ
/ ٢٥٤ ب / وَإِنْ أَسَاءَ صَنِيعًا بَتْ مُبْتَهَجًا
فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِمَقْتُولٍ بَكَى فَرَحًا
يَا صَاحِبِي وَمَا الشُّكُوى بِنَافَعَةٍ
تَسْمَعَا سِرًّا شَجَانِي وَلَا عَجَبٌ
كَتَمْتُ مَا بِي حَتَّى كَادَ يَتْلِفُنِي
عَسَى يَرْقُ كَمَا رَأَيْتُ سَوَافَهُ
فَوَالَّذِي فَلَقَ الْإِصْبَاحَ مُقْتَدِرًا
وَاشْتَقَّ لِلَّيْلِ مِنْ مَسْكِي طَرَّتِهِ
وَصَيَّرَ الشَّمْسَ تَمَثَّالًا لَطَلَعَتِهِ
مَا عَشْتُ لَا أَتَشْنِي عَنْهُ لَلْأَثَمَةِ
حَتَّى يَقُولُوا مُحِبُّ نَالٍ بُغْيَتِهِ

وأنشدني الأمير أبو الحسن علي بن علي بن شماس؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن

البطريق لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف / ١٢٥٥ / - صاحب

حلب - أول قصيدة: [من البسيط]

فِي سِرِّ وَجْدِي فِي الْأَخْيَانِ إِعْلَانُ
كَأَنَّمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ غَرِيَانُ
مَنْ مُسْتَهَامٌ لَهُ عِنْدَ الْحَمَى شَانُ
كَأَنَّهُ مِنْ مُدَامِ الْوَجْدِ نَشْوَانُ
وَمَنْ قُلُوبَ الْحَسَانِ الْيَبْضِ أَعْوَانُ
لِيَّكَ لِيَّكَ أَتَرَابٌ وَأَقْرَانُ!
حَدِيثُهُ وَبُنُو الْأَدَابِ ضَيْفَانُ
كَأَنَّ مَنْزِلَهُ فِي الْحُسْنِ بُسْتَانُ
بِكُلِّ شَيْءٍ شَهِيٍّ وَهُوَ رِضْوَانُ
كَأَنَّهُ مِنْ سُلَافٍ وَهُوَ إِنْسَانُ
وَمِنْ لِبَاسِ الْخَنَاسِ وَاللُّومِ غَرِيَانُ

الشَّامُ دَارِي وَالْأَشْجَانُ بَغْدَادُ
وَكُلُّ يَوْمٍ يُوَافِي مُؤَذِّنَ بَنَوَى
يَا صَاحِبِي قَفَا تَمَّ اسْمَعَا خَبْرًا
يَهْزُهُ الشُّوقُ وَالتَّذْكَارُ يُطْرِبُهُ
كَانَتْ لَهُ مِنْ جَلَايِبِ الصَّبَا عُدَّةُ
إِذَا دَعَا اللَّهُ وَنَادَتْهُ عَلَى عَجَلِ
نَارُ الْقَرَى عِنْدَهُ بَشْرٌ وَمِنْ كَرَمٍ
لَا يُسْرِجُ الْهَمُّ فِي أَرْجَاءِ مَنْزِلِهِ
مُكْمَلُ الْوَصْفِ كَالْفَرْدُوسِ مِنْ دَهْرٍ
رَأَيْتُ خَلَائِقَهُ لَلْأَثْدَيْنِ بِهِ
لِبَاسُهُ نُوبٌ زَهُوٌ لَيْسَ يَخْلَعُهُ

يَهْوَى الْهَوَىٰ وَالْتَصَابِي دَيْئُهُ وَلَهُ
 كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِالْمَسْك طَيْبَتُهُ
 يَظُنُّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّ فِي تَوَرُّدِهِ
 ٢٥٥/ب/ حَتَّى رَمَى الدَّهْرُ شَمْلًا كَانَ يَأْلَفُهُ
 فَبَاتَ يَجْرَعُ مِنْ كَأْسِ النَّوَى غُصَصًا
 وَالدَّهْرُ يَخْصِمُهُ مَنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 جُرْحُ الزَّمَانِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
 وَشَرُّ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ الْخَوُّونُ بِهِ
 إِلَى الْحَسَّانِ عَلَى الْحَالَيْنِ إِحْسَانُ
 فَمَا يَعْنُ لَهُ مَا عَاشَ سُلُوَانُ
 أَنَّ الضَّلَالَ جَفَاً وَالْكَفْرَ هَجْرَانُ
 بِالْيَسَنِ وَالْيَسَنِ لِلْعُشَّاقِ نِيرَانُ
 كَأَنَّمَا لَذَعُهَا فِي الْقَلْبِ خَرَصَانُ
 وَكُلُّ إِخْوَانِهِ جَافَ وَخَوَّانُ
 كَأَنَّهُ لِسُيُوفِ الضَّيِّمِ أَجْفَانُ
 خُمُولُهُ وَغِيَاثُ الدِّينِ سُلْطَانُ

[٤٤٢]

عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد زين
 الدين، أبو الحسن الكاتب الموصلي الشيباني^(١).

كتب الإنشاء بالموصل لأتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن
 مودود بن زنكي - رضي الله عنه - وبعده لولده الملك القاهر عز الدين مسعود - رحمه الله
 تعالى -.

قرأ العربية والأدب على الشيخ أبي الحرم مكي بن ريان الماكسي، وسمع الحديث
 على الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي.

وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، ولم يكن في وقته مثله في البلاغة والكتابة وسرعة
 الترسل / ١٢٥٦/ وحسن الخط.

وكان عاقلاً رزيناً وجيهاً مقبولاً، وكان ينشئ الكتاب من خاطره بديهة، من غير أن
 يخلد فيه إلى التروّي والانفراد، غير محتفل بكلامه، ويكره أن يذاع عنه شيء من إنشائه لقلّة
 اهتمامه به.

كانت ولادته بعيد الستين والخمسمائة، ومات يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة

(١) في هامش الأصل: «زين الدين». وهو من أسرة «آل الأثير» المشهورة في الموصل.

بقيت من رمضان بالموصل سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ومن شعره في أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود، وكان على ناحية كفر زمار من أعمال الموصل، سنة وفاة سنجر شاه غازي بن مودود - صاحب الجزيرة - وهي سنة خمس وستمائة، وكان السفير في إيصالها الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل - أنفذ الله أمره - وهو مشدود إليه في الفتوة، وقد اتفق في تلك السنة برد شديد، وهي منقولة من خط يده :

[من المتقارب]

أَيَا مَلِكِ الْأَرْضِ يَا ذَا النَّوَالِ
وَمَنْ ظَلُّهُ لِلْوَرَى شَامِلٌ
وَمَنْ جُودُهُ أَبَدًا سَائِرٌ
/ ٢٥٦ ب / وَمَنْ بَابُهُ كَعْبَةٌ لِلْعَفَاةِ
وَمَنْ هُوَ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ
وَمَنْ لَا يُرَى فِي جَمِيعِ الْأَنَامِ
وَمَنْ هُوَ رِمَاحٌ لِلْمَكْرُمَاتِ
وَمَنْ يَكْشِفُ الضُّرَّ مِنْ مُشْتَكِيهِ
جَوَادٌ إِذَا مَا الْأَكْفُ انْقَبَضَ
وَبَخْرٌ عَلَى كُرَّةِ الْوَارِدِينَ
أَمْوَلَايَ أَشْكُو إِلَيْكَ الزَّمَانَ
رَمَانِي مَنْ قُرَّةَ قَارِسٍ
وَجَاءَ بَنَلَجٌ غَدًا مَفْرُقُ الثَّرَى
أَظَلُّ نَهَارِي ذَا رَغْدَةٍ
فَحَسِّي بِجَامِدِهِ جَامِدٌ
وَدَجَلُهُ يَجْرِي هَوَاهَا الشَّرِيفُ
وَسَمْسُ النَّهَارِ لِنَسْجِ الضَّرِيبِ
وَلَمْ أَكْ ذَا سَقَرٍ فِي الشِّتَاءِ
/ ٢٥٧ أ / وَلَمَّا عَجَزْتُ أَحْتِمَالًا لَمَّا
لَجَأْتُ إِلَى مَنْ يُجِيبُ النَّدَاءَ
وَمَنْ صَوْبُ رَاحَتِهِ صَائِبٌ
وَمَنْ عَزْمُهُ فِي الْوَعَى ثَاقِبٌ
وَمَنْ جَدُّهُ لِلْعَالِبِ
يَطُوفُ بِأَرْكَانِهَا الرَّاعِبُ
وَهُوَ إِذَا مَنَعَ الْوَاهِبِ
مَنْ فَضْلَهُ أَبَدًا خَائِبٌ
وَيَهْتَزُ إِنْ أَمَّهُ طَالِبٌ
إِذَا حَزَبَ الْمُشْتَكِي حَازِبُ
وَأَخْلَفَ نَوَاءَ النَّدَى السَّاكِبُ
لَهُمْ لَيْسَ يَنْقُصُهُ شَارِبُ
فَقَدْ مَسَّنِي بَرْدُهُ النَّاصِبُ
وَمَنْ رِيحَ بَلْتِهِ حَاصِبُ
وَهُوَ مَنْ لَوْنُهُ شَائِبُ
كَمَنْ مَسَّهُ نَافِضٌ صَالِبُ
وَجَسْمِي لِدَائِبِهِ ذَائِبُ
إِلَيَّ فَلَوْنِي لَهُ شَاحِبُ
لَمْ يَيْدُ مِنْ وَجْهَهَا حَاجِبُ
وَلَكِنْ أَتَى أَمْرُكَ الْوَاجِبُ
أَعَانِيهِ وَأَنْقَطَعَ الْغَارِبُ
إِذَا مَا اسْتَعَاثَ بِهِ الصَّاحِبُ

يَقُومَ بِأَيْسَرِهَا حَاسِبُ
فَلِإِنِّي إِلَيَّ مِثْلُهُ رَاغِبُ
عَلَيَّ يَدُ شُكْرُهَا وَاجِبُ
الْكَرِيمُ لَشُكْرِ الْوَرَى كَاسِبُ
وَعَادَ بِهِ نُورُهَا الْغَائِبُ
لَهُ نَحْوُ طَاعَتِهِ جَاذِبُ
شَبَاهُ لَهَا الْعَدَا ضَارِبُ
سَجَايَاهُ لَيْسَ لَهَا عَائِبُ
وَيَسْبِقُهَا فَمُتْهُ الثَّاقِبُ
فَيَا حَبَّذَا رَأَيْكَ الصَّائِبُ
إِذَا مَا امْتَطَى ظَهْرَهَا الرَّاكِبُ
فَشُكْرِي لَهُ أَبَدًا رَاتِبُ
عَلَى نَهْجِ مَالِكِهِ ذَاهِبُ
وَالَا فَقَدْ هَلَاكَ الْكَاتِبُ
وَلَا يُحْرِمُ الْأَمَلُ الرَّاغِبُ
وَمَا قَاهُ فِي مَجْمَعِ خَاطِبُ

فَجُذِلِي يَا مَنْ عَطَايَاهُ لَا
يَفِرُّ وَيَقْبَلُ الزَّمْهَرِيرُ
وَالَا أَحْلَنِي عَلَى مَنْ لَهُ
. . . . فَتَاكَ وَنَعِمَ الْفَتَى
بِهِ الدَّوْلَةُ أَكْتَسَبَتْ رَوْقًا
وَعَسَمَ بِإِحْسَانِهِ فَالْقُلُوبُ
لَقَدْ شَمَتَ مِنْهُ الْحَسَامُ الَّذِي
وَقَدَّمَتَ مِنْهُ فَتَى كَامِلًا
حَجَاهُ يُبْذِ عُقُولَ الْكُهُولِ
وَكُنْتَ عَلَى الرَّأْيِ فِيمَا دَخَلْتَ
حِبَانِي بِدَهْمَاءَ تَسْمُو الْجِيَادُ
وَأَخْجَلَنِي فَرَطُ إِحْسَانِهِ
وَلَكِنَّهُ فِي فَعَالِ الْجَمِيلِ
/ ٢٥٧ ب / فَإِنْ جُدْتُمَا لِي سَرِيعًا بِهَا
فَبَيْنَكُمَا لَا يَخِيبُ الرَّجَاءُ
فَلَا زِلْتُمَا مَا أَهْلُ الْهَلَالِ

وأنشدني أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الموصلي؛ قال: أنشدني
عمي لنفسه هذه الأبيات، قالها ارتجالاً في داره التي بناها متجدة، وأمر أن تكتب فيها: [من
البيسط]

بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ وَالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ
فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ مُوْنِقِ الزَّهَرِ
زَالَتْ رُبُوعُكَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْغَيْرِ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ رَغِيدٍ نَاعِمِ نَضَرِ
وَمَا اسْتَمَرَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

يَا دَارُ قَابَلِكَ الْإِقْبَالَ مُتَّصِلًا
وَوَاجَهَتِكَ وَجُوهَ الْعِزِّ مُسْفَرَةً
وَلَا عَدَا الْخَيْرِ مُغْنَاكَ الْأَنْيَسَ وَلَا
وَدَامَ رَيْعُكَ مَعْمُورًا بِسَاكِنِهِ
مَا عَرَدَتْ فِي دُرَى الْأَغْصَانِ سَاجِعَةٌ

ومن كلامه المشهور، فأنني رأيت منه رسالتين، ولم يدون له شيء لقلة اهتمامه،

فالتقطت شيئاً يسيراً.

/٢٥٨/ حدثني المولى الأمير الكبير العالم ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطابا - أدام الله علوه - قال : لما كنت بالموصل مقيماً ؛ كتبت إلى الأجل شمس الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي الكاتب ، وكان بيننا صـحبة متأكدة ، وهو يومئذ يتولى الكتابة الإنشائية في أيام الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه - رحمه الله تعالى - ألتمس منه ما تيسر من ترسله .

وكان - رحمه الله - لا يثبت شيئاً من كلامه ولا يدونه ، لاحتقاره عنده ، وقلة مبالاته به ؛ فكتب إلي رقعة يعتذر فيها بقلة اكترائه بهذا الشأن ، من ذلك قوله من فصل :

«أدام الله على الأولياء فيض نعمه ، وأمدّهم بسبب جوده وكرمه ، ومتعمهم بالإنعام من يده وقلمه ، ووقفهم لما يصرف فيه من خدمه» .

/٢٥٨ب/ ومنها :

«وليس كلام المملوك مما يُدَوَّن ويسطر ، ولا مما يُعدّ ويذكر ، لارتجاله من غير روية ، لسرعة المهام السلطانية ، فصار ذلك عادة معروفة ، وستة مألوفة ، فمتى أبطأ ولو بقدر فَوَاق ، أسرع إليه اللوم والازهاق ، وإذا وجد المولى الدُرّ فلا حاجة إلى الصدف . وكلام الفاضل - رحمه الله - يشهد بفضل كل من عرف ، وبه ختم هذا العلم فلا يرى له خلف» .

قال : ثم سیر إلي مجلدة من رسائل القاضي الفاضل - رحمه الله - .

وله من كتاب ، كتبه إلى بدر الدين لؤلؤ ، وهو يومئذ يحاصر قلعة الشوش ؛ وكان قد ترك الخدمة البدرية ، وانقطع في منزله ، يستأذن فيه إلى الحج ، ويعرض فيها بنوع من النعت وهو ومنه :

«وهو ذاك المملوك الصادق أن ذكر أوسى ، والمخلص في في الولاء إن أحسن إليه أو أسأ ، وحاشا مولانا من الإساءة وطبعه الإحسان ، ولكن عادة المماليك في الخطأ والنسيان ، طمعاً في الحلم الذي ليس له فيه ثأ ، وهكذا الناس مرزوق ومحروم» .

/٢٥٩/ وله جواب رقعة وردت إليه من بعض أصدقائه :

«وقف على هذه المشرفة الكريمة، بعد أن قبلها ألفاً لا عشراً، ونثر عليها ثناءً لا تبرأ، وقابل ما ضمته من الإنعام بالدعاء، وما حوته من الإيعار بالاحتذاء، وأما ما ذكره في معنى الكتابة، فأى كتابة تُرضيه، وأي عبارة تُزف إلى ناديه، وهل البلاغة إلا معنى من معانيه».

[٤٤٣]

علي بن أيبك بن عبد الله، أبو الحسن التركي الأسدي.

كان والده يعرف بالجاولي الكبير، وكان مولى أسد الدين أبي الحارث شيركوه بن شاذي - صاحب حمص -.

وأبو الحسن كان مولده مصر وبها كان منشأه؛ وكان أثيراً مقدماً في خدمة الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وبعده خدم لولده الملك الكامل ناصر الدين بن أبي المعالي محمد.

ثم فارق خدمته، وخدم مع الملك المنصور أبي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه - صاحب حماة - ثم سافر في النجدة / ٥٩٢ ب / إلى دمياط، فاجتمع بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل، فاستماله بعد امتحانه ومُنادمته له؛ فوعده الرحلة إليه، فلما عاد كل منهما إلى دمشق، خرج من حماة مهاجراً إلى الملك المعظم مستخفياً من الملك المنصور بعد أن قدّم حريمه أمامه، وخرج في جملة مَماليكه وحاشيته. وبلغ الملك المنصور خروجه فسير وراءه جيشاً عظيماً في مقدمته البراطسة، وراموا رده فما استطاعوا، وأعادهم إلى حماة منكسرين.

وقدم دمشق واتصل بمليكهها الملك المعظم، ونال عنده المنزلة الرفيعة، والمقام الأسنى، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي سنة تسع عشرة وستمئة.

وكان ذا شجاعة وفروسية، مقدّماً شهماً فصيحاً شاعراً جواد البنان، جريء الجنان، مليح الخط، جيد المنظوم، حسن المشور، عارفاً بدقائق الأمور، حسن المحاضرة، لذيد المحاورة.

أنشدني الحسن بن محمد بن علي بن الحسين الحسيني العبيدي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الحسن لنفسه: [من الكامل]

دَعَّ شَانُ مَنْ سَلَبَ الرُّقَادَ وَشَانِي
فِي حُبِّهِ إِذْ عَنَّقُونِي شَانِي
ظَهَرَتْ عَلَيَّ مِنَ الْغَرَامِ شَوَانِي
نَارًا بِقَلْبِي مَنْ جَوَى قَشَوَانِي
تِيهَا وَعَادَ عَلَيَّ تِلَافِي جَانِي
جَسَدُ كَمَاءٍ ضَمَّ مَعْدَنَ جَانِ
سَلَبْتُ لَذِيذَ الْغُمُضِ مُنْذُ جَفَانِي
إِذْ خُطَّ لَأَمَافُوقُ أَحْمَرَ قَانِ
وَبَنَاءٍ تُغَرُّ أَشْنَبُ كَجَمَانِ
لَا جِنْدَ عُفْرِ جَوَارِي الْغَزَلَانِ
وَلَكِنْ خَتَّتْ لَقِيْتُ جَوْرَ زَمَانِي

أَمَلَكْتَ رُقِّي أَمْ عَلَيْكَ ضَمَانِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّنِي لِعَوَاذَلِي
/ ٢٦٠ / أَنَا فِي بَحَارٍ دَلَالَهُ وَمَلَالَهُ
وَلَقَدْ رَجَوْتُ بَأَنَّ يُرَدُّ وَضْلَهُ
رَشَاءً تَلَقَّتْ عَنْ وَصَالِي مُغْرَضًا
شَيْئَانِ فِيهِ تَجَمُّعًا وَتَبَايُنًا
قَسَمًا بِفَاءٍ قُتُورٍ مُقْلَتِهِ الَّتِي
وَبَعَيْنَ عَقْرَبٍ صُدَّغَهُ وَعَذَارَهُ
وَبِخَالٍ خَدَّ خَدَّ قَلْبِي حُسْنُهُ
وَبِجِيدٍ جِيدَ جَدَانِهِ هُوَ جِيدُهُ
لَمْ أَحْذِفِ السُّلُوفَانُ كُنْهُ خَوَاطِرِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

وَقَدْ أَفْرَحْتُ سُحْبُ الْمَدَامِعِ شَانِي
إِذَا رُمْتُ مَرَايَ لَمْ تَرِيَانِي
رَنْتُ عَنْ قَسِي الْحَاجِبِينَ رَمَانِي
لَهَا طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ حَدُّ سَنَانِ
وَكُنْتُ تَرَى نَارًا بَغِيرَ دُخَانِ
بِكُلِّ شَامِي وَكُلِّ يَمَانِي
الْهُدُوُّ وَصَبْرِي كَالسُّلُوفِ عَصَانِي
تَنَنِي وَرُمْتُ الصَّبْرَ عَنْهُ ثَنَانِي

خَلِيلِي مَا شَانُ الْوُشَاةِ وَشَانِي
أَلَمْ تَرِيَانِي مِنْ ضَنْيٍ وَصَبَابَةٍ
خُذًا بِدَمِي رِيْمًا بِسَهْمِي لَوَاحِظُ
لَهُ قَامَةٌ كَالرَّمَحِ فِي يَدِ نَابِلٍ
عَلَا نَارَ خَدْيِهِ دُخَانُ عَذَارِهِ
/ ٢٦٠ ب / لَقَدْ فَتَكْتُ فِي النَّاسِ شَامَةً خَدَهُ
جَفَا إِذْ جَفَا جَفْنِي نَوْمِي وَقَلْبِي
وَمُعْتَدِلَ جَارٍ عَلَيَّ الْجَوْرِ كُلَّمَا

ومنها قوله:

خَيَالُ سَرَى أَوْ خَاطِرَاتُ أَمَانِي
بِقُرْبِ حَيْبٍ بِالْوَصَالِ جَانِي
وَقَبْلَسْتُ وَرْدَ الْأَسَى وَرَدَ جَنَانِ
عَقَافُ وَشَوْقُ لَيْسَ يَقْتَرِقَانِ
وَأَجْرِي عَلَيَّ خَدْيٍ أَحْمَرَ قَانِي

فَلَلَّهِ وَضَلُّ لَذَّ طِينًا كَأَنَّهُ
وَلَيْلَةٌ وَضَلَّ بَاتٍ مُظْلِمُهَا ضَحَى
ضَمَمْتُ وَقَدْ عَانَقْتُهُ الْغُصْنَ يَانَعًا
وَبَتْنَا عَلَيَّ رُغْمِ الْحُسُودِ يَضُمُّنَا
أَقْبَلُ مِنْهُ الثُّغْرَ أَيْضَ نَاصِعًا

وَلَمْ يَكْ إِلَّا خَيْفَةً مِنْ فِرَاقِهِ فَإِنَّ اللَّيَالِي جَمَّةُ الْحَدَثَانِ
وقال وقد حضر مجلس الملك المعظم شرف الدين عيسى بن صاحب دمشق؛ وغنى
المغني:

أَضَلُّ تَلَا فِي مَنْ تَلَا فِيكُمْ

وأشار الملك المعظم إلى أبي الحسن أن يعمل / ٢٦١/ على وزنه ورويّه؛ فقال
ارتجالاً: [من السريع]

وَكُلُّ وَجَدِي مَنْ تَجَافِيكُمْ	أَضَلُّ بِلَائِي مَنْ تَتَائِيكُمْ
أَمْ كَيْفَ أَذْرِي إِذَا دَارِيكُمْ	فَعَلَّمُونِي كَيْفَ أَسْأَلُوا هَوِي
لَمَّا حَادَا لِلْعَيْسِ حَادِيكُمْ	ضَاعَ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْعَانِكُمْ
لِلنَّاسِ أَدْعَى وَأَرَاعِيكُمْ	وَعُدْتُ لَا أَعْرِفُ طَعْمَ الْكَرَى
فِي طَوَّلِ ذَا اللَّيْلِ يَنَادِيكُمْ	يَا سَادَتِي عُدُّوا عَلَيَّ مُدْنَفِ
هَجَرْتُمُوهُ بَعْدَ وَضَلِ فَكَانَ	الْعُرْسُ مِنْكُمْ وَالْعَزَا فِيكُمْ
إِلَّا بِأَفْوَالِ أَدَانِيكُمْ	وَلَمْ يَكُنْ هَجْرُكُمْ هَكَذَا
أَضَلُّ تَلَا فِي فِي تَلَا فِيكُمْ	فَالآنَ قَدْ عُدْتُ بِكُمْ مُنْشِداً
قَلْبُ طَرِيحٍ يَبْنِي أَيْدِيكُمْ	وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ فَلَيْ عِنْدَكُمْ
أَصْبَحَ يَهْوَاكُمْ وَيَأْوِيكُمْ	فَعَدْبُوهُ وَأَنْعَمُوهُ فَقَدْ

[٤٤٤]

علي بن مُحَمَّد بن محمود بن أبو الحسن الكوفي
المخزومي.

ويعرف بالكوفة بابن حبانة، المقيم برأس عين صاحب الديوان؛ بها خدم الملك
/ ٢٦١ب/ الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر.

وهو شاعر ذو أخلاق دمثة، وغريزة في النظم منبعثة، لذيد المحاضرة، طيب
المعاشرة؛ وقدم ماردين رسولاً، فأخذه وحبسه، فبقي بالحبس مدة، وتوفي معتقلاً في
أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره وقد أضافه أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي، وأوقد بين يديه شمعة فداعبه علي بن محمد بن محمود، فأطفأها علي بن عدلان، ثم أشعلها علي بن محمد من غير حضوره؛ فلما رآها ابن عدلان قال علي طريق الانبساط لعلي بن محمد ولأبي بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر: ما تستاهلان أن يوقد عليكما إلا مشعل فارتجل علي بن محمد، وأنشد بديهة: [من البسيط]

دَاعَبْتُ وَهَذَا فَتَى عَدْلَانَ مُعْتَمِداً إِيقَادَ شَمْعَتِهِ لِمَا دَجَا الْغَسَقُ
فَاصْفَرْتُ ثُمَّ انْتَشَى بِالْغَيْظِ مُشْتَعِلاً وَأَقْبَلَ الدَّمَعُ مِنْ عَيْنَيْهِ يَسْتَبِقُ
نَحَلْتُهُ شَمْعَةً أُخْرَى فَأَقْسَمَ لَوْ لَمْ أَبْلُغْهَا كَدْتُ بِالْأَنْفَاسِ أُحْتَرِقُ

وله وقد وصل إلى الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام أبي الفضائل / ٢٦٢/ غرس أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - خلعة صفراء من السلطان الملك الأشرف وذكر إنها كانت قبل ذلك على السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد، وذلك عقيب فتح دمياط، واتفق بالقرب من ذلك وفاة الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن محمد - صاحب آمد - فقال بديهة: [من الطويل]

أَطَاعَكَ مَا تَحْتَ الْمَجْرَةِ صَاغِراً وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَهَانَتْ صَعَابُهَا
وَوَافَتْكَ أَثْوَابُ الْجَهَادِ غَبَارُهَا شَفَاءً وَذُخْرُفِي الْمَعَادِ ثَوَابُهَا
حَيًّا أَشْرَفِيًّا كَامِلِيًّا وَقَتَّ بِهِ مَوَدَاتُ صَدَقَ لَا يُخَافُ انْقِصَابُهَا
كَسَتْ أَوْجُهُ الْحُسَادِ صُفْرَةً لَوْنُهَا وَأَبْعَدَهُمُ بِالسُّحْقِ عَنْكَ أَفْتَرَابُهَا
لَوِي فَتَحَ دِمْيَاطَ الْأَعَادِي فَبَعْضُهَا قَضَى نَجْبَهُ وَالْبَعْضُ ذَلَّتْ رِقَابُهَا

وله من أبيات يهجو بها ابن صباح الشاعر: [من البسيط]

وَالْأَخْرَقُ ابْنُ صَبَاحٍ إِنْ تَعَرَّضَ لِي فَإِنَّمَا قَاتِلَاهُ الْعِيَّ وَالْحُمُقُ
مِثْلَ الْفَرَّاشَةِ تُلْقِيهَا جَهَالَتُهَا إِلَيَّ السَّرَاجُ لِتُطْفِئَهُ فَتَحْتَرِقُ

وأنشدني أبو محمد عبد الرزاق / ٢٦٢ب/ ابن رزق الله الرسعني المحدث؛ قال: أنشدني أبو الحسن الكوفي لنفسه، في إنسان كان له يقطينة مزوقة فسُرقت منه، وكان يلقب بالرضي: [من الخفيف]

صُفِعَتْ قَرْعَةُ الرِّضِيِّ فَأُضْحِي ذَا غَرَامٍ لَفَقْدِهِمَا وَخَنِينِ

وَمُشِقُّ فَقْدِ الشَّقِيقِ فَقُومُوا لِنُعْزِي الْيَقِطِينَ بِالْيَقِطِينَ

وأشدني؛ قال: أشدني في إنسان يعرف بابن كروّس، كان يخدم مع أمير يقال له سنجر، فبعثه ليقبض دخله من الغلات، فأنفق ذلك على مغنية تعرف بسنبلة:

[من مجزوء الرجز]

إِنَّ فَتًى كَرَّوْسَ حَبَّ الْفَتَاةِ بَلْبَلَهُ
وَيَدْعُنِي الْفَهْمَ وَمَا لَدَيْهِ فَهْمٌ بَلْ بَلَّه
بَاعَ غِلَالَ سَنَجَرٍ جَمِيعَهُ بَابِ سَبْلَهُ

وأشدني غازي بن محمود الإربلي؛ قال: أشدني أبو الحسن علي بن محمد الكوفي

/ ٢٦٣ / لنفسه من أبيات: [من البسيط]

رَقَّ النَّسِيمُ وَوَجْهُ الصُّبْحِ مُسْتَرُّ
وَالْجَوُّ أَرْقَطُ وَالْأَفْلَاكُ مُسْفَرَّةُ
كَأَنَّهُ دَيْدَبَانُ الْجَيْشِ وَالشُّهْبُ
أَوْ رَوْضَةٌ غَضَّةُ الْأَزْهَارِ قَابِلُهُمَا
فَاتَرَعَ قَنَانِيكَ وَالْكَاسَاتُ وَأَمَلُ وَخُذْ
أَمَا تَرَى الدُّوْحَ قَدْ غَنَّتْ بِلَابِلُهُ
فَسَقْنِي وَالِدُجَى قَدْ كَادَ يَنْحَسِرُ
وَالْبَدْرُ فِي الْأَسْرِ لِلْإِشْرَاقِ يَنْتَظِرُ
كَأَنَّهُ دَيْدَبَانُ الْجَيْشِ وَالشُّهْبُ
زَهْرُ الرُّبَى فَكَالَهَا أَنْجُمُ زَهْرُ
عُمَرَا فَإِنِّي أَخْشَى يَنْقَدَ الْعُمُرُ
كَأَنَّمَا كُلُّ غُصْنٍ فَوْقَهُ وَتَرُ

ومنها يقول:

فَسَقْنِي مِنْ يَدَي شَادٍ مُعْتَقَةٍ
مُقَرَّطَقٍ يَبْتَدِي بَدْرًا عَلَى غُصْنٍ
إِذَا أَنْشَى فَنَنَاهُ الْقَدُّ مُشْرَعَةً
يَسْعَى إِلَيَّ بِكَاسَاتٍ إِذَا لَثِمَتْ
تَكَادُ مِنْ رَيْقِهِ فِي الْكَاسِ تَنْعَصِرُ
وَيَنْشِي سَمَهَرِيًّا فَوْقَهُ قَمَرُ
وَإِنْ دَنَا فَحَسَامُ اللَّحْظِ مُشْتَهَرُ
وَتَغْرُهُ هَانُ أَلَا يُلْثِمُ الْحَجَرُ

وأشدني؛ قال: أشدني لنفسه: [من الكامل]

كَمْ لِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى مِنْ مَوْقِفٍ
وَأَهْزَ أَعْطَافِ الْغَرَامِ تَشْيِيًّا
أُذِرِي الْمَدَامَعَ فِيهِ كَالْمَتَاسِفِ
فَكَأَنِّي ثَمَلٌ بِخَمْرَةٍ قَرَقَفَ
مِنْ كُلِّ عَسَالِ الْقَوَامِ مُهْفَهَفُ
٢٦٣ ب / وَيَهْزِنِي طَرَبٌ إِلَى غَيْدِ الْقَنَا

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أيده الله - قال

أبو الحسن علي بن محمد بن محمود البغدادي الشاعر؛ نزيل رأس عين، شاعر مجيد فاضل حسن المذاكرة.

أخبرني أنه قدم حلب مراراً، واجتمعت به بسنجار في سنة أربع وعشرين وستمائة، وكان في أوتل مرة قريباً من الملك الأشرف، وكان ينفذه في رسائل، ولما اجتمعت به كانت أحواله قد تناقضت عنده؛ فمما أنشدني لنفسه، وذكر أنه أقترح عليه أن يعمل في وصف الحماحم بالموصل، فسألهم في أي وزن يريدون. وكان في وليمة؛ فقالوا: في الوزن الذي يغني به المغني؛ فقال: فغنى المغني أبياتاً منه:

..... باكر صبو حك يانديمي
ومهمهم في في وجهه
..... جيشان من زننج ورؤم

فقال: [من مجزوء الكامل]

ورم الحياة بكف رنم
ت يرق من ماء النعيم
النبت لا حلب الغيوم
في كل معتدل قويم
فتخضبت بسدم الهوم
كل شيطان رجينم
لدي مبارزة الخصوم
بفروعه أيدي النسيم
من دم الخلد اللطيم
حملت شمساً في نجوم
غير ذي قلب رجينم
جور محتسك علي^(١)
بكف لقمه الحكيوم
بالفرع والوجه الوسيم
باكر صبو حك يانديمي
في مجلس خضيل النبا
/ ٢٦٤ / حلب الكروم غداء ذاك
وحماحم كاسنة
طعنت قلوب وشاتنا
أو أنجم بزغت لتحرق
أو مثل أغراف الديوك
أو كالشقيق تحرشت
أو ناكل صبغت بنانا
وسقاتنا كاهلة
من كل ذي دل رخينم
طفل يجور على الندامى
فرأهم صرعى الكؤوس
فيه نضل ونهتدي

والله يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

قال : وأنشدني لنفسه في المروحة : [من الطويل]

٢٦٤ب/ وَذَاتُ جَنَاحٍ خَافِقٍ وَهِيَ تَنْتَمِي إِلَى حَسَبِ زَاكِي الْفُرُوعِ أَصِيلِ
تَطِيرُ فَلَا تَنَآيُ وَتَطْلُبُ قُرْبَهَا لَبَرْدُ غَلِيلٍ أَوْ لُبْرُءٍ عَلِيلِ
لَهَا يَفْقَظُهُ عِنْدَ الْمَقِيلِ وَهَبَّةٌ وَرَفْدَتُهَا فِي بُكْرَةٍ وَأَصِيلِ

قال : وأنشدني لنفسه في القلم : [من البسيط]

وَذَابِلُ الْعُطْفِ مَهْزُولٌ يُرَى أَبْدَا مَيِّتًا وَلَكِنَّهُ يَحْيَى إِذَا دُبِحَا
شُرْبَاهُ مَاءٌ قَرَّاحٌ سَلْسِلٍ وَدَمٌ طَوْرًا وَيُتَّجُّ فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَكَحَا

قال : وأنشدني لنفسه يصف قلمًا من قصيدة : [من الطويل]

وَفِي الْكَفِّ ظَامٌ شُرْبُهُ مِنْ سَجَالِهَا وَمَنْ عَجَبَ ظَامٌ غَزِيرُ الْمَشَارِبِ
نَحِيفٌ وَلَكِنْ طَالَمَا دَقَّ فِي الْوَعَى صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ
عَلَتْهُ الْفَنَاءُ فِي غَابِهَا وَتَعْصَبَتْ وَطَالَتْ وَتَاهَتْ وَأَزْدَهَتْ بِالْعَصَائِبِ
فَجَا مَلَهَا حَتَّى رَمَاهَا بِحَاطِمِ فَقَصَّدهَا حَتَّى رَمَاهَا بِحَاطِبِ
فَأَوْنَةً يَسْقِي الْعُقَاةَ بَعَارِضِ وَأَوْنَةً يَرْمِي الطُّغَاةَ بِحَاصِبِ

[٤٤٥]

عليُّ بنُ يوسفَ بن أحمدَ / ١٢٦٥هـ / بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر، أبو الفضائل الواسطي، المعروف بابن الآمدي^(١).

كان يتولى قضاء واسط وأعمالها ونواحيها في عهد الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه -.

وكان فقيهاً شافعيًا عارفًا بالعربية، وفنون الشعر، وأحكام القضاء، وكان نعم

(١) ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٠٣ رقم ٤٠٧. التكملة للمندري ٢/ ٢٢١ رقم ١١٨٥. طبقات الإسوي ٢/ ٥٤٩ - ٥٥٠. وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٩ رقم ٤٧٩.

الرجل ديناً وعقلاً وعلماً وفضلاً؛ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة.

ساق أبو عبد الله الديلمي ذكره في مذيله؛ وقال: من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية للحديث والعدالة، قدم بغداد وأقام بها مدة متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي طالب بن [المبارك بن المبارك صاحب] ^(١) ابن الخل، ثم بعده على أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي، وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية باب الأراج.

وكان حسن الكلام في المناظرة، سمع الحديث بواسط من أبي الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن الخلال، وبيغداد من شيخه أبي طالب بن الخل وأبي القاسم الفراتي.

وتولى القضاء بواسط في أواخر صفر / ٢٦٥ ب / سنة أربع وستمائة، وصار إليها في ربيع الأول من السنة المذكورة، وأضيف إليه إنهاء الأشراف بالأعمال الواسطية؛ وكان له شعر ومعرفة بالحساب، ولم يزل على ولايته إلى أن توفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة؛ ودفن من ذلك اليوم عند أبيه وأهله ظاهر البلد؛ وكان مولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة. هذا آخر كلام أبي عبد الله الديلمي.

ومن الشعر الذي ينسب إليه، وهو مشتهر يغني به القوالون والمغنون، وسار على ألسنة العالم هذه القصيدة الغزلة الهائية ^(٢): [من الكامل]

أَهْلًا لَهُ ذَكَرَ الْحَمَى فَتَأَوَّهَا وَدَعَا بِهِ دَاعِيَ الْهَوَى فَتَوَلَّهَا
هَاجَتْ بِلَابِلُهُ الْبَلَابِلُ فَانْتَثَتْ أَشْجَائُهُ تَنْهَى عَنِ الْحِلْمِ النَّهَى
فَبَكَى أَسَى وَشَكَّى جَوَى وَتَبَّه الْوَجْدُ الْقَدِيمُ وَلَمْ يَزَلْ مُتَبَّهًا قَالُوا: وَهَى جَلْدًا وَلَوْ عَلِقَ الْهَوَى
بِلَمْلَمٍ يَوْمًا تَأَوَّهَ أَوْ وَهَى ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين من وفيات الأعيان.

(٢) القصيدة في الوفيات ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٣) يَلْمَلَمُ: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد لمعاذ بن جبل. معجم البلدان/ مادة (يللم).

يَا عَتْبُ لَا عَتْبُ عَلَيْكَ فَسَامِحِي
عَذْلُ الْعَذُولِ عَلَى هَوَاكَ فَمَا ارْعَوِي
قَالُوا أَشْتَهَاكَ وَقَدْ رَأَى مَلِيحَةً
/٢٦٦/ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْجَزَعَ مِثْلَ غُصُونِهِ
وَمَنْحَتِ غُنْجَ اللَّحْظِ غَزْلَانِ النَّقَا
لَوْلَا دَلَالُكَ لَمْ أَبْتَ مُتَقَسِّمِ
أَنَا أَعْشَقُ الْعُشَّاقَ فِيكَ فَلَيْسَ لِي
لَا تُكْرِهُهُ عَلَى السُّلُوفِ فَطَائِعَا
وَصَلِي فَقَدْ بَلَغَ السَّقَامُ الْمُتَهَى
وَنَهَاهُ فِيكَ اللَّائِمُونَ وَمَا انْتَهَى
عَجَبًا وَأَيُّ مَلِيحَةٍ لَا تُشْتَهَى
لَمَّا خَطَرْتُ عَلَيْهِ فِي حُلِّ الْبَهَا
فَبَدَا أَحْسَنَ مَا تُرَى عَيْنُ الْمَهَا
الْأَفْكَارِ مَسْلُوبِ الرُّقَادِ مُدْلَهَا
شَبَّهَ وَلَا لَكَ فِي الْمَلَاخَةِ مُشَبَّهَا
حَمَلَ الْغَرَامَ فَكَيْفَ يَسْلُو مُكْرَهَا

وحدثني أبو الفرج محمد بن بدر بن الحسن بن السمين البصري؛ قال: حضر عند القاضي أبي الفضائل بن الأمدى، امرأة وزوجها يحتكمان؛ فطلبت المرأة الطلاق، فخيرته على طلاقها بما اقتضاه الحكم الشرعي؛ فامتنع الرجل من الطلاق وأبى، فأمر القاضي بحبسه، فذهبوا به ليجسوه، فحين وصل بعض طريق الحبس، سأل الرجل العود إلى القاضي، فعاد إليه، وحضر بين يديه؛ فقال له القاضي: ما بك؟ فقال: يا قاضي المسلمين كيف يحسن بك أن تأمر بحبسي وتكرهني [على] الطلاق؟ أأست القائل؟ [من الكامل]

/٢٦٦ب/ لَا تُكْرِهُهُ عَلَى السُّلُوفِ فَطَائِعَا
حَمَلَ الْغَرَامَ فَكَيْفَ يَسْلُو مُكْرَهَا
فقال له القاضي: نعم أنا قلت ذلك؛ فأمر له بعشرين ديناراً من ساعته، وأصلح بينه وبين زوجته، وصر فهما وهما راضيان.

ومن شعره يلغز: [من الطويل]

كَلَفْتُ بِظُنِّي غَرَّةَ حِينَ اغْرَاهُ
غَزَالُ كَبْدِ التَّمِّ لَيْلَةً تَمَّه
هَلَالٌ عَلَى غُصْنِ يَمِيسٍ وَيَتَشَنِي
وَمَنْ أَيْنَ لِلْغُصْنِ الرُّطِيبِ قَوَامُهُ
يُبَيِّحُ دَمِي عَمْدًا وَأَكْرَهُ أَنْنِي
فَأَوْضَحُ مَا أَخْفَيْتُ غَيْرُ مُصْرَحٍ
سَوَادُ تَبَدُّدٍ فِي يَبَاضِ مُحْيَاهُ
رَمَى مُقْتَلِي عَمْدًا وَلَمْ يُخْطِ مَرْمَاهُ
كَمَا اهْتَزَّ بَانَ حِينَ يَهْتَزُّ عَطْفَاهُ
وَمَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ثَنَائِي
أُبْوَحُ بِهِ بَلَّ اسْتَلَذُّ بِذِكْرَاهُ
يَبِينُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ لَا شَكَّ مَعْنَاهُ

فَرُبُّعُ أَسْمِهِ مَالٌ وَلَجَذْرُهُ
وَتَأْنِيهِ رُبُّعُ الْإِسْمِ مَعَ نَصْفِ ثَمْنِهِ
تَجَذَّرُهُ رُبَاعِيًّا كَسَاوِي لَجَذْرِهِ
وَرَابِعُهُ وَهُوَ الْأَخِيرُ لِأَسْمِهِ

وَمَثَلُهُ نَصْفُ الْجَذْرِ فَاتَّبَتْهُ وَأَقْرَاهُ
مَضَافٌ إِلَى مَا نَحْنُ مِنْ قَبْلِ قُلْنَاهُ
وَتَالِثُهُ حَرْفٌ يُمَاقِلُ مَبْدَاهُ
إِذَا أَنْزَحَ مِنْهُ خُمُسُهُ فَهُوَ ثَمْنَاهُ

[٤٤٦]

عليُّ بنُ أبي غالب / ٢٦٧ / بن أحمد بن عمرو بن المفرج بن
عطاء الله الربيعي، أبو الحسين السَّلَامِي الموصلي، المعروف
بابن شيخ السَّلَامِيَّة.

هي قرية تحت الموصل بأربعة فراسخ بجانبها الشرقي^(١)؛ وسلف أبي الحسن كانوا
رؤساءها ومشايخها؛ وهم بيت مشهور بالرياسة.

وسافر أبو الحسن إلى بخارى وسمرقند والشام والعراق وديار مصر؛ وكان جليلاً
رئيساً متمولاً ذا يسار ونعمة واسعة، فيه أريحية ومروءة، وله نظم ونثر.

ورأيت من إنشائه مقامة هجا بها قاضي إربل وتتره فيها تنيراً قبيحاً؛ وكانت وفاته
بالسلامية سنة تسع عشرة وستمائة.

أنشدني معتوق بن المفرج بن عمرو السلامي؛ قال: أنشدني ابن عمي لنفسه:

[من الطويل]

سَرَى طَيْفَهَا خَلَسًا وَقَدْ عَوَّرَ النَّسْرُ
فَحِيًّا مُحَبَّاتٍ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
وَأَنَّى اهْتَدَى وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جَرَانَهُ
يُزَوِّرُ لِي أَنَّ الْحَيْبَ بَزَوْرُنِي
أَتَسْمَحُ لِي بِالْوَصْلِ وَالرَّمْلِ دُونَهَا
/ ٢٦٧ ب / تَصُدُّ وَتَجْفُو وَالْدِّيَارُ قَرِيبَةٌ
مُهَفِّهَةً كَالْغُضَنِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا

وَقَدْ غَابَتِ الْجَوَزَاءُ وَأَبْتَسَمَ الْفَجْرُ
يُقْلِقُلُهُ ذِكْرٌ وَيُقْلِقُلُهُ فَكْرُ
وَقَدْ حَالَ فِيمَا بَيْنَنَا الْمَهْمَةُ الْقَفْرُ
وَهِيَّاتَ إِنَّ الْوَصْلَ مِنْ طَيْفَهَا هَجْرُ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْعُرْفَ مَنْ وَصَلَهَا نَكْرُ
وَتَدْنُو وَدُونِي الْبَحْرُ وَاللَّجَجُ الْخُضْرُ
سُحَيْرًا وَكَالسُّكْرَانِ مَالٌ بِهِ الْخَمْرُ

وَتَشْكُو إِلَيْنَا النُّطْقَ مَا ضَمَّت الْأَزْرُ
فَوَاعَجَبًا مِنْ ثَغْرَهَا قُلْدَ النَّحْرِ
فَهَنْ نُجُومٌ وَهِيَ مَا بَيْنَهُمْ بَدْرُ
وَتَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَقَدْ نَقَدَ الصَّبْرُ
وَقَدْ شَابَ رَأْسِي وَالْغَرَامُ بِهَا بَكْرُ
عَذَرْتُ فَتَى فِي الْحُبِّ لَيْسَ لَهُ عُذْرُ
سَجَدْتُ وَإِنْ كَانَ السُّجُودُ لَهَا الْكُفْرُ
تُعَاتِبُ جُلُودًا وَهَلْ يَسْمَعُ الصَّخْرُ
وَإِنِّي لَفِي حَلَقِ الْعَدُوِّ شَجَا مُرُّ

يَجُولُ وَشَاحَاهَا وَمَا جَالَ حَجْلُهَا
لَهَا الدَّرُّ ثَغْرٌ وَهُوَ عَقْدٌ لِنَحْرِهَا
إِذَا سَرَبَتْ فِي السَّرْبِ وَالسَّرْبُ كَالْدُمَى
تَجَرُّعُنِي السُّمَّ الزُّعَافُ تَذَلُّلًا
تَعَلَّقْتُهَا بِكُرِّ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
فَيَا عَاذِلِي فِي الْوَجْدِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا
وَلَوْ عَايَنْتَ عَيْنَاكَ تُمْنَالِ دُمِيَّةَ
فَدَعْنِي وَوَجْدِي وَالْغَرَامُ وَإِنَّمَا
خُلِقْتُ قَدَى عَيْنِ الْحَسُودِ لِحُبِّهَا

ومنها :

إِلَيْهَا وَلَمْ يَكْتَبْ عَلَيَّ بِهِ وَزُرُ
إِذَا وَخَدْتُ فَالْمِيلُ فِي خَطْوَهَا فَتَرُ
وَلَا تَطْيِيهِ الْكَاعِبُ الرُّودُ يَا نَصْرُ
بِجَدِّي أَبِي الْعَبَّاسِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ
إِذَا أَغْبَرْتُ الْآفَاقَ وَأَحْتَبَسَ الْقَطْرُ
وَيُعْزِي إِلَيْنَا الْجُودُ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
إِذَا نَابَ دَهْرٌ خَافَ مِنْ بَأْسِهِ الدَّهْرُ
وَإِنْ صَالَ فَهُوَ اللَّيْثُ وَالْغَيْثُ وَالْبَحْرُ
وَيَسْرِي إِلَى الْآفَاقِ نَائِلُهُ الْعَمْرُ
كَمَا سَارَتْ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
وَيَكْفِي لِقَاءَ الْجَيْشِ مِنْ خَطِّهِ سَطْرُ
وَوَهَّابُ مَا أَبْقَاهُ مِنْ تَالِدِ عَمْرُو
إِذَا صَرَّتِ الْحَضْرَاءُ وَأَمْتَنَعَ الدَّرُّ
نَأَى فَقَرَهُ بِالْجُودِ وَارْتَحَلَ الْعُسْرُ
فَنَحْنُ الَّذِي ذَلَّتْ لَنَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
جَهُولٌ لَهُ فِي جَهْلِهِ وَالْخَنَا ذُكْرُ

وَكَمْ مَهْمَةٌ فِي جُنْحِ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ
بِنَاجِيَةِ كَالنَّجْمِ عِنْدَ انْقِضَاضِهِ
وَمِثْلِي لَا يَعْثُ بِسُوءٍ إِذَا خَلَا
/ ١٢٦٨ / أَنَا ابْنُ السَّرَاةِ الْغُرْمُ مِنْ فَرْعِ خُنْدِفِ
هُوَ الطَّاعِمُ الْمُطْعَانُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
بِنَا يُعْرِفُ الْمَعْرُوفُ وَالْبَاسُ وَالنَّدَى
إِذَا نَابَ دَهْرٌ فَادُعْ يُوسُفَ إِنَّهُ
وَإِنْ جَادَ أَرَوَى غُلَّةَ الْفَقْرِ سَيِّئِهِ
يَعْمُ الْأَقَاصِي وَالْأَذَانِي نَوَالِهِ
فَتَى ذِكْرُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ سَائِرُ
وَأَقْلَامُهُ تُغْنِي عَنِ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا
وَنَهَابُ أَعْمَارِ الْأَعَادِي مُحَمَّدُ
وَهَازِمُ أَزْمَاتِ الزَّمَانِ بِجُودِهِ
وَإِنْ أُمُّهُ دُو حَاجَةٍ وَهُوَ مُدَقِّعُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِعِزِّ وَرَفْعَةٍ
أَيْطَمَعُ فِي إِدْرَاكِ شَاوِي مُقْصَرُّ

لَهُ عَنْ سَيْبِلِ الْمَكْرُمَاتِ زَوَاجِرُ
وَهِيَهَاتَ لَمْ يَلْغُ مَدَايَ مُقْصَرُ
/٢٦٨ب/ وَمَا زَالَ شَعْرِي فِي الْبِلَادِ مُسَافِرًا
وَيُنْشِدُهُ الرَّأْوُونَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
أَعْوَصُ عَلَى دُرِّ الْبَيَّانِ فَأَجْتَنِي
فَكَيْفَ يُنَاصِي النَّجْمُ يَا نَصْرُ جَاهِلُ
سَاجِدُ عَلَى الرَّأْوِينَ كُلِّ قَصِيدَةٍ
إِذَا أَتَشَدَّتْ أَضْحَى حَسُودِي صَاغِرًا

مَنْ اللَّؤْمُ لَا حَمْدٌ لَدَيْهَا وَلَا شُكْرُ
إِذَا قَالَ شَعْرًا فِي شَعْرِهِ الشَّعْرُ
يَرْوُحُ بِهِ رُكْبٌ وَيَغْدُو بِهِ سَقَرُ
وَيُنْشِدُهُ بَدُوٌّ وَيَشْدُو بِهِ حَضَرُ
وَأَنْظُمُهُ شَعْرًا كَمَا نَظَّمَ الدَّرُّ
تَسَاوَى لَدَيْهِ الْقَطَرُ وَالتَّبَرُّ وَالصَّفَرُ
هِيَ السَّحَرُ لَا بَلَّ إِنَّ الْفَاطَهَا السَّحَرُ
لَدَيْهَا وَالْحَاظُ الْعِدَا دُونَهَا خَزَرُ

ونقلت من خطه قوله وهو مما قاله ، وحرره بالموصل عند عوده إليها في سنة

إحدى وثمانين وخمسمائة : [من الطويل]
إِذَا هَبَّ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ نَسِيمُ
وَأُطْلِقَ مَا سُورَا يَبِيْتُ مِنَ الْجَوَى
وَبَرَدَ نَارًا فِي الْحَشَا مُسْتَكْنَةً
أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَدُونَهَا
ومنها :
وَهِيَهَاتَ يَشْفَى بِالرَّقَاةِ سَلِيمُ

فَهِيَهَاتَ نَجْدُ أَيْنَ نَجْدٌ وَأَهْلُهَا

[٤٤٧]

/٢٦٩/ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ
الشَّهْرَزُورِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْمُوَصِّلِيِّ .

قاضي الموصل .

من بيت الرئاسة والعلم؛ كان فصيحا بارعا دينيا خيرا سليما الجانب، مشهورا [أ] بالديانة، وسلامة الجانب، كثير الخير والصلاح .

سمع عمه أبا بكر محمد بن القاسم الشهرزوري قاضي الخافقين، والقاضي تاج الإسلام أبا عبد الله الحسن بن نصر بن خميس الجهنبي الموصللي، والوزير أبا المظفر

يحيى بن محمد بن هبيرة وغيرهم .

وكانت وفاته في ربيع المحرم في سنة إحدى وستمئة؛ وصلي عليه بظاهر باب الميدان، ودُفن بتربتهم من صحراء المعافى بن عمران - رضي الله عنه - .

نقلت من خط يده وشعره يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - رضي الله عنه - ويرثي والده أتابك عز الدين مسعوداً - رضي الله عنه - [من الكامل]

جَارَ الزَّمَانُ وَقَلَّ مِنْهُ نَاصِرِي
أَبْدَأْ أَغْصُ مِنَ الزَّمَانِ بِجَوْرِهِ
/ ٢٦٩ب / هِيَهَاتَ لَا بَرْدَ الْغَلِيلِ وَقَدْ نَوَى
مَلِكٌ قَضَى فَارْتَجَّتِ الدُّنْيَا لَهُ
أُضْحَى وَحِيداً فِي التُّرَابِ كَأَنَّهُ
إِنْ كَانَ عَزُّ الدِّينِ غَابَ فَمَا حَبَسَتْ
أَوْ كَانَ ذَاكَ السَّيْفُ قُلَّ فَمَا نَبَا
أَوْ كَانَ ذَاكَ الْبَحْرُ غَاضَ فَمَا رَقَا
مَوْلَايَ نُورَ الدِّينِ عَشْتُ مُسَلِّماً
مَلِكٌ تَشْرِقَتْ الْقُضَاةُ بِذِكْرِهِ
لَمْ يَخْلُ يَوْماً مِنْبَرٌ مِنْ خَاطِبٍ
فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِطَيْبِ ثَنَائِهِ
فَهُوَ الَّذِي شَمَلَ الْأَتَامَ بَعْدَ لَهُ
مَا لِلْكَسِيرِ إِذَا اسْتَعَاثَ بِجُودِهِ
فَاسْمَعْ مَقَالَةَ شَهْرَزُورِي عَدَا
أَفْدِيكَ نُورَ الدِّينِ لَيْسَ بِخَاطِرِ
وَأَسْعِدْ بِمَقْدَمِكَ الْمُعْظَمَ سَعْدُهُ
/ ٢٧٠أ / وَأَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ الْمُقَدَّسُ رُوحَهُ
وَأَنْعَمْ بِتَحْقِيقِ الْوَعُودِ وَكُنْ لَنَا
وَأَنْظُرْ لِنَجْلِي عَبْدَكَ الدَّاعِي الَّذِي

فَمَنْ الْمُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
أَقَمَّسَا لِأَوَّلِ جَوْرِهِ مَنْ آخِرِ
مَنْ كَانَ مِنْ عُدَدِي وَخَيْرَ دُخَائِرِي
فَكَأَنَّمَا رَكِبْتَ جَنَاحِي طَائِرِ
مَا سَارِيَيْنَ مَوَاكِبَ وَعَسَاكِرِ
أَنْوَارُ ذَا الْقَمَرِ الْمُنِيرِ الزَّاهِرِ
الْحَدَّانِ مِنْ هَذَا الْحُسَامِ الْبَاتِرِ
مَا فَاضَ مِنْ هَذَا الْعَمَامِ الْمَاطِرِ
فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ وَعِزِّ قَاهِرِ
وَتَنَاهَيْتَنِي مَحَافِلَ وَمَنَابِرِ
يُثْنِي عَلَيْهِ وَمَحْفَلٍ مِنْ ذَاكِرِ
وَبَشْكْرِهِ مَنْ نَاطَمَ أَوْ نَائِرِ
مَنْ بَيْنَ بَادِ مِنْهُمْ أَوْ حَاضِرِ
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ غَيْرُهُ مِنْ جَابِرِ
يُرَبِّي عَلَى الْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ بَاهِرِ
مَا عَشْتُ ذَكَرُ سَوَاكُمُ مِنْ خَاطِرِي
..... الْمَالِكِ كَابِرٍ أَعْنِ كَابِرِ
فِي حَقِّ دَاعٍ حَامِدٍ أَوْ شَاكِرِ
عَوْنًا عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ الْغَادِرِ
يَدْعُو إِذَا رَقَدَتْ عُيُونُ السَّاهِرِ

يُثْنِي عَلَى أَوْصَافِ مَجْدِكَ مُطْنِبًا
لَا تَتْرُكُنِي فِي بِلَادِكَ ضَائِعًا
فَتَاخِرِي لَتَأْلَمِي وَتَظْلَمِي
قَدْ كَانَ وَالِدُكَ السَّعِيدُ مُعْظَمًا
فَاسْمَحْ وَجِدْ وَأَنْعَمْ فَصَبْرِي نَافِذٌ
وَأَسْلَمْ وَدَمٌ فِي نِعْمَةٍ وَسَلَامَةٍ
مَا يَنْبَغِي دَانَ وَارِدَ أَوْ صَادِرَ
وَأَنْظُرْ إِلَيَّ بِبَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرَ
وَلِضِيقِ ذَاتِ يَدِي وَقَلَّةِ نَاصِرِي
قَدْ رِي وَمُعْتَرِفًا بِفَضْلِي السَّائِرِ
وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحَقِّ الصَّابِرِ
وَجَلَالَةِ سَامِي الْأَوَامِرِ فَوْقَ كُلِّ أَوَامِرِ

[٤٤٨]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد بنِ أَحْمَد بنِ يُوسُف بنِ
مُحَمَّد بنِ إِسْمَاعِيل بنِ مُحَمَّد بنِ سَهْم - من ولد عمرو بنِ
العاص - القرشي ثم السهمي، أَبُو الْحَسَنِ بنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شهر
بابنِ الْبَيَّانِي الْغُرْنَاطِي الْأَنْدَلُسِي.

شاعر من الفضلاء.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدر التبريزي - رحمه الله تعالى - قال :

/ ٢٧٠ب/ أنشدني أبو الحسن بن البياني لنفسه بإربل، قدمها في العشر الأولى من

شعبان سنة ثلاثين وستمائة؛ مجتازاً إلى دار السلام؛ يمدح مولانا وسيدنا الإمام المستنصر
بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور - رضي الله عنه - : [من الكامل]

وَمَحَلُّ مَوْثُوقِ الْعَقِيدَةِ مُسْلِمٍ
فِي جَوْقِيَّةِ سَمَكِهِ كَالدَّرْهِمِ
يَخْطُو إِلَيْهِ عَلَى جَبِينِ الْمُرْزَمِ
مَنْ آلَ أَحْمَدَ سَرَّ صَفْوَةَ آدَمِ
وَأَجْلَهُمْ ذِكْرُ الْكَدَى نُطْقَ الْقَمِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْمُهَمِّ الْمُبْرَمِ
كَالْيَتِ مَنْ يُحَجُّ وَيُخْدَمِ
أَوْ حَلَّهَا فَرَهْتَ بِأَشْرَفِ مَبْسَمِ
ثُمَّ الْمَقَامَ مَعَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ
حَرَّمَ الْخِلَافَةَ قَضْدُ كُلِّ مُيَّمِ
شَرُفَتْ قَوَاعِدُهُ فَبَانَ سَمَاكُنَا
وَكَاثَمَا الْعَافِي الْمُلَمُّ بِيَابِهِ
دَمَنْ سَمَتْ شَرَفًا مَسَاكِنُ أَفْقَهَا
أَسْنَى الْخَلَائِفِ وَالْخَلَائِقِ مَحْتَدًا
مُسْتَنْصَرُ بِاللَّهِ فِي أَعْمَالِهِ
دَارُ السَّلَامِ لِقَاصِدِيهَا قِبْلَةٌ
شَهِدَتْ بِبَهْجَتِهَا بِهِ أُمُّ الْقُرَى
وَالْبَيْتُ يَشْهَدُ بِالْفَخَارِ لِقَطْرِهَا

آيَ الْمَآثِرِ كُلِّ أَشْعَثَ مَحْرَمٍ
فِي عَصْرِنَا دَارَ الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
طَرًّا وَمَنْ يَأْبَىٰ قَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ
أَلِ النَّبِيِّ وَفَخَرُّكُمْ لَمْ يَكَلَمْ
عَنْ قَصْدِكُمْ يُدْعَىٰ بِأَجْهَلِ مُجْرِمٍ
وَإِذَا أَبَىٰ فَمَثَابُهُ سَفْكَ الدِّمِّ
فَمَغْرِبٌ فِي طَوْعِكُمْ كَالْمُشْتَمِ
لَكُمْ بَيْعَةٌ مُخْلَصٌ لَمْ تُكْتَمِ
شَرِّحَ الشَّبَابِ الشَّيْبُ لِلْمُتَوَسِّمِ
لِللَّهِ ثُمَّ لَكُمْ بِصَدَقِ مُسْلِمٍ
مِنْهُمْ ظُهُورًا بِالنِّفَاقِ الْمُؤَلِّمِ
وَنَعِيمِ دُنْيَاهُمْ وَفَيْضِ الْأَنْعَمِ
مِنْهُمْ أَرْمَةِ طَاعَةِ لَمْ
بَعْدَتْ عَنِ الْفَتْخِ الشُّدَادِ الْحَوْمِ
خَيْلًا لَهَا تَحْتَ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
تُرْدِي بِكُلِّ مُدَجَّجٍ مُسْتَلْتَمِ
بِالطَّيْوَعِ دُونَ مَهْتَدٍ وَمُقَوْمِ

الملا عن نحره الطامي العباب الخضم
أَعْدَانُكُمْ فَاسْتَسْلَمُوا لِلْمَغْنَمِ
فُطِرَتْ عَلَىٰ دِينِ النَّبِيِّ الْأَقْوَمِ
مَتَوَكِّلِ يَا نَضْرَهُمْ لَا تَعْدَمِ
بِالْمَشْرِفِيِّ وَكُلِّ أَسْمَرٍ لَهُدَمِ
سَيْلُ تَلَاظِمٍ فِي عَدِيرٍ مُفْعَمِ
وَالسَّيْفُ يَرْسُمُ اسْطِرَّالَهُمْ نَفْهَمِ
حُرْقًا بِهِمَا مَنْ قَبْلَ نَارِ جَهَنَّمَ
فَتَحَجَّلَتْ شُهْبُ السَّوَابِقِ بِالدِّمِّ

وَكَذَا الْمَشَاعِرُ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو بِهَا
فِيكُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ عَصْمَةُ دَيْنَنَا
/ ٢٧١ / أَنْتُمْ خَلَائِفُ رَبَّنَا فِي أَرْضِهِ
وَيَفْضَلُكُمْ نَطَقَ الْكِتَابُ لَا تُكْمِ
وَإِذَا أَمَرُوا جَارَتْ بِهِ سُبُلُ الْهَوَىٰ
فَلِذَا أُسْتَيْبَ قَتَابَ كَانَ مُؤَمَّنًا
إِمَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ بُلَغْتَ الْمُنَىٰ
وَبِلَادُ أَنْدَلُسٍ أَدِيلَتْ دَوْلَةَ
شَبِّ الْوَلِيدِ بِهَا سُرُورًا وَاكْتَسَتْ
فَتُغُورُهَا أَفْتَرَتْ لَطَاعَةَ أَهْلِهَا
تَبْدُو خَوَارِجٌ قَدْ أَثْقَلَتْ
وَأَسْتَبْشَرُوا بِكَمَالِ نِعْمَةِ دِينِهِمْ
وَمَلِكُهُمْ سَبْعُ بْنُ هُوْدَ مَالِكُ
مَلِكُ بِكُمْ مَلَكَتْ يَدَاهُ مَنَاقِلًا
فَازَارَهَا أَسْدًا وَكَانَ شِعَارُكُمْ
وَسَمَاءُ إِلَيْهَا بِالسَّوَابِقِ شُرْبًا
وَأَذَاهَا صَدَقَ الطَّعَانُ فَأَذَعَنْتْ

/ ٢٧١ ب / يَطْوِي الْبِلَادَ بِجَحْفَلِ خَلْقِ
خَفَقَتْ بُنُودُ سَعُودِكُمْ فِيهِ عَلَىٰ
وَلَقَدْ عَزَا أَرْضَ الْفَرَنْجِ بَعْضُهُ
فَلِإِمَامِهِمْ مُسْتَنْصَرٌ وَمَلِكُهُمْ
وَإِذَا هُمْ أُمُوا الْعِدَا صَدْمُوهُمْ
وَعَلَيْهِمْ سَرْدُ الدَّلَاصِ كَأَنَّهُ
وَطَّئَتْ سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ هَامَاتِهِمْ
وَأَسْتَعْجَلَتْ قَصْدُ الْوَشِيحِ عَلَيْهِمْ
وَجَرَتْ مَذَانِبُ مِنْ نَجِيعِ نُحُورِهِمْ

عَصَبُ الْوُحُوشِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشَعِمِ
وَتُرَابُهَا مَا حَلَّ لِلْمُتِمِّمِ
شَرْقًا وَعَرَبًا وَالْعَدُوُّ بِمَرْغَمِ
بِإِمَامِ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْبَغَ أَنْعَمِ
فِي حَوْطَةٍ وَشُيُوخِهِمْ لَمْ تَهْرَمِ
ظَلَمَ الْجَهَّالَةَ مِنْ زَنِيمِ مُجْرِمِ
بِالدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ فِي.....
تَلَقَّى الدُّثَّابَ مَعَ الطَّبَّاءِ بِمَجْتَمِ
أَهْلِ الْوِلَاءِ بِكُلِّ نَوَاءٍ مُنْجَمِ
أَجْفَانَهَا يَوْمَ الْوُطَيْسِ الْمُلْحَمِ
أَمْضَى وَأَنْقَضَ مِنْ قَضَاءِ مُبْرَمِ
خَيْرُ الْبَرَائِيَا وَالْحَمَى لِمُتَمِّمِ
إِرْثٌ لَكُمْ مِنْ أَكْرَمِ عَنْ أَكْرَمِ
وَكَسَاكُمْ ثَوْبَ الْفَخَارِ الْأَعْظَمِ
أَذْيَانُهُمْ بِمُتَّقِفِ وَيَمْخِذِمِ
وَأَمْدَكُمْ نَصْرًا بِكُلِّ مَسْوَمِ
مِنْكُمْ بِعُرْوَةِ عِصْمَةٍ لَمْ تَقْصَمِ
مَا دَامَ بَيَّتَ اللَّهُ قِبْلَتَهُ مُسْلِمِ

مَلَأُوا الْفَلَاةَ مُجَدِّلِينَ تَنُوشُهُمْ
فَمِيَاهُهَا قَدْ عَافَهَا مُطَهَّرًا
وَقَدْ اسْتَقَامَ الدِّينُ فِي أَفْطَارِهَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُفِيضِ عَلَيْهِمْ
فَشَبَّابُهُمْ فِي غِبْطَةٍ وَنَسَاؤُهُمْ
نَزَلُوا الْمُنَى لَمَّا أَنْجَلَتْ عَنْ أَرْضِهِمْ
/٢٧٢/ وَاسْتَوْضَحُوا نَوْرَ الْهُدَى وَيَتَمَنَّا
عَمَّ السَّيْطَةَ عَذْلُهُ فَيَكَادُ أَنْ
لَا زَالَ سُحْبُ نَوَالِهِمْ تَهْمِي عَلَى
وَسُيُوفُهُ تُمَسِّي رِقَابَ عِدَاتِهِ
وَرِمَاحُهُ فِي صَدْرِ كُلِّ مُعَانِدِ
يَا أَبْنَ الْأَثَمَةِ مِنْ قُرَيْشِ أَنْتُمْ
قُطْبُ الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ فَيُكْمِ
صَلَّى عَلَى تِلْكَ الْعَنَاصِرِ رَبِّكُمْ
وَأَدَامَكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ مُوْطِدِي
وَحَبَاكُمْ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ تَمْتَعَا
فَالدِّينَ وَالْإِسْلَامَ لَمَّا اسْتَمْسَكَا
فَعَلَى مَوَاقِفِكُمْ أَنْتُمْ تَحِيَّةِ

[٤٤٩]

علي بن محمد بن حامد، أبو الحسن البغدادي.

سافر عن مدينة السلام، ونزل آمد في أيام /٢٧٢ب/ الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد مليكها؛ فولاه بها القضاء إلى أن مات بها وهو قاضٍ لم يبلغ الأربعين؛ وكان قد أخذ من كل علم طرفًا حسنًا.

أنشدني له أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، حين خرج عن وطنه، وفارق أهله وبتنا له صغيرة، وجلس على دجلة، وتذكر من فارقه، فأنشد لنفسه: [من السريع]

لَوْ صَبَّ مَا أَلْقَى عَلَى صَخْرَةٍ لَذَابَتْ الصَّخْرَةُ مِنْ وَجْدِهَا
 أَوْ أَلْقَيْتَ نِيرَانُ وَجْدِي عَلَى دَجَلَةٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى وَرْدِهَا
 أَوْ ذَاقْتَ النَّارَ غَرَامِي بِكُمْ لَمْ تَتَوَارَ النَّارُ فِي وَقْدِهَا
 لَوْلَمْ تُرَجِّ الرُّوحُ رُوحَ اللَّقَا لَكَانَ رُوحُ الرُّوحِ فِي فَقْدِهَا

[٤٥٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يُوْسُف بنِ قَلِيح بنِ تَكِيْن خان بنِ محمود خان
 ابنِ إِيْل خان، أَبُو الْحَسَنِ الْمَوْصِلِي الْمَوْلِدِ وَالْمِنْشَأِ^(١).

من وُلِدِ الْأَتْرَاكِ الْمَلَقْبُ بِالْمُوَيْدِ الْجَانِدَارِ.

كان جندياً بالموصل، ومستحفظ قلعتها في عهد الملك نور الدين أبي الحارث
 أرسلان شاه بن مسعود بن زنكي وبعده / ٢٧٣ / لولده الملك القاهر عز الدين أبي الفتح
 مسعود.

وكان رجلاً عاقلاً من أهل الفضل والمعرفة بأخبار الناس وأيامهم، حسن الاقتصاص
 لها، وجمع كتاباً سماه «مساهر السامر ومُسامر الساهر» يحتوي على أشعار وحكايات.

وكان مولده يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة ست وأربعين وخمسمائة بالموصل،
 وتوفي بها عشية السبت تاسع عشر شوال سنة ست عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد، بمقبرة
 الباب الكاري بالشرف الأعلى المطل على دجلة.

أنشدني أخوه أبو عبد الله محمد بن محمد؛ قال: أنشدني أخي لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى عَيْرَانَةِ أَجْدِ أُمُونِ
 أَبْلَغْ بِهِاءَ الدِّيْنِ شَوْقَ مُتَيِّمِ قَلْبِ حَزِينِ
 وَأَخْبِرْهُ أَنَّ فِرَاقَهُ عِنْدِي أَشَدُّ مِنَ الْمُنُونِ

(١) ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن محمد بن يوسف...) في الجزء السابع برقم ٧٨٤.

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أخِي لنفسه ؛ وهي ذات وزنٍ وقافيتين : [من الكامل]
 أمْجَاوِرَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَتَارِكِي رَهْنِ الصَّبَابَةِ مَا إِخَالُكَ مُنْصَفَا
 / ٢٧٣ب / إِمْنُنْ عَلَيَّ بِأُوبَةِ تُحْيِي الْكَيْبَ مِنَ الْكَابَةِ فَالْعَدُوُّ قَدْ أَشْتَقَى

[٤٥١]

عليُّ بنُ محمد بنِ سدير ، أبو الحسنِ المَدَائِنِيِّ الطَّيِّبُ .

كان له يد في علم الطبِّ والمعالجة خيراً ، وكان دمثاً مُدَاعِباً مطبوعاً ، يتشيع مُفَرِّطاً ،
 ولي حِسبة المدائن^(١) سنة تسعين وخمسمائة . توفي بالمدائن فجأة في العشر الآخر من شهر
 رمضان سنة ست وستمائة .

ومن شعره ؛ قوله : [من الطويل]

أَيَا مُنْقِذِي مَنْ مَعْشَرَ زَادَ لَوْمُهُمْ فَأَعْيَا دَوَائِي وَاسْتَكَانَ لَهُ طَبِّي
 إِذَا اعْتَلَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَهُوَ صَحَّتِي وَإِنْ ظَلَّ حَيًّا كَذْتُ أَقْضِي بِهِ نَحْبِي
 أَذَاوِيَهُمْ إِلَّا مِنَ اللَّؤْمِ إِنَّهُ لِيُعِينِي عِلَاجَ الْحَاذِقِ الْفَطْنِ الطَّبِّي

وقال أبو الحسن القطيعي ؛ أنشدني علي بن سدير لنفسه ببغداد سنة تسعين :

[من الرمل]

هَاجَهُ السَّرْبُ الَّذِي عَنَّا بَيْنَ جَرَعَاءِ اللَّوَى وَالْمُنْحَى
 وَرَمَتْهُ الْعَيْنُ مِنْ أَرَامِهِ أَسْهُمًا مَتَّخِذَاتٍ أُعِينَا
 / ٢٧٤ / يَا دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ أَيْنَ لَنَا مِثْلُ أَيَّامِكَ مِنْ أَيْنَ لَنَا
 أَتَمَنَّا وَالْأَمَانِي ضَلَّاهُ أَنْ أَرَى ذَاكَ الْكَيْبَ الْإِيْمَنَّا
 وَلَقَدْ أَهْوَى إِلَيَّ نَجْدٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَجْدٌ لِأَهْلِي وَطَنَّا

(١) المدائن : بلدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة ، وهي نهر شير ، وفي الجانب الشرقي منها الإيوان ، وقبر
 سلمان الفارسي ، وحديقة بن اليمان ، وبالمشهدين ناس مقيمون بهما . وهي اليوم ناحية تتبع إدارياً لمحافظة
 بغداد .

انظر : معجم البلدان / مادة (المدائن) .

[٤٥٢]

عليُّ بنُ روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم،
أبو الحسن بن أبي طالب^(١).

هكذا قرأت نسبه بخطه، النهرواني المعروف بابن الغُبّاري.

كان مولده سنة سبع وثلاثين وخمسائة بالنهروان، ورد مدينة السلام، وسمع بها الحديث، وأخذ الفقه عن أبي النجيب السهروردي؛ وقرأ الأدب على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العَصَّار اللغوي، وروى الخطب النبهانية عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي الغنوي، وسمع المقامات الحريرية على أبي الفضل منوهر محمد بن تركانشاه البغدادي.

وتولّى القضاء بها، في عهد الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وعزل عن القضاء، وتوفي يوم الأربعاء منتصف رمضان سنة خمس عشرة وستمائة؛ وكان فقيهاً / ٢٧٤ب / شافعي المذهب؛ فاضلاً ديناً صدوقاً ثقة.

له شعر، وكان يتكىء عند كبره على عصا، ومن شعره: [من مجزوء الرجز]
إِنِّي إِذَا هَلَّ رَجَبٌ فِي تَعَبٍ وَفِي نَصَبٍ
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْحُ مَا فِيهَا خَشَبٌ

من عادة بغداد إذا هلّ رجب، يخرج الفقهاء والعلماء والصوفية وغيرهم من ذوي العلم، ويبيتون في الرصافة عند قبور الخلفاء - رضي الله عنهم - ويقرأون القرآن ويعقد مجلس الوعظ هنالك، وكذلك أيضاً في النصف من شعبان؛ فهذا معنى قوله: «إذا هلّ رجب».

وقال أيضاً: [من الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٠/٢١ - ١١١ وفيه: «ابن الغُبّاري». المختصر المحتاج إليه ١٢٥/٣ رقم ١٠٠٥. التكملة للمنزري ٤٤٣/٢ رقم ١٦٢٥. الذيل على الروضتين ١١٠. المشتبه للذهبي ٤٧٥. طبقات السبكي ٢٩٤/٨ رقم ١١٩٦. طبقات الإسنوي ٢/٢٥١ رقم ٨٦٧. تبصير المتنبه لابن حجر ١٠٢٦/٣. تاج العروس/ مادة (نمير) ٤٣٩/٣.

وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُوكَ الْحَوَادِثَ بُرْهَةً وَأُسْتَمِرُّ الْأَيَّامَ وَهِيَ صَحَاحٌ
إِلَيَّ أَنْ تَغْشَتَنِي وَقِيَتْ حَوَادِثُ تُحَقِّقُ أَنَّ السَّالِفَاتِ مَنَائِحُ

[٤٥٣]

علي بن مسلم بن كامل / ١٢٧٥ / ، أبو الحسن الموصلي ،
العدل .

كان قد قرأ شيئاً من العلم ، وقال شعراً كثيراً ، أدركت آخر أيامه ، وهو شيخ مسنّ بالموصل ، يكتب بها الشروط بالأجر ، ولم آخذ عنه شيئاً .

رأيت من شعره قصيدة ؛ أنشدنيها بعض المعارف ، يمدح بها القاضي محيي الدين أبا محمد حامد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري : [من الكامل]

عُجْ بِالْقُلُوصِ عَلَى الْمَحَلِّ الْمَاحِلِ وَسَلِ الطُّلُوكَ عَنِ الْخَلِيطِ الرَّاحِلِ
وَأَسْتَوْقِفَ الْأَطْلَالَ رُبَّةً وَفَقَّةً جَادَتْ عَلَى الصَّبِّ الْكَنْيَبِ بَنَائِلِ
وَأَسْكُبُ دُمُوعَكَ فِي عَرَاصِ أَفْقَرَتْ وَعَفَتْ مَعَالِمَهَا كَجِسْمِي النَّاحِلِ
وَأَسْتَبْدَلْتُ مِنْ كُغْلٍ رَيْمٍ أَنَسِ حَالٍ بَاخَرَ نَافِرٍ وَبِعَاطِلِ
مَاذَا يُؤْمَلُ مُجْتَدٍ مِنْ مَنَاعٍ رَفْدًا وَيَرْجُو طَالِبٍ مِنْ بَاخِلِ
يَا عَاذَلِي لَوْ كَانَ عِنْدَكَ بَعْضُ مَا يَلْقَاهُ قَلْبِي كُنْتُ عَاذَلِ
كُفِّ الْمَلَامَ فَمَا أَصْنِخُ لِلْأَلَمِ مَا ذَاقَ طَعْمَ هَوَى غَبِيٍّ جَاهِلِ
مَنْ مُنْصَفٌ لِي مِنْ ظُلُومٍ حَاكِمٍ أَوْ أَخَذَلِي مِنْ مَلِيٍّ مَاطِلِ
غَرِثٌ فِي بَحْرِ الْغَرَامِ بِمُهْجَتِي أَبْغِي رِضَاهُ فَمَا حَصَلْتُ بِطَائِلِ
أَنَا يَبْنُ أَعْطَافَ تَمِيسٍ وَأَعْيَنَ تَرْنُوقَتَيْ رَبَوَاتِرٍ وَذَوَابِلِ
وَأَهْنِمُ مِنْ وَجْدِي عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَى يَأْقُومُ مَقْتُولًا يَهْيَمُ بِقَاتِلِ
/ ٢٧٥ ب / يَرْمِي الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ مِنْ لَحْظِهِ وَكَأَنَّ مَقْلَتَهُ كَنَانُهُ نَابِلِ
قَدْ بَلْبَلْتُ الْبَابَنَا الْحَاظِلُ فَكَأَنَّ سَحَرَ جُفُونِهِ مِنْ بَابِلِ
وَكَأَنَّ قُسْوَةَ قَلْبِهِ مِنْ يَذْبَلِ وَكَأَنَّ حُسْنَ قِوَامِهِ مِنْ ذَابِلِ
سَقَمِي مِنَ الطَّرْفِ السَّقِيمِ وَأَذْمَعِي سَأَلْتُ عَلَى ذَاكَ الْعَذَارَ السَّائِلِ
أَخْفَقْتُ حِينَ نَصَبْتُ أَشْرَاكِ لَهْ فَاعْتَاقَ قَلْبِي حِينَ فَاتَ حَبَائِلِي

فَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَبْغِي نَصْرَهُ فِيمَا أَرَادَ وَأَنَّ دَهْرِي خَاذِلِي
فَطَفَقْتُ أَسْأَلُ دَا الْوَرَى عَنْ مَا جَد جَمَّ الْعَطَارِ حُبَّ الْفَنَاءِ حُلَا حِل
أَشْكُو إِلَيْهِ جَوْرَ دَهْرٍ بَاسِلٍ أَنْحَى عَلَيَّ بَكْلَ كَلِّ وَبَغَا هَلْ
فَوَجَدْتُ مُحْيِيَ الدِّينِ أَسْخَاهُمْ يَدًا تَسْدِي وَأَدْفَعُهُمْ لِحَطِّبِ نَازِلِ
سَمَحٌ إِذَا خَانُوا، حَكِيمٌ إِنْ هَفُوا، قَوْلٌ مَحْكَمَةٌ، زَعِيمٌ مُحَافِلِ
فَذَكَرْتُ حِينَ رَأَيْتُ شَمْسَ عَطَائِهِ فِي لَيْلٍ مَنَعَهُمْ مَقَالَ الْقَائِلِ
أَفَلْتُ نُجُومَ الْمَكْرُمَاتِ وَنَجْمَهُ لِلطَّالِبِينَ تَرَاهُ لَيْسَ بِأَفِلِ

ومنها يقول في آخرها:

اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيمَ بَقَاءَهُ فَتَدُومُ لِي نِعْمَتِي إِذَا أَبْقَاهُ لِي

تم الجزء الخامس^(١)

ويتلوه في السادس^(٢) إن شاء الله تعالى من اسمه علي

(١) كذا في الأصل والصواب (الرابع). ولعل ذلك قد حصل من قبل الناسخ.

(٢) كذا في الأصل والصواب (الخامس). ولتفسر السبب السابق.

فهرس تراجم الجزء الرابع

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

تتمة حرف العين

تتمة ذكر من اسمه عبد العزيز

- ٣٢٣ - عبدُ العزيز بنُ إبراهيم بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ أبي حرب، أبو الفضل بنُ أبي إسحقَ الموصلي ٩
- ٣٢٤ - عبدُ العزيز بنُ أبي عليٍّ بنِ أبي غالب بنِ أبي عبد الله بنِ أبي المجد، أبو الخير النحويّ الإربلي ١٠
- ٣٢٥ - عبدُ العزيز بنُ عمر بنِ يحيى السراج الإربلي، أبو العز ١١
- ٣٢٦ - عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن بنِ عبد الله بنِ محمد بنِ هبة الله بنِ عليٍّ بنِ المطهر بنِ أبي عصور، أبو الفضائل بنِ أبي البركات الموصلي الحموي ١٢
- ٣٢٧ - عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن بنِ أحمد بنِ هبة الله بنِ أحمد بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ محمد بنِ جعفر بنِ عبّيد الله بنِ عبد الله بنِ طاهر بنِ الحسين بنِ مُضْعَب بنِ رُزَيْق، أبو بكر الحموي، المعروف بابنِ قرناص ١٧
- ٣٢٨ - عبدُ العزيز بنُ محمد بنِ عبد المحسن بنِ محمد بنِ منصور بنِ خلف، أبو محمد بنُ أبي عبد الله الأنصاري، المعروف بابنِ الرّقاء ٢٠

ذكر من اسمه عبد الغني

- ٣٢٩ - عبدُ الغني بنُ عبد الكريم بنِ نعمة بنِ مسرة بنِ كئاب، أبو محمد الخندقيّ الثوري الشافعي ٢٥
- ٣٣٠ - عبدُ الغني بنُ يوسف بنِ عبد الواحد بنِ الحسن بنِ الحسين، أبو محمد البكري المعروف بابنِ المؤذن ٢٦

- ٣٣١ - عبدُ الغنيُّ بنُ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، أبو محمد الخطيب بن
الخطيب أبي عبد الله الحراني ٢٦

ذكر من اسمه عبد القادر

- ٣٣٢ - عبد القادر بن إبراهيم بن شجاع بن بقاء بن علي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن
عرفجة، أبو محمد البغدادي ٢٩
- ٣٣٣ - عبد القادر بن أميري بن بختيار بن الخل بن محمد بن داود بن عبد الله، أبو محمد بن
أبي الخير الأشهي، الإربلي ٣٢
- ٣٣٤ - عبد القادر بن مسلم بن سلامة بن أبي البهاء الحراني ٣٤
- ٣٣٥ - عبد القادر بن زكي بن بنيمان، أبو بكر الأشتري ٣٦
- ٣٣٦ - عبد القادر بن يحيى بن أبي القاسم بن أبي المعالي بن هود بن حماد بن أبي بكر بن
خير، أبو الفضل الحميري البوازيجي ٣٨
- ٣٣٧ - عبد القادر بن أبي عبد الله الخياط الدمشقي ٤٧

ذكر من اسمه عبد القاهر

- ٣٣٨ - عبد القاهر بن الحسن بن عبد القاهر بن ثمامة بن الحسين بن شجاع، أبو القاسم بن
أبي علي الكلبلي، المعروف بابن المطهر ٤٩
- ٣٣٩ - عبد القاهر بن الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشي، أبو غانم ٥١
- ٣٤٠ - عبد القاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز، أبو محمد
البغدادي، المعروف بابن القوطي ٥٢

ذكر من اسمه عبد القوي

- ٣٤١ - عبد القوي بن حرمي بن وهيب، أبو محمد الأنصاري الأرتجي ٥٥
- ٣٤٢ - عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الجباب السعدي الأغلي، القاضي
الأسعد، أبو البركات بن أبي المعالي ٥٥

ذكر من اسمه عبد الكريم

- ٣٤٣ - عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كنصا، أبو محمد البغدادي الحنفي ٥٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
-------------	--------------	--------

- ٣٤٤ - عبدُ الكريمِ بنُ يوسفَ بنِ الحسينِ بنِ محمدٍ بنِ العباسِ، أبو الكرمِ الموصليُّ
المعروفُ بالمُهَذَّبِ الأَفْطَسِ ٥٨
- ٣٤٥ - عبدُ الكريمِ بنُ محمدٍ بنِ علوانِ بنِ مهاجرٍ، أبو الفضلِ بنِ أبي المظفرِ الموصليُّ ٥٩
- ٣٤٦ - عبدُ الكريمِ بنُ منصورٍ بنِ أبي بكرٍ بنِ عليٍّ بنِ إبراهيمَ بنِ جابرٍ، أبو محمدٍ الأَثَرِيُّ
الباوشناويُّ ٦٠
- ٣٤٧ - عبدُ الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ مُحمَّدٍ الضَّرِيرُ البَوَازِيجِيُّ، أبو الفضلِ المقرئُ المعروفُ بابنِ
حَرَمِيَّةَ ٦٤
- ٣٤٨ - عبدُ الكريمِ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الرحمنِ النُفَرِيِّ الشَّاطِئِي الْقَصَّارُ،
أبو محمدٍ المراكشيُّ ٦٥
- ٣٤٩ - عبدُ الكريمِ بنُ أحمدَ بنِ مقلَّدٍ بنِ أبي الفرجِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ جُلَيْقٍ، أبو الفضلِ
التغليُّ الجشميُّ ٦٩

ذكر من اسمه عبد اللطيف

- ٣٥٠ - عبدُ اللطيفِ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ هبةِ الله بنِ محمد بنِ أحمدَ، أبو الفتوحِ بنُ
أبي طالبٍ، المعروفُ بابنِ البخاريِّ ٧٤
- ٣٥١ - عبدُ اللطيفِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ بَدَلٍ القَاضِي التَبْرِيزِيُّ ٧٥

ذكر من اسمه عبد المجيد

- ٣٥٢ - عبدُ المجيدِ بنُ الحسنِ بنِ الخطَّابِ بنِ بَدَلٍ، أبو الحسنِ المُرَاعِي ٧٧
- ٣٥٣ - عبدُ المجيدِ بنُ محمدٍ بنِ منكديمَ بنِ عبدِ العزيزِ، أبو المعالي بنُ أبي الفرجِ الرزودباريُّ
الهُمْدَانِيُّ ٧٩

ذكر من اسمه عبد المحسن

- ٣٥٤ - عبدُ المحسنِ بنُ عبدِ الله بنِ الحسينِ بنِ رَوَاحَةَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الله بنِ رَوَاحَةَ، يُكنى
أبا الخَيْرِ بنَ أبي محمدٍ الحمويِّ الأنصاريِّ ٨٣
- ٣٥٥ - عبدُ المحسنِ بنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ هشامٍ، أبو القاسمِ بنِ
أبي الفضلِ الطوسيِّ الموصليِّ الخطيبُ ٨٣

- ٣٥٦ - عبدُ المحسنِ بنُ حمّود؛ هو أبو الفضلِ عبدُ المحسنِ بنُ حمودِ بنِ المحسنِ بنِ عليّ بنِ يوسفَ التّوخيّ ٩٣
- ٣٥٧ - عبدُ المحسنِ بنُ إسماعيلَ بنِ حمدانَ، أبو عليّ الجَزْريّ ١٠٤
- ٣٥٨ - عبدُ المحسنِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ محمد بنِ عيسى بنِ جامع، أبو محمد بنِ أبي العباسِ العقريّ ١٠٥

ذكر من اسمه عبد الملك

- ٣٥٩ - عبدُ الملكِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ طاهر بنِ محمد بنِ محمد بنِ أبي عليّ الحسنِ بنِ عليّ بنِ يزيدَ الكرابيسيّ، أبو المظفر صاحبُ الشافعيّ - رحمه الله - ١٠٦
- ٣٦٠ - عبدُ الملكِ بنِ عليّ بنِ أبي صالح بنِ عبدِ الكريم بنِ المفضلِ بنِ أبي شيبة القرشيّ العبديّ ١١٠
- ٣٦١ - عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم بن محمد بن علي، أبو الوليد الديلمي الحلبي ١١١

ذكر من اسمه عبد المنعم

- ٣٦٢ - عبدُ المنعمِ بنُ عمر بنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ خضر بنِ مالك بنِ حسانَ، أبو الفضلِ الغسانيّ السّنديّ الجليانيّ الحكيمُ الأديبُ ١١٣
- ٣٦٣ - عبدُ المنعمِ بنُ عبدِ الله بنِ الخضر بنِ محمد بنِ الحسينِ، أبو محمد بنُ أبي البركاتِ الموصليّ، المعروفُ بابنِ الشّيرجيّ ١٢٠
- ٣٦٤ - عبدُ المنعمِ بنُ عبدِ العزيزِ أبي بكر بنِ عبدِ المؤمنِ، أبو الفضلِ القرشيّ العبديّ الاسكندريّ، المعروفُ بابنِ النّطرونيّ ١٢١
- ٣٦٥ - عبدُ المنعمِ بنُ عليّ بنِ نصر بنِ منصور بنِ هبة الله النمريّ، أبو محمد الحَرّانيّ، المعروفُ بابنِ الصّبّقل ١٢٥
- ٣٦٦ - عبدُ المنعمِ بنُ نصرِ الله بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ أحمدَ بنِ حواريّ بنِ حطّانَ بنِ المعلّى بنِ حطّانَ بنِ سعد بنِ زيد بنِ لودانَ بنِ غنم بنِ

- الساطع، وهو النعمان بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن شريح، أبو الفضل بن أبي الفتح التنوخي ١٢٦
- ٣٦٧ - عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد التيمي القرشي الاسكندري النحوي الأديب ... ١٢٧

ذكر من اسمه عبد الواحد

- ٣٦٨ - عبد الواحد بن أبي سالم بن جعفر بن محمد، أبو محمد المصري ١٢٩
- ٣٦٩ - عبد الواحد بن أبي سالم المصري ١٣٠
- ٣٧٠ - عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين، أبو نصر المعروف بابن الفقيه، البغدادي، الموصلي، الدسكري ١٣١

ذكر من اسمه عبد الرزاق

- ٣٧١ - عبد الرزاق بن أحمد بن الخضر بن أحمد بن صالح، أبو محمد العامري الأطرابلسي، المدعو بالبديع ١٣٧
- ٣٧٢ - عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين التيمي القرشي الضرير ١٤٠

ذكر من اسمه عبد الباقي

- ٣٧٣ - عبد الباقي بن نصر بن هبة الله بن يحيى بن رضا، ابن العمراني الأزدي ١٤٣
- ٣٧٤ - عبد الباقي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى بن عبد الله بن الخليل بن إبراهيم الوزير، أبو المظفر بن أبي جعفر، البغدادي، الموصلي ١٤٩

ذكر من اسمه عبد الخالق

- ٣٧٥ - عبد الخالق بن أبي الفرج بن أبي بكر بن علي بن محبوب، أبو محمد المسدي الحريمي ١٥٥
- ٣٧٦ - عبد الخالق بن عبد الحميد بن عبد الله، أبو الفضائل الوبري الخوارزمي الضرير الفقيه الحنفي ١٥٥

ذكر مفاريد الأسماء في العبيد

- ٣٧٧ - عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن علي بن إسماعيل بن تميم بن همام الطائي، أبو محمد المصري، المعروف بابن أبي الأصبع ... ١٥٩
- ٣٧٨ - عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني ... ١٦٩
- ٣٧٩ - عبد الجليل بن عثمان ابن منصور بن أبي الفوارس، أبو محمد الإربلي ... ١٩٢
- ٣٨٠ - عبد السيد بن محمد الجزري ... ١٩٤
- ٣٨١ - عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء، أبو محمد الرّسّعي ١٩٥
- ٣٨٢ - عبد الولي بن قراتكين بن عبد الله، أبو محمد الحكيم الفاضل البغدادي ... ٢٠٣

ذكر من اسمه عثمان

- ٣٨٣ - عثمان بن خمر تاش بن عبد الله، أبو عمر التركي الهيتي ... ٢٠٥
- ٣٨٤ - عثمان بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن عثمان، أبو عمرو الشروابي ... ٢٠٩
- ٣٨٥ - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمر الفقيه المالكي الأديب النحوي العروضي ... ٢١٠
- ٣٨٦ - عثمان بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن مالك، أبو عمرو الرصاصي الإربلي ... ٢١٢
- ٣٨٧ - عثمان بن نصر الله بن محمد بن أبي هندي بن أبي النّجم بن رافع بن جامع بن جعفر البزار، أبو عمرو بن أبي الفتح الموصلي ... ٢١٥
- ٣٨٨ - عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن ثولوا، أبو عمرو السلمي، وقيل القرشي التوزري ... ٢١٦

ذكر من اسمه علي

- ٣٨٩ - علي بن محمد بن علي بن رستم، أبو الحسن الدمشقي الخراساني، المعروف بابن الساعاتي ... ٢١٧

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٣٩٠ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ يوسُفَ بنِ يحيى، المعروفُ بابنِ النَّبِيِّ، أبو الحسن، المصريُّ الربيعيُّ	٢٢٦
٣٩١ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ وهبٍ بنِ عمرَ، أبو الحسن، المعروفُ بابنِ الجُمَّاسِ	٢٤٨
٣٩٢ -	عليُّ بنُ سالمٍ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو العباسِ العُباديُّ الشَّنيئيُّ الحديثيُّ	٢٥١
٣٩٣ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ النَّيرِزيُّ	٢٥٧
٣٩٤ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ المختارِ بنِ عمرَ بنِ المسلمِ بنِ محمدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ بنِ عبيدِ الله بنِ عليٍّ بنِ عبيدِ الله بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، أبو الحسنِ الكوفيُّ	٢٥٨
٣٩٥ -	عليُّ بنُ منصورٍ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ رطلبن، أبو الحسنِ الصَّرويُّ	٢٥٩
٣٩٦ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، أبو الحسنِ المقرئُ، المعروفُ بابنِ الدَّباسِ الواسطيُّ	٢٦٢
٣٩٧ -	عليُّ بنُ رشيدٍ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الحسنِ الحَرْبِيُّ المعدِّلُ الحنبليُّ	٢٦٢
٣٩٨ -	عليُّ بنُ عليٍّ بنِ رُوْزْبَهَانَ بنِ الحسنِ بنِ باكيرٍ، أبو المظفرِ الفارسيُّ، البغداديُّ	٢٦٣
٣٩٩ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي نصرٍ بنِ المباركِ بنِ غُناجٍ، أبو الحسنِ الواسطيُّ	٢٦٤
٤٠٠ -	عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ، المعروفُ بابنِ حريقِ الكاتبِ، أبو الحسنِ البلنسيُّ	٢٦٦
٤٠١ -	عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ وَرْيَاشُ بنِ المباركِ بنِ يوسُفَ بنِ موسى بنِ يزكوكَ، أبو الحسنِ الوَهْرَانِيُّ الأنصاريُّ	٢٦٨
٤٠٢ -	عليُّ بنُ أبي منصورٍ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ الموصليُّ	٢٧٠
٤٠٣ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي العباسِ العنبريُّ المنجمُ، المعروفُ بابنِ دَوَّاسِ القنا	٢٧١
٤٠٤ -	عليُّ بنُ سعدٍ	٢٧٢
٤٠٥ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ فُشتال، أبو الحسنِ الكاتبِ	٢٧٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٠٦ -	عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المراكشيُّ	٢٧٥
٤٠٧ -	عليُّ بنُ يحيى بنِ المبارك بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ بندارٍ، أبو المَحاسِنِ المخرميُّ	٢٧٥
٤٠٨ -	عليُّ بنُ يوسُفَ بنِ نصر بنِ فتيانٍ، أبو الحسنِ البصريُّ	٢٧٨
٤٠٩ -	عليُّ بنُ خُميرٍ، أبو الحسنِ السَّبيُّ	٢٨٠
٤١٠ -	عليُّ بنُ محمد بنِ داودَ بنِ الناصرِ، أبو الحسنِ بنِ أبي جعفرِ الحسنيُّ	٢٨٠
٤١١ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ الأشيليُّ المعروفُ بالقُسطارِ	٢٨٢
٤١٢ -	عليُّ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ عثمانَ بنِ الحسنِ بنِ عبلَةَ بنِ الرفاعيِّ، أبو الحسنِ	٢٨٣
٤١٣ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ المُدنتانيُّ	٢٨٤
٤١٤ -	عليُّ بنُ سعيدٍ بنِ حمامةٍ، أبو الحسنِ الصَّنْهَاجيِّ التلْكَانِيِّ	٢٨٥
٤١٥ -	عليُّ بنُ المعمرِ بنِ أبي القاسمِ، أبو الحسنِ الواسطيُّ	٢٨٧
٤١٦ -	عليُّ بنُ شَمَّاسٍ بنِ هبةِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ شماس	٢٨٨
٤١٧ -	عليُّ بنُ ظافرٍ بنِ الحسينِ، أبو الحسنِ بنِ أبي المنصورِ الأزديُّ	٢٩٠
٤١٨ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ هَبَلٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي العباسِ الحكيمِ، البغداديُّ	٢٩٦
٤١٩ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدَ بنِ يوسفَ بنِ مسعودٍ، أبو الحسنِ القرطبيُّ القيسيُّ القبذاقيُّ، المعروفُ بابنِ خُروفٍ	٢٩٨
٤٢٠ -	عليُّ بنُ عَمَّارٍ بنِ عليٍّ بنِ جميلٍ بنِ صالحٍ بنِ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ بنِ عمرٍ، أبو الحسنِ الكَرْخِينِيِّ	٣٠١
٤٢١ -	عليُّ بنُ مُلاعِبٍ بنِ علويٍّ، أبو الحسنِ الموصليُّ، الإربليُّ	٣٠٣
٤٢٢ -	عليُّ بنُ محمودٍ بنِ عليٍّ بنِ علوانَ بنِ خليفةَ بنِ علوانٍ، أبو الحسنِ الأنصاريُّ البُزاعيُّ	٣٠٦
٤٢٣ -	عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عترةٍ بنِ ثابتٍ، أبو الحسنِ الحلبيُّ، المعروفُ بِشُمَيْمٍ	٣٠٧
٤٢٤ -	عليُّ بنُ ناصرٍ بنِ مكِّي بنِ اللَّيْثِ، أبو الحسنِ المدائنيُّ الشيبانيُّ	٣١٣

- ٤٢٥ - عليُّ بنُ إدريسَ بنِ مقلّد بنِ شبِل بنِ حريز، أبو الحسنِ الحمصيُّ، الكاتبُ بحماة ٣١٤
- ٤٢٦ - عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الطوير، أبو الحسنِ المصريُّ ٣١٩
- ٤٢٧ - عليُّ بنُ عليٍّ بنِ سالم، أبو الحسنِ بنُ أبي البركاتِ البغداديُّ، المنعوتُ بالمُفيد ٣٢٠
- ٤٢٨ - عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شداد، أبو الحسنِ المصريُّ ٣٢٣
- ٤٢٩ - عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ ثابت بنِ مُزاحم بنِ عيَّاس بنِ وديعة، أبو الحسنِ الربيعيُّ النيليُّ ٣٢٣
- ٤٣٠ - عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيم بنِ جُبارة بنِ مختار بنِ يوسف بنِ إبراهيم بنِ الحسنِ الكنديُّ التنجيبيُّ الأشعثيُّ الهذليُّ المحليُّ ٣٢٥
- ٤٣١ - عليُّ بنُ بكْمش بنِ عبد الله، أبو الحسنِ التركيُّ العزيُّ البغداديُّ ٣٣٤
- ٤٣٢ - عليُّ بنُ المؤمّل بنِ عليٍّ بنِ أبي الحسنِ الباجريُّ ٣٣٦
- ٤٣٣ - عليُّ بنُ الأكمل بنِ النجار، أبو الحسنِ الصوفيُّ ٣٣٧
- ٤٣٤ - عليُّ بنُ يوسف بنِ أيوب بنِ شاذي بنِ مروان بنِ يعقوب، الملكُ الأفضل، أبو الحسن ٣٣٧
- ٤٣٥ - عليُّ بنُ المُفضّل بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المقدسيُّ ٣٤٥
- ٤٣٦ - عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يحيى بنِ طلحة بنِ حمزة، أبو الحسنِ المنحل الواسطيُّ ٣٤٧
- ٤٣٧ - عليُّ بنُ منصور بنِ عليٍّ بنِ عبيد الله، أبو الحسنِ الخطيبيُّ اللغويُّ، المعروفُ بابنِ سَلْتَوَه البغداديُّ ٣٤٩
- ٤٣٨ - عليُّ بنُ الشّهابِ الضرير الواسطيُّ القانونيُّ ٣٥٢
- ٤٣٩ - عليُّ بنُ عمر بنِ عبد العزيز بنِ هبة الله بنِ الحسن بنِ أحمد بنِ حمدون، أبو الحسنِ السنجاريُّ، المعروفُ بابنِ الخطيب ٣٥٢
- ٤٤٠ - عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ أبي منصور بنِ أبي الغنائم، ويُعرفُ بصاحبِ الخاتمِ بنِ أبي غالب واسمُه مُحَمَّد بنُ أحمد بنِ محمد بنِ الحسن بنِ عليٍّ بنِ الحسن بنِ

- عيسى ويُعرف بالرومي - بن محمد الأزرق بن عيسى بن محمد بن علي
العريضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم
السلام - ٣٥٣
- ٤٤١ - علي بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد - وهو البطريق بن نصر بن
حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دُلجة بن بشر بن
معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن
دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،
أبو الحسن بن أبي زكريا، الحلبي، الواسطي ٣٥٦
- ٤٤٢ - علي بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد زين الدين، أبو الحسن الكاتب
الموصللي الشيباني ٣٥٨
- ٤٤٣ - علي بن أبيك بن عبد الله، أبو الحسن التركي الأسدي ٣٦٢
- ٤٤٤ - علي بن محمد بن محمود بن ، أبو الحسن الكوفي المخزومي ٣٦٤
- ٤٤٥ - علي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر،
أبو الفضائل الواسطي، المعروف بابن الأمدى ٣٦٨
- ٤٤٦ - علي بن أبي غالب بن أحمد بن عمرو بن المفرج بن عطاء الله الربيعي، أبو الحسين
السلامي الموصللي، المعروف بابن شيخ السلامة ٣٧١
- ٤٤٧ - علي بن الحسين بن علي بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري، أبو الحسن بن
أبي علي الموصللي ٣٧٣
- ٤٤٨ - علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن إسماعيل بن
محمد بن سهم - من ولد عمرو بن العاص - القرشي ثم السهمي، أبو الحسن بن أبي
عبد الله، شهر بابن البياني الغرناطي الأندلسي ٣٧٥
- ٤٤٩ - علي بن محمد بن حامد، أبو الحسن البغدادي ٣٧٧
- ٤٥٠ - علي بن محمد بن يوسف بن قليج بن تكين خان بن محمود خان ابن إيل خان،
أبو الحسن الموصللي ٣٧٨
- ٤٥١ - علي بن محمد بن سدير، أبو الحسن المدائني الطيب ٣٧٩
- ٤٥٢ - علي بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم، أبو الحسن بن أبي طالب ٣٨٠
- ٤٥٣ - علي بن مسلم بن كامل، أبو الحسن الموصللي، العدل ٣٨١
- فهرس تراجم الجزء الرابع ٣٨٣